

# الْإِفْتِخَارُ بِالْعِزِّ

تَأْلِيفُ

أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَزَالِيِّ

( 450 - 505 هـ 1058 - 1111 م )

عارضه باصوله ، و علق حواشيه ، و قدم له

الدكتور إبراهيم آكا ، و جوبو قجي      الدكتور حسين آتاي

بكلية الآلهيات بجامعة أنقرة

## فهرس الموضوعات

## XII المقدمة .

- ١ خطبة الكتاب .
- ٣ باب في بيان اسم الكتاب و تقسيم المقدمات والفصول والابواب وهي مشتملة على أربع تمهيدات .
- ٦ التمهيد الأول في بيان أن الحوض في هذا العلم مهم في الدين .
- ٩ التمهيد الثاني في بيان أن الحوض في هذا العلم الخ ، وفيه أربع فرق .
- ٩ الفرقة الأولى .
- ١٠ الفرقة الثانية .
- ١١ الفرقة الثالثة .
- ١١ الفرقة الرابعة .
- ١٣ التمهيد الثالث في بيان أن الاشتغال بهذا العلم من فروض الكفايات .
- ١٥ التمهيد الرابع في مناهج الادلة .
- ١٥ المنهج الأول .
- ١٦ المنهج الثاني .

- ٩٩ الصفة الثانية : العلم .
- ١٠٠ الصفة الثالثة : الحياة .
- ١٠١ الصفة الرابعة : الإرادة .
- ١٠٨ الصفة الخامسة والسادسة : في السمع والبصر .
- ١١٤ الصفة السابعة : الكلام .
- ١٢٩ أحكام الصفات وهي أربعة :
- ١٢٩ الحكم الأول : ان الصفات ليست هي الذات بل زائدة .
- ١٣٩ الحكم الثاني : ان هذه الصفات كلها قائمة بذاته .
- ١٤٢ الحكم الثالث : ان هذه الصفات كلها قديمة .
- ١٥٧ الحكم الرابع : ان الاسامي المشتقة لله تعالى من هذه الصفات صادقة عليه أزلاً وأبداً .
- ١٦٠ القطب الثالث : في افعال الله تعالى
- ١٧٤ الدعوى الأولى : أنه يجوز لله تعالى ان لا يخلق .
- ١٧٨ الدعوى الثانية : ان لله تعالى أن يكلف عباده ما يطيقونه وما لا يطيقونه .
- ١٨٢ الدعوى الثالثة : ان الله تعالى قادر على ايلام الحيوان البرى عن الجنيات .
- ١٨٤ الدعوى الرابعة : ان لا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده .
- ١٨٥ الدعوى الخامسة : ان الله تعالى اذا كاف العباد فاطاعوه لم يجب عليه الثواب .
- ١٨٩ الدعوى السادسة : انه لو لم يرد الشرع لما كان يجب على العباد معرفة الله تعالى .
- ١٩٥ الدعوى السابعة : ان بعثة الانبياء جائزة .
- ٢٠٢ القطب الرابع : وفيه أربعة أبواب :
- ٢٠٢ الباب الأول : في اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

- ١٧ المنهج الثالث .
- ٢٠ الاصول المسلمة الواجب التسليم .
- ٢٠ الأول : الحيات .
- ٢٠ الثاني : العقلي المحض .
- ٢١ الثالث : المتواتر .
- ٢١ الرابع : أن يكون الأصل مثبتاً بقياس آخر .
- ٢٣ الخامس : السمعيات .
- ٢٣ السادس : أن يكون الأصل مأخوذاً من معتقد الخصم ومسلماته .
- ٢٤ القطب الأول : النظر في ذات الله تعالى وفيه عشر دعاوى :
- ٢٤ الدعوى الأولى : وجوده تعالى وتقدس وبرهانه .
- ٣٥ الدعوى الثانية : في القدم .
- ٣٥ الدعوى الثالثة : في البقاء .
- ٣٨ الدعوى الرابعة : في أن صانع العالم ليس بجوهر متحيز .
- ٣٩ الدعوى الخامسة : في أن صانع العالم ليس بحجم .
- ٤٠ الدعوى السادسة : في أن صانع العالم ليس بعرض .
- ٤١ الدعوى السابعة : في أنه ليس في جهة مخصوصة .
- ٥٠ الدعوى الثامنة : في ان الله تعالى منزّه عن أن يوصف بالاستقرار على العرش .
- ٦٠ الدعوى التاسعة : في أنه تعالى مرئي .
- ٧٣ الدعوى العاشرة : في أنه تعالى واحد .
- ٧٩ القطب الثاني : في الصفات السبعة .
- ٨٠ الصفة الأولى : القدرة .

٢١٠ الباب الثاني: في بيان وجوب التصديق بامور ورد الشرع بها الخ: وفيه مقدمة

وفصلان :

٢١٠ المقدمة .

٢١٣ الفصل الأول: في بيان قضاء العقل الخ .

٢٢١ الفصل الثاني: في الاعتذار وفيه ثلاثة مسائل الخ .

٢٢٢ المسئلة الأولى: العقلية .

٢٢٥ المسئلة الثانية: اللفظية .

٢٢٩ المسئلة الثالثة: الفقهية .

٢٣٤ الباب الثالث : في الامامة .

٢٤٦ الباب الرابع : في بيان من يجب تكفيره من الفرق .

٢٥٨ الفهارس .

مقدمة الناشرين



ومن مؤلفاته التي خصها بمسائل علم الكلام كتاب «قوائد العقائد»، ومع وجود نسخ مستقلة له وهو في الحقيقة الكتاب الثاني من احياء علوم الدين .  
أما الفصل الثالث من هذا الكتاب الثاني فهو عبارة عن «الرسالة القدسية في قواعد العقائد». وقد ألفه الغزالي مستقلاً، ثم الحقه بالكتاب الثاني في الاحياء (5).

ان الغزالي قد تكلم قليلاً عن علم الكلام في «المنقذ من الضلال»، و«المستصفى من علم الأصول»، و«كتاب المقصد الأسنى شرح اسماء الله الحسنى»، و«فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة»، ولكن أهم مؤلفاته في هذا الموضوع هو «الاقتصاد في الاعتقاد». وقد اشار الى اثره هذا في «كتاب الأربعين»، (6) و«جواهر القرآن»، (7) و«احياء علوم الدين» (8). ويمكن ان يستنتج من هذا ان «الاقتصاد في الاعتقاد» كتب قبل «الاحياء». وحينما يتكلم الغزالي عن علم الكلام في «الاحياء»، و«كتاب الأربعين» (9) يشير الى أن المسائل العامة يمكن ان تفهم بيسر في كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد». من ذلك تبين قيمة هذا الكتاب من بين مؤلفات الغزالي، ولا يمكن انكار فضله على غيره من هذه المؤلفات في هذا الموضوع.

ها نحن قد تحملنا مسئولية نشر هذا الكتاب القيم، ولو أنه طبع مرات عديدة، الا أن هذه الطباعات لم تكن علمية وهي مملوءة بالأخطاء والأغلاط، ولعلها كانت بقصد

(5) أنظر : Maurice Bouyges, Essai de Chronologie des Oeuvres de al - Ghazali, P. 35, Beyrouth 1959.

(6) أنظر : الغزالي، كتاب الأربعين، ص. 27، مصر 1328.

وهذا الكتاب يعتبر أحياناً قسماً من كتاب جواهر القرآن.

(7) أنظر : الغزالي، جواهر القرآن، ص. 21، مصر 1933.

(8) أنظر : الغزالي، احياء علوم الدين، ج. 1، ص. 40، مطبعة الاستقامة؛

Maurice Bouyges, Essai de Chronologie des Oeuvres de al - Ghazali, P. 34.

(9) الغزالي، كتاب الأربعين، ص. 27.

## المقدمة

الغزالي (المتوفى سنة 505 هـ 1111 م) عالم كبير قد نال شهرة عظيمة بآثاره المتنوعة في كثير من العلوم الاسلامية.

نحن هنا لا نريد أن نتحدث عن شخصيته ومؤلفاته التي قرب عددها من المائة ولكن نتحدث بصورة اجمالية عن تأليفه «الاقتصاد في الاعتقاد» الذي نحن بصدد نشره، وعن موقف الغزالي تجاه علم الكلام.

وقد استفاد الغزالي (1) في علم الكلام عن امام الحرمين (المتوفى سنة 478 هـ 1085 م) وعن آثار القاضي أبي بكر الباقلاني (المتوفى سنة 403 هـ 1012 م) وهو وان كان قد سلك طريق الاشعري (2) الا أنه قد خالفه في بعض المسائل (3) مخالفة يسيرة، مع ذلك يعتقد الغزالي أن علم الكلام لا يُطْمِئِنُّ الانسان في حل مشاكله الروحية (4)؛ وكان يرى أنه ليس من الصواب أن يتعلم الطبقة الجاهلة علم الكلام لما له من ضرر عليهم أكثر من نفعه. وخدمة لغايته هذه ألف كتاب «الجامع العوام عن علم الكلام».

(1) أنظر : ابن تيمية، كتاب بغيّة المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، الفتاوى، ج. 5، ص. 107، القاهرة 1359.

(2) أنظر : D. B. Macdonald, Encyclopédie de L' Islam vol. II P. 155.

(3) أنظر : حلمي ضياء ولكن، Islâm Felsefesi Tarihi، ص. 325، اسطنبول

1957؛ والغزالي، فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، ص. 1، مصر 1325 هـ.

1907 م؛ فخر الدين الرازي، مناظرات، ص. 29، حيدرآباد 1355.

(4) أنظر : الغزالي، المنقذ من الضلال، ص. 7، مصر 1309، و Louis Gardet et

M. M. Anwati, Introduction à la Théologie Musulmane, P. 68, Paris 1948.

التجارة؛ كما يظهر من النسخ الموجودة لدينا. ومع ذلك أننا لا ندعى أن متن «الاقتصاد في الاعتقاد» الذي تنشره خال عن الأخطاء والغلطات، ولكن نحب أن نبين أننا قد أثبتنا هذا المتن بعد أن بذلنا مجهوداً كبيراً على النسخ الأربعة المخطوطة الموجودة بمكتبات تركيا. وأهم هذه النسخ المخطوطة وأقدمها، هي نسخة المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري (10) التي استنسخها هو نفسه، وهذه النسخة استنسخت في تاريخ ٥٦٣ هـ أي بعد وفاة الغزالي بثمان وخمسين سنة، وهي عبارة عن ثلاث وتسعين ورقة. وهي مسجلة تحت رقم ٤١٢٩ - ١ في مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بأقصر بين كتب إسماعيل صائب مع رسالتين صغيرتين للغزالي كذلك، عند ما كنا نقتب المتن اشرنا الى هذه النسخة بحرف (أ).

والنسخة الثانية التي اشرنا اليها بحرف (ب) موجودة في مكتبة آياصوفيا تحت رقم ٢١٨٢. ومستنسخ هذه النسخة هو المهدي الجعفر بن الجعفر إلا أنه قد ضاعت من أولها عشر ورقات، واستكمات بعد من قبل مستنسخ آخر، وهي عبارة عن خمس وخمسين ورقة، واستنسخت بعد النسخة الأولى بسبع سنوات أي في ٥٧٠ هـ.

والنسخة الثالثة التي اشرنا اليها بحرف (ج)، وهي في مكتبة نور عثمانية تحت رقم ١٦٨٧، فانها عبارة عن مائة وثمان ورقة، وهي مستنسخة في سنة ٩٢١ هـ.

والنسخة الرابعة التي رمزنا اليها بحرف (د) وهي في مكتبة سليمانية بين كتب بشير آغا تحت رقم ٦٥٠ ضمن مجموعة قيمة. فهذه النسخة قد استنسخت من قبل علي ابن أبي بكر بن عثمان بن علي بن محمد بن محمود بن احمد بن قاسم القرشي سنة ثمانمائة وتسع هجرية.

اننا اعتمدنا من بين هذه النسخ على نسخة (أ) لصحة متنها ولاشهر مستنسخها،

مع ذلك قد فضلنا عليها عبارات النسخ الأخرى عندما وجدناها أكثر ملائمة وموافقة للسبك والمعنى.

وعدا ذلك كله حاولنا أن نشير في الهامش إلى آراء الغزالي في كتبه الأخرى، خاصة في «قواعد العقائد» للمعنى المذكور.

لا شك أننا بذلنا جهداً غير قليل لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها الأولون، وحاولنا كذلك أن نقدم طبعة جديدة لكتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» لدنيا العالم. نرجو أن يصحح أخطاءنا وغلطاتنا الحصى من العلماء والأجيال القادمة.

قبل أن نقرغ من مقدمتنا هذه نرى الواجب علينا أن نعترف بالجميل الذي أسداه لنا الأستاذ محمد بن تاووت الطنجي في إرشاداته أثناء مساعدتنا على هذا الكتاب وتقديمه بذلك شكرنا الجزيل.

حسين آتاي

إبراهيم آكا جوبوقجي

الْأَنْصَارُ فِي الْأَعْيَانِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\* [1-b]

وبه نستعين

قال الشيخ الامام حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه

الحمد لله الذي اجتبى من صفوة عباده عصابة الحق وأهل السنة، وخصهم من بين  
سائر الفرق بمزايا اللطف والمنة، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به عن  
حقائق الدين، وأنطق ألسنتهم بحجته التي تقع بها ضلال الملحدين، وصفي سرأثرهم  
عن وساوس الشياطين، وطهر ضمائرهم عن نزغات الزائفين، وعمر أقدسهم بأنوار اليقين  
حتى اهتدوا بها الى اسرار ما أنزله على لسان نبيه. وفيه محمد سيد المرسلين - صلى الله  
عليه وعلى آله أجمعين -؛ فاطمعو على طريق التحقيق في التوفيق بين مقتضيات الشرائع وموجبات  
العقول، وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول؛ وعرفوا أن من ظن  
من الحشوية وجوب الجود على التقليد واتباع الظواهر ما أتوا الا من ضعف العقول وقلة البصائر.  
ان من تغفل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع  
الشرع ما أتوا، الا من خبت الضمائر، قيل أولئك الى التفريط وميل هؤلاء الى  
الافراط، وكلاهما بعيدان عن الحزم والاحتياط، بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد،  
ملازمة الاقتصاد والاستعداد على الصراط المستقيم، فكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

(2) وبه نستعين : ا، وبه الاعانة : ج، الممد عباده بتوفيقه والهادي الى الحق  
وتحقيقه : ب، - : د (3) قال الشيخ ... محمد بن محمد بن محمد الغزالي ... روحه : ا،  
قال الشيخ ... محمد بن أحمد الغزالي : ب، - : ج د (5) لهم : ا ب، - : ج د  
(8) محمد سيد : ا ب، محمد صلى الله عليه وسلم سيد : ج، وفيه صلى الله عليه سيد : د  
(9-8) صلى ... أجمعين : ا ب، - : ج د (9) فاطمعو : د، واطمعو : ا ب ج.  
طريق : ا ج د، طرق : ب. التحقيق في : ج، - : ا ب د (11) الجود على : ا ب ج،  
الجود في : د (12) وغلاة : ب ج د، وعلماء : ا (14) بعيدان : ا ب د، بعيد : ج.

وانى يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والجبر، وينكرومناهج البحث والنظر؟ أولا  
يعلم انه لا مستند للشرع الا قول سيد البشر، وبرهان العقل هو الذي عرف صدقه فيما  
أخبر وكيف يهتدى للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر، وما استضاء \* بنور الشرع  
ولا استبصر؟ فليت شعري كيف يفزع الى العقل حيث يعتريه الحيرة والحصر؟ أو لا يعلم  
أن خطأ العقل قاصرة، وأن مجاله ضيق مختصر؟ هيات هيات! قد خاب على القطع،  
والبينات، وتعثر بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف العقل والشرع هذا الثبات؛  
فثال العقل البصر السليم عن الآفات والادواء، ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء.  
فأخلق بأن تكون طالب الاهتداء. المستغنى بأحدهما عن الآخر في غمار  
الأنبياء؛ فالمعرض عن العقل اكتفاء بنور القرآن، مثاله : المتعرض لنور الشمس منمضا  
للاجفان، فلا فرق بينه وبين العميان. فالعقل مع الشرع نور على نور، والملاحظ بالعين  
العوراء لأحدهما على الخصوص متدل بحبل غرور.

وستضح لك أيها المتشوف الى الاطلاع على قواعد عقائد أهل السنة، المقترح تحقيقها  
بقواطع الاداة، انه لم يستأثر بالتوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق.  
فاشكر الله تعالى على اقتفائك لآثارهم، وانخرطك في سلك نظامهم، ودخولك  
في غمارهم، واختلاطك بفرقهم، فمساك أن تحشر يوم القيامة في زمرة.

(1) يستتب : ا ب ج، تثبت : د. أولا : ا ج د، ولا : ب (3) وكيف :  
ا ب د، أو كيف : ج (4) والحصر : ا ب د، أو الحصر : ج (5) مختصر : ب ج د،  
منحصر : ا (5-6) خاب على القطع والبنات : ا ب ج، حاد عن الحق والبنات : د  
(6) العقل والشرع : ا ب د، الشرع والعقل : ج (7) عن : ا ب د، من : ج.  
القرآن : ا ج، القرار : ب، الشرع : د. المنتشرة : ا ب ج، المستنيرة : د (8)  
يان تكون : د، بأن يكون : ا ب ج. المستغنى : ج، المستغنى اذا استغنى : ا ب، ان  
استغنى : د (9) فالمعرض : ا ب ج، والمعرض : د. اكتفاء : ا ب، مدتفيا :  
ج د. القرآن : ا ب ج، الشرع : د. لنور : ا ب د، - : ج (12) المتشوف : ا ج د.  
المتشوف : ب (14-15) في سلك نظامهم ودخولك في غمارهم : ا ب، في سلكهم وغمارهم :  
ج د (15) بفرقهم : ا ب، بفرقهم : ج، بفرقهم : د. ان : ا ب، - : ج د.

نسأل الله تعالى ان يصفى اسرارنا عن كدورات الضلال ، وينمرها بنور الحقيقة ،  
وأن يخرس ألسنتنا عن النطق بالباطل ، وينطقها بالحق والحكمة . وانه الكريم الفاضل  
المنه ، الواسع الرحمة .

#### باب

5 ولنفتح الكلام ببيان اسم الكتاب ، وتقسيم المقدمات والفصول والابواب . اما  
اسم الكتاب فهو :

#### الاقتصاد في الاعتقاد

واما ترتيبه : فهو مشتمل على أربعة تمهيدات تجرى مجرى التوطئة والمقدمات ،  
[2-b] وعلى أربعة أقطاب تجرى مجرى المقاصد \* والغايات .

#### 10 التمهيد الأول

في بيان أن هذا العلم من المهمات في الدين .

#### التمهيد الثاني

في بيان انه ليس مهما لجميع المسلمين ، بل لطائفة منهم مخصوصين .

#### التمهيد الثالث

15 في بيان انه من فروض الكفايات لا من فروض الأعيان .

#### التمهيد الرابع

في تفصيل مناهج الأدلة التي أوردتها في هذا الكتاب .

(1) نسال : ا ب ج ، واسأل : د . تعالى : ا ب د ، - : ج . وينمرها : ا د ،  
ينمرها : ب ج . الحقيقة : ا ب ج ، الهدى والمصمة : د (2) عن النطق بالباطل :  
ا ب ، عن الباطل : ج د . وينطقها : ا ب ج ، وينطقنا : د (4) باب : د ،  
- : ا ب ج (8) على : ا ج د ، - : ب . مجرى : ا ب د ، مجارى : ج (13) لجميع : ا ج د ،  
بجميع : ب . منهم : ا ب ج ، - : د (17) في تفصيل : ا ب د ، في تمهيد تفصيل : ج .

وأما الأقطاب المقصودة فاربعة ، وجملتها مقصورة على النظر في الله تعالى .  
فانا ان نظرنا في العالم ا لم ننظر فيه من حيث انه عالم وجسم وساء وأرض ، بل  
من حيث انه صنع الله .

وان نظرنا في النبي - عليه السلام - لم ننظر فيه من حيث انه انسان وشريف  
وعالم وفاضل ، بل من حيث انه رسول الله . 5

وان نظرنا ، في أقواله . لم ننظر فيها من حيث انها أقوال ومخاطبات وتفهيمات ،  
بل من حيث انها تعريف بواسطته من الله تعالى . فلا نظر الا في الله ، ولا مطلوب  
سوى الله ، وجميع أطراف هذا العلم محصورة النظر في ذات الله ، وفي صفات الله ،  
وفي أفعال الله ، وفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما جاءنا على لسانه من  
تعريف الله . 10

فهى اذن أربعة أقطاب :

#### القطب الأول :

النظر في ذات الله تعالى ، فبين فيه وجوده ، وأنه قديم ، وأنه باق ، وأنه ليس  
بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ، ولا محدود بحد ، ولا هو مخصوص بمجهة ، وانه مرئى  
كما أنه معلوم ، وأنه واحد ، فهذه عشر دعاو نبينها في هذا القطب ان شاء الله تعالى . 15

(1) الله تعالى : ا ب د ، الله سبحانه وتعالى : ج (2) و . . و . . و : ا ب د ،  
او . . او . . او : ج (4) عليه السلام : ا ، - : ب ج د . فيه : ا ج د ، - : ب  
(6) لم ننظر فيها : ج د ، لم ننظر : ا ب (7) تعريف بواسطته من الله : ا ب ، تعريف  
بواسطة الله تعالى : ج ، تعريفات بواسطته من الله عز وجل : د . فلا ننظر الا : ا ب د ،  
فلا ننظر اذا الا : ج (9) صلى الله عليه وسلم : ا ج ، - : ب د . ما جاءنا : ب ج د .  
ما جاء : ا (13) تعالى : ا ب ج ، - : د . وجوده : ا ب د . وجوده وانه واحد : ج  
(14) ولا جسم ولا عرض : ا ب ج ، ولا عرض ولا جسم : د . هو : ا د ، - : ب ج ،  
مرئى : ا ب د ، يرى : ج (15) وانه واحد : ا ب د ، - : ج . فهذه : ا ج د ، هذه :  
ب . نبينها : ج ، تثبتها : ا ب ، ونبينها : د . ان شاء الله : ا د ، ان شاء الله تعالى : ب د ، - : ج ،

## القُطب الثاني :

في صفات الله تعالى ، ونبين فيه أنه حي ، عالم ، قادر ، مريد ، سميع ، بصير ، متكلم ؛ وان له حياة ، وعلم ، وقدرة ، وإرادة ، وسمعا ، وبصرا ، وكلاما . ونذكر أحكام هذه الصفات ولوازمها ، وما يفتقر فيها وما يجتمع فيها من الأحكام ، وان هذه \* [3-a] الصفات زائدة على الذات ، وقديمة وقائمة بالذات ، ولا يجوز ان يكون شيء من الصفات حادثا .

## القُطب الثالث :

في أفعال الله تعالى ، وفيه سبع دعاو ، وهو انه لا يجب على الله تعالى التكليف ، ولا الخلق ، ولا الثواب على التكليف ، ولا رعاية صلاح العباد ، ولا استحيل منه تكليف ما لا يطاق ، ولا يجب عليه العقاب على المعاصي ، ولا استحيل منه بعثة الانبياء ؛ بل يجوز ذلك ؛ وفي مقدمة هذا القُطب بيان معنى الواجب والحسن والقيح .

## القُطب الرابع :

في رسل الله ، وما جاء على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الحشر والنشر ، والجنة والنار ، والشفاعة وعذاب القبر والميزان والصراط ؛ وفيه أربعة أبواب :

## الباب الأول :

في اثبات نبوة نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم - .

## الباب الثاني :

فيما ورد على لسانه من أمور الآخرة .

(1-2) وان له حياة وعلما ... وكلاما : ب ج د ، وانه له حياة وعلم وقدرة وإرادة وسمع وبصر وكلام : ا (4) فيها : ا ب د ، - ج . وما يجتمع فيها : ج ، ويجتمع فيها : ا ب ، ويجتمع : د (8) أفعال الله تعالى : ا ب ، أفعال الله وتقديس : ج ، أفعاله : د . تعالى : ج ، - ا ب د (13) رسل : ا ب د ، رسول : ج . جاء : ا ب د ، جاءنا : ج . رسوله : ب ، رسولنا محمد : ا ، نبينا : د ، رسول الله : ج (16) نبينا محمد : ا ب ، نبينا : ج د (18) لسانه : ا ب د ، لسانه صلى الله عليه وسلم : ج ، الآخرة : ا ب ج ، الآخرة من الحشر والنشر والجنة والنار : د .

## الباب الثالث :

في الامامة وشروطها .

## الباب الرابع :

في بيان القانون في تكفير الفرق المبتدعة .

## التهديد الأول :

في بيان ان الخوض في هذا العلم مهم في الدين .

اعلم أن صرف الهمة الى ما ليس بمهم ، وتضييع الزمان بما عنه بد ، هو غاية الضلال ونهاية الخسران ، سواء كان المنصرف اليه بالهمة من العلوم ، أم من الاعمال ؛ فنعوذ بالله من علم لا ينفع .

وأهم الأمور لكافة الخلق نيل السعادة الابدية ، واجتناب الشقاوة الدائمة ؛ وقد ورد الانبياء وأخبروا الخلق بان الله تعالى على عباده حقوقا وظوائف في أفعالهم وأقوالهم وعقائدهم ، وأن من لم ينطق بالصدق لسانه ، ولم ينطو على الحق ضميره ، ولم يتزين بالعمل جوارحه ، فصيره الى النار ، وعاقبه للبوار . ثم لم يقتصروا على مجرد الأخبار ، بل استشهدوا على صدقهم بأمور غريبة \* وأفعال عجيبة خارقة للعادات ، بعيدة عن مقدورات البشر ؛ [3-b] فمن شاهدها أو سمع أحوالها بالأخبار المتواترة سبق الى عقله امكان صدقهم ، بل غلب على ظنه ذلك باول السماع قبل ان يعم النظر في تمييز المعجزات عن عجائب الصناعات ، وهذا الظن البديهي أو التجويز الضروري ينزع الطمأنينة عن القلب ويحشوه بالاستشعار .

(2) وشروطها : د ، وشروطها واحكامها : ج ، - : ا ب (4) في تكفير الفرق المبتدعة : ب . بتكفير الفرق المبتدعة : ا . في تكفير الفرق : ج ، في اكفار فرق المسلمين وغيرهم والله المعين على ذلك : د (6) في الدين : د ، - : ا ب ج (8) المنصرف : ا . المتصرف : ب ج د (11) تعالى : ا ج - : ب د (13) للبوار : ج ، البوار : ا . دار البوار : د . الحوار : ب (15) سمع احوالهم : ا ، سمع احوالها : ج ، سمعها : د . سمع عليها : ب . غلب : ا د ، يغلب : ب ج (16) عجائب : ا ب د ، غرائب : ج (17) بالاستشعار . ا ج د ، الاستشعار : ب .

والخوف ، ويهيجه للبحث والافتكار ، ويسلب عنه الدعة والقرار ، ويحذر منه سفة التساهل والاهمال ، ويقرر عنده أن الموت آت ، لا محالة ، وإن ما بعد الموت منطوق عن أبصار الخلق ، وإن ما أخبر به هؤلاء غير خارج عن حيز الامكان ؛ فالحزم ترك التواني في الكشف عن حقيقة هذا الأمر ، فما هؤلاء ، مع العجائب التي أظهرتها في امكان صدقهم قبل البحث عن تحقيق قولهم ، باقل من شخص واحد يخبرنا عند خروجنا من دارنا ومحل استقرارنا بأن سبعا من السباع قد دخل الدار منه فخذ حذرک ، واحترز منه نفسك .

فانا بمجرد السماع ، اذا رأينا ما أخبر عنه في محل الامكان والجواز ، لا تقدم على الدخول بل نبالغ في الاحتراز . فاللوت هو المستقر والوطن قطعا ، فكيف لا يكون الاحتراز لما بعده مهما ، فاذن أهم المهمات أن نبحث عن قوله الذي قضى الذهن في بادى الرأي وسابق النظر بامكانه ، أهو محال في نفسه على التحقيق ، أو هو حق لا شك فيه ؟

فنقول ان لكم ربا كلفكم حقوقا وهو يعاقبكم على تركها ، ويثيبكم على فعلها . وقد سمعنا رسولا اليكم لا يبين ذلك لكم ، فليزمننا ، لا محالة ، أن نعرف أن لنا ربا أم لا ؟ وإن كان ، فهل يمكن أن يكون متكلمنا حتى يأمر وينهى ويكلف ويثبت الرسل ؟ وإن كان متكلمنا \* فهل هو قادر على أن يعاقب ويثيب اذا عصيناه أو أطعناه ؟ وإن كان قادرا

(1) والخوف : ا ب ج ، الخوف : د (2) منطوق : ا ب ج ، ينطوى : د (3) عند خروجنا : ا ج د ، عن خروجنا : ب . دارنا : ا ب ج ، ديارنا : د . بان : لب ، ان : ج د (6) الدار : ا ، الدار منه : ب ج ، الدار فيه : د . لنفسك فانا : ا ج د ، لنفسك جهديك فانا : ب (7) ما أخبر عنه : ا ب د ، ما أخبرنا عنه : ج . لا تقدم . د ، لم تقدم : ا ب ج (9) فاللوت هو المستقر والوطن : ا ب ، فاللوت هو المستقر والموطن : ج ، فاللوت هو المستيقن ، د . لما : ا ب ج ، بما : د (10) نبحث : ا ج د ، بحث : ب . سابق : ا ب د ، سائر : ج (11) أهو محال : ب ج ، او هو محال : ا د . فن : ا ج د ، ومن : د . وعن : ب (13) ذلك : ا ب د ، لكم ذلك : ج .

فهل هذا الشخص بعينه صادق في قوله : أنا الرسول اليكم ؟

فان اتضح لنا ذلك لزمنا ، لا محالة ، ان كنا عقلاء ، ان تأخذ حذرنا وننظر لاقتنا ونستحقر هذه الدنيا المنقرضة بالاضافة الى الآخرة الباقية ، فالعاقل من ينظر لعاقبته ولا يفتر بما جلته .

5 ومقصود هذا العلم اقامة البرهان على وجود الرب تعالى ، وصفاته ، وأفعاله ، وصدق الرسل كما فصلناه في الفهرست ، وكل ذلك مهم لا يحصى عنه لعاقل .

فان قلت : انى لست منكرا هذا الانبعاث للطلاب من قسى ولكنى لست أدري أنه ثمرة الحيلة والطبع أو هو مقتضى العقل أو هو موجب الشرع ؟ اذ للناس كلام في مدارك الوجوب ، فلهذا انما تعرفه في آخر الكتاب عند تعرضنا لمدارك الوجوب ، والاشتغال به . الآن نقضول . بل لا سبيل بعد وقوع الانبعاث الا الانتهاض لطلب الخلاص ؛ فمثال 10 المتنث الى ذلك مثال رجل لدغته حية أو عقرب ، وهى معاودة للدغ ، والرجل قادر على الفرار ، ولكنه متوقف ليعرف أن الحية جامة من جانب اليمين أو ، من جانب الشمال ، وذلك من أفعال الأغبياء والجهال . نعوذ بالله من اشتغال بالفضول ، مع تضييع المهمات والأصول .

(1) الرسول : ا ب ج ، الرسل : د (2) لنا ذلك : ا ب د . ذلك لنا : ج (6) الرسل : ا ، رسله : ب ج د (8) الحيلة والطبع : ا ب د ، الطبع والحيلة : ج . او هو مقتضى : ا ب ، وهو مقتضى : د ، ام هو مقتضى : ج (9) فهذا : ا ج د ، وهذا : ب . تعرفه : ا ب ج ، نعرفه : د (10) الا الانتهاض : ا ب د ، الى الانتهاض : ج (11) لدغته : ا ب د ، جامة : ج . وهى : ا ب ، وهو : ج د . ولكنه : ج د ، لكنه : ا . ولكن : ب . متوقف : ا ب ج ، يتوقف : د (12) ان : ب ج د ، - : ا . من جانب ... : جانب : ا ب د ، من قبل اليمين او جانب : ج . الشمال : ا ب ج ، اليسار : د . أفعال : ا ب د ، فعل : ج (13) والجهال : ج ، الجهال : ا ب د .

### التهديد الثاني :

في بيان أن الخوض في هذا العلم ، وإن كان مهما فهو في حق بعض الخلق ليس بهم بل المهم لهم تركه (١) .

اعلم أن الأدلة التي نحررها في هذا العلم تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها مرض القلوب ، والطبيب المستعمل لها إن لم يكن حاذقا ثاقب العقل رزين الرأي كان ما يفسده بدوؤه أكثر مما يصلحه ، فليعلم المحصل لمضمون \* هذا الكتاب والمستفيد لهذه العلوم إن الناس أربع فرق :

### الفرقة الأولى :

طائفة آمنت بالله ، وصدقت رسوله ، واعتقدته الحق ، واضمرت واشتغلت أما بعبادة وأما بصناعة ، فهؤلاء ينبغي أن يتركوا على ما هم عليه ، ولا تحرك عقائدهم بالاستحثاث على تعلم هذا العلم ، فإن صاحب الشرع - صلوات الله عليه - لم يطالب العرب في مخاطبته أيام باكر من التصديق ، ولم يفرق بين أن يكون ذلك بإيمان وعقد تقليدي أو بيقين برهاني . وهذا مما علم ضرورة من مجاري أحواله في تركيته إيمان من سبق من اجلاف العرب الى تصديقه لا يبحث ولا برهان ، بل بمجرد قرينة ومخيلة سبقت الى قلوبهم فقادت الى الأذهان للحق والالتقياد للصدق ، فهؤلاء مؤمنون حقا . فلا ينبغي أن يشوش عليهم عقائدهم . فاه اذا تليت عليهم هذه البراهين وما عاينها من الاشكالات وحلها ، لم يؤمن ان يعلق بأفهامهم

(3) لهم : ب ج د هـ : (5) القلوب : ا ب ج ، القلب : د . لها : ا ب ج ، بها : د . كان ما : ا ب ج . كان الذي : د (9) طائفة : ج ، فرقة : ا . - ب : د . واشتغلت : ا ب د ، وأظهرته واشتغلت : ج (9-10) وأما بصناعة : ا ب د ، او صناعة : ج . على ما هم : ا ب ج ، وما هم : د (11) صلوات الله عليه : ا ب د ، صلى الله عليه وسلم : ج (14) لا يبحث ولا برهان : ا ب ج ، يبحث وبرهان : د . سبقت : ا ب د ، معجزة : ج (15) فلا ينبغي : ا ب د ، ولا ينبغي : ج . يشوش : ا ب د ، تشوش : ج (16) لم يؤمن ان : ا ب د ، لم يؤمن عليهم ان : ج .

(١) قارن هذا بما جاء في « فيصل التفرقة » للمؤلف ، ص ٦٩ - ٧١ مصر

مشكلة من المشكلات ، وتستولى عليهم ولا تمحي عنها بما يذكر من طرق الحل . وعن هذا لم ينقل عن الصحابة الخوض في هذا الفن لا بمباحة ولا بتدريس ولا تصنيف ، بل كان شغلهم العبادة والدعوة اليها ، وحل الخلق على مرادهم ، ومصالحهم في أحوالهم ، وأعمالهم ومعاشهم فقط .

### الفرقة الثانية :

طائفة مالت عن اعتقاد الحق كالكفرة والمبتدعة . فالجاني الغليظ منهم الضعيف العقل الجامد على التقليد الثمرن على الباطل من مبدأ النشوء الى كبر السن ، لا ينفع معه الا السوط والسيف ، فأكثرت الكفرة أسلموا تحت ظلال السيوف ؛ اذ فعل الله بالسيف والسنان ما لا يفعل بالبرهان . وعن هذا اذا استقرأت تواريف الأخبار لم تصادف ملحمة بين المسلمين والكفار الا انكشفت عن جماعة من أهل \* الضلال مالوا الى الاقياد ، ولم تصادف مجمع مناظرة ومجادلة انكشفت الا عن زيادة اصرار وعناد . ولا تظن أن هذا الذي ذكرناه غرض من منصب العقل وبرهانه ، ولكن نور العقل كرامة لا ينخص الله بها الا الآحاد من أوليائه . والغالب على الخلق القصور والجهل . فهم لقصورهم ، لا يدركون براهين العقل ، كما لا تدرك نور الشمس أبصار الجفافيش . فهؤلاء تضر بهم

(1) تستولى : ب د ، يستولى : ا ج . عليهم : ا ب . عليها : ج د . تمحي : ب ، يمحي : ا ج د . يذكر : ا ج ، تذكر : د ، تذكر : ب . طرق : ا ب . طريق : ج د (3) العبادة : ا ب د ، بالعبادة : ج . في أحوالهم : ا ب د ، في اقوالهم : ج (7) الثمرن : ا ج د ، المستمر : ب (10) تصادف : ا ب د . يصادف : ج (11) ولم تصادف : ا ب د ، تصادف : ج (11-12) وعناد ولا تظن : ج . ذكرناه : ا ب د ، ذكرنا : ج (14) العقل : ا ب ، العقول : ج د . نور : ا ب د ، - ج . تضر بهم : ا ب ، تضرهم : ج د .



العلوم كما تضر رياح الورد بالجلع ، وفي مثل هذا قال الشافعي رضي الله عنه وارضاه :

فمن منع الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الفرقة الثالثة :

طائفة اعتقدوا الحق تقليدا وسماعا ، ولكن خصوا في الفطرة بدكاء وقطنة فنبهوا  
5 من أنفسهم لاشكالات شككتهم في عقائدهم ، وزلزلت عليهم طمأنينتهم ، أو قرع سمعهم شبهة  
من الشبه ، وجالت في صدورهم . فهو لا يجب التلطف بهم في معالجتهم . بإعادة طمأنينتهم  
واماطة شكوكهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عندهم ، ولو بمجرد استبعاد وتقييح ،  
أو تلاوة آية ، أو رواية حديث ، أو نقل كلام من شخص مشهور عندهم بالفضل . فإذا زال  
شكه بذلك القدر ، فلا ينبغي أن يشافه بالأدلة المحررة على مرامم الجدل . فان ذلك ربما  
10 يفتح عليه أبوابا آخر من الاشكالات ، فان كان ذكيا فطنا لم يقنعه الا كلام يصير على محك  
التحقيق ، فعند ذلك يجوز أن يشافه بالدليل الحقيقي ، وذلك على حسب الحاجة وفي موضع  
الاشكال على الخصوص .

الفرقة الرابعة :

[5-b] \* طائفة من أهل الضلال تنفرس فيهم محائل الذكاء والقطنة ويتوقع منهم قبول الحق

(1) بالجلع . وفي : ا ج د ، بالجلع : ب . هذا : ا ج د ، هؤلاء : ب . قال . . .  
ارضاه : ا ب ، المعنى قيل بيت : د ، قيل : ج (2) فن : ا ب ج ، ومن : د  
(5) شككتهم : ا ب ج ، تشككهم : د . وزلزلت : ا ب د ، وزلزلت : ج .  
قرع سمعهم : ا ب ج ، قرعت اسماعهم : د (6) وجالت : ا ب ، فجالت : د ،  
وحاكت : ج . بهم : ا ب - : ج د (7) ولو : ب ج ، او : ا د . استبعاد :  
ا ج د . استبعاد : ب (8) عندهم : ا ج د ، عنده : ب . فإذا : ا ب ج ، وإذا  
د . المحررة : ب ج د ، المجردة : ا (10) الاشكالات : ب ، الاشكال : ا ج د .  
يصير : ا ب ج ، يصير : د . محك : ا ج د ، محل : ب (14) تنفرس : ب ،  
يتفرس : ا ج د .

بما اعتراهم في عقائدهم من الريبة ، أو بما يلين قلوبهم لقبول التشكيك بالحيلة والفطرة ،  
فهؤلاء يجب التلطف بهم في اسمايتهم الى الحق وارشادهم الى الاعتقاد الصحيح لا في معرض  
المحاجة والتعصب ، فان ذلك يزيد في دواعي الضلال ويهيج بواعث التمادي والاصرار ؛  
وأكثر الجهالات انما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهال أهل الحق اظهروا  
الحق في معرض التحدى والادلاء (1) ونظروا الى ضعف الخصوم وبين التحقير والأزراء  
5 فارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة ، ورسخت في نفوسهم الاعتقادات الباطلة ،  
وعسر على العلماء المتلطفين معها مع ظهور فسادها حتى انتهى التعصب بطائفة الى  
أن اعتقدوا أن الحروف التي نطقوا بها في الحال بعد النكوت عنها طول العمر قديمة ؛  
ولولا استيلاء الشيطان بواسطة الغناد والتعصب للاهواء لما وجد مثل هذا الاعتقاد  
10 مستقرا في قلب مجنون ، فضلا عن قلب عاقل ، فالمجادلة والمعادنة داء محض لادواء له فليحترز  
المتدين منه جهده ، وليترك الحق والضئيفة لينظر الى كافة خلق الله بين الرحمة ، وليسكن  
بالرفق واللطف في ارشاد من ضل من هذه الأمة ، وليحفظ من النكد الذي يحرك  
من الضال داعية الضلالة ، وليتحقق أن مهيج داعية الاصرار بالغناد والتعصب ، معين

(1) لقبول : ا ج د ، كقبول : ب (3) المحاجة : ب ج د ، اللجاج : ا (4) جهال :  
ا ب د . - ج . التحدى : ا ب ج ، التحري : د (5) الأزراء : ا ج ، الأزدراء :  
ب د . من : ا ج : في : د - : ب (6) نفوسهم : ا ب ج ، قلوبهم : د ، وعسر :  
ا ب ، وتمسر : ج ، وتمسر : د (8) نطقوا : ا ب ، نظروا : ج د (10) فضلا . . .  
والمعادنة : ا ب ، فضلا عن له قلب عاقل والمجادلة والمعادنة : ج د . له : ا ب ج ،  
فيه : د . فليحترز : ا ب ، فليحذر : د ، فليتحرز : ج (11) منه : ا ب د ، منها : ج .  
ولينظر : ا ب ، وينظر : ج د . الله بين : ا ب د ، الله تعالى بين : ج . بالرفق  
واللطف : ا ب ج ، باللطف والرفق : د (12 - 13) يحرك . . . الضلالة : ا ج ، يحرك من الضلال  
داعية الضلال : ب د (13) الاصرار بالغناد : ج د ، الغناد للاصرار : ا ، الغناد والاصرار : ب .

(1) الادلاء : سوء الادب في الاحتجاج .

على الإصرار على البدعة ومطالب بمهدة اهانت في القيامة .

### التمهيد الثالث

في بيان أن الاشتغال بهذا العلم من فروض الكفايات .

[6a] اعلم أن التبخر في هذا العلم والاشتغال \* بمجامعه ليس من فروض الأعيان، وهو من

5 فروض الكفايات (١) .

فأما أنه ليس من فروض الأعيان فقد اتضح لك برهانه في التمهيد الثاني إذ تبين أنه ليس يجب على كافة الخلق إلا التصديق الجازم، وتطهير القلب عن الريب والشك في الإيمان، وإنما تصير إزالة الشك فرض عين في حق من اعتراه الشك .

فإن قلت : فلم صار من فروض الكفايات ، وقد ذكرت أن أكثر الفرق يضرهم ذلك

10 ولا ينضمهم (٢) ؟

فاعلم أنه قد سبق أن إزالة الشكوك في أصول العقائد واجبة ، واعتوار الشك غير مستحيل وإن كان لا يقع إلا في الأقل ، ثم الدعوة إلى الحق بالبرهان لمن هو مصر على الباطل ومحتمل بذكائه لفهم البراهين مهم في الدين ، ثم لا يبعد أن يشور مبتدع ويتصدى لاغواء أهل الحق بإفادته الشبهة فيهم فلا بد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويمارض اغواءه بالتقيح ولا يمكن

(1) في القيامة : أ ب د ، في يوم القيامة : ج (3) الاشتغال : ج د ، الاستقلال : أ ب (4) الاشتغال : د ، الاستقلال : أ ب ج . اعلم : أ ب د ، واعلم : ج . وهو . . . الأعيان : أ ب ، بل هو . . . الأعيان : د ، - : ج (6) الأعيان فقد : أ ب ج ، الأعيان وهو من فروض الكفايات فقد : د . في : أ د . من : ب ج (8) تصير : ب ج ، يصير : أ د . فرض عين : أ ب د ، فرضا : ج (9) أكثر : ب ج د ، بعض : أ (11) الشكوك : أ ب د ، الشك : ج . العقائد : أ ب د ، الدين : ج . واجبة : أ ب ، واجب : ج د (12) غير مستحيل : أ ب د ، عليه غير مستحيل : ج (14) بالتقيح : أ ب ج ، بالقسخ : د .

(١) انظر الأحياء ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(٢) انظر الأحياء ، ج ١ ، ص ٩٧ .

ذلك إلا بهذا العلم ، ولا تنفك البلاد عن أمثال هذه الوقائع ، فوجب أن يكون في كل قطر من الأقطار ، وصقع من الأصقاع ، قائم بالحق ، مشتغل بهذا العلم ( ١ ) يقاوم دعاة المبتدعة ويستميل المائلين عن الحق ، ويصفي قلوب أهل السنة عن عوارض الشبهة فلو خلا عنه

القطر خرج به أهل القطر كافة ، كما لو خلا عن الطبيب والفقير ، نعم من أنس من نفسه تعلم 5 الفقه أو الكلام ، وخلا الصقع عن القائم بهما ، ولم يتسع زمانه للجمع بينهما ، واستغنى في تعيين ما يشتغل به منهما ، أوجبنا عليه الاشتغال بالفقه ، فإن الحاجة إليه أعم والوقائع فيه أكثر

فلا يستغنى أحد في ليله ونهاره عن الاستعانة بالفقه ، واعتوار الشكوك المحوجة إلى علم الكلام نادر \* بالإضافة إليه ، كما أنه لو خلا البلد عن الطبيب والفقير ، كان التشاغل بالفقه أهم 6b

لأنه يشترك في الحاجة إليه الجهابير والدعماء وأما الطب فلا يحتاج إليه الأصحاء ، والمرضى أقل عددا بالإضافة إليهم ثم المريض لا يستغنى عن الفقه كما لا يستغنى عن الطب وحاجته 10 إلى الطب لحياة الغاية وإلى الفقه لحياة الباقية ، وشتان ما بين الحياتين .

فإذا نسبت ثمرة الطب إلى ثمرة الفقه علمت أن ما بين المثمرين ما بين الثمرتين ، وبذلك على أن الفقه أهم العلوم لاشتغال الصحابة بالبحث عنه في مشاوراتهم ومفاوضاتهم ، ولا يفرنك

(1) تنفك : أ د ، ينفك : ب ج فوجب : أ ج د ، فوجب : ب : (2) مشتغل : ج د ، مستقل : ب ، مستقلا : أ . يقاوم : أ ب د ، تقاوم : ج (4) تعلم : ب ج د ، يعلم : أ (5) الفقه أو الكلام : أ ج ، الفقه والكلام : د ، الكلام أو الفقه : ب وخلا : د شفر : أ ج : شفره : ب (6) منهما : ج ، - : أ ب د (7) أحد : ب ج د ، - : أ - (8) التشاغل : أ ب ج ، الاشتغال : د (9) وأما الطب : ج د ، وأما الطبيب : أ ب (11) لحياة : أ ب ج ، حياته : د . وشتان ما : أ ب ، وشتان : ج د . الحياتين : أ ب ، الحالتين : ج د (12) علمت . . . الثمرتين : ب ، علمت أن بين المثمرين ما بين الثمرتين : أ د ، علمت الفرق بين المثمرين : ج . على أن : أ ب ج ، على ذلك أن : د (13) لاشتغال : أ ب ج . اشتغال : د .

(١) المنقذ ٦ ، الأحياء ، ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

ما يسهل به من يعظم صناعة الكلام من أنه الأصل ، والفقه فرع له فأما كلمة حق ولكنها غير نافعة في هذا المقام ، فإن الأصل هو الاعتقاد الصحيح والتصديق الجزم وذلك حاصل بالتقليد ، والحاجة الى البرهان ودقائق الجدل نادرة ، والطبيب أيضا قد يلبس فيقول وجودك ثم جودك ، ووجود بدئك موقوف على صناعتي ، وحياتك منوطة في فالحياة والصحة أولا ، ثم الاشتغال بالدين ؛ ولكن لا يخفى ما تحت هذا الكلام من التقويه وقد نبهنا عليه ( ١ ) .

#### التهديد الرابع

في بيان مناهج الادلة التي استهجنها في هذا الكتاب .

اعلم ان مناهج الادلة متشعبة ، وقد أوردنا بعضها في كتاب محك النظر ، واشبعنا القول فيها في كتاب معيار العلم ، ولكننا في هذا الكتاب نحتز عن الطرق المنفلقة ، والمسالك الفاضلة ، قصدا للإيضاح ، وميلا الى الإيجاز ، واجتباا للتطويل ؛ وتقتصر على ثلاثة مناهج :

#### المنهج الأول

[ 7 a ] السبر والتقسيم ، وهو ان نحصر الأمر في قسمين ، \* ثم نبطل احدهما ، فنعلم منه ثبوت الثاني ، كقولنا : العالم اما حادث واما قديم ، ومحال أن يكون قديما ، فيلزم منه

( ١ ) ما يسهل به : ج د ، سهول ، ب : ا ب من يعظم : ا ب ، المتكلم من تعظيم : ج ، من تعظم : د . صناعة الكلام : ا ب ج ، صناعة علم الكلام : د ( ٢ ) له فأنها : ا ب د ، فانه ج . ولكنها غير نافعة : ا ب ، ولكنه غير نافع : ج د . هو : ا ج د ، - : ب ( ٣ ) نادرة : ج ، نادر : ا ب د ( ٤ ) وجودك . . . ووجود : ا ب ، وجودك ووجود : ج د ( ٥ ) التقويه : ا ج د ، التقويب : ب ( ٦-٧ ) عليه التهديد : ا ب ج ، عليه فيما قبله التوحيد : د ( ٩ ) متشعبة : ا ج د ، متشعبة : ب ( ١٠ ) فيها : ا ج د ، منها : ب . ولكننا : ا ب ج ، لكننا : د . نحتز : ا ب ج ، نحتز : د . الطرق : ا ب د ، الطريق : ج . المنفلقة : ب ج ، المنفلة : ا ، المنفلقة : د ( ١١ ) للتطويل : ا ج د ، عن التطويل : ب . فتقتصر : ا ، وتقتصر : ب ج د ( ١٣ ) نبطل : ا ، يبطل : ب ج د . فنعلم : ا ب د ، فيعلم : ج ( ١٤ ) كقولنا : ا ب ج ، كقولك : د . فيلزم : ج د ، فلزم : ا ب .

( ١ ) الاحياء ، ج . ص ٩٧ وما بعدها .

أن يكون حادثا لاحالة ، وهذا اللازم هو المطلوب ، وهو علم مقصود استفدناه من علمين آخرين .

احدهما قولنا : العالم واما قديم ، واما حادث ، فان الحكم بهذا الانحصار علم . والثاني قولنا ، ومحال أن يكون قديما ، فان هذا علم آخر .

والثالث هو اللازم منهما ، وهو المطلوب ، أنه حادث ، وكل علم مطلوب فلا يمكن أن يستفاد الا من علمين هما أصلان ، ولا كل أصليين : بل اذا وقع بينهما ازدواج على وجه مخصوص ، وشرط مخصوص ، فاذا وقع الازدواج على شرطه افاد علما ثالثا وهو المطلوب ، وهذا الثالث قد نسميه دعوى اذا كان لنا خصم ، ونسميه مطلوبا اذا لم يكن لنا خصم لانه مطلب الناظر ، ونسميه فائدة وفرعا بالاضافة الى الأصليين ، فانه مستفاد منهما ؛ ومهما أقر الخصم بالأصليين ، يلزمه لاحالة الاقرار بالفرع المستفاد منهما وهو صحة الدعوى .

#### المنهج الثاني

ان ترتب أصليين على وجه آخر ، مثل قولنا : كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، وهو أصل والعالم لا يخلو عن الحوادث ، فهو أصل آخر ، فيلزم منه صحة دعوانا وهو أن العالم حادث ، وهو المطلوب .

فتأمل هل يتصور أن يقر الخصم بالأصليين ثم يمكنه انكار صحة الدعوى فنعلم قطعا

( ١ ) ان يكون حادثا : ا ب ، - : ج د . لاحالة وهذا : ا ب ، لاحالة انه حادث وهذا : ج د . وهو علم مقصود : ا ب د ، وهذا العلم المقصود : ج ( ٣ ) اما قديم واما حادث : ا ب ، اما قديم او حادث : د ، اما حادث واما قديم : ج ( ٥ ) والثالث هو اللازم منها : د ، والثالث وهو اللازم منه : ا ب ، والثالث هو اللازم منه : ج ( ٦ ) هما : ا ب ج ، وهما : د ( ٧ ) افاد : ا ب ج ، افاد : د . وهو : ا ج د ، هو : ب ( ٨ ) مطلوبا اذا : ا ب ج ، مطلوبا ان : د . لم يكن لنا : ب ج د ، لم يكن : ا ( ٩ ) بالاضافة الى الأصليين : ا ب ج ، لاضافة الأصليين : د ( ١٣ ) فهو : ب ج ، وهو : ا د ( ١٥ ) فنعلم : ب ج د ، فنعلم : ا .

أن ذلك محال .

### المنهج الثالث

أن لا تعرض لثبوت دعوانا ، بل ندعى استحالة دعوى الخصم بأن نين أنه مفض الى المحال ، وما يقضى الى المحال فهو \* محال لاحالة . [7 b]

5 مثاله قولنا : ان صح قول الخصم ان دورات الفلك لانهية لها ، لزم منه صحة قول القائل : أن مالا نهية له قد انقضى وفرغ منه ، ومعلوم أن هذا اللازم محال ، فيلزم منه لاحالة أن المفضى اليه محال وهو مذهب الخصم ؛ فها هنا أصلا : .

احدهما قولنا : ان كانت دورات الفلك لانهية لها ، فقد انقضى مالا نهية له ، فان الحكم يلزم اقتضاء مالا نهية له على القول بنفى النهاية عن دورات الفلك علم ندعيه ونحكم به ، يتصور فيه من الخصم اقرار وانكار بان يقول : لا سلم انه يلزم ذلك . 10

### والثاني

قولنا : هذا اللازم محال ، فانه أيضا أصل يتصور فيه انكار بان يقول : سلمت الأصل الأول ، ولكن لا سلم هذا الثاني ، وهو استحالة اقتضاء مالا نهية له ، ولكن لو اقر بالاصلين كان الاقرار بالمعلوم الثالث اللازم منهما واحيا بالضرورة ، وهو الاقرار باستحالة مذهبه المفضى الى هذا المحال . 15

فهذه ثلاثة مناهج في الاستدلال جلية لا يتصور انكار حصول العلم منها فالعلم الحاصل المطلوب هو المدلول ، وازدواج الاصلين الملزمين لهذا العلم هو الدليل ، والعلم بوجه (3) لا تعرض : ا ب ج ، لا تعرض : د . بل ندعى : ا ب ج ، بان يدعى : د (4) محال لاحالة : ا ج د ، محال ايضا لاحالة : ب (6) فرغ منه : ب ج د ، فرغ عنه : ا (9) بنفى : ا ب ، بنفى : ج د (9-10) الفلك . . . يتصور : ب ، الفلك علم ندعيه ونحكم انه يتصور : ج ، الفلك وهذا علم ندعيه ونحكم به ويتصور : د ، الفلك علم ندعيه ونحكم به يتصور : ا . يقول : ب ج د ، نقول : ا (10) انكار : ا ب ج ، الانكار : د . يقول : ب ج د ، نقول : ا . (14) منهما ا ب ج ، منه : د (16) ثلاثة : ا د : ثلاث : ب ج . حصول العلم : ا ب ج ، حصول العلم : د (17) المطلوب : ا ب د ، العلم : ج .

لزوم هذا المطلوب من ازدواج الاصلين علم بوجه دلالة الدليل ؛ وفكرك الذي هو عبارة عن احضارك الاصلين في الذهن ، وطلبك التفتن لوجه لزوم العلم الثالث من العلمين الاصلين ، هو النظر .

فان عليك في درك العلم المطلوب وطيفتان : احدهما احضار الاصلين في الذهن ، وهذا يسمى فكرا ، والاخرى تشوقك الى التفتن \* لوجه لزوم المطلوب من ازدواج الاصلين ، وهذا يسمى طلبا ؛ فلذلك قال من جرد التفاته الى الوظيفة الأولى حيث أراد حد النظر : انه الفكر ، وقال من جرد التفاته الى الوظيفة الثانية في حد النظر : أنه طلب علم أو غلبة ظن ، وقال من التفت الى الأمرين جميعا : انه الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن . [8 a]

فكندا ينبغي أن تفهم الدليل والمدلول ووجه الدلالة وحقيقة النظر ، ودع عنك ماسودت به أوراق كثيرة من تطويلات ، وترديد عبارات لا تشفى غليل طالب ، ولا تسكن نهمة متعطش ، ولن يعرف قدر هذه الكلمات الوجيزة الا من انصرف خائبا عن مقصده بعد مطالعة تصانيف كثيرة ، فان راجعت الآن في طلب الصحيح مما قيل في حد النظر دل ذلك على أنك لم تحفظ من هذا الكلام بطائل ، ولن ترجع منه الى حاصل ، فانك اذا عرفت أنه ليس ههنا الا علوم ثلاثة : علمان هما أصلا يرتبان ترتيبا مخصوصا وعلم ثالث 15

(1) وفكرك : ا ب ج ، وذهنك : د (2) احضارك : ا ب ج ، احضار : د . الذهن وطلبك : ا ب ج ، الذهن هو الفكر وطلبك : د . التفتن : ا ج د ، للتفتن : ب (4) درك : ب ج د ، ادراك : ا . العلم : ا ب ج ، ذلك العلم : د (5) الاخرى : ا ب ج ، الاخرى : د . تشوقك : ا ب ج ، يشوقك : د (6) فلذلك : ا ب د ، فلهذا : ج (8) الى الأمرين : ا ب د ، الى كلا الأمرين : ج . جميعا : ا ب د . . . (10) فكندا : ا ب ج : فكندا : د . تفهم : ا د ، يفهم : ب ج (11) سودت : ج د ، سود : ا ب . تشفى : ا ب ج ، يشفى : د ، تسكن : ا ب ج ، يسكن : د (12) ولن : ا ج د ، وان : ب (13) راجعت : ا ب د ، رجعت : ج . مما : ب ج د ، الى ما : ا . (14) لم تحفظ : ب ج د ، لم تحفظ : ا . الكلام : ا ب ج ، الكلم : د . ولن : ا ج د ، ولم : ب (15) يرتبان ترتيبا مخصوصا : ا ب د ، يرتبان ترتيبا مخصوصا : ج .

يلزم منها . وليس عليك فيها الاوظيفتان ، احدهما احضار العلمين في ذهنك ، والثانية التفتن لوجه لزوم العلم الثالث منها ، والخيرة بعد ذلك اليك في اطلاق لفظ النظر في أن تعبر به عن الفكر الذي هو احضار العلمين ، أو عن التشوف الذي هو طلب التفتن لوجه لزوم العلم الثالث ، أو عن الأمرين جميعا فان العبارات مباحة ، و الاصطلاحات لامشاحة فيها .

5

فان قلت ففرضي أن أعرف اصطلاحات المتكلمين فأنهم عروا بالنظر عماذا ؟  
 فاعلم أنك اذا سمعت واحداً يحد النظر بالفكر ، وآخر بالطلب \* وآخر بالفكر ،  
 الذي يطلب به ، لم تسترب في اختلاف اصطلاحاتهم على ثلاثة أوجه ، والعجب ممن لا يتفتن لهذا ويفرض الكلام في حد النظر مسألة خلافية ، ويستدل لصحة واحد من الحدود ، وليس يدري أن خطأ المعنى المعقول من هذه الأمور لا خلاف فيه ، وان الاصطلاح لامعنى للاختلاف فيه ، واذا أنت امتنت النظر فاهتديت للسبيل عرفت قطعاً ان أكثر الأغاليط تنشأ من ضلال من طلب المعاني مع الألفاظ ولقد كان من حقه أن يقرر المعاني أولاً ثم ينظر في الألفاظ ثانياً ويعلم أنها اصطلاحات لتغير بها المعقولات ولكن من حرم التوفيق استدبر الطريق ، وترك التحقيق .

[8 b]

10

فان قلت : اني لا استرب في لزوم صحة الدعوى من هذين الاصلين اذا أقر الخصم بهما على هذا الوجه ، ولكن من أين يجب على الخصم الاقرار بهما ؟ ومن أين تقتض هذه الاصول المسئلة الواحية التسليم ؟ فاعلم أن لها مدارك شتى ، ولكن الذي نستعمله في هذا الكتاب نجهد أن لا يمدو ستة مدارك :

### الأول :

5

الحسيات أعنى المدارك بالمشاهدة الظاهرة او الباطنة ، مثاله : أنا إذا قلنا مثلاً : كل حادث فله سبب ، وفي العلم حوادث ، فلا بد لها من سبب ؛ فقولنا في العالم حوادث أصل واحد يجب على الخصم الاقرار به ، فانه يدرك بالمشاهدة الظاهرة حدوث أشخاص الحيوانات والنبات والمفهوم والأمطار ، ومن الأعراض الأصوات والألوان وان تخيل أنها متقلة فالانتقال حادث ، ونحن لم ندع الاحادئاما ، ولم نعين أن ذلك الحادث جوهر أو عرض \* [9-a] أو انتقال أو غيره ، وكذلك يعلم بالمشاهدة الباطنة حدوث الآلام والأفراح والمفهوم في قلبه ويده فلا يمكنه انكاره .

### الثاني :

العقل المحض ، فانا اذا قلنا العالم اما حادث واما قديم ، وليس وراء القسمين قسم ثالث وجب الاعتراف به على كل عاقل ، مثاله أنا نقول : كل مالا يسبق الحادث ، فهو حادث

15

( ١ ) اني : ا ب ج ، - : د ( ٢ ) تقتض : ا ب ج ، يقتض : ب د ، تقتض : ج ( ٣ ) نستعمله : ا ب ج ، يستعمله : ب د ( ٤ ) نجهد : ا ب ج ، نجهد : ب د ، مدارك الاول : ا ب ج ، مدارك والله العون الاول : د ( ٥ ) المدارك : ا ب ، المدرك : ج د . مثاله : ا ب ج ، ومثاله : د . انا : ا ب ج ، - : د ( ٦ ) الأصوات والألوان : ا ب ج ، الألوان والأصوات : د . تخيل : ا ب ج ، تخيل : د ( ٧ ) حادثاً ما : ا ب ج ، حادثاً : د . نعين : ا ب ج ، نعين : د ( ٨ ) يعلم : ب ج ، نعلم : ا د ، ( ٩ ) العقل : ا ب ، العقل : ج د . العالم : ج ، - : ا ب د ، اما حادث واما قديم : ا ب د ، اما قديم واما حادث : ج ( ١٠ ) انا نقول : ا ب ، ان نقول : ج د . كل ما : ج د ، كلما : ا ب . لا : ب ج ، لم : د .

( ١ ) فيها : ا ب ج ، منها : د ( ٢ ) والخيرة : ب ج د ، فالخيرة : ا ( ٣ ) نعب : ا ب د ، يعبر : ج . التشوف : ا ب ج ، التشوق : ب د ( ٤ ) فرضي : ا ب ج ، عرض : د . اصطلاحات : ب ، اصطلاح : ج د ، فأنهم : ا ب ، وأنهم : د ، في أنهم : ج ( ٥ ) يحد : ا ب ج د ، محداً : ب . الذي يطلب : ا ب ج ، الذي هو يطلب : د ( ٦ ) لم تسترب : ا ب د ، به من قام به علماً او غلبة ظن لم يسترب : ج ( ٧ ) من لا يتفتن : ا ب د ، لمن لا يفتن : ج . مسألة : ا ب ج ، بمسألة : د . لصحة : ا ب د ، بصحة : ج ( ٨ ) حظ : ب ا ، حد : د . للاختلاف : ا ب ، للاختلاف : ج د ( ٩ ) امتنت : ا ، امتنت : ب ج د . فاهتديت للسبيل : ا ب ، واهتديت الى السبيل : د ، واهتديت السبيل : ج ( ١٠ ) تنشأ : ا ب ، نشأت : ج ، نشأ : د . ضلال : ا ب ج ، ظلال : د ( ١١ ) وترك التحقيق : ا ب ، ونكل عن التحقيق : ج ، ونكل عن التحقيق ومن يك ذاق مرمرريض يجحد مرا به الماء الزلالا : د .

والعالم لا يسبق الحادث فهو حادث، أحد الأصلين قولنا: إن ما لا يسبق الحادث فهو حادث؛ ويجب على الخصم الإقرار به، لأن ما لا يسبق الحادث إما أن يكون مع الحادث أو بعده، ولا يمكن قسم ثالث، فإن ادعى قسماً ثالثاً كان منكراً لما هو بديهي في العقل وإن أنكر أن ما هو مع الحادث أو بعده فهو غير حادث، فهو أيضاً منكراً للبديهية.

5 الثالث:

المتواتر، مثاله أنا نقول: محمد - صلى الله عليه وسلم - صادق، لأن كل من جاء بالمعجزة فهو صادق، وقد جاء هو بالمعجزة فهو إذن صادق.

فإن قيل: لا أسلم أنه جاء بالمعجزة، فنقول:

قد جاء بالقرآن، والقرآن معجزة، فإن قد جاء بالمعجزة، فإن سلم أحد الأصلين، وهو أن القرآن معجزة إما بالطوع أو بالدليل، وأراد أنكار الأصل الثاني، وهو أنه قد جاء بالقرآن وقال: لا أسلم أن القرآن مما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يمكنه ذلك؛ فإن التواتر يحصل العلم لنا به كما حصل لنا العلم بوجوده، وهدوء النبوة، وبوجود مكة، وبوجود عيسى وموسى، وسائر الأنبياء.

الرابع:

15 أن يكون الأصل مثبتاً بقياس آخر، يستند بدرجة واحدة أو درجات كثيرة إما إلى

(1) الحادث: أ ب، الحوادث: ج د. الحادث: أ ب، الحوادث: ج د. (2) الحادث: أ ب، الحوادث: ج د. لا: أ ب، ج، لم: د (4) ما: أ ب د، من: ج، فهو غير حادث: أ، فهو حادث: ب ج د (6) المتواتر: أ ب ج، التواتر: د. أنا نقول: أ ب ج، إن يقول: د. محمد... صادق: ب ج، محمد صلى الله عليه صادق: أ، محمد صادق: د (7-6) جاء بالمعجزة: أ ج د، جاءنا بمعجزة: ب (8) فنقول: أ ب ج، فيقول: د (9) جاء بالقرآن: أ ب د، جاءنا بالقرآن: ج (10) وأراد: أ ب د، وأراد: ج (11) قد: ج، -: أ ب د. صلى الله عليه وسلم: أ ب ج، -: د (12) لنا به: أ ب د، -: ج (13) وبوجود: أ ب ج، وبوجود: د (13-14) الأنبياء الرابع: أ ب، الأنبياء عليهم السلام الرابع: ج د (15) واحدة: أ ب د، بعدة: ج.

الحسيات أو العقليات أو المتواترات، فإن ما هو فرع الأصلين يمكن أن يجعل أصلاً [9: ط] في قياس آخر. مثاله: أنا بعد أن تفرغ عن الدليل \* على حدث العالم، يمكننا أن نجعل حدث العالم أصلاً في نظم قياس، مثلاً أن نقول: كل حادث فله سبب، والعالم حادث، فإن له سبب، فلا يمكنهم أنكار كون العالم حادثاً بعد أن أثبتناه بالدليل.

الخامس:

5

السميات، مثاله: أنا ندعى مثلاً أن المعاصي بمشيئة الله ونقول: كل كائن فهو بمشيئة الله، والمعاصي كائنة؛ فهي إذن بمشيئة الله؛ فأما قولنا كل كائنة فمعلوم وجودها بالحس، وكونها معصية معلوم بالشرع، وأما قولنا: كل كائن بمشيئة الله، فإذا أنكر الخصم ذلك منه الشرع مهما كان مقراً بالشرع أو كان قد أثبت عليه الدليل، فإنا ثبت هذا الأصل باجماع الأمة على صدق قول القائل: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فيكون السمع مانعاً من الإنكار.

السادس:

أن يكون الأصل مأخوذاً من معتقد الخصم ومسلماً، فإنه وإن لم يقم لنا عليه دليل، ولم يكن حياً، ولا عقلياً انتقمنا بانتخاذه أصلاً في قياسنا، وامتنع عليه

(1) الحيات أو العقليات: أ ب ج، الحسية والعقلية: د. فإن ما: أ ب د، فأما: ج. الأصلين: أ ب ج، لأصلين: د (2) عن: أ ب ج، من: د. تفرغ: ب ج د، تفرغ: أ. حدث: أ ب د، حدوث: ج. نجعل: أ ج د، نجعل: ب (3) حدث: أ ج، حدوث: ب د. نظم: أ ج د، -: ب. مثلاً: د، مثل: أ ب ج (6) أنا: أ ب ج، إن: د. المعاصي: أ ب د، المعاصي: ج. الله ونقول: أ ب ج، الله تعالى ونقول: د (7) فهو: ب ج، هو: د، -: أ. بمشيئة الله: ج د، بمشيئة: ب، بمشيئة: أ. فأما: أ ب ج، وأما: د. قولنا كل: أ ب، قولنا هي: ج د (8) وجودها: أ ج د، وجود: ب. معلوم: د، -: أ ب ج. قولنا كل: ج د، قولنا وكل: أ ب (9) ذلك: أ ب د، -: ج. الدليل: ج، بالدليل: أ ب د (10) ولم يكن: أ ب ج، وإن لم يكن: د (14) بانتخاذه أصلاً: د ج، بانتخاذه إياه أصلاً: ب، بانتخاذه أصلاً: أ. وامتنع: أ ب د، فامتنع: ج.

الانكار المهام لمذهبه . وامثلة هذا مما يكثر فلا حاجة الى تعيينه .

فان قلت : فهل من فرق بين هذه المدارك في الانتفاع بها في المقاييس النظرية ؟ فاعلم انها متفاوتة في عموم الفائدة فان المدارك العقلية والحسية عامة مع كافة الخلق ، الا من لا عقل له اولا حسن له ، وكان الاصل معلوماً بالحس الذي فقده ، كالأصل المعلوم بحاسة البصر اذا استعمل مع الاكراه فانه لا ينفع ، والا كراه اذا كان هو الناظر لم يمكنه أن يتخذ ذلك أصلاً ، وكذلك المسموع في حق الاصم .

فاما المتواتر فانه نافع ، ولكن في حق من تواتر اليه ، فن وصل اليها في الحال [10-a] من مكان بعيد \* ولم تبلغه الدعوة فأردنا أن نبين له بالتواتر أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - تسلياً - تحدى بالقرآن ، لم يقدر عليه عالم بمهله مدة حتى يتواتر عنده ، ورب شيء يتواتر عند قوم دون قوم .

فقول الشافعي - رضي الله عنه - في مسألة قتل المسلم بالنسي من متواتر عند الفقهاء من اصحابه ، دون العوام من المقلدين ؛ وكمن من مذاهب له في آحاد المسائل لا تتواتر عند أكثر الفقهاء . واما الأصل المستفاد من قياس آخر ، فلا ينفع الا مع من قرر معه ذلك القياس . واما ملابسات المذاهب فلا تنفع الناظر وانما تنفع الناظر مع من يعتقد ذلك المذهب . واما السمعيات فلا تنفع الا مع من ثبت السمع عنده .

15

(1) الانكار المهام ا ب ج ، الانكار لان الانكار هادم : د . تكثر : ا ب د ، يكثر : ج . (4) او : ا ب ج ، و : د . (7) فاما المتواتر : ا ب د ، واما التواتر : ج . ولكن : ا ب ج ، ولكنه : د . اليه فن وصل : ا ب ، اليه فاما من لم يتواتر اليه من وصل : ج د (8) ولم تبلغه : ج ، ولم تبلغه : د ، لم تبلغه : ا ب . ان محمداً صلى الله عليه وسلم تسلياً : ا ب ، ان محمداً رسول الله : د ، ان نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم : ج (9) لم يقدر : ب ج د ، لم يقدر : ا ب ، لم يقدر : د ، لم يقدر : ج . حتى : د ، من : ج ، - : ا ب . (11) فقو : ا ب ج . كقول : د . رضي الله عنه : ا ب ، - : ج د . (12) مذاهب : ا ب د ، مذهب : ج (13) قرر : ا ب ، قدر : ج د (14) تنفع . . تنفع : ا ، ينفع . . . ينفع : ب ج د (15) تنفع : ا ب ج ، ينفع : د ثبت : ا ب ، ثبت : ج د .

فهذه مدارك علم هذه الأصول المفيدة بترتيبها ونظمها العلم بالأمور المجهولة المطلوبة وقد فرغنا من التمهيدات فليشتغل بالأقطاب التي هي مقاصد الكتاب .

### القطب الأول

النظر في ذات الله تعالى وفيه عشر دعاوى .

### الدعوى الأولى

5

وجوده (1) تعالى وتقدس وبرهانه : انا نقول كل حدث فله حدوثه سبب (2) والعالم حادث فيلزم منه أن له سبباً . ونفني بالعالم كل موجود سوى الله تعالى ، ونفني بكل موجود سوى الله تعالى الاجسام كلها واعراضها وشرح ذلك كله بالتفصيل : انا لا نشك في أصل الوجود ، ثم نعلم أن كل موجود قاما متحيز أو غير متحيز ، وأن كل متحيز ان لم يكن فيه ائتلاف فنسميه جوهرًا قرحاً ، وان ائتلف الى غيره سميناه حسيماً ، وان غير [10-b] التحيز اما أن يستدعي \* وجوده حسيماً يقوم به ، ونسميه الاعراض ، لو لا يستدعيه . وهو الله سبحانه وتعالى .

فاما ثبوت الاجسام واعراضها فعلوم بالشاهدة ، ولا يلتفت الى من يزارع في الاضرار وان طال فيها صياحه وأخذ يلمس منك دليلاً عليه فان شغبه وزاعه والخامسة وصياحه ان

(1) بترتيبها : ا ب ج ، بترتيبها : د . فرغنا : ب ج د ، فرغنا : ا . من : ب ج ، عن : ا د . فليشتغل : ا ج ، فليشتغل : د ، فليشتغل : ب (4) تعالى : ج ، عن وجل : د ، - : ا ب (5-6) الاولى وجوده : ا ج د ، الاولى في وجوده : ب . انا نقول : ا ب ج ، نقول : د . فله حدوثه : ا ب د ، فله : ج (7) فيلزم : ا ب ج ، فيلزم : د . ونفني بالعالم . . . تعالى : ا ج د ، - : ب (8) ونفني بكل : ا ج د ، ونفني بالعالم كل : ب (8) تعالى : ب ج د ، - : ا ب ، - : ج د (11) الاعراض : ا ب ج . العرض : ج د (12) وتعالى : ا ب ج ، - : ب د (13) فاما : ا ب د ، واما : ج . واعراضها : ب ج د ، وعوارضها : ا . لا يلتفت : ا ج د ، لا يلتفت : ب (14) طال : ب ج د ، اطال : ا . فيها : د ، فيه : ا ب ج . منك : ا ب ج ، - : د . شغبه : ب ج د ، سبه : ا .

(١) الاحياء ، ج ١٠ ، ص ١٥٥ .

(٢) الاحياء ، ج ١٠ ، ص ١٥٦ .



لم يكن موجودا فكيف يشتغل بالجواب عنه والأصناف اليه ، وأن كان موجودا فهو لا محالة غير جسم المتنازع ، إذ كان جسمه موجودا من قبل ولم يكن المتنازع موجودا ؛ فقد عرفت أن الجسم والعرض مدركان بالمشاهدة ، فلما موجود ليس بجسم ولا جوهر متحيز ولا عرض فلا يدرك بالحس ، ونحن ندعي وجوده ، وندعي أن العالم موجود به ، وبقدرة هذا يدرك بالدليل لا بالحس والدليل ما ذكرناه .

5 فلنرجع الى تحقيقه ، فقد جمعنا فيه أصليين . فلعل الخصم ينكرهما ، فنقول له : في أي الأصليين تنازع ؟ فإن قال : أنا أنازع في قولك أن كل حادث فله سبب فمن أين عرفت هذا ؟ فنقول : إن هذا الأصل يجب الإقرار به ، فانه أولى ضروري في العقل ، ومن يتوقف فيه فانما يتوقف لأنه ربما لا يتكشف له ما يريد به لفظ الحادث ولفظ السبب .

10 وإنا فهمهما صدق عقله بالضرورة بأن لكل حادث سببا ، فانا نفي بالحادث ما كان معدوما ، ثم صار موجودا .

فنقول : وجوده قبل أن وجد كان محالا أو ممتنا ؟ وباطل أن يكون محالا ؛ لأن المحال لا يوجد قط ؛ وإن كان ممكنا ، فلنا نفي بالممكن الا ما يجوز أن يوجد ويجوز [11-a] أن لا يوجد . ولكن لم يكن \* موجودا ، لانه ليس يجب وجوده لذاته ، اذ لو وجد وجوده لذاته ، لكان واجبا لا ممكنا ، بل قد افتر وجوده الى مرجح لوجوده على العدم حتى يتبدل العدم بالوجود ، فاذا كان استمرار عديمه من حيث انه لا مرجح للوجود على العدم ، فما لم

(1) يشتغل : ب د ، تشتغل : ا ، تشتغل : ج (2) جسمه : ا ج د ، جسما : ب (3) مدركان : ج د ، يدركان : ا ب ، موجودان : ا (4) عرض فلا : ا ب د ، عرض فيه فلا : ج (5) ذكرناه : ا ب د ، ذكرنا : ج (6) فلنرجع الى تحقيقه : ا ب ج ، فلنرجع الى تحصيله : د . فلعل : ب ج د ، ولعل : ا (7) تنازع : ا ب ج ، ينازع : د . كل حادث : ا ب د ، كان حادثا : ج (8) أولى : ا ب ج ، أولا : د (9) فانما : ا ب ، فانه : ج ، انما : د . نريد : ب ج ، ما نريد : د ، ما يريد : ا (10) بأن : ا ب د ، أن : ج (12) وجد : ا ب ج ، يوجد : د (13) وإن : ا ب د ، فإن : ج . فلنا نفي : ا ب د ، فانا لا نفي : ج (14) وجد : ج ، وجب : ا ب د (15) قد : د ، - : ا ب ج . وجوده : ا ب ج ، في وجوده : د (16) فاذا : ا ب ج ، فإن : د (17) فما : ا ب ج ، فحتى : د .

يوجد المرجح لا يوجد ، ونحن لا نريد بالسبب الا المرجح .

والحاصل أن المعلوم المستمر العدم لا يتبدل عديمه بالوجود مالم يتحقق أمر من الأمور يرجح جانب الوجود على استمرار العدم ، وهذا اذا حصل في الدهن معنى لفظه كان العقل مضطرا الى التصديق به .

5

فهذا بيان هذا الاصل وهو على التحقيق شرح للفظ الحادث والسبب ، لا اقامة دليل عليه .

فان قيل : لم تنكروا على من ينازع في الأصل الثاني وهو قولكم : أن العالم حادث ؟ فنقول : إن هذا الأصل ليس بأولى ، بل تثبته برهان منظوم من أصليين آخرين : وهو اننا نقول : اذا قلنا : إن العالم حادث ، اردنا بالعالم الآن الاجسام والجزاير فقط ، فنقول : كل جسم فلا يخلو عن الحوادث ، وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، فيلزم عنه ان كل جسم فهو حادث . حتى أي الأصليين النزاع ؟

10

فان قيل : لم قلتم : إن كل جسم أو متحيز فلا يخلو عن الحوادث ؟ قلنا : لا ؛ لأنها لا تخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان . فان قيل : ادعيتم وجودهما ثم حدوثهما ، فلانسلم الوجود ولا الحدوث .

(2) العدم : ب ج د ، - : ا (3) وهذا : ا ب د ، فهذا : ج (5) لفظ : ب د ، اللفظ : ا ج . لا اقامة دليل : ا ب د ، لا اقامة الدليل : ج (6) لم تنكروا : ا ب ج ، لم تنكروا : د . ينازع : ا ب د ، ينازعكم : ج (7) أن : ب ، - : ا ج د . الاصل : ا ب ج ، اصل : د . باولى : ا ب ج ، باول : د . تثبته : ا ب ج ، يثبته : د (8) وهو : ا ب ج ، هو : د . اذا : ا د ، أن : ب ج . انى : ب ج د ، - : ا . بالعالم : ا ب ج ، ان العالم : د . الآن : ا ب ج ، - : د (9) كل : ج د ، - : ا ب . فيلزم : ا ب د ، فلزم : ج (10) فهو : ب ج د ، - : ا . النزاع : ا ب ج ، التنازع : د . (11) لم قلتم : ا د ، فلم قلتم : ج ، لم قيل : ب . لانها لا تخلو : ا ج د ، لانه لا يخلو : ب (12) او : ا د ، و : ب ج . وجودها ثم حدوثها : ا ب د ، وجودها ثم حدوثها : ج . الوجود : ب د ، لا الوجود : ا ج .



قلنا : هذا سؤال قد طول الجواب عنه في تصانيف الكلام ، و ليس يستحق هذا التطويل ؛ فانه قط لا يصدر عن مسترشد ، اذ لا يسترب عاقل قط في ثبوت \* الأعراض في ذاته من الآلام والاسقام والجوع والعطش و سائر الاحوال ، ولا في حدوثها . و كذلك اذا نظر الى أجسام العالم لم يسترب في تبدل الأحوال عليها ، وان تلك التبدلات 5 حادثة ، وان صدر من خصم معاند فلا معنى للاشتغال به ، وان فرض فيه خصم معتقد لما نقوله فهو فرض محال ان كان الخصم عاقلا .

بل الخصم في حدث العالم الفلاسفة وهم مصرحون بان أجسام العالم تنقسم الى السماوات ، وهي متحركة على الدوام ، وآحاد حركاتها حادثة ، و لكنها دائمة متلاحقة على الاتصال أزلا وأبداً ؛ والى العناصر الاربية التي يحويها مقر فك التمر ، وهي تشترك 10 في مادة حاملة لصورها و أعراضها ، وتلك المادة قدعة ، والصور والأعراض حادثة ، ومتعاقبة عليها أزلا وأبداً ، فان الماء يتقلب بالحرارة هواء ، والهواء يستحيل بالحرارة ناراً ، وهكذا بقية العناصر ، وانما تخرج امتزاجات حادثة ، فيتكون منها المعادن والنبات والحيوان ، فلا تنفك العناصر عن هذه الصور الحادثة أبداً ، ولا تنفك السماوات عن الحركات الحادثة أبداً ، وانما يتازعون في قولنا : ان مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث فاذا لا معنى 15 للأطنا في هذا الأصل ، و لكننا لاقامة الرسم نقول :

(1) طول الجواب : ا ب ج ، طول الناس الجواب : د . (2) فانه ... عن : ا ب ، فانه ... من : د ، فانه لا يصدر قط من : ج . عاقل قط : ب ج د ، قط عاقل : ا (4) نظر : ا ب د ، نظرت : ج . لم يسترب : ا ب د ، لم تسترب : ج ، وان : ا ب د ، فان : ج . تلك : ا ب ، تيك : ج ، ترك : د (5) وان صدر : ا ب ، فان صدر : ج د ، وان : ا ب د ، فان : ج . نقوله : ج ، نقول : ا ، يقوله : ب د (7) حدث : ا ب ، حدوث : ج د . مصرحون بان : ا ب ج ، يصرحون ان : د (9) والى : ا ب د ، الى : ج (10) تلك : ب ج د ، تيك : ا . (11) ومتعاقبة : ا ج د ، متعاقبة : ب (12) وانما : ا ب د ، وانما : ج . امتزاجات : ا ج د ، امتزاجا : ب . فيتكون منها : ب ج ، فتكون منها : ا ، فيكون منه : د (13) تنفك : ا ج ، ينفك : ب د . تنفك : ا ج ، ينفك : ب د (14) يتازعون : ا ب ج ، يتازع : د . ان ما : ا ب ج ، انما : د . فاذا لامعنى : ا ب د ، فلا معنى : ج .

الجوهر بالضرورة لا يخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان . اما الحركة فحدثها محسوس . وان فرض جوهر ساكن كالارض ، ففرض حركته ليس بمحال : بل يعلم جوازه بالضرورة . واذا وقع ذلك الحائر ، كان حادثاً ، وكان معدنًا للسكون ، فيكون السكون ايضا قبله حادثاً . لان القديم لا ينعدم ، كاستدركه في اقامة الدليل على 2-ا [ 2-ا ] بقاء \* الله تعالى .

وان اردنا سياق دليل على وجود الحركة زيادة على الجسم ، قلنا : انا اذا قلنا ان هذا الجوهر متحرك ، اثبتنا شيئاً سوى الجوهر بدليل انا اذا قلنا هذا الجوهر ليس 10 يتحرك ، صدق قولنا ، وان كان الجوهر باقيا ساكنا . فلو كان المفهوم من الحركة عن الجوهر ، لكان فيها قى عن الجوهر . وهكذا يطرد الدليل في اثبات السكون وقبه . وعلى الجملة فتكلف الدليل على الواضحات زبدها غموضاً ولا ضيقاً بوضوحها . فان قيل : فم عرفتم انها حادثة ؟ قلنا : كانت كائنة ، فظهرت . قلنا : لم كنا نشغل في هذا الكتاب بالفصول الخارج عن المقصود ، لا بطلنا القول بالسكون بالضرورة في 15 الاعراض رأساً ، ولكن مالا يطل مقصودنا ، فلا نشغل به . بل نقول : الجوهر لا يخلو عن كون الحركة فيه او ظهورها ، وهما حادثان . فقد ثبت أنه لا يخلو عن الحوادث .

(2) بمحال : ب ج د ، محالا : ا . يعلم : ا ب : يعلم : ج د . (3) معدنًا : ب ج د ، معدومًا : ا (4) السكون : ب ج د . - ا . لان : ا ج د ، كما ان : ب . لا ينعدم : ا ب ج ، لا ينعدم : د (5) تعالى : ا ب ج ، عز وجل : د (6) سياق : ا ب د . يساق : ج . زيادة : ا ب ، زائدة : ج د . انا : ا ب ج . - : د . ان : ا ب ج . - : د . (7) هذا الجوهر : ج د . - : ا ب (8) يتحرك : ا ب ج ، متحرك : د . و : ا ب د . - : ج . عين : ا ب د ، غير : ج (9) فيها : ا ب ج ، فيه : د . يطرد : ج ، نظرد : ب د . نظم : ا (10) فتكلف : ا ب ، فتكلف : ج ، فكيف : د (11) قيم : ا ج د ، فقد : ب (13) لا يبطل : ب ج د ، لا يبطل : ا . فلا نشغل : ج د ، فلنا نشغل : ا ب . الجوهر : ا ب ج ، فالجوهر : د (14) فيه : ب ج د ، فيها : ا .

فان قيل: فلعلها انتقلت اليه من موضع آخر، فم يعرف بطلان القول بانتقال الاعراض؟ قلنا: قد ذكر في ابطال ذلك أدلة ضعيفة، لا تطول بنقلها وتقصها الكتاب، ولكن الصحيح في الكشف عن بطلانه ان نين ان تجوز ذلك لا يتسع له عقل ما لم يذهل عن فهم حقيقة العرض وحقيقة الانتقال، ومن فهم حقيقة العرض تحقق استحالة الانتقال فيه.

وبناءً: ان الانتقال عبارة اخذت من انتقال الجوهر من حيز الى حيز. وذلك ثبت في العقل بان فهم الجوهر، وفهم الحيز، وفهم اختصاص الجوهر بالحيز، زائد على ذات الجوهر. ثم علم أن العرض لا يد له من محل، كما لا يد للجوهر من حيز. فتخيل ان [١٢-١٣] إضافة العرض الى المحل، كإضافة الجوهر الى الحيز، فيسبق منه الى الوهم امكان الانتقال فيه، كما في الجوهر. ولو كانت هذه المقايضة صحيحة، لكان اختصاص العرض بالمحل، كونه زائداً على ذات العرض والمحل، كما كان اختصاص الجوهر بالحيز، كونه زائداً على ذات الجوهر والحيز، ولصار يقوم بالعرض عرض، ثم يفتر قيام العرض بالعرض، الى اختصاص آخر زيد على القائم والمقوم به. وهكذا يتسلسل، ويؤدي الى أن لا يوجد عرض واحد مالم توجد اعراض لانهاية لها.

فلنبحث عن السبب الذي لاجله فرق بين اختصاص العرض بالمحل، وبين اختصاص

(١) اليه: ب، اليها: ا، اليها: ج. موضع: ا ب د، مكان: ج. يعرف: ا، يعرف: ب ج، تعرفون: د (٢) ذكر في ابطال: ا ب ج، ذكر الناس في بطلان: د (٣) ب: ج د - ا ب (٤) يذهل: ا د، يزل: ب، يزل: ج. العرض: ا ب د، العرض: ج. العرض: ا ب د، الغرض: ج (٦) يثبت: ج، ثبت: ا ب، ثابت: د (٧) وفهم اختصاص: ا ب ج، وفهم ان اختصاص: د (٨) العرض: ا ب د، الغرض: ج. حيز فتخيل: ا، حيز فتخيل: ب، حيز فتخيل له: د، حيز وعقل فتخيل: ج (٩) العرض: ا ب د، الغرض: ج. فيسبق: ا ج د، فيسبق: ب (١٠) فيه: ا ب د، عنه: ج (١١) والمقوم به: ا ب ج، والمقام به: د. يوجد: ا ج د، يؤخذ: ب (١٢) واحد مالم توجد: ج، واحد مالم يوجد: ب د، واحد سالم حتى يوجد: ا.

الجوهر بالحيز في كون احد الاختصاصين زائداً على ذات المختص دون الآخر. فنه يتبين الغلط في توهم الانتقال. والسر فيه أن المحل وان كان لازماً للعرض، كما ان الحيز لازم للجوهر، ولكن بين اللازمين فرق. اذ رب لازم ذاتي للشيء، ورب لازم ليس بذاتي للشيء. واعني بالذاتي ما يجب بطلانه بطلان الشيء. فان بطل في الوجود بطل وجود الشيء وان بطل في العقل بطل وجود العلم به في العقل. والحيز ليس ذاتياً للجوهر.

فانما علم الاسم والجوهر اولاً، ثم ننظر بعد ذلك في الحيز، أهو امر ثابت أم هو امر موهوم؟ ونسوق الى تحقيق ذلك بدليل. وبذلك الجسم بالخص والمشاهدة من غير دليل. فلذلك لم يكن الحيز المعين مثلاً لجسم زيد ذاتياً لزيد. فلم يلزم من فقد ذلك الحيز وتبدله بطلان جسم زيد. وليس كذلك طول زيد مثلاً، فانه عرض في زيد، لا يعقله في نفسه دون زيد، بل يعقل زيداً الطويل، فطول زيد يعلم ذاتياً لوجود زيد. ويلزم من تقدير عدم زيد بطلان طول زيد، فليس لطول زيد هوام في الوجود [١٢-١٣] وفي العقل \* دون زيد. فاخصاصه زيد ذاتي له، أي هو لذاته لا لشيء زائد عليه هو اختصاص. فان بطل ذلك الاختصاص بطلت ذاته، والانتقال يبطل الاختصاص لم يقبل ذاته اذ ليس اختصاصه زيد زائداً على ذاته، اعني ما يبطل. ورجع الكلام الى ذات العرض، بخلاف اختصاص الجوهر بالحيز، فانه زائد عليه فليس في بطلانه بالانتقال ما

(١-٢) فنه يتبين: د، فنه تين: ج، فنه تين: ب، فيبين: ا (٣) ولكن: ا ب د، لكن: ج. للشيء: ا ب ج د (٤) بالذاتي: ا د، بالذات: ب ج (٥) بطل وجود: ا ب د، بطل به وجود: ج (٦-٨) أم هو: ا د، أم به: ب ج (٨) يدرك: ا ب ج، يدرك: د (٩) مثلاً: ا ب ج، مثل: د. فلم يلزم: ب ج د، فليس يلزم: ا ب د، لانه: ب ج (١١) لا يعقله: ب، بل يعقله: ج د، لا يعقله: ا. يعلم: ب ج د، تعلم: ا (١٢) بطلت: ج د، بطل: ا ب. قبطل: د، قبطل: ا. يبطل: ب ج (١٣) ما يبطل: ... الى: ا، - ب ج د (١٤) اختصاص الجوهر: ا ب، اختصاص ذات الجوهر: ج د.

يبطل ذاته . ورجع الكلام الى ان الانتقال يبطل الاختصاص بالمحل ، فان كان الاختصاص بالمحل زائداً على الذات ، لم تبطل به الذات . وان لم يكن معنى زائداً ، بطل بطلانه الذات . فقد انكشف هذا ، وآل النظر الى ان اختصاص العرض بمحله لم يكن زائداً على ذات العرض ، كاختصاص الجوهر بمحيزه . وذلك لما ذكرناه 5 . من ان الجوهر عقل وحده ، وعقل الحيز به ، لا ان الجوهر عقل بالحيز .

واما العرض فاما عقل بالجوهر لانفسه ، فذات العرض هو كونه للجوهر المعين ، وليس له ذات سواء . فاذا قدر مفارقة لذلك الجوهر المعين ، فقد قدر عدم ذاته واما فرضنا الكلام في الطول لتفهم المقصود . فانه وان لم يكن عرضاً ، ولكنه عبارة عن كثرة الاجسام في جهة واحدة ، فهو مقرب لفرضنا الى الفهم ، فاذا فهم ، فلتنقل البيان الى الاعراض .

وهذا التدقيق والتحقيق وان لم يكن لا ثباتاً لهذا الإيجاز ، ولكن اقتراباً الى لان ما ذكر فيه غير مقنع ولا شاف ، فقد فرغنا عن اثبات احد الاصلين : وهو ان العالم لا يخلو عن الحوادث ، فانه لا يخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان وليسا معتقلين ، مع ان هذا الاطناب ليس في مقابلة خصم معتقد ، اذ أجمع الفلاسفة على ان اجسام العالم لا يخلو عن الحوادث ، وهم المنكرون لحدث العالم ، فان قيل فقد بقي الاصل الثاني : وهو

( 1 - ) الاختصاص بالمحل زائداً : ج د ، الاختصاص زائداً : ا ب ( 2 ) تبطل به : ا ب ، يبطل به : ج ، يبطل بطلانه : د ( 3 ) وآل النظر : ب ج د ، باول النظر : ا ( 5 ) لان الجوهر : ا ، لا الجوهر : ب ج ، لان الجوهر : د ( 6 ) واما : ا ب ج ، فاما : د . فاما عقل : ا ، فانه عقل : ب ، فعقل : ج د ، هو كونه : ا ب د ، وكونه : ج . عرضاً : د ، - : ا ب ج ( 7 ) فاذا قدر : ا ب ، فاذا قدرنا : ج د ( 8 ) فرضنا : ب ج د ، فرضت : ا . لتفهم : ب ج د ، ليفهم : ا . ولكنه : ا ب د ، لكنه : ج ( 9 ) فهو : ا ب ، ولكنه : ج د . مقرب : ا ب ج ، يقرب : د . فلتنقل : ب ، فليتنقل : ا د ، فلتنقل : ج ( 13 ) فانه : ا ب ج ، وانها : د . لا يخلو عن : ا ب ج ، - : د ( 15 ) لحدث : ا ج د ، بحدث : ب ، بقي : ا ب ج ، بقي : د .

قولكم : ان مالا يخلو \* عن الحوادث فهو حادث ، فما الدليل عليه ؟

قلنا : لان العالم لو كان قديماً ، مع انه لا يخلو عن الحوادث ، لثبتت حوادث لا اول لها ، ولزم ان تكون دورات الفلك غير متناهية الاعداد ، وذلك محال لانه يقضى الى المحال ، وما يقضى الى المحال فهو محال . ونحن نبين انه يلزم عليه ثلاث محالات :

5

الاول ان ذلك لو ثبت ، لكان قد انقضى مالا نهاية له ، ووقع الفراغ عنه ، وانتهى ، ولا فرق بين قولنا انقضى وبين قولنا انتهى ، ولا بين قولنا انتهى ، ولا بين قولنا تنهى ، فلزم ان يقال قد تنهى مالا يتناهى . ومن المحال البين ان يتناهى مالا يتناهى . وان ينتهى ويستقضى مالا يتناهى .

الثاني ان دورات الفلك ان لم تكن متناهية ، فهي : اما شفع ، واما وتر ، واما لاشفع ولا وتر ، واما شفع ووتر معاً . وهذه الاقسام الثلاثة محال . فالقضى اليها محال ، اذ يستحيل عدد لاشفع ولا وتر ، او شفع ووتر . فان الشفع هو الذي ينقسم قسمين متساويين كالشعرة مثلاً ، الوتر هو الذي لا ينقسم قسمين متساويين كالسنة مثلاً ، كل عدد مركب من آحاد . اما ان ينقسم قسمين متساويين او لا متساويين فاما ان ينصف بالاقسام وعظم الاقسام ، او ينصف عنهما جميعاً ، فهو محال . وباطل ان يكون شفعاً ، لان الشفع انما

( 2 ) لثبتت : ا ب ج ، لثبت : د ( 3 ) تكون : ب ، يكون : ا ج د ( 4 - 3 ) لانه .... فهو : ا ب ج ، لان ذلك يقضى الى محال وما يقضى الى محال فهو : د ( 5 ) عنه : ا ب ج منه : د . وانتهى : ب ج د ، فانه : ا ( 6 ) وبين : ا ب ج ، ولا بين : د . ولا بين قولنا انتهى : ا ج ، - : ب د ( 7 ) قد : ا ب ج ، - : د ( 10 ) معاً : ا ب د ، - : ج . الثلاثة : ا ، الاربعة : ب ج د . فالقضى : ا ب د ، والقضى : ج . اليها : ج ، اليها : ا ب د ( 11 ) ينقسم قسمين متساويين : ا ب ، ينقسم الى متساويين : د ، ينقسم بمساويين : ج ( 12 ) هو الذي : ا ب د ، هو احد الذي : ج . قسمين متساويين : ا ، الى قسمين متساويين : ب ، الى متساويين : د ، بمساويين : ج . كالسنة مثلاً : ا ب ، كالسنة و : ج د ( 13 ) قسمين متساويين : ا ب ، متساويين : ج د . اولاً متساويين : ا ، أو المتساويين : ب ، اولاً ينقسم بمساويين : ج د . فاما : ا ب د ، واما : ج ( 14 ) فهو : ب ج د ، وهو : ا .

لا يكون وترًا، لأنه يموزه واحد. فإن انضاف اليه واحد، صار وترًا، فكيف اعوز الذي لايتناهي واحد؟ ومحال ان يكون وترًا، لان الوتر يصير شفعاً بواحد، فبقى وترًا، لأنه يموزه ذلك الواحد. فكيف اعوز الذي لايتناهي واحد؟

الثالث انه يلزم عليه ان يكون عددان، كل واحد منهما لايتناهي ثم احدهما اقل من الآخر. ومحال ان يكون ما لايتناهي اقل مما لايتناهي. لان الاقل هو الذي يموزه [14-a] شيء؛ لو انصف به او اضيف اليه، لصار متساويا. وما لايتناهي \* كيف يموزه شيء؟

و بيانه : ان زحل عندهم يدور في كل ثلاثين سنة دورة واحدة، والشمس تدور في كل ستة دورة واحدة، فيكون عدد دورات زحل، مثل ثلث عشر دورات الشمس. اذ الشمس تدور في ثلاثين سنة ثلاثين دورة، وزحل يدور دورة واحدة. والواحد من الثلاثين ثلث عشر. ثم دورات زحل لا نهاية لها، وهي اقل من دورات الشمس، اذ يعلم ضرورة ان ثلث عشر الشيء، اقل من الشيء.

والقمر يدور في السنة اثني عشرة مرة فيكون عدد دورات الشمس مثلا نصف سدس دورات القمر، وكل واحد لا نهاية له، وبفضه اقل من بعض، فذلك من المحال الين. 15

فان قيل مقصورات الله تعالى عندكم لا نهاية لها. وكذا معلوماته، والمعلومات

(1) فان : اب د، وان : ج (2) فبقى وترًا : اد، فبقى وتر : ج، فبقى وترًا : ب (4) عددان : اب د، عددا : ج هـ، منها : ج د، - : اب، ثم احدهما : اب د، ثم ان احدهما : ج (6) لو انصف به : اب - : ج د، او اضيف : اب ج، لو اضيف : د (8) عندهم يدور : ب ج د، يدور عندهم : ا - : في : اب د، - : ج (9) في كل سنة : اب د، في سنة : ج (10) في ثلاثين : اب ج، في كل ثلاثين : د (11) ثلث عشر : ب ج، ثلث عشرها : اد (14) له : ب ج د، لها : ا (16) الله : ا ج د، الباري : ب. وكذا : اب ج، وكذلك : د.

اكثر من المقدورات؛ اذ ذات القديم و صفاته معلومة، وكذا الموجود المستمر الوجود. وليس شيء من ذلك مقصورا. قلنا : نحن اذا قلنا لا نهاية لمقدوراته، لم نرد به ما نريد بقولنا لا نهاية لمعلوماته، بل نريد به ان الله تعالى صفة يسمي عنها بالفترة يتأني بها الایجاد. وهذا التأني لا يستعمل قط.

5 وليس تحت قولنا هذا التأني لا نعدم، اثبات اشياء فضلا عن ان توصف بأنها متناهية، او غير متناهية؛ فانما يقع هذا الغلط لمن ينظر في المعاني من الالفاظ، فيرى توازن لفظ المعلومات والمقدورات من حيث التصريف في اللغة، فيظن ان المراد بها واحد. هيئات فلا مناسبة بينهما البتة. ثم تحت قولنا للمعلومات لا نهاية لها ايضا سر مخالف للسلوك منه الى الفهم، اذ السابق منه الى الفهم اثبات اشياء تسمى معلومات لا نهاية لها، وهو محال، بل الاشياء هي الموجودات، وهي متناهية. ولكن \* بيان ذلك يستدعي تطويلا.

وقد اندفع الاشكال بالكشف عن معنى تقي النهاية عن المقدورات. فالتظير في الطرق الثاني، وهو المعلومات مستغنى عنه في دفع الالزام. فقد بان صحة هذا الاصل بالتبج الثالث من مناهج الادلة المنسكورة في التمهيد الرابع من الكتاب.

وعند هذا تطم وجود الصانع، اذ يان بالقياس الذي ذكرناه، وهو قولنا ان العالم حادث، وكل حادث فله سبب، فالعالم له سبب. 15

(1) معلومة : ج د، معلوم : اب. وكذا : اب ج، وكذلك : د (3) ما تريد : ب ج د، ما يزيد : ا. تريد : ا ج د، يريد : ب. تعالى : ج د، - : اب (5) الثاني : د، الثاني : اب ج. عن : اب د، من : ج د، توصف : اب ج، يوصف : د (6) فانما : اب ج، فانما : د (7) التصريف : ب ج د، التصريف : ا (8) واحد هيئات : ج د، واحد وهيئات : اب. فلا : اب ج، لا : د. ايضا : اب - : ج د (9) منه : ب ج، - : اد (13) مستغنى : اب د، يستغنى : ج. بان : اب ج (15) وعند هذا : اب ج، وعندها : د. بالقياس : ا، القياس : ب ج د.

فقد ثبتت هذه الدعوى بهذا المنهج ، ولكن بعد لم يظهر لنا الا وجود السبب فاما كونه قديما أو حادثا وصفاته فلم يظهر بعد ، فلنشغل به .

الدعوى الثانية :

ندعى ان السبب الذي اثبتناه لوجود العالم ، قديم (١) ؛ فانه لو كان حادثا لافتقر الى سبب آخر : وكذا ذلك السبب الآخر ، ويتسلسل اما الى غير نهاية وهو محال ؛ واما أن ينتهي الى قديم ، لا محالة يقف عنده . وهو الذي نطلبه ، ونسببه صالح العالم . ولا بد من الاعتراف به بالضرورة ، ولا نفى بقولنا قديم ، الا ان وجوده غير مسبوق بعدم . فليس تحت لفظ القديم الا اثبات موجود وقى عدم سابق .

فلا تظن ان القديم معنى زائد على ذات القديم ، فيلزمك ان تقول ذلك المسمى أيضا قديم بقدم زائد عليه ، ويتسلسل الى غير نهاية .

الدعوى الثالثة :

ندعى ان صالح العالم مع كونه موجودا لم يزل ، فهو باق لا يزال لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه .

وانما قلنا ذلك ، لانه لو انعدم لافتقر عدمه الى سبب ، فانه طار ، بعد استمرار الوجود في القدم . وقد ذكرنا ان كل طار ، فلا بد له من سبب من حيث انه طار ، لامن حيث انه موجود .

(١) وجود السبب : ب ج د ، وجودا بسبب : ا (٢) و صفاته : ا ب د ، لصفاته : ج (٢-١) فلنشغل به الدعوى : ا ، فلنشغل الا ب الدعوى : ج . فلنشغل الدعوى : ب ، فلنشغل به . والله الموفق هو الهادي الدعوى : د (٤) فانه : ا ج د ، اذ : ب (٥) وكذا ذلك : ا ب ، وكذلك : ج د . اما : ا ب ج ، الامر : د (٦) واما ان : د ، او : ا ب ، اذ : ج (٨) فليس : ا ب د ، وليس : ج . لفظ : ج د ، - : ا ب . وقى : ا ب د ، على قى : ج (٩) تظن : ا ب د ، ظن : ج . زائد : ب ج د ، زائدا : ا (١١) الثالثة : ا ج د ، الثانية : ب .

(١) . فانظر الى ما جاء في الاحياء ، ج . ا . ص ١٠٦ .

[١٥-٥]

وكما افتقر \* تبديل العدم بالوجود الى مرجح للوجود على العدم ، فكذلك يفتر تبديل الوجود بالعدم الى مرجح للعدم على الوجود .

وذلك المرجح (١) اما فاعل يعدم بالقدرة ، أو ضد ، أو انقطاع شرط من شروط الوجود ، ومحال أن يحال على القدرة . اذ الوجود شيء ثابت ، يجوز ان يصدر عن القدرة فيكون القادر باستعماله ، فعل شيئا . والعدم ليس بشيء ، فيستحيل ان يكون فعلا واقعا باثر القدرة ، فاما تقول فاعل العدم هل فعل شيئا ؟ فان قيل نعم ، كان محالا ، لأن النفي ليس بشيء .

وان قال المعتزلي ، ان المعدوم شيء ، وذات ، فليس ذلك الذات من أثر القدرة ، فلا تصور ان يقول : الفعل الواقع بالقدرة ، فعل تلك الذات ؛ فانها أزلية ، وانما فعله قى وجود الذات ، وقى وجود الذات ليس شيئا ، فاذا ما فعل شيئا .

واذا صدق قولنا ما فعل شيئا ، صدق قولنا ، انه لم يستعمل القدرة في أمر البتة ، فبقى كما كان ، ولم يفعل شيئا .

وباطل ان يقال انه يعدمه ضده ، لان الضدان فرض حادثا ، اندفع وجوده بمضادة القديم ، وكان ذلك أولى من ان ينقطع به وجود القديم .

(١) وكما : ا ج ، ولما : د ، لانه : ب . تبديل : ا ب د ، تبديل : ج . فكذلك : ا ب ج ، ولذلك : د (٢) تبديل : ا ب د ، تبديل : ج (٣) يعدم : ب ج د ، للعدم : ا . شروط : ج ، شرائط : ا ب د (٤) عن : ا ب د ، من : ج (٥) شيئا فان : ا ب ، شيئا فاذا : ج ، شيئا ام لا فان : د (٨) ان المعدوم : ب ج د ، المعدوم : ا . ذلك : ا ب د ، تلك : ج . القدرة : ا ج د ، القدر : ب (٩) الفعل : ج ، - : ا ب د . تلك : ا ب ج ، ذلك : د . قى وجود : ا ب د ، قى فعل وجود : ج (١١) واذا : ا ب ، فاذا : ج د . ما : ا ب ج ، اما : د (١٣) حادثا : ا ب ج ، حادث : د (١٤) القديم : ا ب د ، القدم : ج .

(١) فانظر الى الاحياء ، ج . ا . ص ١٠٦ .

و محال ان يكون له ضد قديم ، كان موجودا معه في القدم ، ولم يعدمه ، وقد أعدمه الان . و باطل ان يقال انعدم لانعدام شرط وجوده . فان الشرط ان كان حادثا ، استحالة ان يكون وجود القديم مشروطا بحادث . وان كان قديما ، فالكلام في استحالة عدم الشرط كالكلام في استحالة عدم المشروط ، فلا يتصور عدمه .

[15-b] فان قيل \* فماذا تقى عندكم الجواهر والاعراض ؟ قلنا : أما الاعراض فأقسمها ونفى بقولنا بأقسامها ان ذواتها لا يتصور لها بقاء .

وتفهيم المذهب فيه بأن يفرض في الحركة ، فان الاكوان المتعاقبة في احياز متوالة لا توصف بانها حركات الا بتلاحقها على سبيل دولم التجدد و دوام الانددام . فانها ان فرض بقاؤها ، كانت سكوتا ، لا حركة . فلا يعقل ذات الحركة مالم يعقل معها عدم عقيب الوجود . وهذا يفهم في الحركة بغير برهان .

10 واما الالوان و سائر الاعراض انما يفهم بما ذكرناه من انه لو بقي ، لاستحال عدمه بالقدرة و بالضد كما سبق في القديم ، و مثل هذا عدم ، محال في حق الله تعالى . فاننا بينا قدمه أولا ، واستمرار وجوده فيما لم يزل ، فلم يكن من ضرورة وجود حقيقته ، فناؤه عقيبه ، كما كان من ضرورة وجود الحركة حقيقة ان تقى عقيب الوجود . واما الجواهر فانعدامها بان لا تخلق فيها الحركة و السكون ، فيقطع شرط وجودها فلا يعقل بقاؤها .

(5) فماذا تقى : ب ج ، فيما ذا : ب ، فيما ذا تقى : د . الجواهر والاعراض : ا ب ج ، الجوهر والعرض : د (6) نفى بقولنا : ا ب ج ، فمضى قولنا : د (7) تفهيم : ا ب ج ، تفهيم : د . احياز : ا ج د ، احياز : ب د (8) توصف : ا ب ج ، بوصف : د (9) فلا : ا ب د ، ولا : ج (10) واما الالوان : ج ، واما في الالوان : ا ، واما الاكوان : د ، واما في الاكوان : ب (11) بالضد : ا ب د ، الضد : ج . مثل : ا ب د ، مثال : ج . عدم : ب ج د ، - : ا (12) وجود حقيقته : ا ب ج ، وجوده حقيقة : د (14) حقيقة : ج د ، - : ا ب . تقى : ا ب د ، بقاء : ج (15) فلا : ا ب ج ، اولا : د .

### السعوى الرابعة :

ندعى ان صانع العالم ليس بجوهر متعيز ، لانه ثبت قدمه ، ولو كان متعيزا ، لكان لا يخلو عن الحركة في حيزه ، أو السكون فيه ، و مالا يخلو عن الحوادث ، فهو حادث كما سبق .

5 فان قيل : فبم تنكرون على من يسميه جوهر ، و لا يعتقد متعيزا ؟ قلنا : العقل عندنا لا يوجب الامتناع من اطلاق الالفاظ ، وانما يمنع عنه اما لحق اللغة ، واما لحق الشرع .

[16-a] أما حق اللغة : فذلك اذا ادعى انه موافق لوضع \* اللسان ، فيبحث عنه . فان ادعى واضمه له ، أن اسمه على الحقيقة ، أى واضع اللغة وضعه له ، فهو كتب على اللسان . وان زعم انه استعارة نظرا الى المعنى الذى به شارك المستعار منه . فان صلح للاستعارة لم ينكر عليه لحق اللغة ، وان لم يصلح ، قيل له : أخطأت على اللغة : ولا يستعظم ذلك الا بقدر استعظام صنيع من يبعد في الاستعارة . والنظر في ذلك لا يليق بمباحث العقول .

10 واما حق الشرع وجواز ذلك و تحريمه ، فهو بحث فقهي يجب طلبه على الفقهاء . اذ لا فرق بين البحث عن جواز اطلاق الالفاظ من غير ارادة معنى فاسد وبين البحث عن جواز الافعال . وفيه رأيان :

(3) في : د ، عن : ا ب ج . فيه : ا ب د ، - : ج (5) فبم : ا ، بم : ب ج د . تنكرون : ا ب ج ، ينكرون : د (6) عنه : ا ب ، منه : ج د . لحق : ا ب ، بحق : ... بحق : ج د (8) اما حق : ب ج د ، واما حق : ا . فيبحث : ب ج د ، فنبعث : ا (9) واضعه له : ا ب ، واصفه به : ج ، وضعه له : د . ان : ا ب ، انه : ج ، - : د . اسمه : ... له : ا ب ج ، - : د (10) نظرا : ا ب ج ، نظرا : د . شارك : ا ب ، يشارك : ج د (11) لم ينكر : ا ب د ، لم يحجز : ج . لحق : ا ب ، بحق : ج د . ولا : ا ب د ، ولم : ج (12) صنيع : ا ب ، صنع : ج د . في الاستعارة : ا ب د ، في حقه الاستعارة : ج (15) عن : ا ب ج ، في : د .



أما أن يقال : لا يطلق اسم في حق الله تعالى إلا بالآذن ، وهذا لم يرد فيه إذن فيحرم . وأما أن يقال : لا يحرم إلا بالنهي وهذا لم يرد فيه نهى فينظر ، فإن كان يومهم خطأ فيجب الاحتراز عنه ، لأن إيهام الخطأ في صفات الله تعالى حرام ؛ وإن لم يومهم خطأ لم يحكم تحريمه ، وكلا الطرفين محتمل . ثم الإيهام يختلف بالالفاظ ، وعادات الاستعمال : فرب لفظ يومهم عند قوم ، ولا يومهم عند غيرهم .

#### الدعوى الخامسة : (١)

ندعى أن صانع العالم ليس بجسم ، لأن كل جسم ، فهو : مؤلف من جوهرين متحيزين ، وإذا استحال أن يكون جوهرًا ، استحال أن يكون جسمًا ، ونحن لانفى بالجسم الا هذا ، فإن ساء مسم جسمًا ولم يرد هذا المعنى ، كانت المضايقة معه لحق اللغة أولحق [16-6] الشرع لالحق \* العقل ، فإن العقل لا يحكم في اطلاق الألفاظ ، ونظم الحروف والأصوات التي هي اصطلاحات ، ولا أنه لو كان جسمًا ، لكان مقدرا بمقدار مخصوص يجوز أن يكون أصغر منه ، أو أكبر ، ولا يترجح أحد الجائزين على الآخر إلا بمخصص ومرجح كاسبق ، فيفتقر الى مخصص يتصرف فيه فيقدره بمقدار مخصوص ، فيكون مصنوعا لاصناما ، ومخلوقا لخالقا .

( 1 ) اما : ا ب د ، احدهما : ج . تعالى : ا ب د ، - : ج ( 2 ) فيحرم : ا ب ج ، فيحرم اطلاقه : د . كان : ا ج د ، - : ب . عنه : ا ب ، منه : ج د . تعالى : ج د ، - : ا ب ( 3 ) يومهم : ا ب ج ، توهم : د . لم يحكم : ا ب د ، يحكم : ج . الطرفين : ا د ، الطرفين : ب ج . ثم : ا ب ج ، و : د ( 7-8 ) مؤلف : د ، مؤلف : ا ب ج . من جوهرين : ا ب ج ، واقل الاجسام ما تألف من جوهرين : د . وإذا : ب ج د ، فإذا : ا . ( 9 ) فان ساء مسم : ا ب ج ، فان ساء احد : د . لحق . . . لحق : ا ب ج ، بحق . . . د ( 10 ) لحق : ا ب ج ، بحق : د ( 11-12 ) مخصوص يجوز : ا ب د ، مخصوص ويجوز : ج ( 12 ) على : ا ج ، عن : ب د ( 13 ) مرجح : ا ج د ، بمرجح : ب ( 14-15 ) مصنوعا . . . خالقا : ا ب د ، مصنوعا ومخلوقا لاصناما ولا خالقا : ج .

[١] فانظر الى الاحياء ج ١٠ ص ١٠٧ ، والى الجلام العوام ، ص ٣٣ ، مصر ١٣٠٩ .

#### الدعوى السادسة : (١)

ندعى أن صانع العالم ليس بعرض ، لانا نفى بالعرض ما يستدعى وجوده ذاتا يقوم به . وذلك الذات جسم أو جوهر ، ومهما كان الجسم واجب الحدوث ، كان الحال فيه أيضا حادثا لا محالة ؛ إذ بطل انتقال الاعراض .

5

وقد بينا أن صانع العالم قديم ، فلا يمكن أن يكون عرضا وإن فهم من العرض ما هو صفة لشيء من غير أن يكون ذلك الشيء متحيزا ، فنحن لا نكرر وجود هذا . فانا نستدل على صفات الله تعالى ، نعم ، يرجع النزاع الى اطلاق اسم الصانع والفاعل . فان اطلاقه على الذات الموصوفة بالصفات ، أولى من اطلاقه على الصفات .

10

فاذا قلنا الصانع ليس بصفة ، عنيانا به ان الصنع مضاف الى الذات التي تقوم بها الصفات ، لا الى الصفات . كما أننا اذا قلنا : التجار ليس بعرض ولا صفة ، عنيانا به ان صنعة التجارة غير مضافة الى الصفات بل الى الذات الواجب وصفها بمجمل من الصفات حتى يكون صانعا . فكنا القول في صانع العالم ؛ وان اراد المتنازع في تسميته بالعرض أمرا غير الحال في الجسم وغير الصفة القائمة بالذات ، كان الحق في منعه للغة او للشرع [17-8] لا \* للعقل .

( 2 ) لانا : ا ب ج ، - : د ( 3 ) به وذلك : ا ب د ، بتلك : ج ( 4 ) بطل : ا ب د ، يبطل : ج ( 5 ) بينا : ا ج د ، يتنا : ا . فلا : ا ب ج ، ولا : د ( 6 ) وجود هذا : ا ب ج ، وجوده هذا : د ( 7 ) تعالى : ا ب د ، سبحانه : ج . النزاع : ا ب ج ، التنازع : د ( 8 ) الموصوفة : ج ، الموصوف : ا ب د ( 9 ) تقوم : ا ب د ، يقوم : ج ( 10 ) انا : ب د ، - : ا ج . بعرض ولا صفة : ا ج د ، بصفة ولا عرض : ب ( 12 ) في تسميته : ا ، - : ب ج د ( 13 ) في : ا ج د ، من : ب . للشرع : ا د ، الشرع : ب ج .

[١] قارن بما جاء في الاحياء ج ١٠ ص ١٠٧ .

## الدعوى السابعة :

ندعى انه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ، ومن عرف معنى لفظ الجهة ، ومعنى لفظ الاختصاص ، فهم قطعاً استحالة الجهات على غير الجواهر والاعراض ؛ اذ الحيز معقول وهو الذى يختص الجواهر به ، ولكن الحيز انما يصير جهة اذا اضيف الى شئ آخر متحيز .

فالجهات ست : فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين وشمال . فعنى كون الشئ فوقاً هو انه في حيز يلي جانب الرأس ، ومعنى كونه تحتاً انه في حيز يلي جانب الرجل . وكذا سائر الجهات (١) . فكل ما قيل فيه انه في جهة ، فقد قيل انه في حيز مع زيادة اضافة .

وقولنا : الشئ في حيز ، يعقل بوجهين : أحدهما أنه يختص به بحيث يمنع مثله من ان يوجد بحيث هو ، وهذا هو الجوهر ، والآخر ان يكون حالاً في الجوهر . فانه قد يقال انه بجهة ولكن بطريق التبعية للجوهر ، فليس كون العرض في جهة ككون الجوهر ؛ بل الجهة للجوهر اولا وللعرض بالتبعية . فهذان وجهان معقولان في الاختصاص بالجهة .

فان اراد الخصم أحدهما ، دل على بطلانه ما دل على بطلان كونه جوهرًا او

- (٢) الست : ا ج د ، الستة : ب . عرف معنى لفظ : ب ج د ، عرف لفظ :  
 (٣) الجهات : ب ج د ، الجهة : ا (٦) . فالجهات ب ج د والجهات ب د ج كالجهات :  
 ا . ست : ج د ، الست : ا ، ستة : ب (٧) . جانب : ا ج د ، جهة : ب . تحتاً :  
 ب ج د ، تحتاً : ا . انه : ا ب د ، هو انه : ج . كذا : ا د ، كذلك : ج . ب (٨)  
 الجهات فكل : ا د ، الجهات وكل : ج ، الجهات كذا فكل : ب . حيز : ا ب  
 د ، جهة : ج (٩) . بوجهين : ب ج د ، لوجهين : ا . ب : ا ب ج ، - : د (١٠) هذا هو  
 الجوهر : ا ب ج ، هذا حق الجوهر : د . والآخر . . . . في الجوهر : ا  
 ج د ، - : ب (١١) لكن : ب ج د ، لكنه : ا . في جهة : ا ب ج ، في الجوهر : د  
 (١٢) الجهة : ا ج د ، - : ب . اولا : ج ، اولى : ا ب د . وللعرض بالتبعية : ا ج ،  
 والعرض بطريق التبعية : ب ، بالتبعية : د .

عرضاً . وان اراد امراً غير هذا ، فهو غير مفهوم ، فيكون الحق في اطلاق لفظه المنفك عن معنى مفهوم واللغة والشرع لا للعقل فان قال الخصم : انا اريد بكونه بجهة معنى سوى هذا ، فلم ننكره فاقول اما لفظك فانما انكره من حيث انه يوهم المفهوم الظاهر منه ،

[17-b]

وهو ما يعقل للجوهر والعرض . وذلك كذب على الله تعالى . وأما مرادك \* منه 5 فلست انكره ، فان مالا أهمه كيف انكره ، وعساك تريد به علمه وقدرته . وانما لا انكر كونه بجهة على معنى انه عالم ، وقادر ؛ فانك اذا فتحت هذا الباب ، وهو ان تريد باللفظ غير ما وضع اللفظ له ويدل عليه في التفاهم لم يكن لما تريد به حصر ، فلا انكره عالم تعرب عن مرادك بما أفهمه من أمر يدل على الحدوث . فان كل ما يدل على الحدوث فهو في ذاته محال ، ويدل ايضا على بطلان القول بالجهة ، لأن ذلك يطرق الجواز اليه ويحوجه الى محض يخصه بأحد وجوه الجواز ؛ وذلك محال من وجهين .

10

أحدهما ان الجهة التي تخص به ، لا تخص به لذاته . فان سائر الجهات متساوية بالاضافة الى القابل للجهة ، فأخصاصه ببعض الجهات الممثلة ليس بواجب لذاته . بل هو

- (١) وان اراد امراً : ا ب د ، فان اراد به امراً : ج . غير هذا : ا ب ج ، غير  
 هما : ج د . غير مفهوم . . . اطلاق : ا ب د ، - : ج . لفظه المنفك عن معنى : ا ، لفظه  
 المنفك عن معنى : ب ، لفظه المنفك من معنى : د ، - : ج (٢) مفهوم : ا ب د ، غير  
 مفهوم : ج . للغة أو الشرع : ب ، اللغة والشرع : ج ، اللغة والشرع : ا د . انا : ا ب ، انما : ج د  
 (٣) فلم ننكره : ا د ، فلم ننكره : ج ، قيم ننكره : ب . فاقول اما : ا ب ج ، فنقول  
 له اما : د . انكره : ا ب ج ، ننكره : د . انه يوهم : ب ج ، انه يوهم : د ، يوهم :  
 ا (٤) وهو : ا ب د ، - : ج . يعقل للجوهر : ا ب د ، للعقل الجوهر : ج . تعالى :  
 ب ج د ، - : ا (٥) كيف : ا ب ج ، فكيف : د (٦) وقادر : ا ب ج ، قادر :  
 د . ان تريد : ا ج د ، انك تريد : ب (٧) في : ا ب د ، من : ج . تريد : ا ب  
 د ، يريد : ج (٨) كل : ا ب ج ، كان : د (٩) يطرق : ا ب ج ، تطرق : د  
 (١٠) محال : ا ، باطل : ب ، - : ج د (١١) أحدهما : ا ب ج ، أحدها : د .  
 لذاته : ا ب د ، - : ج . متساوية : ا ب ج ، متشابهة : د (١٢) القابل : ا د ج ، المقابل : ب .  
 للجهة : ا ب ، بالجهة : د ، للجميع : ج .



جائز ، فيحتاج الى مخصص يخصصه ؛ ويكون الاختصاص فيه ، معنى زائدا على ذاته ، وما تطرق الجواز اليه ، استحالة قدمه ، بل القديم عبارة عما هو واجب الوجود من جميع الجهات .

فان قيل اختص بجهة فوق لأنه أشرف الجهات ، قلنا : انما صارت الجهة جهة فوق بخلقه العالم في هذا الحيز الذي خلقه فيه ، فقبل خلق العالم لم يكن فوق ، ولا تحت اصلا ، اذ هما مشتقان من الرأس والرجل . ولم يكن اذ ذاك حيوان قسمي الجهة التي تلي رأسه فوقاً ، والمقابل له تحتاً .

والوجه الثاني انه لو كان بجهة ، لكان محازيا لجسم العالم . وكل محاز ، فاما ان يكون اصغر منه ، واما اكبر ، واما مساويا ، وكل ذلك يوجب التقدير بمقدار ؛ وذلك المقدار يجوز \* في العقل ان يفرض اصغر منه ، او اكبر ، فيحتاج الى مقدر ومخصص .

فان قيل : لو كان الاختصاص بالجهة ، يوجب التقدير ، لكان العرض مقدرا . قلنا : العرض ليس في جهة بنفسه ، بل بتبعيته للجوهر . فلا جرم هو ايضا مقدر بالتبعية ، فانا نعلم انه لا توجد عشرة اعراض الا في عشرة جواهر ، ولا يتصور ان يكون

( 1 ) ويكون : ا ب ج ، فيكون : د د . فيه : ا ج د ، - : ب ( 2 ) تطرق : ا ب ج ، يتطرق : د د . القديم عبارة عما : ا ج ، القديم انما هو عبارة عما : ب ، القدم عبارة عن : د ( 4 ) لانه : ا د ، لانها : ب ج ( 5 ) فيه : ج - : ا ب د ( 6 ) اصلا : ج - : ا ب د ( 7 ) فوق : ا د ، فوق : ب ج . له : ا ج د ، لها : ب . تحت : ا د ، تحت : ب ج ( 8 ) والوجه : ب ج د ، الوجه : ا ( 8 ) فاما ان . . . مساويا : ا ، فاما اصغر واما اكبر واما مساو : ب ، فاما اصغر منه او اكبر واما مساو : ج ، اما صغير واما كبير واما مساو : د ( 9 ) بمقدار : ا ج د ، - : ب ( 12 ) بتبعيته : ا ج د ، بتبعيته : ب . الجوهر : ا د ، للجوهر : ج ، في الجوهر : ب . ايضا مقدر : ا ب د ، ايضا هو مقدر : ج ( 13 ) لا توجد : ب ، لا يوجد : ا ج د . اعراض الا : ب ج د ، اعراض متباعدة الا : ا .

في عشرين . فتقدير الاعراض بالعشرة ، لازم بطريق التبعية لتقدير الجواهر ، كما لازم كونه بجهة بطريق التبعية .

فان قيل : فان لم يكن مخصوصا بجهة فوق ، فما بال الوجوه والأيدي ترفع الى السماء في الأدعية شرعا وطبعا ؟ وما باله - صلى الله عليه وسلم - قال للجارية التي قصد اعتاقها ، واراد ان يستيقن ايمانها ؟ اين الله ؟ ف اشارت الى السماء ، فقال انها مؤمنة . فالجواب عن الأول : ان هذا يضحى قول القائل : ان لم يكن الله في الكعبة ، وهي بيته ، فما بالنا نحججه ونزوره ؟ وما بالنا نستقبله في الصلاة ؟ وان لم يكن في الارض ، فما بالنا نتدلل بوضع وجوهنا على الأرض في السجود ؟ وهذا هذيان ؛ بل يقال : قصد الشرع من تعبد الخلق باستقبال الكعبة في الصلاة ملازمة الثبوت في جهة واحدة ؛ فان ذلك ، لا محالة ، أقرب الى الخشوع ، وحضور القلب من التردد على الجهات . ثم لما كانت الجهات متساوية من حيث امكان الاستقبال ، خصص الله تعالى بقعة مخصوصة بالتشريف والتعظيم ، وشرفها بالاضافة الى نفسه ، واستمال القلوب اليها بتشريقه ليثيب على استقبالها . فكذلك السماء قبلة الدعاء ، كما ان البيت قبلة الصلاة \* ، والمعبود بالصلاة ، والمقصود بالدعاء منزله عن الحلول في البيت ، والسماء . ثم في الاشارة بالدعاء الى

( 1 ) تقدير : ب ج د ، فتقدير : ا . بالعشرة : ا ب ج ، بشرة : د ( 1-2 ) تقدير . . . . التبعية : ا ب ج - : د ( 3 ) قيل : ا ب د ، قال : ج . ترفع : ب ج ، يرفع : د ، - : ا ( 5 ) يستيقن : ب د ، يستيقن : ا ج ( 6 ) فالجواب : ا ب د ، والجواب : ج ( 7 ) وهي : ا ب ، وهو : ج د . نحججه ونزوره : ا ج د ، نحجها ونزورها : ب . في الصلاة : ا ب د ، في الصلوات : ج ( 9 ) الشرع : ا ج د ، الشارع : ب . باستقبال الكعبة : ج ، بالقبلة : ا ب ، بالكعبة : د . الصلاة : ا ب ج ، الصلوات : د ( 11 ) تعالى : ب ج - : ا د ( 12-13 ) ليثيب على : ا ب ج ، ليثبت القلوب على : د ( 13 ) الدعاء : ب ج د ، للدعاء : ا ( 14 ) والسماء : ا ب ج ، او في السماء : د .

السما، سر لطيف يعز من يتنبه لأمثاله . وهو ان نجاة العبد و فوزه في الآخرة بان يتواضع لله في نفسه ويعتقد التعظيم لربه .

والتواضع والتعظيم عمل القلب ، وآلته العقل . والجوارح انما استعملت لتطهير القلب وتزكيته ، فان القلب خلق خلقه يتأثر بالمواظبة على اعمال الجوارح ، كما خلقت الجوارح متأثرة بمعتقدات القلوب . ولما كان المقصود ان يتواضع في نفسه بعقله وقلبه بان يعرف قدره ليعرف بحسنة رتبته في الوجود لجلال الله تعالى وعلمه ، وكان من اعظم الادلة على خسته الموجبة لتواضعه انه مخلوق من تراب : كلف ان يضع على التراب الذي هو اذل الاشياء ، وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه التواضع بفعل الجبهة في تماسها الأرض ، فيكون البدن متواضعا في جسمه وشخصه وصورته بالوجه الممكن فيه ، هو مفاقة التراب الوضع الخسيس . ويكون العقل متواضعا لربه بما يليق به ، وهو معرفة الصفة ، سقوط الرتبة ، وخسة المزية عند الالتفات الى ما خلق منه .

فكذلك ، التعظيم لله تعالى وظيفه على القلب فيها نجاة . وذلك ايضا ينبغي ان يشترك فيه الجوارح بالقدر الذي يمكن ان تحمل الجوارح عليه ، وتعظيم القلب بالاشارة الى علو

( 3 ) انما : ا ج د ، اذا : ب ( 4 ) خلقه : ا ب ج ، - : د ( 5 ) بمعتقدات : ا ب ، لمعتقدات : ج د . يتواضع في : ا ج د ، يتواضع لله في : ب ( 6 ) ليعرف : ب ج د ، ليعلم : ا . بحسنة : ا ب ج ، بحسنة : د ، رتبته : ا ب د ، زينته : ج . تعالى : ا ب ، - : ج د ( 7 ) الموجبة : ا ب ج ، الموجب : د ( 8 ) اذل : ا ج د ، اقل : ب . بفعل الجبهة في تماسها : ا ب د ، بمحمل الجبهة و تماسها : ج ( 9 ) في جسمه وشخصه وصورة : ا ج د ، في شخصه وصورته وجسمه : ب ( 10 ) يليق : ب ج د ، يتعلق : ا . الصفة : ا ، الصفة : ب د ، الصفة : ج ( 11 ) الرتبة : ا ب ج ، المرتبة : د . وخسة : ا ج د ، وعنه خسة : ب ( 12 ) فكذلك : ا ب ، وكذلك : ج د . تعالى : ب ج ، - : ا د . وظيفه : ا ب ج ، وصيفة : د . فيها : ا د ، فيه : ب ج . وذلك : ا ب ج ، وكذلك : د . يشترك : ا ج د ، يستشرك : ب ( 13 ) الجوارح بالقدر : ا ج ، الجوارح والقدر : ب د . يمكن : ا ج ، يمكنه : ب د . تحمل : ا ب ج ، يحتمل : د . عليه : ا ، - : ب ج د .

الرتبة على طريق المعرفة والاعتقاد ، وتعظيم الجوارح بالاشارة الى حجة العلو الذي هو اعلى الجهات وارفعها في الاعتقادات \* فان غاية تعظيم الجارحة ، استعمالها في الجهات حتى ان من المتبادر المفهوم في المحاورات ان يفصح الانسان عن علو رتبة غيره ، وعظم ولايته ، فيقول امره في السماء السابعة : وهو انما ينه على علو الرتبة ، ولكن يستعير له علو المكان . وقد يشير برأسه الى السماء في تعظيم من يريد تعظيم امره ، اي امره في السماء اي في العلو ، وتكون السماء عبارة عن العلو .

فانظر كيف تلتطف الشرع بقلوب الخلق وجوارحهم في سياقها الى تعظيم الله تعالى وكيف جهل من قلت بصيرته ، ولم يلتفت الا الى ظواهر الجوارح والأجسام وغفل عن اسرار القلوب ، واستغناها في التعظيم عن تقدير الجهات ، وظن ان الاصل ما يشار اليه بالجوارح ، ولم يعرف ان المظنة الاولى للتعظيم بالقلب لله ، وان تعظيمه باعتقاد علو الرتبة ، لا باعتقاد علو المكان ، وان الجوارح في ذلك خدم واتباع يخدمون القلب على الموافقة في التعظيم بالقدر الممكن فيها ، ولا يمكن في الجوارح الا الاشارة الى الجهات فهذا هو السر في رفع الوجوه الى السماء عند قصد التعظيم ، ويضاف اليه عند الدعاء أمر

( 1 ) الذي هو : ا ب ج ، التي هي : د ( 2 ) فان : ا ب ج ، وان : د ( 3 ) من : ا ، - : ب ج . رتبة : ج ، مرتبة : د ، رتبة : ا ب ( 4 ) عظم : ا ب د ، عظيم : ج ( 5 ) تعظيم من يريد : ا ب ج ، - : د . تعظيم : ... امره : ا ج د ، يريد امره ان امره : ب ( 6 ) تكون : ج ، يكون : ا ب د ( 7 ) تعالى ب ج ، - : ا د ( 8 ) ولم : ب ج د ، فلا : ا . ظواهر : ا ج د ، ظاهر : ب ( 9 ) استغناها : ب ج د ، استغناء بها : ا . وظن : ب ج د ، فظن : ا ( 10 ) للتعظيم بالقلب لله وان تعظيمه : ا ، التعظيم بالقلب فان التعظيم : ب ، التعظيم بالقلب وان تعظيمه : ج د ( 11 ) يخدمون : ب ، - : ج د ، تخدم : ا ( 12 ) بالقدر : ا ، بقدر : ب ج د ، ولا : ا ج د ، اذ لا : ب . الا الاشارة : ب ج د ، بالاشارة : ا ( 13 ) يضاف اليه : د ، فيضاف اليه : ا ب ، انتصاب اليد : ج .

آخر ، وهو ان الدعاء لا ينفك عن سؤال نعمة من نعم الله تعالى ، وخزان نعمة السموات ، وخزان أرزاقه الملائكة ومقرهم ملكوت السموات ، وهم الموكلون بالأرزاق ، وقد قال الله تعالى ، « وفي السماء رزقكم وما توعدون » (١) والطبع يتقاضى الاقبال بالوجه على الخزانة التي هي مقر الرزق المطلوب . فطلاب الارزاق من الملوك ، اذا [19-b] اخبروا بترقة الارزاق على باب الخزانة ، مالت \* وجوههم وقلوبهم الى جهة الخزانة ، وان لم يعتقدوا أن الملك في الخزانة ، فهذا هو محرك وجوه أرباب الدين الى جهة السماء طبعاً وشرعاً .

فاما العوام فقد يعتقدون أن معبودهم في السماء فيكون ذلك أحد أسباب اشاراتهم الى السماء ، تعالى رب الارباب عما اعتقد الزائفون علواً كبيراً .

10 وأما حكمه بالإيمان للجارية ، لما اشارت الى السماء ، فقد انكشف به ايضا . اذ ظهر أن لاسييل للآخرس الى تفهيم علو الرتبة الا بالاشارة الى جهة العلو ، فقد كانت خرساء كالحكي ، وقد كان يظن بها انها من عبدة الاوثان ومن تعتقد آلهها في بيت الاصنام ، فاستنطقت عن معتقدها ، فمرت بالاشارة الى السماء ان معبودها ليس في

(1) نعم : ا ب ج ، نعمة : د ، نعمه : ا ج د ، نعمته : ب (4) على : ب ج د ، الى : ا (5) اخبروا : ا ب ج ، اخترأوا : د . الخزانة : ا ب ج ، الملك : د . (8) فاما : ا ب ج ، واما : د (9) الى السماء : ب ، - : ا ج د . اعتقد الزائفون : ب ، اعتقده الزائفون : ج د ، اعتقده : ا (10) بالإيمان للجارية : ا ج ، للجارية بالإيمان : ب د . فقد : د ، - : ا ب ج (11) للآخرس : ا ب ج ، الآخرس : د . تفهيم ... الرتبة : ا ج د ، تفهيم .. المرتبة : ب ، فقد : ب ج د ، وقد : ا (12) بها : ا ب د ، - : ج . عبدة : ا ج د ، عبادة : ب . ممن : ج ، ان : د ، من : ا ، - : ب . تعتقد : د ، يعتقد : ا ب ج . آلهها : ب د ، الهه : ا ، الرب : ج (13) عن معتقدها : ج د ، بمعتقدها : ا ، لمعتقدها : ب

بيوت الاصنام كما يعتقد اولئك .

فان قيل : ففى الجهة يؤدى الى المحال ، و هو اثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ، و يكون لادخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ، و ذلك محال . قلنا : مسلم ان كل موجود يقبل الاتصال ، فوجوده لا متصلاً ولا منفصلاً ، محال . 5 وان كل موجود يقبل الاختصاص بجهة ، فوجوده مع خلو الجهات الست عنه ، محال . فاما موجود لا يقبل الاتصال ، ولا الاختصاص بالجهة ، فخلوه عن طرفي النقيض ، غير محال . وهو كقول القائل : يستحيل موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلاً . فان احد المتضادين لا يخلو الشيء عنه فيقال له ان كان ذلك الشيء قابلاً للمتضادين [20-a] فيستحيل خلوه عنهما ، و ان كان غير قابل لهما \* ، لا يستحيل خلوه عنهما .

10 أما الجهاد الذي لا يقبل [واحد] منهما لانه قد فقد شرطهما و هو الحياة ، فخلوه عنهما ليس بمحال . فكذلك شرط الاتصال و الاختصاص بالجهات ، انتخيز والقيام

(1) بيوت : ا ب د ، بيت : ج ، يعتقد : ا ب د (2) ففى : ا ب ج ، تقى : د . يؤدى : ب ج ، مؤد : ا ب . المحال : ب ج د ، محال : ا . عنه : ب ج د ، منه : ا (3) ولا منفصلاً عنه : ا ب د ، - : ج (4) الاتصال ... يقبل : ا ب ، الاتصال و الاتصال فوجوده مثلاً لا متصلاً محال وان كل موجود يقبل : د ، - : ج (5) بجهة : ا د ، بالجهة : ب ج ، فوجوده ... الجهات : ا ب ج ، وجوده مع خلوه من الجهات : د . الست : ا ج د ، الستة : ب . عنه : ا ج د ، - : ب د (6) الاتصال ولا الاختصاص : ا ج د ، الاتصال ولا اتصال : ب . بالجهة : ا ب ج ، بجهة : د (7) موجود لا يكون عاجزاً : ا ب ج ، ان يكون موجوداً لا عاجزاً : د (8) احد : ب ج د ، - : ج . ا . عنه : ب ج د ، عن احدهما : ا . له : ا ج د ، - : ب . للمتضادين : ا ب ج . للمتضاد : د (9) عنهما وان كان ... اما : ا . عنهما واما : ج ، عنهما واما : د . عنهما : ب (10) الجماد : ج د ، فالجماد : ب ، الجدار : ا . الذى : ا ج د ، - : ب . واحداً : ا ج د ، واحد : ب . قد : ج د ، - : ا ب د (11) والقيام : ا ب د ، او القائم : ج

بالتحيز . فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن متضاداته ، فيرجح النظر اذا الى ان موجودا ليس بمتحيز ولا هو في متحيز ، بل هو فاقد شرط الاتصال والاقصال ، هل هو محال ام لا ؟

5 فان زعم الخصم ان ذلك محال وجوده ، فقد دللنا عليه ، بانه مهما بان ان كل متحيز حادث ، و ان كل حادث يفترق الى فاعل ليس بحادث ، فقد لزم بالضرورة من هاتين المقدمتين ثبوت موجود ليس بمتحيز . اما الاصلان فقد اثبتناهما ، و اما الدعوى اللازمة منهما فلا سبيل الى جحدها مع الاقرار بالاصلين .

10 فان قال الخصم : ان مثل هذا الموجود الذي ساق دليلكم الى اثباته غير مفهوم . فيقال له : ما الذي اردت بقولك « غير مفهوم » ؟ فان اردت به انه غير متخيل ، ولا متصور ، ولا داخل في الوهم ، فقد صدقت . فانه لا يدخل في الوهم والتصور والخيال ، الاجسم له لون وقدر . فالمتفك عن اللون والقدر لا يتصوره الخيال . فان الخيال قد انس بالمبصرات فلا يتوهم الشيء الا على وفق ما رآه ، ولا يستطيع ان يتوهم ما لا يوافقه . وان اراد الخصم انه ليس بمعقول ، أى ليس بمعلوم بدليل العقل ، فهو محال . اذ قدما الدليل على ثبوته ، ولا معنى للمعقول ، الا ما اضطر العقل الى الازعان للتصديق به بموجب

( 1 ) الخلو عن : ا ب د ، الخلو اذا عن : ج . فيرجح : ا ج د ، فرجح : ب ، الى : ا ب ج ، - : د ( 4 ) بانه : ا ب ، لانه : د ، فانه : ج ( 6 ) ثبوت موجود : ا ب ج ، ثبوت وجود موجود : د ( 8 ) فان قال الخصم : ب ج د ، فان قيل : ا ( 9 ) ما الذي : د ، اما الذي : ا ب ج . فان : ا ب د ، ان : ج ، به : ا ب د ، - : ج ( 10 ) في الوهم والتصور : ب ج ، في التصور والوهم : ا د ( 11 ) لا يتصوره الخيال : ا ب ج ، لا يتصور الخيال فيه : د ( 12 ) بالمبصرات : ا ب د ، المتصورات : ج . فلا يتوهم : ا ب د ، فلا يتصور : ج . ما رآه : ا ج د ، ما يراه : ب ( 13 ) الخصم : ا ج د ، - : ب . ( 14 ) العقل فهو : ا ب ج . العقل فيثبت فهو : د . اضطر . . . بموجب : ا د ، يضطر العقل الى الازعان به والتصديق بموجب : ب ، يضطر العقل الى الازعان بالتصديق له بموجب : ج .

••• [20-b] الدليل الذي لا \* يمكن مخالفته . وقد تحقق هذا .

5 فان قال الخصم : ما لا يتصور في الخيال ، لا وجود له ، فلنحكم بان الخيال لا وجود له في نفسه . قلنا : فان الخيال نفسه لا يدخل في الخيال ، والرؤية لا تدخل في الخيال ، وكذا العلم والقدرة ، وكذلك الصوت ، والرائحة ، والحركة . ولو كلف الوهم ان يتحقق ذات الصوت ، لقدر له لونا ومقدارا ، و تصوره كذلك .

و هكذا جميع احوال النفس من الخجل والوجل والعشق والغضب والفرح والحزن والعجب . فن يدرك بالضرورة هذه الاحوال من نفسه ويسوم خياله ان يتحقق ذات هذه الاحوال ، فيجده يقصر عنه الا بتقدير خطأ ، ثم ينكر مع ذلك وجود موجود لا يدخل في خياله . فهذا سبيل كيفية كشف الغطاء عن المسئلة .

10 وقد جاوزنا حد الاختصار ، ولكن المتقدمات المختصرة في هذا الفن اراها مشتملة على الاطناب في الواضحات ، و الشروع في الزيادة الخارجة عن المهمات مع التساهل في مضايق الاشكالات . فرأيت قل الاطناب من مكان الوضوح الى مواقع الغموض ، اهم و اولى .

الدعوى الثامنة :

15 ندعى ان الله تعالى منزّه ( ١ ) عن ان يوصف بالاستقرار على العرش . فان كل

( 2 ) فا : ا ب ج ، ما : د ( 3 ) قلنا : ا ، - : ب ج د ( 4 ) وكذا : ا ، وكذلك : ب ج د . وكذلك : ب ، وكذا : ا ج ، - : د . والحركة : ج ، - : ا ب د . ( 5 ) لقدر : ا ب ج ، بقدر : د . لونا : ا ب د ، ذاتا : ج . تصوره : ا ب د ، يصوره : ج ( 7 ) خياله : ا ج د ، الخيال : ب ( 8 ) ذات : ا ج د ، - : ب . فيجده : ب ج د ، فتجده : ا . يقصر عنه الا : ا ب د ، مقصر اليه : ج . مع فك : ا ب ج ، بعد ذلك : د ( 9 ) كيفية : ج ، - : ا ب د ( 10 ) المتقدمات : ا ب ج ، المتبدل : ان : د ( 11 ) والشروع : ا ب د ، والتسرع : ج . الزيادة : ا ج د ، - : ب ( 12 ) من : ب ج د ، عن : ا . مكان : ا ب ج ، مظن : د . ان الله : ج د ، انه : ا ب .

( ١ ) فانظر الى الجسام العوام عن علم الكلام ، ص ١٣ وما بعدها ، المطبعة

المبينة ١٢٠٩ .

متمكن على جسم و مستقر عليه ، مقدر ، لاحالة ، فانه اما ان يكون أكبر منه او اصغر او مساويا . و كل ذلك لا يخلو عن التقدير . و لانه لو جاز ان يماسه جسم العرش من هذه الجهة العليا ، لجاز ان يماسه من سائر الجهات ، فيصير محاطا به . والخصم لا يتقصد ذلك بحال ، و هو لازم على مذهبه \* بالضرورة و على الجملة فلا يستقر على الجسم 5  
الاجسم ولا يحل فيه الا عرض . وقد بان انه تعالى و تقدس ليس بجسم ولا عرض ، فلا يحتاج الى افراد هذه الدعوى باقامة البرهان .

فان قيل : فما معنى قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » ( ١ ) وما معنى قوله عليه السلام : « ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا »

قلنا الكلام على الظواهر الواردة في هذا الباب طويل ، و لكن نذكر منها في هذين الظاهرين يرشد الى ماعدهما ، و هو انا نقول الناس في هذا فريقان : عوام و علماء . 10

و الذي نراه اللائق بعموم الخلق ان لا يخاض بهم في هذه التأويلات ، بل يترع

( ١ ) مقدر ، لاحالة : ج د ، لاحالة مقدر : ب ، فتقدر لاحالة : ا . اكبر منه او اصغر : ا ج د ، اصغر منه او اكبر : ب ( ٢ ) العرش : ا ، - : ب ج د . ( ٣ ) العليا : ا ، - : ب ج د . لجاز : ا ج د ، جاز : ب ( ٤ ) فلا يستقر : ا ، ولا يستقر : ب ج د ( ٥ ) انه تعالى و تقدس : ا ، انه تعالى : ب د ، تعالى انه : ج ( ٦ ) افراد : ا ب د ، اقران : ج . البرهان : ا ب د ، دليل : ج ( ٧ ) تعالى : ا ب سبحانه : ج ، - : د ( ٨ ) عليه السلام : ب ج د ، صلعم : ا . الله تعالى : ا ب د ، وبنا : ج . السماء : ا ، سماء : ب ج د ( ٩ ) طويل : ا ج د ، تطول : ب . ولكن : ب ج د ، ولكننا : ا . منهاجا : ب ، منهاجا : ا ، منه : ج د ( ١٠ ) الظاهرين يرشد : ا ، الظاهرين مرشدا يرشد : ب ج د . ماعدها : ا ، ماعده : ب ج د ( ١٢ ) اللائق : ا ب ج ، البيق : د .

( ١ ) سورة طه : ٥ ، ٩ . انظر في هذا الموضوع الى الجامع العوام ، ص ٩ ، ١١ ، ١٦ ، و الى الاحياء ، ج ١ : ص ١٠٨ .

عن عقائدهم كل ما يوجب التشبيه ، ويدل على الحدوث ، و يحقق عندهم انه موجود ليس كنهه شيء و هو السميع البصير . و اذا سألوا عن معاني هذه الايات زجروا عنها و قيل لهم : ليس هذا بمتشكك فادرجوا عنه فلكل علم رجال .

و يحجب بما اجاب به بعض السلف حيث سئل عن الاستواء . فقال الاستواء معلوم ؛ و الكيفية مجهولة ، و السؤال عنه بدعة ، و الايمان به واجب . و هذا لان عقول العوام لا تتسع لقبول المفقولات ، ولا احاطتهم باللغة تتسع لفهم توسعات العرب في الاستعارات . 5

و اما العلماء فاللائق بهم تعرف ذلك و تفهمه ، و ليست أقول ان ذلك فرض عين . اذ لم يرد به تكليف ، بل التكليف التزيه عن كل ما يشبهه . فاما معاني القرآن فلم يكلف الشريع الأعيان فهم جميعها . و لكن لنا ترتضي قول من يقول ان ذلك من التشابهات كحروف أوائل السور . فان حروف أوائل السور ليست 10

موضوعة باصطلاح سابق للعرب للدلالة على المعاني . و من نطق بحروف \* او بكلمات لم

( ١ ) الحدوث : ا ج د ، الحدث : ب . عندهم : ب ج د ، عنده : ا . انه موجود : ا ب ج ، انه جلت قدرته موجود : د ( ٣ ) لهم : ب د ، - : ج . هذا بمتشكك : ا ب ج ، هذا فما يمتشكك : د . عنه : ا ، - : ب ج د . علم : ا ج د ، عمل : ب ( ٤ ) حيث : ا ب ج ، حين : د ( ٥ ) و الكيفية : ا ب ج ، و الكيف : د . و السؤال عنه بدعة : و الايمان به واجب : ب ج د ، و الايمان به واجب و السؤال عنه بدعة : ا ( ٦ ) ولا احاطتهم : ا ب ج ، ولا لهم احاط : د . باللغة : ا ، - : ب ج د . تتسع : ا ب ج ، متسع : د . توسعات : ا د . توسعات : ب ج . الاستعارات : ا ج د ، الاستغانات : ب ( ٧ ) تعرف : ا ب د ، تعريف : ج . تفهمه : ا ج ، تفاهمه : ب د ( ٨ ) القرآن : ا ب ج ، الآي : د ( ٩ ) الشريع : د ، - : ا ب ج . فهم : ا ب ، منهم : ج د . و : ج د ، - : ا ب . ترتضي : ب ج د ، ترضي : ا ( ١٠-٩ ) ذلك من : ا ب ج ، ذلك ليست عن : د ( ١٠ ) التشابهات : ب ج د ، المتشابه : ا . أوائل : ا ب ج ، اول : د ( ١١ ) و من : ا ب ج ، وقد : د . او بكلمات : ا ، وهي كلمات : ج د ، و هن كلمات : ب .

يصطلح عليها : فواجب أن يكون معناها مجهولا الى أن يعرف ما أراد به . فإذا ذكره .  
صارت تلك الحروف كاللغة المخترعة من جهته .

و أما قوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا » فلفظ مفهوم ذكر للتفهم ، و علم أنه يسبق الى الأفهام منه المعنى الذى وضع له أو المعنى الذى يستعار . فكيف يقال أنه متشابه ، بل هو تخيل معنى خطأ عند الجاهل ، و مفهوم صحيحا عند العالم . و هو كقوله تعالى : « و هو معكم أينما كنتم » ( ١ ) فإنه يخيل عند الجاهل ، اجتماعا مناقضا لكونه على العرش ؛ وعند العالم يفهم أنه مع الكل بالاحاطة والعلم و كقوله عليه السلام : « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » فإنه عند الجاهل يخيل عضوين مركبين من اللحم ، و العظم ، و العصب مشتملين على الأمان ، و الاضطرابين من الكف ؛ و عند العالم يدل على المعنى المستعار له دون الموضوع له . و هو ما كان الأصبع له . و كأنه سمي الأصبع قدرته لان روح الأصبع و حقيقتها ، هو القدرة على التقلب كيف يشاء . كما دلت المعية فى قوله تعالى « و هو

( ١ ) معناها : د ، معناه : ا ب ج . الى : ا د ، الا : ب ج . اراد به : ب ج د ، اراده بها : ا ( ٢ ) تلك : ب ج د ، تيك : ا ( ٣ ) قوله : ب ج د ، قول النبي : ا . سلم : ا ب د ، ب : ج . تعالى : ب ج د ، - : ا . فلفظ : ب د ، فهو لفظ : ا ، لفظ : ج ( ٤ ) للتفهم : ا ج د ، للتفهم : ب . و علم انه : ا د ، ب علم و علم انه : ج ، و علم : ب . أو : ب ج ، و : ا د ( ٥ ) تخيل : ب ج د ، تخيل : ا . معنى خطأ : ا ب ج ، خطأ : د . مفهوم : ا ب ج ، يفهم : د ( ٦ ) تخيل : ا ب ج ، تخيل : د ( ٧ ) مناقضا لكونه : ا ج د ، لكونه مناقضا : ب ( ٨ ) عليه السلام : ا ج ، - : ب د ( ٩ ) عند الجاهل تخيل : ا ب د ، تخيل عند الجاهل : ج . مشتملين : ا د ، يشتملان : ج ، مشتمل : ب ( ١٠ ) من الكف : ا ب د ، على الكف : ج . العالم : ب د ، العامل : ا ج ( ١١ ) الموضوع له : د ، الموضوع : ب . ا ب ج . ما : ب ج د ، نما : ا ( ١٢-١١ ) سمي : . . . هو : ج ، سر الأصبع أو روحها و حقيقتها وهو : ا ، سر الأصبع و روحه و حقيقته وهو : ب د ( ١٢ ) التقلب : ا ج د ، التقليد : ب . تعالى : ا ب ج ، - : د .

( ١ ) سورة الحديد ، ٢ .

معكم » على ما تراد المعية له وهو العلم و الاحاطة .

و لكن من شائع عادة العرب العبارة بالسبب عن المسبب و استعارة السبب للمستعار منه . و كقوله تعالى فى الحديث المقدسى : « من تقرب الى شبرا تقربت اليه تخوفا » و من أتاني يمشى اتيته هرولة » فان الهرولة عند الجاهل يدل على تقل الأقدام و شدة العدو ، و كذا الاتيان يدل على القرب فى المسافة . و عند العاقل يدل على المعنى المطلوب من قرب المسافة بين الناس ، و هو قرب الكرامة و الانعام ، و ان معناه ان رحمتى و نعمتى أشد انصبا الى عبادى من طاعتهم الى : ب و هو كما قال تعالى \* فيما يردى فى الخبر : « لقد طال شوق الأبرار الى لقاءى ، و أنا الى لقاءهم لأشد شوقا » . تعالى عما يفهم من معنى لفظ الشوق بالوضع . فإنه نوع ألم و حاجة الى استراحة . و هو عين النقص ولكن الشوق سبب لقبول المشتاق اليه ، والاتقال عليه ، و اقاضة النعمة لديه ، فغيره عين المسبب و كما عبر بالنصب والرضى عن ارادة الثواب والعقاب

( ١ ) . معكم على : ا ب ج ، معكم أينما كنتم على : د . تراد المعية له : ا ، تراد المعية : ب ، يراد المعية له : د ، يراد له : ج ( ٢ ) شائع : ا ب ج ، تشييع : د . العرب العبارة : ا ب ج ، العرب علم ان العبارة : د ( ٣ ) للمستعار : ب ج د ، المستفاد : ا . و كقوله : ب ج ، كقوله : ا د . تعالى : ا ب ج ، عز وجل : د . فى الحديث المقدسى : ب ، - : ا ج د . تقربت : ب ج د ، اتقرب : ا ( ٤ ) هرولة : ا ب د ، هرول : ج . يدل : ا ب ج ، يدل : د ( ٥ ) وان : ا ب ج ، و : د . رحمتى و نعمتى : ا ب د ، نعمتى و رحمتى : ج ( ٨ ) تعالى . . . فى الخبر : ا ، - : ب ج د . و أنا : ا ب د ، وانى : ج . لأشد : ب ج د ، اشد : ا ( ٩ ) شوقا تعالى : ا ج د ، شوقا فقال تعالى : ب . عما : ا ب د ، عن : ج . بالوضع فإنه ، ا ب د ، الموضوع فإنه : ج ( ١١ ) لديه : ج د ، به : ا ب . المسبب : ب ج ، السبب : ا د . وكما : ب ج ، كما : ا د .

عن ارادة الثواب والعقاب : ا ج د ، - : ب .

الذين هما ثمرتان للغضب والرضى ، وهما سببا ذلك في العادة وكذلك لما قال : « الحجر الاسود بين الله في ارضه ( ١ ) » يظن الجاهل أنه أراد به البين المقابل للشمال الذي هو عضو مركب من لحم ، ودم ، وعظم منقسم بخمس أصابع ، ثم ان فتح بصيرته . علم انه كان على العرش فلا يكون يمينه في الكعبة ، ثم لا يكون حجرا أسود ؛ فيدرك بادي مسكة انه استعير للمصافحة . فانه أمر باستلام الحجر وتقبيله كما يؤمر بتقبيل ايمان الملوك ، فاستعير اللفظ لذلك . والكامل العقل البصير باللغة لا تعظم عنده هذه الأمور ، بل يفهم معانيها على البديهة .

فلنرجع الى معنى الاستواء والنزول ، أما الاستواء : فهو نسبة العرش اليه لإحالة ، ولا يمكن أن يكون للعرش اليه نسبة الا بكونه معلوماً أو مراداً أو مقدوراً عليه أو محلاً مثل محل العرش أو مكاناً مثل مستقر الجسم ؛ ولكن بعض هذه النسب تسجيل عقلاً وبعضها لا يصلح اللفظ للاستعارة له . فان كان في جملة هذه النسب مع أنه لا نسبة سواها لنسبة

( ١ ) الذين : ج ، الذان : ا د ، - ب . ثمرتان للغضب والرضى : ا ، ثمرتا الغضب والرضى : ج ، ثمرتا الغضب والرضى : د ، - ب . وهما سببا ذلك : ا ، ومسبباته : ج د ، ومسبباته : ب . وكذلك لما قال الحجر : ا ب ج ، وكذا لما قال في الحجر : د ( ٢ ) - الاسود بين : ا ب ج ، الاسود انه بين : د . في ارضه : ا ب ، في الارض : ج د . يظن : ب ج د ، فرعا يظن : ا . به : ا د ، - ب . ج . البين : ا ب د ، بالبين : ج ( ٣ ) بخمس : ا ، بخمسة : ب ج د . فتح : ج د : فتحت : ا ب ( ٤ ) في : ا ب د ، - ب ج ( ٥ ) أمر : ا ب ج ، امرنا : د . ايمان الملوك : ا ، بين الملوك : ب ج د ( ٦ ) فاستعير : ا ب د ، واستعير : ب . لا تعظم : ا ب ، لا يعظم : ج د ( ٧ ) فهو نسبة العرش اليه : ا ، فهو نسبة للعرش اليه : ج ، فهو نسبة للعرش : ب ، نسبه للعرش : د ( ٨ ) ولا يمكن : ب ج د ، فلا يمكن : ا . اليه : ا ب د ، - ب ج ( ٩ ) النسبة : د . ( ١٠ ) النسب : ا ب ج ، النسبة : د . ( ١١ ) له : ا ج د ، به : ب . النسب : ا ب ج ، النسبة : د . مع انه : ا ب د ، معنى : ج . لانية : ا ج د ، لانسب : ب . سواها نسبة : ا ب د ، لانية سواء : ج .

( ١ ) على التشريف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال

( الاحياء ١٠٨ / ١ )

لا يحيلها العقل ولا ينبو عنها اللفظ ، فليعلم أنها المراد أما كونه مكاناً أو محلاً كما كان للجوهر والعرض فاللفظ يصلح له ؛ ولكن العقل يحيله كما سبق . وأما كونه معلوماً ومراداً فالعقل لا يحيله \* ولكن اللفظ لا يصلح له . وأما كونه مقدوراً عليه وواقعاً في قبضة القدرة ومسخراً له مع كونه أعظم المخلوقات ويصلح الاستيلاء عليه لأن يتمدح به وينبئ به على غيره الذي هو دونه في العظم . فهذا عما لا يحيله العقل ويصلح له اللفظ . فاخلق بان يكون هو المراد قطعاً . أما صلاح اللفظ له فظاهر عند الخبير بلسان العرب . وانما ينبو عن مثل هذا افهام المتطفلين على لغة العرب الناطقين اليها من بعده المتفتن اليها التفات العرب الى لسان الترك حيث لم يتعلموا منه الا اوائله ، فمن المستحسن في اللغة أن يقال استوى الأمير على مملكته حتى قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهوراق .

ولذلك قال بعض السلف يفهم من معنى قوله : « استوى على العرش » ( ١ )

( ١ ) انها : ا ج د ، انه : ب د . او : ا ج د ، و : ب . كان : ا ج د ، هو : د ، - ب ( ٢ ) ولكن : ب ج د ، لكن : ا ( ٣ ) ولكن : ا ب ج ، لكن : د ( ٤ ) له : ج د ، بها : ا ب . مع كونه : ب ، مع انه : ا ج د . المخلوقات : ا ج د ، المقدورات : ب . يصلح : ا ج د ، اصلح : ب . للاستيلاء : ب د ، للاستيلاء : ا . الاستواء : ج ( ٥ ) لان يتمدح : ا ج ، لان يتمدح : ب ، للتمدح : د . وينبئ به على : ا ب ج ، والنبوءة على : د ( ٦ ) اللفظ : ا ج د ، - ب . المراد قطعاً : ا ج د ، المراد باللفظ قطعاً : ب . له : ا ب د ، - ب ج ( ٧ ) العرب : ب ج ، العربية : ا ، العربي : د . ينبو : ا ب د ، تنبو : ج . بعد : ا ج د ، بعيد : ب ( ٨ ) لم يتعلموا : ا ج د ، لم يعلموا : ب . منه ... اوائله : ا ، منها ... اوائلها : ب ج د ( ٩ ) حتى : ا ج د ، - ب ( ١١ ) يفهم : ا ج د ، افهم : ب . معنى : ب ، - ب : ا ج د .

( ١ ) سورة الرعد ٢٠ .



ما فهم من قوله : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » (١)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم تسليماً « ينزل الله الى السماء الدنيا » فلتأويل فيه مجال من وجهين :

أحدهما في إضافة النزول اليه وأنه مجاز ؛ وبالحقيقة هو مضاف الى ملك من الملائكة كما قال : « واسأل القرية » (٢) والمسئول بالحقيقة أهل القرية وهذا أيضاً من المتداول في الألسنة أعني إضافة احوال التابع الى المتبوع . فيقال نزل الملك على باب البلد ويراد به عسكره ، فإن المخبر بنزول الملك على باب البلد قد يقال له : هلا خرجت لزيارته ؟ فيقول : لا ، لأنه عرج في طريقه على الصيد ولم ينزل بعد . فلا يقال له : فلم قلت : نزل الملك والآن تقول لم ينزل بعد ؟ فيكون المفهوم من نزول الملك نزول العسكر ، وهذا جلي واضح .

والثاني أن لفظ النزول قد يستعمل للتلفظ والتواضع في حق المخلوق ، كما يستعمل [23-a] الارتفاع للتكبر . يقال : فلان رفع رأسه الى غنان السماء أى تكبر . ويقال : ارتفع الى أعلى عليين أى تعظم . وإن خلا أمره يقال أمره في السماء السابعة وفي معارضة إذا

( ١ ) فهم : ا ج د ، يفهم : ب . ثم : ا ب ج ، - : د . هـ : ا ج د ، هو : ب ( ٢ ) صلى الله عليه وسلم تسليماً : ب ، - : ا ج د . الدنيا : ا ب ج ، - : د ( ٣ ) مجال : ا ج د ، مجال : ب ( ٤ ) في إضافة النزول : ب ج د ، في الإضافة للنزول : ٣ ( ٥ ) وهذا ... المتداول : ا ب د ، وهو ... التداول : ج ( ٦ ) الملك : ا ب ج ، الأمير : د ( ٧ ) به : ا ج د ، - : ب ج د . لزيارته : ا ج د ، الى زيارته : ب ( ٨ ) لا : ا ، - : ب ج د . لأنه : ا ج د ، - : ب ( ٩-٨ ) فلا يقال ... بعد : ا ج ، ولا يقال ... لم ... يقول ... بعد : د ، - : ب ( ٩ ) فيكون : ج د ، ويكون : ا ، اذ يكون : ب ( ١٠ ) جلي واضح : ب ، واضح جلي : ا ج د ( ١١ ) للتلفظ والتواضع : ا د ، للتواضع واللفظ : ج ، والتواضع : ب ( ١٢ ) للتكبر : ا ج د ، للتكبر : ب ( ١٣ ) تعظم : ا ب ج ، تعظم : د . يقال أمره : ا ب د ، - : ج .

(١) سورة فصلت ، ١١ .

(٢) سورة يوسف ، ٨٢ .

سقطت رتبته يقال قد هوى الى أسفل السافلين . وإذا تواضع وتلطف ، يقال قد تطامن الى الارض ، ونزل الى أدنى الدرجات . فإذا فهم هذا ، وعلم أن النزول يستعمل في النزول عن المكان وفي النزول عن الرتبة بتركها أو سقوطها ، وفي النزول عن الرتبة بطريق التلطف وترك الفعل الذي يقتضيه علو الرتبة ، وكحال الاستثناء . فليُنظر الى هذه المعاني الثلاثة التي يتردد اللفظ بينها . ما الذي يحوز به العقل منها ؟

أما النزول بطريق الانتقال ، فقد أحاله العقل كما سبق : فإن ذلك لا يمكن الا في متحيز وأما سقوط الرتبة فهو مجال ، لأنه تعالى قديم بصفاته وجلاله ولا يمكن زوال علوه . وأما النزول بمعنى اللطف والرحمة وترك الفعل اللائق بالاستثناء وعدم المبالاة فهو ممكن ، فيتمين وحل النزول عليه .

وقيل أنه لما نزل قوله تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش » (١) استشعر الصحابة من مهابة عظيمة ، واستبعدوا الانسلاخ في السؤال والدعاء مع ذلك الجلال ، فأخبروا بأن الله تعالى مع عظم جلاله وعلو شأنه متلطف بعباده ، رحيم بهم ، مستجيب لهم ، مع الاستثناء عنهم إذا دعوه . وكان استجابة الدعوة نزولاً بالإضافة الى ما يقتضيه ذلك

( ١ ) هوى : ا ب د ، هوى به : ج . قد تطامن : ا ، تطامن : ب ج د ( ٢ ) فإذا : ج د ، وإذا : ا ب ( ٣ ) عن المكان : ا ب ، على المكان : ج د . بتركها ... عن الرتبة : ا ج ، بتركها أو بسقوطها عن الرتبة : د ، - : ب ( ٤ ) التلطف : ب ج د ، التكلف : ا ، يقتضيه : ب ج د ، لا يقتضين : ا . علو : ا ج د ، على : ب ( ٥ ) الثلاثة ... اللفظ : ب ج د . الثلاث الى تردد اللفظ : ا . منها : ب ، - : ا ج د ( ٦ ) بطريق : ا ب د ، معنى : ج ( ٧ ) فهو مجال : ب ج د ، فجال : ا ( ٨ ) ممكن فيتمين : ا ج د ، ممكن منه فيتمين : ب . وحل النزول عليه : ب ، النزول عليه : د ، النزول عليه : ا ج ( ١٠ ) قوله تعالى : ا ب د ، - : ج ( ١١ ) استبعدوا : ب ج د ، استعدوا : ا ب ج د ، علو شأنه : ا ، مع عظمته وجلاله وعظم شأنه : ج ، مع عظم جلاله وعلو شأنه : ب د ( ١٣ ) الدعوة : ب ج د ، دعوة الخلق : ا . نزولاً : ج د ، نزول : ا ب .

(١) سورة غافر ، ١٥ .



الجلال من الاستغناء ، وعدم المبالاة . فعبّر عن ذلك بالتزول تشجيعاً لقلوب العباد على  
المباشرة بالأدعية ، بل على الركوع والسجود ، فإن من يستشعر بقدر طاقته مبادئ  
جلال الله تعالى ، استحق ركوعه وسجوده .

فان تقرب العباد كلهم بالإضافة الى جلال الله تعالى . أحسن من تحريك العبد أصابعه  
من أصابعه على قصد التقرب الى ملك من ملوك الأرض ، ولو عظم به ملكاً من الملوك ،  
[23-b] لاستحق به التوسيع ، بل من عادة \* الملوك زجر الأذال عن الخدمة ، والسجود بين  
أيديهم ، والتقييل لعتبة دورهم ، استحقاراً لهم عن الاستخدام وتماطلاً عن استخدام  
غير الأمراء والأكابر ، كما جرت به عادة بعض الخلفاء فلولا التزول عن مقتضى الجلال  
باللطف والرحمة والاستجابة ، لاقتضى ذلك الجلال أن تهت العقول عن الفكر ، وتحرس  
الالسة عن الذكر ، وتحمّد الجوارح عن الحركة . فمن لاحظ ذلك الجلال ، وهذا  
اللطف ، استبان له على القطع أن عبارة التزول مطابقة للجلال . ولفظ مطابق في موضعه  
لأعلى ما فهمه الجهال .

- (1) عدم : أب د ، قلة : ج (2) مبادئ : أب ج ، منادى : د (3) تعالى : ب ج د - : أ -  
استحق ركوعه وسجوده : د ، استبعد سجوده ركوعه : ب ج ، استبعد قبول سجوده  
وركوعه : أ (4) تقرب : أب ج ، يقرب : د ، تعالى : د - : أ ب ج ، أحسن : أ ب ج ،  
أحسن : د (5) الى : أب ج ، عن : د ، الملوك : أب ج ، ملوك الأرض : د (6) لاستحق :  
أ ج د - : لا يستحق : ب - : أ ب ج - : د ، الأراذل : أ ب د ،  
ج (7) لعتبة : أ ج د ، لعتب : ب ب ب دورهم : ب ج د ، دونهم : أ . تماطلاً عن :  
أ ج د ، تماطلاً من : ب (8) بعض : أ ب د - : ج (9) والاستجابة : ب ج د ،  
والاستجابة : أ تهت : أ ب ، يذهب : د ، العقول : ب ، القلوب : أ ج د ،  
عن الفكر : أ ب ج ، من الفكر : د ، تحرس : أ ب ج ، تحرس : د (10) تحمّد : أ ج د ،  
ب (11) اللطف : أ ب ج ، اللفظ : د ، مطابقة : أ ، مطابق : ب ج د ، للجلال :  
ب ج د ، للحال : أ . لفظ : أ - : ب ج د ، في : أ ج د ، على : ب (12) لا : أ ج د ،  
ليس : ب . فهمه : أ ب ج ، فهم : د . الجهال : أ ج د ، الجاهل : ب .

فان قيل فلم خصص السماء الدنيا ؟ قلنا : هو عبارة عن الدرجة الأخيرة التي  
لا درجة بعدها ، كما يقال سقط الى الثرى ، وارتفع الى الثريا على تقدير أن الثريا أعلى  
اليكواكب ، والثرى أسفل المواضع .

فان قيل : فلم خصص بالليالي ؟ فقال : « ينزل كل ليلة » قلنا : لأنّ الخلوات  
هي مظنة استجابة الدعوات والليالي أعدت لذلك حيث يسكن الخلق ، وينحى عن القلوب  
ذكرهم ، ويصفو الذكّر لله تعالى فمثل هذا الدعاء هو المرجولة الاستجابة . لا ما يصدر  
عن غفلة القلوب عند تراحم الاشتغال .

الدعوة التاسعة :

ندعى أن الله سبحانه وتعالى مرثى خلافاً للمعتزلة وإنما أوردنا هذه المسئلة في القطب  
المرسوم بالنظر في ذات الله تعالى لأمرين : أحدهما أن قى الرؤية بما يلزم على قى  
الحية ، فإردنا أن تبين كيف يجمع بين قى الحية وإثبات الرؤية ، والثاني أن تعالى

- (1) فلم : أ ب د ، قلنا : ج . عبارة : أ ج د ، العبارة : ب (2)  
على : ب ج د - : أ - : أ ب د ، أرفع : ج (4) ينزل : أ ب ج ،  
- : د (5) هي : أ ب - : ج د . استجابة : ج - : أ ب د ، لذلك : أ ب ج ،  
كذلك : د ، الخلق : أ ب ج ، الخلائق : د . ينحى : أ ب ج ، يلحى : د . (6) يصفو :  
عن القلوب ذكرهم : أ د ، عن القلوب كورها : ج ، كورها عن القلوب : ب (6) يصفو :  
ج د ، تصفو : أ ، تصفو : ب . الذكّر لله : ج ، لذكر الله : أ ب د . تعالى :  
ب ج ، سبحانه : أ ، عز وجل : د . هو : ج د - : أ ب . له : ب - : أ ج د ،  
الاستجابة : أ ج د ، الإجابة : ب . يصدر : أ ب ج ، صدر : د (7) الاشتغال : ب  
ج د ، للاشتغال والحواطر : أ (9) ان الله . . . تعالى : ج ، انه . . . تعالى :  
أ ، انه تعالى : ب . ان صانع العالم : د . مرثى : أ ب ج ، يرى : د (10) بالنظر :  
أ ب ج ، في النظر : د . تعالى : أ ب ج ، عز وجل : د (11) يجمع : أ ب د ، يجمع : ج .

عندنا مرتى لوجوده ووجود ذاته ، فليس ذلك الا لذاته ، فانه ليس لفعله ، ولا لصفة من الصفات ، بل كل موجود ذات . فواجب أن يكون مرثياً ، كما أنه واجب أن يكون معلوماً .  
 [24-5] ولست \* أعنى به أنه واجب أن يكون معلوماً ومرثياً بالفعل ، بل بالقوة ، أى هو بمن حيث ذاته مستعد لان تتعلق الرؤية به . وانه لا مانع ولا محيل في ذاته له فان امتنع وجود الرؤية ، فلا أمر آخر خارج عن ذاته ، كما تقول الماء الذى فى النهر مروي ، والحجر الذى فى الدن مسكر ، وليس كذلك . فانه يسكر ويروى عند الشرب ، ولكن معناه أن ذاته مستعدة لذلك ، فاذا فهمت المراد منه ، فانظر فى طرفين :

أحدهما فى الجواز العقلى ، والثانى فى الوقوع الذى لا سبيل الى دركه الا بالشرع . ومهما دل الشرع على وقوعه ، فقد دل بالعقل على جوازه لاحالة ، لكننا ندل بمسلكين واقعين عقليين على جوازه :

الاول هو أنا تقول أن البارى تعالى موجود ذات ، وله شئوت وحقيقة ، وانما يخالف سائر الموجودات فى استحالة كونه حادثاً ، او موصوفاً بما يدل على الحدوث أو موصوفاً

( 1 ) عندنا مرتى : ا ، مرتى عندنا : ب ، عندنا يرى : ج د . فانه : ا ب ج ، وانه : ج د . لفعله : ا ب ج ، لطة : د ( 3 ) اعنى : ا ب د ، اعبر : ج . به انه : ا ج د ، فانه : ب . ومرثياً : ا ج ، او مرثياً : د . - ب ( 4 ) مستعد : ب ج د ، مستعداً : ا . لان تتعلق : ب ج ، لان يتعلق : ا . به : ا ب ج ، - د . امتنع : ا ج د ، امتنع : ب ( 5 ) آخر : ا ج ، - ب . تقول : ا ، تقول : ب د ، يقال : ج ( 6 ) وليس . . . عند : ا ج ، وليس . . . لاه . . . عند : ج د ، وليس يسكر ويردى الا عند : ب ( 7 ) فهمت : ا ب د ، فهم : ج . المراد منه : ا ج د ، - ب . طرفين : ب ج د ، طرفين : ا ( 8 ) فى الجواز : ا ج د ، الجواز : ب ( 9 ) فقد دل . . . لكننا : ا ، فقد دل ايضا لاحالة على جوازه ولكننا : ب ج د ( 11 ) الاول : ا ج د ، الطرف الاول : ب . هو : ا ب ج : وهو : د . ان : ب ج د ، - ا ( 12 ) حادثاً او : ب ج د ، حادثاً و : ا . موصوفاً . . . موصوفاً : ا ب ج ، موصوفاً . . . موصوفاً : د .

بصفة تناقض صفات الالهية من العلم والقدره وغيرهما ، فكل ما يصح لوجوده ، فهو يصح فى حقه ، ان لم يدل على الحدوث ولم يتناقض صفة من صفاته . والدليل عليه تعلق العلم به . فانه لما لم يؤد ذلك الى تغير فى ذاته ، ولا الى مناقضة صفاته ، ولا الى الدلالة على الحدوث ، سوى بينه وبين الاجسام ، والأعراض فى جواز تعلق العلم بذاته وصفاته ، والرؤية نوع علم لا يوجب تعلقه بالمرثى تغير صفة ، ولا يدل على الحدوث ، فوجب الحكم بها على كل موجود .

فان قيل : كونه مرثياً يوجب كونه محجة ، وكونه محجة يوجب كونه عرضاً أو جوهرًا وهو محال ، ونظم القياس أنه ان كان مرثياً فهو محجة من الرأى : وهذا اللازم محال ، فالفرض الى الرؤية محال . قلنا أحد الأصلين من هذا \* القياس مسلم لكم ، وهو أن هذا اللازم محال ، ولكن الأصل الأول ، وهو ادعاء هذا اللازم على إعتقاد الرؤية ممنوع .

فنقول لم قلتم انه ان كان مرثياً ، فهو محجة من الرأى ؟ اعلمتم ذلك بضرورة أم بنظر ؟ ولا سبيل الى دعوى الضرورة ، واما النظر ، فلا بد من بيانه : ومنهاتهم أنهم لم يروا الى الآن شيئاً الا وكان محجة من الرأى مخصوصة ، فقالوا ما لم يروا ، فلا يحكم

( 1 ) تناقض : ا ب ج ، يتناقض : د . فهو : ا ج د ، - ب ( 2 ) يدل : ا ج د ، يدل : ب . ولم يتناقض : ج د ، ولم يتناقض : ا . او تناقض : ب . والدليل : ج د ، الدليل : ا ب ( 3 ) فانه : ا ب ج ، - د . لما لم يؤد ذلك : د ، لما لم يؤد : ا ب ، العالم يؤدى : ج . مناقضة صفاته : ا ب ج مناقضة صفة من صفاته : د ( 4 ) الحدوث : ا ب د ، الحدوث : ج ( 5 ) بالمرثى : ا ج د ، بالتغير : ب . تغير صفة : ب . ا ب ، ان تغير صفة : ج ، ان تغير صفته : د . ولا يدل : ا ج د ، ولا يدل : ب . الحدوث : ب د ، حدث : ا ج ( 7 ) فان : ا ج د ، ان : ب . كونه : ا د ، فكونه : ب ج ( 8 ) انه : ا ج د ، من انه : ب ( 9 ) هذا القياس : ا ج د ، القياس : ب ( 12 ) فنقول : ا ب د ، فيقال : ج . انه : ا ب ج ، - د . ان : ا ب د ، - ج . اعلمتم بذلك بضرورة : ا ج د ، علمتموه ضرورة : ب .

بإشكاله ، ولو جاز هذا ، إجاز للجسمي أن يقول أنه تعالى جسم ، لأنه فاعل . فإنا  
لم نر الى الآن فاعلا الا جسماً ، أو يقول ان كان فاعلا ، وموجودا ، فهو  
اما داخل العالم ، واما خارجه ، واما متصل ، واما منفصل . ولا تخلو عنه الجهات  
الست ، فانه لم نعلم موجودا الا هو كذلك ، فلا فضل بينكم وبين هؤلاء . وحاصله  
يرجع الى الحكم بأن ما شوهد وعلم ، ينبغي أن لا يعلم غيره الا على وفقه ، وهو كمن  
يعلم الجسم ، ويشكر العرض ، ويقول لو كان موجودا ، لكان يختص بحيز ، ويمنع  
غيره من الوجود بحيث هو كالجسم ، وينشأ من هذا احالة اختلاق الموجودات في حقائق  
الخواص مع الاشتراك في أمور عامة ، وذلك تحكّم لا أصل له على أن هؤلاء لا ينفل  
عن معارضتهم بأن الله تعالى يرى قسه ، ويرى العالم . وهو ليس بمجهة من قسه ، ولا  
من العالم . فإذا جاز ذلك ، فقد بطل هذا الخيال . وهذا ما يعترف به أكثر المعتزلة  
ولا يخرج عنه لمن اعترف به . ومن أنكره منهم فلا يقدر على انكار رؤية الإنسان  
قسه في المرآة ، ومعلوم أنه ليس في مقابلة من قسه . فان دعوا أنه لا يرى قسه ، واما  
يرى صورة محاكية لصورته منطبعة في المرآة انطباع النفس في الحائط .

- ( ١ ) للجسمي : ا ، للمجسمي : ب ، للخصم : د ، للحشوى : ج . تعالى :  
اد ، - : ب ج ( ٢ ) وموجودا : ب ج د ، او موجودا : ا ( ٣ ) لا تخلو : ب ج د ،  
لا تخلو : ا . عنه : ا ب د ، عنها : ج ( ٤ ) الست : ا ج د ، الست : ب . لم نعلم : ا ب ، لم  
يعلم : ج د ( ٥ ) الى الحكم : ج د ، الى التحكم : ا ، الى ان الحكم : ب ( ٦ )  
يختص : ا ج د ، يختص : ب ( ٧ ) وينشأ من هذا : ا ، ومنشأ : ب ج د  
( ٨ ) تحكّم : ب ج د ، تحكّم : ا . لا ينفل : ب ج د ، لا ينفل : ا ( ٩ ) تعالى :  
ا ب د ، - : ج . هو : ا ب ج ، - : د . بمجهة : ج د ، في جهة : ا ب ( ١٠ ) وهذا : ا  
ج د ، وهما : ب ( ١١ ) لا يخرج : ا ، لا يخرج : ب ج د . انكره : ا ، انكر : ب  
ج د ( ١٢ ) من : ب ، - : ا ج د ( ١٣ ) محاكية : ا ج د ، مجانسة : ب . في المرآة :  
ب ، في ظاهر المرآة : ا ج ، في ظالم المرآة : د . النفس : ا ب ج ، النفس : د .

فيقال ان هذا القول ظاهر الاستحالة . فان من تباعد عن مرآة منصوبة في حائط بقدر  
[ ٢٥ هـ ] ذراعين يرى \* صورة بعيدة عن جرم المرآة بذراعين . وان من تباعد بثلاثة  
أفراع ، فكذلك . فالبعيد عن المرآة بذراعين كيف يكون منطبعا في المرآة ؟ رسك  
المرآة ربما لا يزيد على سمك شعيرة ، فان كانت الصورة في شيء وراء المرآة فهو محال ،  
اذ ليس وراء المرآة الا جدار ، أو هواء ، أو شخص آخر ، هو محجوب عنه ، وهو لا  
يراه . وكذا عن عين المرآة وعن يسارها ، وفوقها وتحتها ، وجهات المرآة الست ،  
وهو يرى صورة بعيدة عن المرآة بذراعين ، فلتطلب هذه الصورة من جوانب المرآة ،  
فحيث وجدت ، فهو المرئي ، ولا وجود لمثل هذه الصورة المرئية في الأجسام المحيطة  
بلمرآة الا في جسم الناظر وهو المرئي اذا بالضرورة . وقد بطلت المقابلة ، والجهة ، ولا  
ينبغي أن يستحقر هذا الالتزام ، فانه لا يخرج عنه للمعتزلة . ونحن نعلم بالضرورة ان  
الإنسان لو لم يصر قسه قط ، ولا عرف المرآة ، وقيل له أنه يمكن ان تبصر نفسك في  
مرآة لحكم بأنه محال ، وقال لا تخلو لما أن أرى قسي ، وثاني المرآة ، فهو محال ، أو

- ( ١ ) القول : - : ا ب ج . عن : ج د ، من : ا ب . في حائط : ب ج د ، - : ا  
( ٢ ) من : ا ، - : ب ج د ( ٣ - ٢ ) تباعد .... بذراعين : ا ج ، تباعد ... فالبعد ....  
بذراعين : د ، - : ب ( ٣ ) يكون : ا ب ج ، تكون : د ( ٤ ) ربما : ا ب ج ،  
اما : د ( ٥ ) اذ : ا ج ، و : ب د . او هواء : ا ب د ، وهواء : ج د . هو محجوب :  
ا ج د ، محجوب : ب . وهو : ا ج د ، - : ب ( ٦ ) عين المرآة : ا ب د ،  
يمينها : ج . عن يسارها : ا ، يسارها : ب ج د . الست : ج ، ست : ا . ستة : ب د  
( ٧ ) فلتطلب : ب ج ، فطلب : ا ، فطلب : د . هذه الصورة : ا ب ج . هو صورة :  
د . جوانب : ا ب د ، جانب : ج ( ١٠ ) يستحقر : ا ج د ، تستحقر : ب . لا  
يخرج عنه للمعتزلة : ا ج ، لا يخرج منه للمعتزلة : ب ، لا يخرج للمعتزلة عنه : د .  
بالضرورة : ا ب ج ، - : د ( ١١ ) لم يبصر : ب ج د ، لم ينظر : ا . ان تبصر :  
ا ج ، انه تبصر : ب ، ان يبصر : د ( ١٢ ) مرآة لحكم : ا ب ، المرآة بحكم : د ،  
مرآة تحكّم : ج . لا تخلو : ا ب ج ، لا تخلو : د . ان : ا ج د ، - : ب . فهو :  
ب ج ، وهو : ا د .

أرى مثل صورتي في جرم المرآة ، لو في جرم وراء المرآة ، وهو محال ، إذ للمرآة في نفسها صورة ، وللأجسام المحيطة بها صور ، ولا تجتمع صورتان في جسم واحد .  
 إذ محال أن يكون في جسم واحد صورة إنسان ، وحديد ، وحائط . وإن رأيت قسي حيث أنا ، فهو محال ؛ إذ لست في مقابلة قسي فكيف لأرى قسي ؟ ولا بد من المقابلة بين الراي والمرئي ، وهذا التقسيم صحيح عند المعتزلي . ومعلوم أنه باطل ؛ وبطلانه عندي لقوله أني لست في مقابلة قسي ، فلا أراها ، ولا أغار أقسام كلامه صحيح . فهذا يستبين ضيق حوصلة هؤلاء عن التصديق بحال بالقوة ، ولم تأمن به حواسهم .  
 [25-b] المسلك الثاني ، وهو الكشف البالغ : أن يقول : إنما أنكر المصحح للرؤية لأنه لم يفهم ما يريد بالرؤية ، ولم يحصل منها على التحقيق ، وظن أن يزيد بها حالة تساوي الحالة التي يدركها الراي عند النظر إلى الأجسام ، والألوان ، وهيات ، فنحن نعتزق باستحالة ذلك في حق الله تعالى ، ولكن ينبغي أن يحصل معنى هذا اللفظ في الموضع المتفق عليه ، ونسبكه ثم نحذف عنه ما يستحيل في حق الله تعالى ، فإن بقي من معانيه معنى لم يستحل في حق الله تعالى ، وامكن أن نسمي ذلك المعنى رؤية حقيقة ، اثبتناه

(1) المرآة أو في : أ د ، المرآة أو : ب . المرآة ، وهو محال أو في : ج . للمرآة : ج د ، المرآة : أ ب (2) للأجسام : أ ب د ، الأجسام : ج . صور : ب ج ، صورة : أ ب . لا تجتمع : ب ج د ، لا تجتمع : أ (3) إذ : أ ج د ، و : ب . محال : أ ب ج ، محال : د . واحد : أ ج د ، ب (4) فكيف : ب ج د ، وكيف : أ (5) فسار أقسام كلامه : ب د ، فأقسام كلامه : أ ، فأقسام أقسام كلامية : ج د ، صحيح : ب د ، صحيحة : أ ج (6) يستبين : أ ب ج ، تستبين : د . حوصلة : أ ب ج . حواصل : ج د . ولم : ب ج د ، من لا : أ . به حواسهم : أ ج د ، حواسهم : ب ج د . (8) وهو الكشف البالغ : ب ج د ، وهو أن الكشف البالغ : أ ب . يقول : ج د (9) أنا زيد : أ ب د ، أنا يزيد : ج د ، بها : أ ب ج ، بهذا : د (10) وهيات : أ ج د ، وهيات هيات : ب (11) نحصل : ب ج د ، يحصل : أ د (12) نسبكه : أ ب د ، يسلكه : ج د ، نحذف : ب ج د ، يحدق : أ . في حق ... تعالى : أ ب د ، على الله عز وجل : د (13) نسمي : أ ، يسمى : ب ج د .

في حق الله تعالى ، وقضينا بأنه مرئي حقيقة ؛ وإن لم يمكن إطلاق اسم الرؤية عليه إلا بالمجاز أطلقنا اللفظ عليه بأذن الشرع ، واعتقدنا المعنى كما دل عليه العقل ؛ وتحصيله أن الرؤية تدل على معنى له محل ، وهو العين ، وله متعلق ، وهو اللون ، والقدير ، والجسم ، ونسائر المراتب ؛ فلتنظر إلى حقيقة معناه ، وإلى محله ، وإلى متعلقه ؛ ولتأمل أن الركن من جعلها في إطلاق هذا الاسم ماهو ؟  
 فنقول أما المحل فليس ركن في حجة هذه التسمية ، فإن الحالة التي تدركها بالعين من المرئي لو أدركناها بالقلب ، أو الجهة مثلا ، لكننا نقول قد رأينا الشيء وأبصرناه ، وصدق كلامنا . فإن العين محل ، وآلة ، لا تترادف لئلا بل تتحل فيه هذه الحالة ؛ فحيث حلت الحالة تمت الحقيقة ، وصح الاسم .  
 ولنا أن قول علمنا بقلبتنا ، أو بدماعتنا أن أدركنا الشيء بالقلب ، أو بالماغ ؛ فكذلك أن أبصرناه بالقلب أو بالجهة أو بالعين .  
 وأما المتعلق بینه ، فليس ركنًا في إطلاق هذا الاسم ، وثبتت هذه الحقيقة . فإن الرؤية لو كانت رؤية تتعلقها بالسواد ، لما كان المتعلق بالياض رؤية ، ولو كانت لتعلقها

(1) مرئي حقيقة : أ ج د ، مرئي حقيقة : ب (2) اللفظ عليه : ج د ، عليه اللفظ : أ ب (4) المراتب : ب ج د ، المراتب : أ . فلتنظر : أ ب ج ، فلتنظر : د (5) ماهو : أ ج د ، ماذا : ب (6) تدركها : أ ب ، يدركها : ج د (7) الجهة : أ ج د ، بالجمعية : ب ج . نقول : أ ج د ، نقول مثلا : ب (8) كلامنا : ب ج . كل من : أ . فإن : ب ج د ، وإن : أ . لا تترادف : أ ب ، لا يترادف : ج د (10) ولنا أن قول : ب د ، قلنا أن نقول : أ ، فأما أن نقول : د ، قلنا أنا لا نقول : ج . بقلبتنا أو بدماعتنا : ج د ، بدماعتنا أو بقلبتنا : ب . بقلوبنا وأدمعتنا : د . بقولنا وأدمعتنا : أ . أن أدركنا : أ ب ، أن أدركنا : د ، أو بالجهة أو بالعين أن أدركنا : ج . بالقلب أو بالماغ : أ ج د ، بالماغ أو باللب : ب (11) فكذلك أن أبصرناه ... بالجهة : أ . فكذلك أن أدركناه ... بالجمعية : ب ، وكذلك أن أبصرناه ... بالجهة : ج ، وكذلك أن أبصرنا ... بالجهة : د (13) كانت : أ ، كان : ب ج د .

[26-a] باللون ، لما كان المتعلق بالحركة رؤية ، ولو كان \* لتعلقها بالعرض ، لما كان المتعلق بالجسم

رؤية ، فدل أن خصوص صفات المتعلق ليس ركنا لوجود هذه الحقيقة ، واطلاق هذا الاسم ، بل الركن فيه من حيث أنه صفة متعلقة ، أن يكون لها متعلق موجود أي موجود كان ، وإي ذات كان . فإذا الركن الذي الاسم مطلق عليه ، هو الأمر الثالث ، وهو حقيقة المعنى من غير التفات إلى محله ، ومتعلقه .

فلنبحث عن الحقيقة ماهي ؟ ولا حقيقة لها إلا أنها نوع ادراك ، هو كمال ، ومزيد كشف بالإضافة إلى التخيل . فإنا نرى الصديق مثلا ، ثم نفهم العين ، فتكون صورة الصديق حاضرة في دماغنا على سبيل التخيل ، والتصور ، ولكننا لو فتحنا البصر ادركنا تفرقة ؛ ولا ترجع تلك التفرقة إلى ادراك صورة أخرى مخالفة لما كانت في الخيال ، بل الصورة المبصرة مطابقة للتخيلة من غير فرق ، وليس بينهما افتراق إلا أن هذه الحالة الثانية ، كالاستكمال لحالة التخيل ، وكالكشف لها ، فتحدث فينا صورة الصديق عند فتح البصر حدودنا أوضح ، وآتم ، واكل ، والصورة الحادثة في البصر بعينها ، تطابق الصورة الحادثة في الخيال ، فإذا التخيل نوع ادراك على رتبة ، ووراء رتبة أخرى ، هي آتم منه في الوضوح ، والكشف ؛ بل هي كالتكميل له ، فيسمى هذا الاستكمال

( 3 ) أن : ب ج د ، وان : ا . لها : ب ج د ، له : ا د ( 4 ) هو : ا ب د ، هذا : ج ( 6 ) فلنبحث : ا ب ، فليبحث : ج د . أنها : ب ج د ، أنه : د ، - : ا ( 7 ) التخيل : ا ب د ، التخيل : ج د . نفهم : ا ب ج ، نفهم : د . العين : ب ج د ، - : ا . فتكون : ب د ، فيكون : ا ج ( 8 ) البصر : ا ج د ، الايجان : ب ( 9 ) لا ترجع : ا ب ج ، لا يرجع : د ( 10 ) وليس : ب ، فليس : ا ج د . ان : ا ب د ، - : ج ( 11 ) لحالة : ا ب ج ، بحالة : د . لها : ا ب ج ، له : د . فتحدث : ا ، فيحدث : ب ج د . فينا : ا د ، فيها : ب ج ( 12 ) تطابق : ا ب ج ، يطابق : د ( 13 ) التخيل : ا ج د ، الخيال : ب ، ووراء : ب ج د ، ووراء : ا ( 14 ) هي آتم : ا ب د ، آتم : ج . بل هي : ب ج ، بل هو : ا د . فيسمى : ب ج د ، نسمى : ج ؛ فيسمى : ب .

بالإضافة إلى الخيال رؤية ، وإبصارا .

فكذا من الأشياء ما نعلمه ، ولا تخيله ، وهو ذات الله تعالى ، وصفاته ، وكل ما لا صورة له ، أي لالون له ، ولا قدر مثل القدرة ، والعلم ، والعشق ، والإبصار ، والخيال ، فان هذه أمور نعلمها ، ولا تخيلها ، والعلم بها نوع ادراك ، فلننظر هل يحيل العقل أن يكون لهذا الادراك مزيد استكمال ، نسبته إليه نسبة الإبصار إلى التخيل . فان 5 [26-b] كان ذلك يمكننا سميننا ذلك الكشف ، والاستكمال ، بالإضافة إلى العلم \* رؤية ، كما سميناه بالإضافة إلى التخيل رؤية ؛ ومعلوم أن تقدير هذا الاستكمال في الاستيضاح ، والاستكشاف غير محال في الموجودات المعلومة التي ليست متخيلة كالعلم ، والقدرة وغيرها وكذا في ذات الله تعالى ، وصفاته ، بل نكاد ندرك ضرورة من الطبع أنه يتقاضى طلب مزيد استيضاح في ذات الله تعالى ، وصفاته ، وفي ذات هذه المعاني المعلومات كلها . 10

فنحن نقول أن ذلك غير محال ، فانه لا يحيل له ، بل العقل دليل على امكانه ، بل على استدعاء الطبع له ، إلا أن هذا الكمال في الكشف غير مبدول في هذا العالم ، والنفس في شغل البدن ، وكدورة صفاته ، فهي بسببه محجوبة عنه ، وكما لا يبعد أن يكون

( 2 ) فكذا : ا ب د ، ولك : ج . نعلمه ولا تخيله : ا ب د ، يعلمه ولا تخيله : ج . تعالى : د ، سبحانه : ج ، - : ا ب . وكل ما : ب ج د ، وكلما : ا ( 3 ) لون له : ب ج ، لون : ا د ( 4 ) نعلمها ولا تخيلها : ا ب ج ، يعلم ولا يحيل : د . فلننظر : ا ب ، فلننظر : ج ، - : د . يحيل : ا ب د ، تحيل : ج ( 6 ) الاستكمال : ا ب ج ، الاستعمال : د ( 8 ) وغيرها : ا ، وغيرها : ب ج د ( 9 ) تعالى : ب ج د ، - : ا . نكاد ندرك : ج ، يكاد ندرك : ا ، يكاد يدرك : ب د ( 9 - 10 ) ضرورة . . . استيضاح . . . الله : ا ب ، ضرورة . . . الاستيضاح . . . الله : ج ، - : د ( 10 ) تعالى : ب ، - : ج . وصفاته : ا ب ج ، - : د . ذات : ا ج د ، ذوات : ب ( 11 ) لا يحيل : ا ج د ، لا يحيل : ب ( 13 ) والنفس : ا ب د ، فالنفس : ج . كدورة : ا ب د ، كدرة : ج . صفاته : ا ب ج ، صفاته : د . فهي : ا ، فهو : ب ج د . بسببه : ا ب ج ، لسيه : د . محجوبة : ا ، محجوب : ب ج د .

الجفن، أو الستر، أو سواد ما في العين سببا يحكم اطراد العادة لامتناع الابصار للتخييلات، فلا يبعد أن تكون كدورة النفس، وتراكم حجب الأشغال يحكم اطراد العادة مانعا من ابصار المعلومات، فاذا بثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، وزكيت القلوب بالشراب الطهور، وصفت بأنواع التصفية، والتقية، لم يمتنع أن يشتغل بسبب ذلك لمزيد استكمال، واستيضاح في ذات الله تعالى، أو في سائر المعلومات، يكون ارتفاع 5  
درجته عن العلم المجهود كارتفاع درجة الأبصار عن التخييل، فيعبر عن ذلك بقاء الله تعالى، أو مشاهدته، أو رؤيته أو ابصاره، أو ما شئت من العبارات؛ فلا مشاحة فيها بعد ايضاح المعاني. وإذا كان ذلك ممكنا، فإن خلقت هذه الحالة في العين، كان اسم الرؤية يحكم وضع اللغة عليه اصدق، وخلق في العين غير مستحيل، كما أن خلقه في القلب غير مستحيل. فاذا فهم المراد بما أطلقه أهل الحق من الرؤية، علم أن العقل لا يخيله، بل يوجهه. وإن الشرع قد شهد له، فلا يبقى للمنازعة وجه الا على سبيل 10  
العناد، أو المشاحة في اطلاق عبارة الرؤية، أو القصور عن درك هذه المعاني الدقيقة [27-8] التي ذكرناها، ولتقتصر في هذا الموجز على \* هذا القدر.

الطرف الثاني في وقوعه شرعا: وقد دل الشرع على وقوعه، ومداركه كثيرة،

(1) ما: ا ب ج، - د. العادة: ب د، الاعتقاد: ا ج (2) تكون: ج، يكون: ا ب د. تراكم: ا ج د، تراكم: ب. الاشغال: ا ب د، الاشتغال: ج. اطراد: ا د، طرد: ب ج (4) لم يمتنع: ا ب ج، لم يمتنع: د. ان يشتغل بسبب ذلك: ا، ان يستمد بسببها: ج، ان يشعر بسببها: ب، ان يستمد نسبتها: د (5) تعالى: ب ج د، - ا. يكون: ا د، يكون: ب ج (6) كارتفاع: ا ب ج، وكارتفاع: د. فيعبر: ا ب د، ويعبر: ج (7) تعالى: ب ج، - ا د. او مشاهدته: ا د، ومشاهدته: ب ج. او ابصاره: ا ج د، وابصاره: ب (8) ذلك: ا ب ج، - د (9) خلقه: ا ب، خلقها: ج د (10) فاذا: ب ج د، فاذن اذا: ا (11) وان: ب د، فان: ا ج. للمنازعة: د، للمراوغة: ا ب ج (12) او المشاحة: ب ج، والمشاحة: ا د. الرؤية: ب ج د، الرؤيا: ا. القصور: ا ب د، الفضول: ج.

ولكثرة يمكن دعوى الاجماع على الأولين في ابتهاهم الى الله سبحانه في طلب لذته النظر الى وجهه الكريم، ونلم قطعاً من عقائدهم انهم كانوا ينتظرون ذلك، وانهم كانوا قد فهموا جواز انتظار ذلك، وسؤاله من الله تعالى بقرائن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحيلة من الفاظه الصريحة التي لا تدخل في الحصر، والاجماع يدل على خروج المدارك عن الحصر، ومن اقوى ما يدل عليه قول موسى عليه السلام: «ارنى انظر اليك» (1) فانه يستحيل ان يخفى على نبي من أنبياء الله تعالى؛ انتهى منصبه الى ان يكلمه الله سبحانه شفاهاً، فيجهل من صفات ذاته تعالى ما عرفه المعتزلة، وهذا معلوم على الصراحة بطلانه. فان الجهل بكونه متمتع الرؤية عند الخصم يوجب التفكير، والتضليل، وهو جهل بصفة ذاته؛ لان استحالة عندهم لذاته، ولانه ليس بمجهة. فكيف لم يعرف موسى عليه السلام انه ليس بمجهة، او كيف عرف انه ليس بمجهة. ولم يعرف أن رؤية ما ليس بمجهة محال؟ فليت شعري ماذا يضر الخصم؛ ويقدره من فحول موسى

(1) سبحانه: د، تعالى: ا ج، - ب (8) سؤاله: ب ج د، مسأله: ا. تعالى: ا ب ج، سبحانه: د (4) لا تدخل في: ب ج، لا يدخل في: د، لا يدخل فيها: ا. والاجماع يدل: ب ج، فالاجماع يدل: ا، فالاجماع الذي يدل: د (5) قول: السلام: ا ب. سؤال: السلام: ج، قول موسى صلى الله عليه وسلم: د (6) على: ا ب ج، عن: د. انبياء: ا ج د، الانبياء: ب (7) يكلمه الله: ا ج د، كلمه: ب. سبحانه: ج، - ا ب د. فيجهل: ا، ان يجهل: ب ج. ذاته تعالى: ب، ذات الله تعالى: ج، ذات الله عز وجل: ا، ذاته: د. وهذا: ج، هذا: ا ب د (8) بطلانه: ا، - ب ج د. بكونه: ا ب، يكون: ج د. او: ا ب د، و: ج (9) ولانه: ب ج، وانه: د، لانه: ا. فكيف: ب ج د، وكيف: ا (10) عليه السلام: ا ب د، صلى الله عليه وسلم: ج. او: ا ب ج، و: د (11) ماذا يضر: ا ج د، ما يضره: ب.

عليه السلام. ايقدره معتقدا أنه جسم في جهة ذولون؟ واتهام الانبياء بذلك كفر صريح، فانه تكفير للنبي عليه السلام، فان القائل بان الله سبحانه جسم، وعابد الوثن، والشمس واحد، أو يقول علم استحالة كونه بجهة، ولكنه لم يعلم أن ما ليس بجهة فلا يرى وهو تجهيل للنبي عليه السلام لان الخصم يعتقد ان ذلك من الحيليات لا من النظريات.. فانت الآن ايها المسترشد مخبرين ان تميل الى تجهيل النبي، أو الى تجهيل المعتزلي.

5

فاختر لنفسك ما هو البق بك والسلام.

فان قيل ان دل هذا لكم، فقد دل عليكم سؤاله الرؤية في الدنيا، ودل عليكم قوله [27-b] تعالى «لن تراني» \* ودل قوله سبحانه «لا تدركه الابصار».

قلنا اما سؤاله الرؤية في الدنيا، فهو دليل على عدم معرفته بوقوع وقت ما هو جازر في نفسه، والانبياء كلهم عليهم السلام لا يعرفون من الغيب الا ما عرفوا، وهو القليل. فن اين يبعد ان يدعو النبي كشف غمة، وازالة بلية، وهو يرتجى الاجابة في وقت لم

10

(1) عليه السلام: ب د، صلى الله عليه وسلم تسليما: ج، -، ا. ايقدره: ب ج، ايقدره: ا، يقدره: د. معتقدا انه: ا ب ج، معتقدا لانه: د. جهة ذو: ا ج د، جهة دون كونه ذو: ب. واتهام: ا ب ج، فاتهم: د (2) طلني عليه السلام: ا ب، النبي صلى الله عليه وسلم: ج، للنبي: د. الله سبحانه جسم: ب، الله تعالى جسم: ج د، الله جسم تعالى: ا (3) او يقول: ا ب ج، لم يقول: د. علم: ا ج، عرف: ب د. ولكنه: ا ج د، -، ب (4) وهو: ب ج د، فهو: ا. عليه السلام: ب، صلى الله عليه وسلم: ج، -، ا د. ان: ب، -، ا ج د (5) النبي او: ا ب د، النبي صلى الله عليه وسلم او: ج (6) البق: ب ج د، لائق: ا. والسلام: ا ج د، -، ب (7) سؤاله: ا ج، بسؤاله: ب د (8) تعالى: ب، -، ا ج د. دل: ا ب ج، -، د. سبحانه: د، -، ا ب ج (9) سؤاله: ا ب ج، سؤال: د. بوقوع وقت: ا د، بوقت وقوع: ج، بوقوع: ب (10) كلهم عليهم السلام لا يعرفون: ا ب د، عليهم السلام كلهم لا يعرفون: ج (11) غمة: ا ب ج، غم: د. يرتجى: ا ج د، يرجى: ب.

يسبق في علم الله تعالى الاجابة فيه، وهذا من ذلك الفن، واما قوله تعالى: «لن تراني» فهو دفع لما التمس، وانما التمس في الحال لا في الآخرة؛ فلو قال ارني انظر اليك في الآخرة فقال لن تراني، لكان ذلك دليلا على قبي الرؤية. ولكن في حق موسى على الخصوص لا على الموم. وما كان أيضا دليلا على الاستحالة، فكيف؟ وهو جواب عن السؤال في الحال.

5

واما قوله تعالى: «لا تدركه الابصار» (1) أي لا تحيط به، ولا تكتشفه من جواب، كما تحيط الرؤية بالاجسام، وذلك حق، أو هو عام، فاريد به في الدنيا، وذلك أيضا حق، وهو ما أراده بقوله سبحانه: «لن تراني» في الدنيا، ولتقتصر على هذا القدر في مسألة الرؤية. ولنظر النصف، كيف افرقت هذه الفرق، وتجزيت الى مفرط، ومفرط.

10

اما الجسوية فانهم لم يتمكنوا من فهم موجود لا في جهة، فاثبتوا الجهة حتى لزمهم بالضرورة الجسمية، والتقدير، والاختصاص بصفات الحدوث. وأما المعتزلة فانهم نقوا الجهة، ولم يتمكنوا من اثبات الرؤية دونها، وخالفوا به قواطع الشرع، وظنوا ان في اثباتها، اثبات الجهة. فهؤلاء تغفلوا في التنزيه محترزين

(1) تعالى: ب ج د، -، ا. من: ا ب د، امر: ج. تعالى: ا ب د، -، ج (2) لما: ا ج د، ما: ب. التمس: ا ب د، -، ج (3) دليلا: ا ج د، دليل: ب (4) ايضا... الاستحالة: ج، دليلا ايضا على الاستحالة: ا، دليلا على الاستحالة ايضا: ب د (6) تعالى: ب، -، ا ج د. لا تكتشفه: ا ب، لا يكتفيه: د، لا يكتفيه: ج (7) فاريد: ا ج د، فاراد: ب (8) اراده: ا ب د، اراد: ج. سبحانه: ا، -، ب ج د. القدر: ا ب ج، المقدر: د (9) في: ج د، من: ا ب. هذه: ا، -، ب ج د (11) فانهم لم: ا ب ج، فلم: د. لا: ا ب د، الا: ج. فاثبتوا: ا ج د، واثبتوا: ب (12) التقدير: ب ج د، التقدير: ا (13) الجهة: ا ب د. الجهات: ج (14) تغفلوا: ا ب ج، يغفلوا: د.



من التشبيه فافرطوا ؛ والحشوية اثبتوا الجهة احترازاً من التعطيل ، فشبها ، فوفق  
الله تعالى اهل السنة للقيام بالحق ، ففطنوا للمسلك القصد ، وعرفوا ان الجهة منفية ،  
لأنها للجسمية تابعة ، وتتم . وان \* الرؤية ثابتة لأنها رديف العلم ، وقريبه ، وهي له  
تكملة . فانتفاء الجسمية اوجب انتفاء الجهة التي هي من لوازمها ؛ وثبت العلم اوجب  
ثبوت الرؤية التي هي من روادفها ، او مكملاتها ، ومشاركة لها في خاصيتها ، وهي أنها  
لا توجب تغيراً في ذات المرئي ، بل تتعلق به هو على ما هو عليه كالعلم ، ولا يخفى  
على عاقل ان هذا هو الاقتصاد في الاعتقاد .

الدعوى العاشرة :

ندعى ان الله تعالى واحد فان كونه واحداً يرجع الى ثبوت ذاته ، وقى غيره .  
فليس هو نظراً في صفة زائدة على الذات ، فوجب ذكره في هذا القطب ؛ فنقول الواحد  
قد يطلب ويراد به ، انه لا يقبل القسمة أى لا كمية له ، ولا حد ، ولا مقدار ، والبارى  
تعالى واحد بمعنى انه لا الكمية له بمعنى سلب الكمية المصححة للقسمة عنه . فانه غير  
قابل للانقسام اذ الانقسام فيما له كمية . والتقسيم تصرف في كونه بالتفريق ، والتصغير ،

( 1 ) الجهة : ا ج د - : ب ( 2 ) الله تعالى : ب د ، الله : ا - : ج . للمسلك :  
ا ج د ، لهذا المسلك : ب ( 3 ) وتمة : ا ج د - : ب ( 4 ) فانتفاء : ا - : ج . وانتفاء :  
ب ج د . من لوازمها : ا ب د ، لوازمها : ج ( 5 ) روادفها : ا ب د ، روادفها :  
ج . مكملاتها : ا ، تكملاتها : ب ج ، تكميلاتها : د . لها : ا ، له : ب ج د .  
خاصيتها : ا ب ، خاصيته : د ، خاصته : ج ( 6 ) لا توجب : ا ب ج ، لا يوجب : د .  
تغيراً : ا ب د ، تغيراً : ج . هو : ا - : ب ج د ( 7 ) على عاقل : ا ج د ، على كل  
عاقل : ب ( 10 ) فليس : ا ج د ، وليس : ب . نظراً : ج ، نظر : ا ب د . صفة  
زائدة : ا ج د ، شيء زائد : ب ( 11 ) القسمة : ا ج ، التقسيم : ب ، القسم : د .  
لا كمية : ا ب ج ، كمية : د ( 12 ) تعالى : ب ج ، سبحانه : ا ، سبحانه وتعالى : د .  
بمعنى انه لا الكمية له : ا - : ب ج د ( 13 ) للانقسام : ا ب ج ، للانقسام :  
د . تصرف : ب ج د ، بصرف : ا . كونه : ا ب د ، كمية : ج .

وما لا كمية له لا يتصور انقسامه . وقد يطلق ، ويراد به ، انه لا نظير له في رتبته ، كما قول  
الشمس واحدة ، والبارى تعالى ايضاً بهذا المعنى واحد ، فانه لا ند له . فاما انه لا ضد  
له فظاهر ، اذ المفهوم من الضد هو الذي يتعاقب معه الشيء على محل واحد ، ولا يحاط به ،  
وما لا محل له ، فلا ضد له ، والبارى تعالى لا محل له ، فلا ضد له .

5 وأما قولنا لا ندله فنحن به ان ما سواه ، هو خالقه لا غير ؛ وبرهانه انه لو قدر له  
شريك ، لكان مثله من كل الوجوه او ارفع رتبة منه ، او كان دونه . وكل ذلك محال ،  
فالمنفى اليه محال . ووجه استحالة كونه مثله من كل وجه ، ان كل اثنين هما متغايران ،  
فان لم يكن تغاير لم تكن الاثنية مقولة . فانا لا نقول سوادين الا في محلين او في محل \*  
واحد في وقتين ، فيكون احدهما مفارقاً للآخر ، ومبايناً له ، ومتغيراً له ، اما في المحل ،  
واما في الوقت ، والشيطان تارة يتغايران بتغاير الحد ، والحقيقة ، كتغاير الحركة ،  
واللون . فانهما وان اجتمعا في محل واحد في وقت واحد ، فهما اثنان ، اذ احدهما  
متغير للآخر بحقيقته ، فان استوى اثنان في الحقيقة ، والحد كالسواد ؛ فيكون الفرق

( 1 ) يراد : ا ب ج ، المراد : د . انه : ج د ، ان : ا ب ( 2 ) الباري : ا ب ج ،  
فالبارى : ج . تعالى : ا د - : ب ج . ايضاً : . . . واحد : ب د ، بهذا المعنى ايضاً واحد :  
ا ، ايضاً واحد : ج . فاما : ا ب ج ، واما : د ( 3 ) معه : ا ، مع : ب ج د .  
لا يحاط به : ا ، لا يحاط به : ب ج د ( 4 ) فلا : ا ب ج ، لا : د . تعالى : ب ج ،  
سبحانه : د - : ا ( 5 ) واما : ب ج ، فاما : ا - : د . فنحن : ا ب د ،  
يعنى : ج . به ان ما : ج ، ا به انما : د ، بان ما : ا ب . هو : ا ب د ، فهو :  
ج . انه : ا ج د ، انا : ب ( 6 ) من : ا د ، في : ب ج ( 7 ) مثله :  
ا ج د ، مثلاً له : ب . ان كل : ا ب د ، ان كان : ج ( 8 ) تغاير : ا ج د ، تغاير : ب .  
يكن : ا ج د ، تكن : ب . الاثنية : ا ب ج ، ثنية : د ( 9 ) متغيراً له : ا ،  
متغيراً : ب ج د ( 10 ) واما : ا ب د ، او : ج . الشيطان : ا ب ج ، الشأن : د . تارة  
يتغايران : ا ج ، يتغايران تارة : د ، يتغايران : ب . بتغاير : ج د ، لتغاير : ا - : ب . الحد : ا ج د ،  
اما بالحد : ب ( 11 ) اذ : ا ب د ، اذاً : ج ( 12 ) كالسواد : ا ، كالسوادين : ب ج د .

بينها ، اما في المحل ، او في الزمان . فان فرض سوادان مثلاً في جوهر واحد في حالة واحدة ، كان محالاً . اذ لم تعرف الاثنية ، ولو جاز ان يقال هما اثنان ، ولا مفايرة ، لجاز ان يشار الى انسان واحد ، ويقال انه انسانان بل عشرة ، ولكثهم متساوون متماثلون في الصفة ، والمكان ، وجميع العوارض ، واللوازم من غير فرقان ؛ وذلك محال بالضرورة . فان كان ند الله تعالى مساوياً له في الحقيقة ، والصفات ، استحالة وجوده . اذ ليس يفايره بمكان ، اذ لا مكان ، ولا زمان ، اذ لا زمان . فانهما قديمان . فاذا لافرقان ، واذا ارتفع كل فرق ارتفع العدد بالضرورة . ولزم الوحدة ، ومحال ان يقال يخالفه بكونه ارفع منه ، فان الرفع هو الاله . والاله عبارة عن اجل الموجودات ، وارفهما ، والآخر المقدر ، ناقص ليس باله ، ونحن انما نمنع عند الآلهة ، والاله هو الذي يقال فيه بالقول المطلق ، انه ارفع الموجودات ، واجلها ، وان كان ادنى منه ، كان محالاً ، لانه ناقص ، ونحن نعتبر بالاله عن اجل الموجودات ، فلا يكون الاًجل الا واحداً ، وهو الاله ، ولا يتصور اثنان متساويان في صفات الجلال . اذ يرتفع عند ذلك

( 1 ) او : ا ب ، واما : ج د . مثلاً : ا ح ، مثلاً : ب د . جوهر : ا ج د ، وقت : ب .  
( 2-1 ) حالة واحدة : ج ، حال واحدة : ا ، حال واحد : د ، محل واحدة : ب ( 12 ) لم تعرف :  
ب ج ، لم يعرف : ا د ( 3 ) عشرة ولكنهم : ا ، عشرة ولكنها : ج د ، عشرة اوشبة  
ولكنها : ب . متساوون متماثلون : ا ، متساوية متماثلة : ب ج د ( 4 ) فرقان : ب ج د ،  
فارقين : ا ( 5 ) تعالى : ب ، سبحانه : ج ، - : ا د . مساوياً : ا ب ، متساوياً : ج د  
( 6 ) يفايره : ا ج د ، مفايرة : ب . بمكان : ا ج د ، لمكان ذاته : ب . ولا زمان  
اذلا زمان : ج ، ولا زمان : د ، ولا زمان : ا ب ( 7 ) ارتفع : ا ج د ، وارتفع :  
ب . ولزم الوحدة : ا ج د ، لزمت الواحدة : ب ( 8 ) فان : ا ج د ، اذ : ب .  
والاله : ب ، اذ الاله : ا ج ، - : د ( 9 ) انما : ا ج د ، - : ب . عدد الآلهة : ا ،  
العدد في الآلهة : ب ج ، العدد في الاله : د ( 12 ) لا يتصور اثنان متساويان : ا ج د ،  
لا يتصور ان يكون اثنان متساويين : ب . عند : ا ب ج ، عدد : د .

الافتراق ، ويبطل العدد كما سبق .

فان قيل هم يشكرون على من لا ينازعكم في اتحاد من يطلق عليه اسم الاله ، مهما كان الاله عبارة عن أجل الموجودات ، ولكنه يقول العالم كله ليس بمخلوق خالق واحد ، بل هو مخلوق خالقين ، أحدهما مثلاً خالق السماء \* والآخر خالق الأرض ،  
5 او أحدهما خالق الجمادات ، والآخر خالق الحيوانات ، وخالق النبات ؛ فما المحيل لهذا ؟  
فان لم يكن على استحالة هذا دليل ، فمن أين ينفعكم قولكم ان اسم الاله ، لا يطلق على هؤلاء . فان هذا القائل يعبر بالاله عن الخالق ، او يقول أحدهما خالق الخير ، والآخر خالق الشر ، أو أحدهما خالق الجواهر ، والآخر خالق الاعراض . فلا بد من دليل على استحالة ذلك .

10 فنقول يدل على استحالة ذلك أن هذه التوزيعات للمخلوقات على الخالقين في تقدير هذا السائل ، لاتعدو قسمين : اما أن يقتضي تقسيم الجواهر ، والأعراض جميعاً ، حتى يخلق أحدهما بعض الأجسام ، والأعراض دون البعض ، أو يقال كل الأجسام من واحد ، وكل الأعراض من الآخر ؛ وباطل أن يقال ان بعض الأجسام يخلقه واحد كالسما مثلاً دون الأرض .

( 2 ) فان قيل : ا ب ج ، - : د . ب : ا ب د ، لم : ج . يشكرون :  
ا ب ج ، يشكرون : د . اتحاد : ا ب ، اتحاد : ج د ( 3 ) الاله : ا ج د ، - :  
ب لكنه : ج د ، لكن : ا ب . يقول : ا ب ج ، يقول : د . كله ليس :  
ا ب ، كله بمجمله ليس : د ، بمجمله كله ليس : ج . بمخلوق : ا ب ، مخلوق :  
ج د ( 4 ) خالقين : ا ب ج ، خالقين : د . السماء : ا ج ، السموات : ب د ( 5 )  
خالق النبات : ج . والآخر خالق النبات : ا ، والآخر خالق المكان : ب ، - : د  
( 6 ) استحالة : ا ب ج ، - : د ( 7 ) او يقول : ا ج ، ويقول : ب ، ويقول : د ( 8 )  
او : ا ج د ، و : ب ( 11 ) السائل : ا ب د ، القائل : ج . لاتعدو : ا ب ، لا يمدوا :  
ج د . قسمين : ا ب د ، قسمين أحدهما : ج . يقتضي : ا ج ، تقتضي : ب د .  
والاعراض : ا ج د ، بالاعراض : ب ( 13 ) الآخر : ا ب ، واحد : ج د . ان :  
ا ب د ، - : ج . يخلقه : ب ج د ، خلقه : ا .

فانا نقول خالق السماء هل هو قادر على خلق الارض أم لا؟ فان كان قادرا بقدرته ،  
لم يتميز أحدهما في القدرة عن الآخر ، فلا يتميز في المقدور عن الآخر ، فيكون المقدور بين  
قادرين ، ولا تكون نسبته الى أحدهما بأولى من الآخر ، وترجع الاستحالة الى ما ذكرناه  
من تقدير تراحم متباينين من غير فرق ، وهو محال . وان لم يكن قادرا عليه ، فهو محال ،  
لان الجواهر متبائلة ، واكوانها التي هي اختصاصات بالاحياز متبائلة ، والقادر على الشيء  
قادر على مثله . اذا كانت قدرته قديمة بحيث يجوز أن تتعلق بمقدورين ، وقدرة كل  
واحد منها تتعلق بعدة من الأجسام ، (١) والجواهر ، فلم يتقيد بمقدور واحد ، واذا جاوز  
[29-b] المقدور الواحد على خلاف القدرة الحادثة ، لم يكن بعض الاعداد بأولى \* من البعض ،  
بل يجب الحكم بنفي النهاية عن مقدوراته ، فيدخل كل جوهر ممكن وجوده في قدرته .

والقسم الثاني ان يقال احدهما يقدر على الجواهر ، والآخر على الأعراض ، وهما  
مختلفان فلا يجب من القدرة على احدهما القدرة على الآخر ، وهذا محال ، لان العرض  
لا يستغنى عن الجوهر ، والجوهر لا يستغنى عن العرض ، فيكون فعل كل واحد منها  
موقوفا على الآخر ، فاذا اراد خالق العرض خلق عرض فكيف يخلفه؟ وربما لا يساعده  
خالق الجوهر على خلق الجوهر عند ارادته لخلق العرض ، فيبقى عاجزا متحيرا :

( ١ ) ب قدرته : ا ، ل قدرته : ب ج د ( ٣ ) لا تكون : ب ج ، لا يكون : ا د ( ٤ )  
تراحم : ا ب د ، يراحم : ج ( ٥ ) متبائلة : ا ج د ، متساوية : ب . ا كوانها : ج ،  
الوانها : ا ب د . بالاحياز : ا د ، بالاحياز : ج ، بالاحيان : ب ( ٦ ) اذا :  
ا ب ج ، اذ : د . تتعلق : ا ، يتعلق : ب ج د ( ٧ ) تتعلق : ا ب ، يتعلق : ج د .  
فلم يتقيد : د ، فلم يتقيد : ا ج ، فلم يتعلق : ب . اذا : ب ج د ، فاذا : ا . جاوز : ا ج د ،  
جاوزت : ب ( ٨ ) الحادثة : ا ب ج ، - : د . البعض : ا ، بعض : ب ج د ( ٩ )  
فيدخل : ا ب ، ويدخل : ج د ( ١٠ ) والقسم : ا ج ، القسم : ب د . يقدر :  
ا ب د ، قدرة : ج . الآخر على : ا ج د ، الآخر يقدر على : ب ( ١١ ) القدرة :  
ا ب د ، قدرة : ج ( ١٢ ) عرض : ا ب ج ، العرض : د ( ١٣ ) متحيرا : ا ب د ، متحيزا : ج .

( ١ ) في الاصل : اجسام

والعاجز لا يكون قادرا ، وكذلك خالق الجوهر ان اراد خلق الجوهر ربما خالفه خالق  
العرض ، فيمتنع على الآخر خلق الجوهر ، فيؤدي الى التنازع .  
فان قيل مهما اراد احدهما خلق جوهر ساعده الآخر على العرض ، وكذا بالعكس ،  
قلنا هذه المساعدة هل هي واجبة لا يتصور في العقل خلافها ، ام لا ؟ فان أوجبتوها ،  
فهو تحكم بل هو أيضا مبطل للقدرة . فان خلق الجوهر من واحد ، كانه يضطر الآخر  
الى خلق العرض ، وكذا بالعكس . فلا يكون له قدرة على الترك ، ولا تحقق القدرة  
مع هذا ، وعلى الجملة فترك المساعدة ، ان كان ممكنا ، فقد تمندر الفعل ، وبطل معنى  
القدرة ، والمساعدة ان كانت واجبة ، صار الذي لا بد له من مساعدة ، مضطرا ،  
اذ لا قدرة له .

فان قيل فيكون احدهما خالق الشر والآخر خالق الخير .

قلنا هذا هوس لان الشر ليس شرا لذاته ، بل هو من حيث ذاته مساو للخير ،  
ومماثل له ، والقدرة على الشيء قدرة على مثله . فان احراق بدن المسلم بالنار شر ،  
[30-a] واحراق بدن الكافر خير ، ودفع شر : والشخص الواحد اذا تكلم بكلمة الاسلام \*

(١) ربما : ب ج د ، وربما : ا . خالفه : ا ب ج ، خلقه : د ( ٣ ) احدهما : ا ب د ، واحد منهما :  
ج . وكذا بالعكس : ا ب د ، وكذلك على العكس : ج ( ٤ ) قلنا هذه : ب ج د ،  
قلت اهذه : ا . خلافها ام لا : ا ، خلافها ام لا : ب ، خلافها : ج د ( ٥ ) بل :  
ا ج د ، و : ب . للقدرة : ا ج ، القدرة : ب د . كانه : ا ب د ، فانه : ج .  
( ٦ ) فلا يكون : ب ج د ، فلا يكن : ا . ولا تحقق : ا ج ، فلا تحقق : ب ، فلا  
يتحقق : د ( ٧ ) الفعل : ا ب د ، العقل : ج ( ٩ ) اذ : ا ، - : ب ج د ( ١٠ ) خالق  
الشر . . . الخير : ا ب ج ، خالق الخير والآخر خالق الشر : د ( ١٢ ) احراق :  
ا ب ج ، احتراق : د ( ١٢-١٣ ) شر واحراق : ا ب ، شر له واحراق : ج ، شراو  
احتراق : د ( ١٣ ) تكلم : ا ب ج ، يكلم : د .

انقلب الاحراق في حقه شرا ؛ فالقادر على احراق لجه بالنار عند سكوته عن كلمة  
الايمان ؛ لا بد وان يقدر على احراقه عند النطق بها ، لان نطقه بها ، صوت  
ينقضى لا يغير ذات اللحم ، ولا ذات النار ، ولا ذات الاحراق ، ولا يقبل جنسا .  
فتكون الاحتراقات متماثلة ، فيجب تعلق القدرة بالكل ، ويقتضى ذلك تماثلا ، وتزاحا ،  
وعلى الجملة كيفما فرض الامر تولد منه اضطراب وفساد ، وهو الذي اراده الله  
تعالى بقوله : «لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا» (١) فلا مزيد على بيان القرآن ، ولنختم  
هذا القطب بالدعوى العاشرة ، فلم يبق مما يليق بهذا الفن الا بيان استحالة كونه محلا  
للحوادث ، وسنشير اليه في أثناء الكلام في الصفات ردا على من قال بمحدوث العلم ،  
والارادة وغيرها .

#### القطب الثاني في الصفات :

وفيه سبع دعاوا اذ ندعى انه تعالى عالم قادر حي مرید سمیع بصير متكلم . فهذه

(١) الاحراق : ا ب ج ، الاحتراق : د (٢) الايمان : ا ج د ، الاسلام : ب .  
لا بدوان : ا ، لا بدان : ب ، - ج د . يقدر : ا ج د ، قادر : ب (٣) الاحراق : د ، الاحتراق :  
ا ب ج . يقبل : ا ب ، يتقبل : ج ، يقبل : د (٤) فتكون : ا ب د ، فيكون : ج .  
الاحتراقات : ا د ، الاحتراقات : ب ج (٥) وعلى : ا ب ج ، على : د . كيفما : ب ج د ،  
كيف : ا (٦) تعالى بقوله : ب د ، بقوله تعالى : ج . فلا : ا ب د ، ولا : ج (١١)  
سبح : ا ج د ، سبعة : ب . اذ : ا ب د ، - ج . عالم قادر : ا ب د ، قادر عالم : ج .

(١) وبيانه انه لو كانا اثنين واراد احدهما امرا فالثاني ان كان مضطرا الى  
مساعدته كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ، ولم يكن اكملها قادرا ، وان كان قادرا على مخالفته ،  
ومدافقته ، كان الثاني قويا قاهرا ، والاول ضعيفا قاصرا ، ولم يكن اكملها قادرا .  
( الاحياء ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ ) . وانظر : الفزالي ، القسطاس المستقيم ، ٥٢ ، ٥٩ ،

سبع صفات ، ويتشعب عنها نظر في أمرين : أحدهما ما يختص بأحاد الصفات ، والثاني  
ما يشترك فيه جميع الصفات . فلتقع البداية بالقسم الاول ، وهو اثبات أصل آحاد  
الصفات ، وشرح خصوص احكامها .

الصفة الأولى القدرة : (١) ندعى ان محدث العالم قادر . لأن العالم فعل محكم  
مرتب متقن منظوم مشتمل على انواع من المجائب ، والآيات ؛ وذلك يدل على القدرة ،  
5 ورتب القياس فنقول : كل فعل محكم فهو اذا صادر من فاعل قادر ؛ والعالم فعل محكم  
مرتب ، فهو اذا صادر من فاعل قادر . ففى اى الاصلين النزاع ؟

فان قيل : لم قلّم ان العالم فعل محكم ؟ قلنا غنينا بكونه محكما ترتيبه ، وانتظامه ،  
وتناسبه . فن نظر في اعضاء نفسه الظاهرة ، والباطنة ، ظهر له من عجائب الاتقان  
[٣٥-b] ما يطول حصره ، فهذا أصل ، مدرك معرفته \* الحس والملاحظة ، فلا يمكن جحده .  
فان قيل بم عرفتم الأصل الاخر ؟ وهو أن كل فعل محكم مرتب ، ففاعله قادر . قلنا

(١) عنها : ا ب د ، منها ج . ما يختص باحاد : ا ، ما يختص احاد : ب ، ما يختص  
احاد : د ، يخص احاد : ج (٢) فلتقع : ب ج د ، فليقع : ا . احاد : ب ، - :  
ا ج د (٤) محدث : ا ج د ، صانع : ب (٦) ترتب : ب ج د ، ترتيب : ا . اذا :  
ا ، - : ب ج د (٧) مرتب : ب ، - : ا ج د . اذا : ا ج د ، ايضا : ب (٨) لم :  
ا ب د ، فلم : ج . ترتيب : ا ب د ، ترتيبه : ج (٩) وتناسبه : ا ب د ، واتناسبه : ج .  
اعضاء نفسه : ا ج ، اعضاءه : ب ، اعطاء نفسه : د (١٠) مدرك معرفته الحس : ا ب ،  
تدرك به معرفته الحس : د ، تدرك بالحس : ج . فلا يمكن : ا ، فلا يسع : ب د ،  
ولا يسع : ج (١١) بم : ب ، فم : ا ج ، فم : د . كل : ا ب ج ، - : د .

(١) فانظر الى الاحياء ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ ، ٩٠ و «المقصد الاسنى شرح أسماء الله

هذا مدركه ضرورة العقل ، فالعقل مصدق به بغير دليل ، ولا يقدر العاقل على جحده .  
ولكننا مع هذا نجرد دليلاً يقطع دابر الجحود ، والنعاد ؛ فنقول : نعى بكونه قادراً ان  
الفعل الصادر منه لا يخلو ، اما أن يصدر عنه لذاته او لمعى زائد عليه ، وباطل ان يقال  
صدر عنه لذاته ، اذ لو كان كذلك ، لكان قديماً مع الذات ، فدل على أنه صدر لزائداً  
5 على ذاته . فالصفة الزائدة التي بها تهيأ للفعل الموجود لسميها قدرة ، اذ القدرة في وضع  
اللسان عبارة عن الصفة التي بها تهيأ الفعل للفاعل ، وبها يقع الفعل وهذا الوصف ،  
مبادل عليه التقسيم القاطع الذي ذكرناه ، ولسنا نعى بالقدرة الا هذه الصفة ، وقد  
أثبتناها . فان قيل : فهذا ينقلب عليكم في القدرة ، فانها قديمة قلتم لم يكن المقدور قديماً .  
10 قلنا سيأتي جوابه في أحكام الارادة ، واذا أثبتنا القدرة . فلنذكر أحكامها . ومن حكمها

( 1 ) ضرورة العقل : ا ج د ، بضرورة العقل : ب . فالعقل : ا ج د ، والعقل : ب .  
مصدق : ا ج ، يصدق : ب د ( 2 ) . نجرد : ا ب د ، نحرر : ج . دابر الجحود : ا ج د .  
دابر الاشكال والجحود : ب ( 3 ) ان يصدر : ب د ، ان صدر : ا ، ان يكون صدر :  
ج ( 3 - 4 ) اولمعى . . . لذاته : ا ، اولزائد . . . لذاته : ب د ، - : ج ( 4 ) على انه :  
د ، ا : ب ج ( 5 ) ذاته : ا ج د ، الذات : ب . فالصفة : ا ب ج ، والصفة : د . بها تهيأ :  
ب د ، تهيأ بها : ا . لاجلها تهيأ : ج . ( 6 ) للوجود : ب ج ، الموجود : ا ، الوجود :  
د ( 7 ) للفاعل : ا ب ج ، العاقل : د ( 7 - 9 ) وبها يقع . . . أثبتناها : ا ، - : ب  
ج د ( 9 - 10 ) فان قيل . . . قلنا ، ا ، فان قيل فهذا ينقلب عليكم في القدرة فانها  
قديمة فلو لم يكن المقدور قديماً قلنا : ب ، فان قيل ينقلب عليكم هذا في القدرة قلنا  
قديمة والفعل ليس بقديم قلنا : ج ، - : د ( 10 ) سيأتي جوابه . . . احكامها :  
ا ، سيأتي جوابه في احكام الارادة اذا اثبتنا القدرة فلنذكر احكامها : ب ، سيأتي جوابه  
في احكام الارادة فيها يقع الفعل وهذا الوصف مبادل عليه التقسيم القاطع الذي ذكرناه  
ولسنا نعى بالقدرة الا هذه الصفة وقد أثبتناها فلنذكر احكامها : ج ، وبما يقع به الفعل  
وهذا الوصف مبادل عليه التقسيم القاطع الذي ذكرناه ولسنا نعى بالقدرة الا هذه  
الصفة وقد أثبتناها فلنذكر احكامها : د .

انها متعلقة بجميع المقدورات ، وأعني بالمقدورات الممكنات كلها .  
ولا يخفى أن الممكنات كلها لا نهاية لها ، فلا نهاية اذا للمقدورات ، ونعى بقولنا  
لا نهاية للممكنات ، أن خلق الحوادث بعد الحوادث لا ينتهي الى حد ، يستحيل في العقل  
حدوث حادث بعده . فالأمكن مستمر أبداً ، والقدرة واسعة لجميع ذلك ؛ وبرهان هذه  
5 الدعوى وهو عموم تعلق القدرة ، انه قد ظهر أن صانع العالم واحد . فاما أن يكون له بازاء  
[ 81 - 8 ] كل مقدور قدرة ، والمقدورات لا نهاية لها ، فيثبت قدر متعددة ، لا نهاية لها \* وهو  
محال . لما سبق في ابطال دورات لا نهاية لها . واما أن تكون القدرة واحدة ، فيكون  
تعلقها مع أمحاديها بما يتعلق به من الجواهر ، والاعراض مع اختلافها ، لامر تشترك فيه ،  
ولا يشترك في أمر سوى الامكان ؛ فيلزم منه أن كل ممكن ، فهو مقدور لا محالة ،  
10 وواقع بالقدرة .

وبالجملة اذا صدر منه الجواهر ، والاعراض ، استحال أن يصدر منه أمثالها .  
فان القدرة على الشئ ، قدرة على مثله ، اذا لم يتمتع التعدد في المقدور ، فنسبها الى  
الحركات كلها ، والألوان كلها على وتيرة واحدة ؛ فتصلح لخلق حركة بعد حركة على

( 1 ) واعني بالمقدورات : ا ب د ، - : ج ( 1 - 2 ) كلها ولا يخفى : ا د ، لها ولا يخفى :  
ب ، التي لا نهاية لها كلها : ج ( 2 ) كلها : ا ، - : ب ج د ( 4 ) واسعة لجميع ذلك : ا ج د ،  
تسع لذلك : ب ( 5 ) صانع العالم : ا ب د ، صانع كل العالم : ج . واحد : ا ب د ،  
واحد واذا كان واحداً : ج ( 6 ) فيثبت قدر : د ، فيثبت قدرة : ج ، فيثبت : قدر : ب  
مثبت قدراً : ا ( 7 ) لما : ا ب ، كما : ج د . تكون : ا ب د ، يكون : ج ( 8 )  
يتعلق : ب ج د ، تعلق : ا . تشترك : ا ب د ، يشترك : ج ( 9 ) ولا : ا ج د ، فلا :  
ب . يشترك : د ، تشترك : ا ب ج . فيلزم : ا ب د ، فلزم : ج ( 11 ) صدر : ا ج د ،  
صدرت : ب . اذا : ا ب ج ، - : د ( 12 ) اذا : ا ب ، واذا : د . فنسبها : ا ب ج ،  
فنسبته : د ( 13 ) فتصلح : ا ب ، فيصلح : ج د .

الدوام وكذا لون بعد لون ، وجوهر بعد جوهر ، وهكذا وهو الذى عنيينا بقولنا ان قدرته تعالى متعلقة بكل ممكن . فان الامكان لا ينحصر فى عدد ، ومناسبة ذات القدرة ، لا تختص بعدد دون عدد ، فلا يمكن أن يشار الى حركة ، فيقال انها خارجة عن امكان تعلق القدرة بها مع أنها تعلقت بمثلها . اذ بالضرورة نعلم ان ما وجب للشئ وجب لمثله ، ويتشعب عن هذا فروع ثلاثة :

الاول ان قال قائل هل تقولون ان خلاف المعلوم مقدور ؟

قلنا هذا بما اختلف فيه ، ولا يتصور الخلاف فيه ، اذا حقق ، وازيل تعقيد الالفاظ ، وبيانه : أنه قد ثبت أن كل ممكن مقدور ، وان المحال ليس بمقدور ، فلننظر ان خلاف المعلوم محال ، أو ممكن ، ولا نعرف ذلك الا بعد ان عرف معنى المحال ، والممكن ؛ ونحصل حقيقتهما . والا فان تساهلنا فى النظر ، ربما صدق على خلاف المعلوم ، أنه محال ، وأنه ممكن ، وأنه ليس بمحال . فاذا قد صدق \* انه محال ، وأنه ليس بمحال ، والنقيضان

( 1 ) وهكذا وهو الذى عنيينا : ب ، وهكذا ابدا وهو الذى عنيينا : د ، وهكذا وهو الذى عنيناه : ج ( 2 ) تعالى : ب ج د ، - : ا . فى عدد : ا ب ج ، بعدد : د ( 3 ) القدرة لا تختص ... فلا يمكن : ا ، القدرة لا تختص ... فلا يمكن : ب د ، القدرة فلا يمكن : ج ( 4 ) بمثلها : ا ج د ، بمثله : ب . نعلم : ا ب ، نعلم : ج ، نعلم : د ( 5 ) فروع ثلاثة : ا ج ، اربعة فروع : د ، اربع فروع : ب ( 6 ) تقولون : ا ج ، تقول : ب ، يقولون : د ( 7 ) هذا بما : ب ج د ، ما : ا . تعقيد : ا ب ج ، تغير : د ( 8 ) وبيانه : ب ج د ، بيانه : ا . انه : ب د ، ان : ا ، - : ج . ان المحال : ا ج د ، المحال : ب . فلننظر : ا ب ، فلينظر : ج د ( 9 ) ولا نعرف : ا ، لا نعرف : د . ولا نعرف : ب ج . الا بعد ان عرف : ا ، الا اذا عرفت : ب ج ، الا اذا عرف : د ( 10 ) نحصل : ا ، حصلت : ب ج ، - : د . حقيقتهما : ب د ، حقيقتهما : ا ، حقيقتهما : ج . تساهلنا : ا ، تساهلت : ب ج د . ربما : ا ، فرجا : ب ج ، بما : د ( 11 ) وانه ليس : ا ب د ، ليس : ج . بمحال : ا ب ج ، - : د . انه محال : ا ج د ، - : ب . بمحال : ا ج د ، بمحال وانه محال : ب .

لا يصدقان معا .

فاعلم ان تحت اللفظ اجمالا ، وانما ينكشف لك ذلك بما أقوله ، وهو أن العالم مثلا ، يصدق عليه أنه واجب ، وأنه محال ، وأنه ممكن . أما كونه واجبا ، فن حيث انه اذا فرضت ارادة القديم موجودة ، وجودا واجبا ، كان المراد أيضا واجبا بالضرورة ، لا جازا ، اذ يستحيل عدم المراد مع تحقق الارادة القديمة . واما كونه محالا ، فهو انه لو قدر عدم تعلق الارادة بالمجادة ، فيكون لا محالة حدوثه محالا ، اذ يؤدي الى حدوث حادث بلا سبب ، وقد عرف أنه محال .

وأما كونه ممكنا فهو بأن ينظر الى ذاته فقط ، ولا يعتبر معه لا وجود الارادة ، ولا عدمها ، فيكون له وصف الامكان فاذا الاعتبارات ثلاثة :

الاول أن يشترط فيه وجود الارادة ، وتعلقها فهو بهذا الاعتبار واجب .

الثانى أن يعتبر فقد الارادة ، فهو بهذا الاعتبار محال .

الثالث أن يقطع الالتفات الى الارادة ، والسبب ، فلا يعتبر وجوده ، ولا عدمه ؛

وبمجرد النظر الى ذات العلم . فيبقى له بهذا الاعتبار الامر الثالث ، وهو الامكان .

( 2 ) اللفظ : ب ج د ، الالفاظ : ا . اجمالا : ج ، اجمالا : ا ب د . لك : ا ب ، كل : ج ، - : د . أقوله : ا ب ج ، قوله : د ( 3 ) عليه انه : ا ج د ، عليه بانه : ب . اما : ا ج د ، فاما : ب ( 4 ) موجودة وجودا : ج د ، لوجوده وجودا : ا ب . ايضا : ا ج د ، - : ب ( 5 ) اذ : ا ب ج ، لانه : د . تحقق : ا ب د ، تحقيق : ج . فهو : ب ج د ، - : ا ( 6 ) لو : ا ب ج ، - : د . بالمجادة : ا ج د ، لا بمجادة : ب ( 7 ) حادث : ا ج د ، - : ب ( 8 ) واما : ا ب ج ، - : د . بان : ا ب د ، ان : ج . يعتبر : د ، نعتبر : ا ب ج . لا وجود : ا ب ج ، ولا وجود : د ( 10 ) يشترط : ج د ، بشرط : ا ، يعتبر : ب ( 11 ) ان : ا ب د ، - : ج . يعتبر : ب ج د ، نعتبر : ا ( 12 ) ان يقطع : ب ، انه يقطع : د ، ان يقطع : ا ، ان لا يقع : ج . الى : ج د ، عن : ا ، من : ب . يعتبر : ب ج د ، نعتبر : ا ( 13 ) بمجرد : د . بمجرد : ا ب ج ، العلم : ب . العالم : ا ج د ، الثالث : ا ج د ، - : ب .

عنه لفتور، ولا ضعف، ولا سبب في ذات القدرة. وهذا أمران يستحيل انكارهما  
اعني قبي القصور عن ذات القدرة، وثبوت الامكان لذات الحياة، من حيث انها حياة  
فقط من غير التفات الى غيرها؛ والحسم اذا قال غير مقدور على معنى أن وجوده يؤدي  
الى استحالة، فهو صادق في هذا المعنى، فانا لسنا ننكره، ويبقى النظر في اللفظ.  
هل الصواب من حيث اللغة اطلاق هذا الاسم عليه أو سلبه؟ ولا يخفى أن الصواب اطلاق  
اللفظ. فان الناس يقولون فلان قادر على الحركة، والسكون؛ أن شاء تحرك وأن شاء سكن.  
ويقولون ان له في كل وقت قدرة على الضدين، ويعلمون أن الجاري في علم الله تعالى  
وقوع احدهما، فالاطلاقات شاهدة لما ذكرناه، وحظ المعنى منه ضروري لا سبيل  
الى جحده.

الفرع الثاني: ان قال قائل ادعيت عموم القدرة في تعلقها بالممكنات \* فاقولكم  
في مقدورات الحيوانات، وسائر الاحياء من المخلوقات، اهي مقدورة لله تعالى أم لا؟  
فان قلتم ليست مقدورة، فقد نقضتم قولكم ان تعلق القدرة عام، وان قلتم انها مقدورة  
له لزمكم اثبات مقدور بين قادرين، وهو محال، او انكار كون اللسان، وسائر

(1) لفتور: ج د، بفتور: ب. سبب: ا ج د، بسبب: ب (2) اعني: ا ب  
د، يعني: ج (3) اذا: ا ج د، اذ: ب. ان وجوده: ا ب د، انه موجود: ج.  
(4) استحالة: ا ج د، الاستحالة: ب. ننكره ويبقى: ج، ننكره فيبقى: د، ننكره  
يبقى: ا، ننكر قبي النظر: ب. في اللفظ: ا ب ج، في هذا اللفظ: د (5) هل الصواب:  
ج، وهو ان الصواب: ا ب د، سلبه. ا ب ج، بسلبه: د. ان: ا ج د، فان: ب.  
(8) يعلمون: ا ب ج، تعلمون: د. علم: ب ج د، حلم: ا. تعالى: ا ب د،  
-: ج (7) لما: ا ب ج، بما: د. لا: ا ب ج، ولا: د (10) ادعيت: ا ب ج،  
ان اذا عنيتم: د (11) مقدورة: ا ب د، قدرة: ج. تعالى: ب ج د، -: ا  
(12) ا ب د، انها ليست: ج. مقدورة: ا ب ج، مقدورة له: د. ان: ا ج د،  
في ان: ب (13) بين: ا ب ج، عن: د. او: ا، و: ب ج.

و نفى به أنه ممكن لذاته، اي اذا لم لشرط غير ذاته كان ممكنا، فظهر منه أنه يجوز  
أن يكون الشيء الواحد ممكنا محالا ولكن ممكنا باعتبار ذاته محالا باعتبار غيره ولا يجوز  
ان يكون ممكنا لذاته محالا لذاته، فهما متناقضان؛ فيرجع الى خلاف المعلوم.  
فقول اذا سبق في عام الله تعالى اماته زيد صبيحة يوم السبت مثلا، فنقول اخلق الحياة  
5 لزيد صبيحة يوم السبت ممكن أم ليس بممكن؟ فالحق فيه أنه ممكن، ومحال، أي هو  
[32-5] ممكن باعتبار ذاته ان \* قطع الالتفات الى غيره، ومحال لغيره لا لذاته وذلك اذا اعتبر معه  
الالتفات الى تعلق العلم بالاماته، والمحال لذاته، وهو الذي يتمتع لذاته كالجمع بين السواد،  
والبياض، لا للزوم استحالة في غير ذاته. وحياة زيد لو قدرت لم تتمتع لذات الحياة، ولكن  
يلزم منه استحالة في غير ذاتها، وهو ذات العلم، اذ ينقلب جهلا؛ ومحال ان ينقلب جهلا.  
فبان انه ممكن لذاته محال للزوم استحالة في غيره، فاذا قلنا حياة زيد في هذا الوقت  
10 مقدورة، لم نرد به الا أن الحياة من حيث انها حياة ليس بمحال كالجمع بين السواد  
والبياض. وقدرة الله تعالى من حيث انها قدرة لا تنبوع عن التعلق بخلق الحياة، ولا تنقاصر

(1) لشرط: ا، يشترط: ب ج د. غير ذاته: ا ج د، غيره مع ذاته: ب.  
فظهر: ا ج د، ظهر: ب (2) ذاته محالا: ا ب ج، ذاته محالا (3) فيرجع:  
ا ب د، ورجع: ج (4) تعالى: ج د، -: ا ب (14) اخلق: ج، خلق:  
ا ب د (5) ام: ا ج، او: ب د، بممكن: ا ب ج، -: د (6)  
الى غيره... اعتبر معه الالتفات: ا، الى غيره... اعتبرنا معه الالتفات: ب، الى  
غيره... اعتبر الالتفات: ج، -: د وهو: ج د، هو: ب، انه هو: ا  
(8) - لا للزوم: ا ب ج، لا للزوم: د. استحالة: ا ج د، استحالة: ب.  
غير: ا ب د، اعين: ج (8-9) لم تتمتع لذات: ب ج د، لم يتمتع لغير: ا.  
ولكن: ا ب د، لكن: ج. لا استحالة في غير ذاتها: ا ج، استحالتها لغير  
ذاتها: ب، استحالة في غير ذاته: د. اذ: ا ج د، او: ب (10) قلنا: ا ب د، -:  
ج (11) مقدورة: ب ج، مقدور: ا د. لم نرد: ا ب ج، لم يزد: د (12) تعالى:  
ب د، -: ا ج. لا تنبوع: ا ب ج، لا تنبوع: د



الحيوان قادرا ، وهو منكرة للضرورة ، ومجاهدة لمطالبات الشريعة . اذ استحيل  
المطالبة بما لا قدرة عليه ، ويستحيل أن يقول الله تعالى لعبده ينبغي أن تتعاطى ما هو  
مقدور لي ، وأنا متأثر بالقدرة عليه ، ولا قدرة لك عليه .

فنقول في الاتصال قد تحزب الناس في هذا احزابا ، فذهبت المجبرة الى انكار قدرة  
العبد ، فلزمها انكار ضرورة التفرقة بين حركة الرعدة ، والحركة الاختيارية ، ولزمها  
أيضا استحالة تكاليف الشرع ؛ وذهبت المعتزلة الى انكار تعلق قدرة الله تعالى بافعال  
العباد ، والحيوانات ، والملائكة والجن ، والشياطين وزعمت أن جميع ما يصدر منها  
من خلق العباد واختراعهم ، لا قدرة لله تعالى عليهما بنفى ، ولا إيجاد ، فلزمها شناعتان  
عظيمتان :

10 احدهما انكار ما اطبق عليه السلف رضى الله عنهم من انه لا خالق الا الله ولا  
مخترع سواه .

والثانية نسبتها للاختراع ، والخلق الى قدرة من لا يعلم ما خلقه . فان الحركات

( 1 ) الحيوان : ا ج د ، الحيوانات : ب . وهو : ا ب ج ، - : د . و : ب  
ج ، ثم : ا د . لمطالبات : ا ب د ، لمطالبة : ج . استحيل : ب ج ، يستحيل : ا د  
( 2 ) يقول : ب ج د ، نقول : ا . تعالى : ا ب د ، سبحانه : ج . لعبده : ج د ،  
- : ا ب . تتعاطى : ب ج د ، يتعاطى : ا ( 3 ) ولا : ب ج د ، فلا : ا ( 4 )  
الاتصال : ا ب ج ، الاتصال عنه : د ، تحزب : ا ب د ، يحزب : ج . فذهبت : ب  
ج د ، فذهب : ا . المجبرة : ا ب د ، الجبرية : ج ( 5 ) التفرقة : ا ج د ، الفرق : ب .  
( 6 ) ايضا : ج ، - : ا ب د . تعالى : ب ج ، سبحانه : د - : ا ( 7 ) العباد و :  
ا ب د ، العباد من : ج . وزعمت : ا ج ، فزعمت : ب د . يصدر : ب ج د ، تصدر : ا  
( 8 ) لا قدرة : ب ج ، ولا قدرة : ا ، فلا قدرة : د . تعالى : ب ج د ، - : ا .  
فلزمها : د ، فلزمها : ب ، ولزمها : ج ، فلزمتهما : ا . شناعتان : ا ب ج ، شفاعتان :  
د ( 10 ) احدهما : ا ب د ، احدها : ج . رضى الله عنهم : د - : ا ب ج ( 12 )  
والثانية : ا ب ، الثانية : ج د . الاختراع والخلق : ا ج د ، الخلق والاختراع : ب .

التي تصدر من الانسان ، وسائر الحيوان ، لو سئل عن عددها وتفاصيلها ، ومقاديرها ،  
لم يكن عنده خبر منها ، بل الصبي كما ينفصل من المهد يدب الى الثدي باختياره ، ويمتص ،  
والهرة كما ولدت تدب الى ثدى امها ، وهى مغمضة العينين والعنكبوت تسج من التبيوت  
اشكالا غريبة يتحجر المهندس في استدارتها ، وتوازي اضلاعها ، وتناسب ترتيبها \*  
[33-a] 5 وبالضرورة يعلم انكسارها عن العلم بما يعجز المهندسون عن معرفته ، والنحل تشكل  
بيوتها على شكل التسديس ولا يكون فيها مربع ، ولا مدور ، ولا مسج ، ولا شكل  
آخر ؛ وذلك لتمييز شكل المسدس بخاصية دلت عليها البراهين الهندسية لا توجد في غيرها ،  
وهو مبنى على أصول : أحدها أن احدى الاشكال ، وأوسعها الشكل المستدير المنفك  
عن الزوايا الخارجة عن الاستقامة .

10

والثاني ان الاشكال المستديرة ، اذا وضعت متراسة بقيت بينها فرج معطلة لا محالة ؛  
والثالث ان اقرب الاشكال القليلة الاضلاع الى المستديرة ، والاحتواء ، هو شكل  
المسدس ؛

( 1 ) تصدر : ا ب ج ، يصدر : د . الحيوان : ا ب ج ، الحيوانات : د  
( 2 ) عنده : ا ب د ، عندهم : ج . خبر : ا ب ج ، خير : د . المهد : ا ج د ،  
البطن : ب . يمتص : ا ب ج ، يمتص : د ( 3 ) تدب : ا ب ج ، يدب : د . ثدى :  
ا ب ج ، يدى : د . العينين : ج ، عيناها : ب ، عيناها : ا د . العنكبوت : ا ب ج ، العنكبوت :  
د . تسج : ب ج ، يسج : ا د . من : ا ج د . فى : ب . غريبة : ا ب د ، كثيرة  
غريبة : ج ( 5 ) يعلم : ب ج د ، تعلم : ا ( 6 ) بيوتها : ا د ، بيوتا : ب ج . ولا :  
ا ب د ، فلا : ج ( 7 ) آخر : ا ب ج ، مثلث : د . لتمييز : ا د ، لتمييز : ب ج .  
دلت ... الهندسية : ب ج د ، دل عليها البرهان الهندسى : ا . لا توجد في غيرها :  
ب د ، لا يوجد في غيره : ا - : ج ( 8 ) احدى : ا ج د ، اصول : ب . المستدير :  
ا ج د ، المسدس : ب ( 10 ) والثاني : ب ج د ، الثاني : ا . معطلة : ب ج د ، معطلة :  
ا ( 11 ) القليلة : ا ج د ، القليلة : ب . الى المستديرة والاحتواء : ا ج ، الى المستديرة  
فى الاحتواء : د ، للاشكال المستديرة والاحتواء : ب ( 12 ) المسدس : ا ب د ، المستدير : ب .

والرابع أن كل الاشكال القريبة من المستديرة، كالسبع، والثمن، والخمس،  
إذا وضعت جملة منها متراصة متجاورة بقيت بينها فرج معطلة، ولم تكن متلاصقة.  
وأما المربعات فانها متلاصقة، ولكنها بعيدة عن احتواء الدوائر لتباعد زواياها عن  
اواسطها؛ ولما كان النحل محتاجا الى شكل قريب من الدوائر ليكون حاوياً لشخصه،  
فانه قريب من الاستدارة، وكان محتاجاً لضيق مكانه، وكثرة عدده الى ان لا يضيع  
موضعا بفرج تتخلل بين البيوت، ولا تنسع لاشخاصها، ولم يكن في الاشكال مع خروجها  
عن النهاية شكل يقرب من الاستدارة، وله هذه الخاصية، وهو التراس، والنخل عن  
بقاء الفرج بين اعدادها الا المسدس؛ فسخرها الله تعالى لاختيار الشكل المسدس  
في صناعة بيتها. فليت شعري أعرف النحل هذه الدقائق التي يقصر عن دركها أكثر  
عقلاء الانس؟ أم سخره لنيل ماهو مضطر اليه الخالق المتفرد بالجبروت؟ وهو  
[33-b] في الوسط مجرى \* لتقدير الله تعالى يجري عليه، وفيه، وهو لا يدريه، ولا قدرة له  
على الامتناع منه، وان في صناعات الحيوانات من هذا الجنس عجائب لو أوردت منها  
طرفا لامتلات الصدور من عظمة الله تعالى، وجلاله، فتعسا للزائعين عن سبيل الله

(1) كل : ا ب د، - : ج. من : ا ب د، - : ج (2) اذا : ا ب د، ان : ج  
منها : ا، - : ب ج د، متجاورة : ا ب ج، متجاورة منها : د، بينها : ا ج، - : ب د.  
تكن : ا ج د، يكن : ب (3) واما : ا ب د، اما : ج. المربعات : ا ب د، المربعة :  
ج. متلاصقة : ب. متلاصق : ا ج، تلاصق : د (5) ان لا : ا ب د، ان : ج  
(6) بفرج : ا ب د، بفرج : ج. تتخلل بين البيوت : ا ب ج د، تتخلل بين النقوب :  
ا. ولا تنسع ج، لا تنسع : د، ولا يتسع : ا ب (7) هذه : ا ب د، هذه : ج.  
(8) اعدادها : ا ب ج، اعداده : د، فسخرها : ب د، مسخر : ا ج (9) بيتها :  
ب ج د، بيته : ا. اعرف : ا ب ج، عرفت : د. يقصر : ا د، تقصر : ب. يعجز : ج  
(10) عقلاء : ا ب ج، عقل : د. المتفرد : ا، المفرد : ب ج د (11) مجرى : ب  
ج د، مجرى : ا. لتقدير : ا ب د، بتقدير : ج. تعالى : ب ج د، - : ا. يجري :  
ا ب د، تجري : ج (12) وان : ا ب د، فان : ج. الحيوانات : ا ب د، الحيوان :  
ج. اوردت : ا ب د، املت : ج (13) تعالى : ج د، - : ا ب.

المفترين بقدرتهم القاصرة، ومكنتهم الضعيفة الظانين انهم مساهمون الله تعالى في الخلق،  
والاختراع، وابداع مثل هذه العجائب، والايات؛ هيئات هيئات، ذلت المخلوقات،  
وتفرد بالجبروت جبار السموات. فهذه انواع الشناعات اللازمة على مذهب المعتزلة؛  
فانظر الآن الى أهل السنة كيف وفقوا للسداد، ورشحوا للاقتصاد في الاعتقاد؟ فقالوا  
5 القول بالجبر محال باطل، والقول بالاختراع اقتحام هائل، وانما الحق اثبات القدرتين  
على فعل واحد، والقول بمقدور منسوب الى قادرين، فلا يبقى الا استبعاد توارد القدرتين  
على فعل واحد، وهذا انما يبعد اذا كان تعلق القدرتين على وجه واحد؛ فان اختلفت  
القدرتان واختلف وجه تعلقهما فتوارد التعلقين على شيء واحد غير محال كما سنبينه.

فان قيل فاما الذي حملكم على اثبات مقدورين قادرين؟

قلنا البرهان القاطع على ان الحركة الاختيارية مفارقة للرعدة، وان فرضت الرعدة  
مرادة للمرتعد، ومطلوبة له أيضا، ولا مفارقة الا بالقدرة، ثم البرهان القاطع على ان  
كل ممكن فتعلق به قدرة الله تعالى، وكل حادث ممكن، وفعل العبد حادث فهو اذا  
ممكن. فان لم تتعلق به قدرة الله تعالى، فهو محال. فانا نقول الحركة الاختيارية من  
حيث انها حركة حادثة ممكنة مماثلة لحركة الرعدة، فيستحيل ان تتعلق قدرة الله تعالى  
بأحدهما، وتقتصر عن الأخرى، وهي مثلها؛ بل يلزم عليه محال آخر \* وهو ان الله تعالى  
[34-a] لو أراد تسدين يد العبد اذا أراد العبد تحريكها، فلا يخلو اما أن توجد الحركة،

(1) مكنتم : ا ب ج، مستهم : د. مساهمون الله : ا ب، مساهون لله : ج د.  
تعالى : ا ج د، - : ا (3) الجبروت : ج، بالملكوت والملكوت : ب د. بالملكوت : ا  
(4) للسداد : ا ج د، للرشاد : ب (7) على فعل واحد : ا ج د، - : ب. اختلفت :  
ا ب ج. اختلف : د (8) تعلقها : ا ج، تعلقها : ب د (9) قادرين : ا ب،  
القادرين : ج، لقادرين : د (12) ولا : ب ج د، فلا : ا (13) فتعلق : ا ج د،  
يتعلق : ب. تعالى : ب ج د، - : ا. تعالى : ب ج د، - : ا (14) حادثة : ا ج د،  
حديثة : ب. تتعلق : ا ب، يتعلق : ج د. تعالى : ب، - : ا ج د.

والسكون جميعا، أو كلاهما لا يوجد، فيؤدي الى اجتماع الحركة والسكون، الى الخلو  
 عنهما، والخلو عنهما مع التناقض يوجب بطلان القدرتين؛ اذ القدرة ما يحصل بها المقذور  
 عند تحقق الارادة، وقبول المحل. وان ظن ان مقدور الله تعالى يترجح لأن قدرته  
 أقوى، فهو محال لأن تعلق القدرة بحركة واحدة، لا تفضل تعلق القدرة الأخرى  
 5 بها، اذ كانت فائدة القدرتين الاختراع، وانما قوته باقتداره على غيره واقتداره على غيره  
 غير مرجح في الحركة التي فيها السلام، اذ حظ الحركة من كل واحدة من القدرتين  
 أن تصير مخترعة بها والاختراع يتساوى، فليس فيه أشد، ولا أضعف حتى يكون فيه  
 ترجيح. فاذا الدليل القاطع على اثبات القدرتين سابقا الى اثبات مقدورين قادرين.  
 فان قيل الدليل لا يسوق الى محال لا يفهم، وما ذكرتموه غير مفهوم. قلنا  
 10 علينا تفهيمه، وهو أنا نقول اختراع الله تعالى للحركة في يد العبد معقول دون ان تكون  
 الحركة مقدورة للعبد، فهما خلق الحركة وخلق معها قدرة عليها، كان هو المستبد  
 بالاختراع للقدرة والمقدور جميعا، فخرج منه انه منفرد بالاختراع، وان الحركة موجودة،  
 وان المتحرك عليها قادر، وبسبب كونه قادرا عليها فارق حاله حالة المرتعد، فاندفعت

- (1) جميعا: ا ب ج، - د. كلاهما لا يوجد: ب ج د، لا توجد كلاهما: ا (2)  
 يحصل: ا ب ج، يحصل: د (3) تحقق: ب ج، تحقيق: ا د تعالى: ا ب د،  
 - ج (5) بها: ا ب د، لها: ج. اذ: ا ب ج، اذا: د. قوته: ا ب د، قوته: ج  
 (7) تصير: ا ب ج، يصير: د والاختراع: ب ج د، فالاختراع: ا (8) سابقا:  
 ا ب، سابق: ج، تنافيا: د. قادرين: ا ب ج، لقادرين: د (10) علينا: ا ب ج،  
 فعلينا: د. انا نقول: ا ب ج، انه يقول: د. تعالى: ا ب ج، - د. للحركة:  
 ا ج د، الحركة: ب تكون: ا ب ج، يكون: د (12) فخرج: ا ب، وخرج: ج د  
 (13) عليها: ا ب ج، عليه: د. بسبب: ا ب د، سبب: ج عليها فارق:  
 ا، فارق: ج د، انه فارق: ب. حالة: ا، حال: ب ج د.

الاشكالات كلها. وحاصله ان القادر الواسع القدرة، هو قادر على اختراع القدرة، والمقدور  
 معا. ولما كان اسم الخالق، والمخترع مطلقا على من أوجد الشيء بقدرة، وكانت القدرة،  
 34-b] والمقدار جميعا بقدرة الله تعالى سمي خالقا، ومخترعا، ولم يكن المقدور بقدرة العبد: \*  
 وان كان معه، فلم يسم خالقا، ولا مخترعا، ووجب ان يطلب لهذا النمط من النسبة  
 اسم آخر مخالف، فطلب له اسم الكسب تيمنا بكتاب الله تعالى، فانه وجد اطلاق ذلك  
 5 على أعمال العباد في القرآن، واما اسم الفعل فتردد في اطلاقه، ولا مشاحة في الأسامي بعد  
 فهم المعاني.

فان قيل الشأن فهم المعنى، وما ذكرتموه غير مفهوم. فان القدرة المخلوقة في العبد،  
 ان لم يكن لها تعلق بالمقدور، لم يفهم؛ اذ قدرة لا مقدور لها محال، كعلم لا معلوم له،  
 10 وان تعلقت به، فلا يعقل تعلق القدرة بالمقدور الا من حيث التأثير، والايحاء،  
 وحصول المقدور بها.

فالنسبة بين المقدور والقدرة نسبة المسبب الى السبب، وهو كونه به، فاذا لم يكن به  
 لم يكن بينهما علاقة، فلم تكن قدرة اذ كل ما لا تعلق له، فليس بقدرة؛ اذ القدرة من

- (1) وحاصله: ا ب ج، حاصله: د. الواسع: ا ب، واسع: ج د. هو: ا ب،  
 فهو: ج د. اختراع القدرة: ا ج د، الاختراع للقدرة: ب (2) اوجد الشيء: د،  
 وجدت الاشياء: ا، وجد الشيء: ب ج (3) تعالى: ب ج د، - ا (4) منه:  
 ا ب د، منها: ج. لا: ج، - ا ب د. النسبة: ا ب د، التسمية: ج (5)  
 تيمنا: ا ب د، منها: ج (8) المعنى: ا ج د، المعاني: ب. في العبد: ا، -  
 ب ج د (9) لم يفهم: ا، لم تفهم: ب ج د (11) بها: ا ب، به: ج د.  
 (12) فاذا لم يكن به لم يكن بينهما علاقة: فان لم تكن بها لم تكن علاقة: ا. فان لم تكن له  
 علاقة بها: ب. فاذا لم يكن به لم يكن علاقة: ج (13) فلم تكن: ا ب، فلم يكن:  
 ج، ولم تكن: د.

الصفات المتعلقة. قلنا هي متعلقة، وقولكم ان التعلق مقصور على الوقوع بها، يبطل بتعلق الارادة، والعلم؛ وان قلتم ان تعلق القدرة مقصور على الوقوع بها فقط، فهو أيضا باطل، فان القدرة عندهم تبقى، واذا فرضت قبل الفعل، فهل هي متعلقة أم لا؟ فان قلتم لا، فهو محال؛ وان قلتم نعم، فليس المعنى بها وقوع المقدور بها؛ اذ المقدور بعد لم يقع، فلا بد من اثبات امر آخر من التعلق سوى الوقوع بها. اذ التعلق عند الحدوث يعبر عنه بالوقوع بها، والتعلق قبل ذلك مخالف له، فهو نوع آخر من التعلق؛ فقولكم: ان تعلق القدرة به نمط واحد، خطأ وكذلك القادرية القديمة عندهم، فانها متعلقة بالعلم في الأزل، وقبل خلق العالم. فقولنا انها متعلقة صادق، وقولنا ان العالم واقع بها كاذب، لأنه لم يقع بعد، فلو كانا \* عبارتين

10 عن معبر واحد، لصدق أحدهما حيث يصدق الآخر.

فان قيل معنى تعلق القدرة قبل وقوع المقدور، ان المقدور اذا وقع، وقع بها. قلنا فليس هذا تعلقا في الحال، بل هو انتظار تعلق، فينبغي ان يقال القدرة موجودة، وهي صفة لاتعلق لها، ولكن ينتظر لها تعلق، اذا وقع المقدور بها، وكذا

(1) ان التعلق: ا ج د. بها: ب، هـ: ج د (2) وان: ب د، فان: ا ج. بها: ا ب، هـ: ج د (3) فهو: ا ب ج د. تبقى: ا ب ج د. و: ا د. بها: ب ج د (5) بها: ب د، هـ: ا ج. امر: ب، فن: ا ج د (6) بها: ا ب، هـ: ج د. بها: ا، هـ: ب ج د (7) هـ: ب ج د، له: ا. وكذلك: ا ب د، فكذلك: ج (8) القادرية: ا ب ج، القدرة: د. عندهم: ا ب د، عندهم: ج. الأزل: ب ج د، الاول: ا. قبل: ا ج د، قيل: ب. فقولنا: ا ب د، فالقول: ج (9) صادق: ا ب، صادقة: ج، صدق: د. كاذب: ا ب ج، كذب: د. لم يقع: ب ج د، لا يقع: ا (11) وقع: ا ب د، - ب (12) تعلق: ا ج د، تعلقا: ب. (13) بها: ا ب د، وقع بها: ج.

القادرية؛ ويلزم عليه محال، وهو ان الصفة التي لم تكن من المتعلقات صارت من المتعلقات، وهو محال.

فان قيل معناه انها متبينة لوقوع المقدور بها.

قلنا ولا معنى للمعنى الا انتظار الوقوع بها، وذلك لا يوجب تعلقا في الحال، فكيف عقل عندهم قدرة موجودة متعلقة بالمقدور، والمقدور غير واقع بها، عقل عندنا أيضا قدرة كذلك، والمقدور غير واقع بها؛ ولكنه واقع بقدرة الله تعالى، فلم يخالف مذهبنا ههنا مذهبيكم الا في قولنا: انها وقعت بقدرة الله تعالى. فاذا لم يكن من ضرورة وجود القدرة؛ ولا تعلقها بالمقدور وجود للمقدور بها؛ فمن أين يستمدى عدم وقوعها بقدرة الله تعالى، ووجوده بقدرة الله تعالى؟ لافضل له على عدمه من حيث انقطاع النسبة عن القدرة الحادثة، اذ النسبة اذا لم تتمع بعدم المقدور، فكيف تتمع بوجود المقدور، وكيف ما فرض المقدور موجوداً أو معدوماً فلا بد من قدرة متعلقة لا مقدور لها في الحال.

فان قيل قدرة لا يقع بها مقدور هي والمعجز بمثابة واحدة.

قلنا ان غنيم به أن الحالة التي يدركها الانسان عند وجودها، مثل ما يدركه عند

(1) عليه: ا ج د، منه: ب. هو: ا ب ج، هي: د. لم تكن: ا ب، لم يكن ج د (2) هو: ا ب ج، هي: د (5) عقل: ا ب د، عقل ايضا: ج. عندهم: ا ب د، عندنا: ج. عندنا ايضا: ب ج د، ايضا عندنا: ا (6) تعالى: ب ج د، - ا (7) الا: ج، ثم الا: ا ب د. تعالى: ب ج د، - ا (9) تعالى: ب ج د، - ا. ووجوده: ب ج، فوجوده: ا، فوجودها: د. له: ا ب ج، لها: د. عدمه: ا ب ج، عدمها: د (10) اذ: ا ب د، و: ج. لم تتمع: ا ب ج، لم يتمع: د. فكيف: ب، كيف: ا ج د. تتمع: ا ب ج، يتمع: د (11) موجوداً او معدوماً: ب ج، معدوماً او موجوداً: ا د. لا: ا ب د، ولا: ج. قدرة: ا، فقدرة: ب ج د (12) هي والمعجز: ا، والمعجز: ب ج د.

المعجز في الرعدة ، فهو منكرة للضرورة ؛ وان عنيتم أنها بمثابة المعجز في أن المقدور لم يقع بها ، فهو صدق ، ولكن تسميته عجزاً فهو خطأ ؛ وان كان من حيث القصور ، [35-b] اذا نسب الى قدرة الله تعالى ، ظن \* أنه مثل المعجز ، وهذا كما أنه لو قيل القدرة قبل الفعل على أصلهم مساوية للمعجز من حيث ان المقدور غير واقع بها ، لكان اللفظ منكراً من حيث انها حالة مدركة يفارق ادراكها في النفس ادراك المعجز ، فكذلك هذا ، ولا فرق ؛ وعلى الجملة فلا بد من اثبات قدرتين متفاوتتين ، احدهما أعلى ، والاخرى بالمعجز أشبه ، منهما أضيفت الى العليا وأنت بالخيار بين أن تثبت للعبد قدرة توهم شبه المعجز من وجه ، وبين أن تثبت لله تعالى ذلك ؛ ولا تسترّب ان كنت منصفاً في أن شبه القصور ، والمعجز بالمخلوقات أولى . فهذا غاية ما يحتمله هذا المختصر من هذه المسئلة .

10 الفرع الثالث : فان قال قائل كيف تدعون عموم تعلق القدرة بمجملة الحوادث . وأكثراً ما في العالم من الحركات ، وغيرها متولدات يتولد بعضها من بعض بالضرورة ؛ فان حركة اليد مثلاً بالضرورة تولد حركة الخاتم ، وحركة اليد في الماء ، تولد حركة الماء ،

(1) انها : ب د ، انه : ا ، به انه : ج (2) لم يقع : ا ج د ، لا يقع : ب . عجزاً : ا ج د ، - : ب . فهو : ا ، - : ب ج د (3) نسب : ا ج د ، نسبت : ب . تعالى : ب ج د ، - : ا . انه مثل المعجز : ا ج د ، ان مثل هذا : ب (4) مساوية : ا ب ج ، مساو : د (5) انها : ا ب ج ، انه : د . في : ب ، من : ا ج د (6) فلا : ب ج ، لا : ا د (7) العليا : ا ، الأعلى : ب ج د . وانت : ا ب د ، فانت : ج شبه : ا ب ، نسبة : ج د (8) تعالى : ا ب ج ، - : د . ولا : ا ب د ، - : ج . تسترّب : ج د ، يسترّب : ا ب . ان : ا ب د ، - : ج . شبه : ا ب ، نسبة : ج ، سمة : د (9) فهذا : ا ب ج ، وهذا : د (8) فان : ج د ، ان : ا ب . تدعون : ا ب ج ، يدعون : د . بمجملة الحوادث : ا ب د ، بمجملة ما في الحوادث : ج (11) واكثر : ا ب ج ، فاكثراً : د . الحركات : ا ج ، الحوادث : ب د . يتولد : ا ج د ، يتولد : ب . بعض : ب ج ، البعض : ا د . بالضرورة : ا ب د ، - : ج (12) تولد : ا ب ج ، يولد : د .

وهو مشاهد ؛ والعقل أيضاً يدل عليه ، اذ لو كانت حركة الماء ، والخاتم بخلق الله تعالى ، لجاز أن يخلق حركة اليد دون الخاتم ، وحركة اليد دون الماء ، وهو محال ؛ وكذا في المتولدات مع انشعابها .

5 فنقول مالا يفهم لا يمكن التصرف فيه بالرد ، والقبول . فان كون المذهب مردوداً ، أو مقبولا بعد كونه مقبولا ؛ والمعلوم عندنا من عبارة التولد أن يخرج جسم من جوف جسم ، كما يخرج الحين من بطن الأم ، والنبات من الأرض ، وهذا محال في الأعراض . اذ ليس لحركة اليد جوف حتى تخرج منه حركة الخاتم ، ولا هو شيء حلو لاشياء حتى يترشح منه بعض ما فيه ، فحركة الخاتم ، اذا لم تكن كامنة في ذات حركة اليد ، فما معنى تولدها [36 a] منه فلا بد من تفهيمه ، واذا لم يكن هذا \* مفهوماً ، فقولكم انه مشاهد جهل وحقارة . اذ كونه حادثاً معه مشاهد معه لا غير ، فلما كونه متولداً عنه ، فغير مشاهد ، وقولكم انه لو كان يخلق الله تعالى لقدرة على أن يخلق حركة اليد دون حركة الخاتم ، وحركة اليد دون حركة الماء وهذا هوس يضاهي قول القائل ، لو لم يكن العلم متولداً من الارادة

(1) كانت : ج د ، كان : ا ب . تعالى : ب د ، - : ا ج (2) وكذا : ا ج ، وهكذا : ب د . (4) والقبول : ا ج د ، - : ب (6) بطن الام : ج د ، بطن امه : ب ، جوف الام : ا . اذ : ب ج د ، - : ا . (7) الحركة : ا ب ج ، لحركة : د . حتى : ا ب د ، - : ج . تخرج : ب ج د ، يخرج : ا . ولا : ب ج د ، فلا : ا . يترشح : ا د ، يرشح : ب ج (8) : فحركة : ا ب ج ، حركة : د . لم تكن : ا ب ج ، لم يكن : د . كامنة : ا ب ج . كامناً : د . تولدها : ا ب د ، من تولده : ج (9) منه : ا ب ج ، منها : د . تفهيمه : ا ج د قهيم هذا : ب . اذا : ا ب ج ، ان : د . جهل و : ا ، - : ب ج د (10) كونه حادثاً : ا ج د ، كونها حادثه : ب . معه : ب ، - : ا ج د . لا غير : ج ، - : ا ب د (11) تعالى : ب ج د ، - : ا . على : ا ب ج ، - : د . حركة الخاتم : ب . الخاتم : ا ج د (11 - 12) حركة اليد : ا ج د ، - : ب . حركة الماء : د ، الماء : ا ب ج . وهذا : ا ب ج ، هذا : د . لو لم . . . من الارادة : ا ج ، لو لم . . . عن الارادة : د ، لو لم تكن الارادة متولدة من العلم : ب .

لقدرة على أن يخلق الارادة دون العلم ، أو العلم دون الحياة ، ولكن نقول المحال غير مقدور ، ووجود المشروط دون الشرط غير معقول ، والارادة شرطها العلم ، والعلم شرطه الحياة ، وكذلك شرط شغل الجوهر الحيز فراغ ذلك الحيز ؛ فإذا حرك الله تعالى اليد ، فلا بد ، وأن يشغل به حيزا في جوار الحيز الذي كان فيه . فإلم يفرغه ، كيف يشغله ؟ ففراغه شرط اشتغاله باليد ، إذ لو تحرك ، ولم يفرغ الحيز من الماء بعدم الماء ، أو حركته لاجتمع جسمان في حيز واحد ، وهو محال ، فكان خلو أحدهما شرطا للآخر ، فتلازما ، فظن أن أحدهما متولد من الآخر ، وهو خطأ . فاما اللزومات التي ليست شرطا ، فمتدا محوز أن تنفك عن الافتراق بما هو لازم له ، بل لزومه بحكم طرد العادة ، كاحتراق القطن عند مجاورة النار ، وحصول البرودة في اليد عند مماسة الثلج ، فان كل ذلك مستمر بمرمان سنة الله تعالى ، والا ، فالقدرة من حيث ذاتها غير قاصرة عن خلق البرودة في الثلج ، والمماس في اليد مع خلق الحرارة في اليد عند مماسة الثلج

(1) أو : ب ج د ، و : ا . ولكن : ا ب د ، لكن : ج (3) وكذلك : ب ج ، فكذلك : ا د . الجوهر : ا ب د ، الجوهر : ج . الحيز : ج د ، الحيز : ب ، يحيز : ا . الحيز : ا د . الحيز لقبوله : ب ، - . ج . تعالى : ب ج د ، - : ا . (4) وان يشغل به : ا د ، من ان يشغل بها : ب ، ان يشغل بها : ج . في جوار الحيز : ا ب د ، بدلا من الحيز : ج . كان : ا د ، كانت : ب ج فـ ... يشغله : ا ج د ، يفرغه كيف يشغل : ب (5) ففراغه : ا ب ج ، ففراغه : د ، تحرك : ب ج د ، يحرك : ا . بعدم : ا ب ج ، لعدم : د (6) او حركته : ا ج د ، وحركته : ب : لاجتماع : ا ب ج ، ولا اجتماع : د . واحد : ا ج د ، - : ب . خلو : ب ج د ، خلق : ا (7) فتلازما : ا ج د ، ملازما : ب . من : ا ب ج ، عن : د . هو : ا ب د ، هذا : ج (5) تنفك : ا ب د ، ينفك : ج . بما : ا ب ج ، بما : د . له : ا ، لها : ج ، - : ب د . بل : ا ج د ، - : ب . بحكم : ا ب ج ، حكم : د ، طرد : ب ج د ، اطراد : ا . (9) كل : ا ج د ، كان : ب (10) مستمر : ا ب د ، مستمر : ج . غير : ا ج د ، ليست : ب (11) خلق ... اليدمع : ج ، خلق ... يدمع : ا د ، - : ب .

بدلا عن البرودة ، فإذا ما يراه الخصم متولدا قسبان :

أحدهما شرط ، فلا يتصور فيه الا الاقتران ، والثاني ليس بشرط ، فيتصور فيه عدم الاقتران اذا خرفت العادات \* .

5

فان قيل لم تدلوا على بطلان التولد ، ولكن انكرتم فهمه ، وهو مفهوم ، فانا لا نريد به ترشح الحركة من الحركة بخروجها من جوفها ، ولا تولد برودة من برودة الثلج بخروج البرودة من الثلج ، وانتقالها ، أو بخروجها من ذات البرودة ، بل نفى به وجود موجود عقيب موجود ، وكونه موجودا ، وحادثا به ، فالحادث نسيبه متولدا ، والذي به الحادث نسيبه مولدا ، وهذه التسمية مفهومة ، فما الذي يدل على بطلانها ؟ قلنا اذا اقررتم بذلك دل على بطلانه ما دل على بطلان كون القدرة الحادثة موجدة فانا اذا احلنا أن نقول حصل مقدور بقدرة حادثة ، فكيف لا نحيل الحصول بما ليس بقدرة ، فاستحالته راجعة الى عموم تعلق القدرة ، وأن خروجه عن القدرة مبطل عموم تعلقها ، وهو محال ، ثم هو موجب للمعجز ، لا التامع كما سبق .

10

(1) مماسة الثلج : ب ج ، - : ا د . عن : ا د ، من : ب ج . فإذا : ا ب د ، قلما : ج . قسبان : ا ب د ، قسبان : ج (2) فلا : ا ب د ، لا : ج . الا : ا ج د ، - : ب . فيه : ا ج د ، منه : ب . عدم : ج ، - : ا ب د (4) فان قيل : ا ب د ، فان قال قائل : ج . لكن : ا ج د ، انما : ب (5) ترشح : ب ج د ، ترشيح : ا . من الحركة : ا ب د ، - : ج . بخروجها : ا ج د ، خروجها : ب (6) من الثلج : ا ب ج ، - : د . وانتقالها : ا ب ج ، وانتقاله : د . بخروجها من ذات : ا ج ، بخروج جنس ذات : ب ، بخروجها من ذات : د (7) حادثا به : ا ب د ، حادثا : ج (8) التسمية : ج د ، النسبة : ا ب : بطلانها : ا ب د ، بطلانه : ج (9) اقررتم : ا ب د ، فسرتموه : ج . موجدة : ا ج د ، موجودة : ب (10) حصل : ا ب ج ، يحصل : د . لا يحيل : ج ، لا يحيل : د . لا يحيل : ا ب (11) بقدرة : ا ج د ، بمقدور يقدر : ب . فاستحالته : ج ، واستحالته : ا ب ، وهو استحالته : د . راجعة : ب ج ، رجح : ا د . وان : ا د ، فان : ب ج . مبطل : ا ب ج ، مبطل : د . عموم : ا ج ، لعموم : ب د (12) موجب : ا ج د ، - : ب . لا : ا ب د ، و : ج .

نعم ، على المعتزلة القائلين بالتولد مناقضات في تفصيل التولد لا تحصى ، كقولهم ان التولد يولد العلم ، وتذكره لا يولد تذكر العلم الى غير ذلك مما لا نطول بذكره ، فلا معنى للاطناب فيما هو مستغنى عنه ، وقد عرفت من جملة هذا ان الحادثات كلها جواهرها ، وأعراضها الحادثة منها في ذات الاحياء ، والجمادات ، واقعة بقدرة الله تعالى ، وهو المستبد باختراعها ، وليس يقع بعض المخلوقات ببعض ، بل الكل يقع بالقدرة ؛ وذلك ما اردنا ان نبين من اثبات صفة القدرة لله تعالى ، وعموم حكمها ، وما اتصل بها من الفروع واللوازم .

#### الصفة الثانية : العلم

[37-a] ندعى ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات الموجودات (١) والمعدومات . فان الموجودات \*

10 منقسمة الى قديم ، وحادث . والقديم ذاته ، وصفاته ، ومن علم غيره ، فهو بذاته ، وصفاته اعلم . فيجب ضرورة ان يكون عالما بذاته ، وصفاته ان ثبت انه عالم بغيره ؛ ومعلوم انه عالم بغيره لان ما ينطلق عليه اسم الغير هو صنعه المتقن ، وفعله المحكم المرتب ، وذلك

(2) ونذكره : ب ج ، فتذكره : ا ، ونذكره ، د . تذكر العلم : ا ج د ، د : ب نطول بذكره : ا ب د ، يطول تذكره : ج (3) فيما : ا ب ج ، فيها : د . الحادثات : ا ب ج ، الحوادث : د (4) تعالى : ب ج د ، - : ا (5) يقع : ا ج د ، تقع : ب . بالقدرة : ا ج د ، القدرة القديمة : ب (9) والقديم : ا ج د ، فالقديم : ب . علم : ب ج د ، علمه : ا . بذاته وصفاته : ا ب ج ، بصفاته وذاته : د (10) عالما بذاته : ا ج د ، بذاته عالما : ب . صفاته : ا ب ج ، صفته : د .

(١) لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم ديب الجملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء .... الاحياء ج ١ ، ص ٩٠ ، ١٠٨ و «المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى» ص ٩٥ .

يدل على علم الصانع كما يدل على قدرته على ماسبق فان من رأى خطوطا منظومة تصدر على الاتساق من كاتب . ثم استراب في كونه عالما بصنعة الكتابة ، كان سفيها في استرابه ؛ فاذا قد ثبت انه عالم بذاته ، وبغيره .

5 فان قيل فهل لمعلوماته نهاية ؟ قلنا لا ، فان الموجودات في الحال ، وان كانت متناهية فالممكنات في الاستقبال غير متناهية ، ونعلم الممكنات التي ليست بموجودة . انه سيوجدها ام لا يوجدها ، فيعلم اذا مالا نهاية له ، بل لو اردنا ان تكثر على شيء واحد وجوها من النسب ، والتقديرات لمخرج ذلك عن النهاية ، والله تعالى عالم بجميعها .

10 فانا نقول مثلا ضعف الاثنين اربعة ، وضعف الأربعة ثمانية ، وضعف الثمانية ستة عشر ، وهكذا تضعف ضعف الاثنين ، وضعف الضعف ، ولا يتناهى . والأشأن لا يعلم من مراتبها الا ما يقدره بذهنه ، وينقطع عمره ، ويبقى من التضعيفات ما لا يتناهى . فاذا معرفة اضعاف اضعاف الاثنين ، وهو عدد واحد يخرج عن الحصر ، وكذلك كل عدد فكيف غير ذلك من النسب ، والتقديرات ؟ وهذا العلم مع تعلقه بمعلومات لانهاية لها واحد كما سيأتي بيانه من بعد مع سائر الصفات .

#### الصفة الثالثة \* : الحياة (١)

[37-b]

ندعى انه تعالى حي . وهذا معلوم بالضرورة ، ولم ينكره احد ممن اعترف بكونه

(1) علم : ا ب ج ، علمه : د . الصانع : ا ب ج ، - : د . يدل : ا ب ج ، يدل فعله : د . على ما : ا ج د ، كما : ب (2) على الاتساق : ا ب ج ، - : د . من كاتب : ا ج د ، - : ب (5) نعلم الممكنات : ب ، نعلم ان الممكنات : د ، ونعلم الممكنات : ا . وهو يعلم ان الممكنات : ج . بموجودة : ا ج د ، موجودات : ب (6) ام لا يوجدها : ا ج د ، ولا يوجدها غير متناهية : ب . اردنا : ا ج د ، اراد : ب . تكثر : ا ب ج ، تكبر : ج (7) ذلك : ب ، - : ا ج د (9) تضعف : ا ، يتضعف : ب ج ، يضعف : د . وضعف الضعف : ا ج د ، وضعف ضعف الضعف : ب (10) سينقطع : ا ب ج ، سينفذ : د (12) من : ا ب ج ، - : د (15) انه : ا ب ج ، ان الله : د . وهذا : ا ب ج ، وهو : د . ولم ينكره : ب د ، ولم ينكر : ا ج .

(١) فانظر الى «الاحياء : ج ١ ، ص ٩٠ ، ١٠٨»



علما قادرا . فان كون العالم القادر حيا ضرورى ، اذ لا نفى بالحى الا ما يشعر بنفسه  
ويعلم ذاته ، وغيره . والعالم بجميع المعلومات ، والقادر على جميع المقدورات . كيف  
لا يكون حيا ! وهذا واضح ، والنظر فى صفة الحياة لا يطول .

#### الصفة الزبنة : الارادة ( ١ )

ندعى ان الله تعالى مرید لأفعاله . وبرهانه ان الفعل الصادر منه مختص  
بضروب من الجواز لا يتميز بعضها عن البعض الا بمرجح ، ولا تكفى ذاته للترجيح  
لان نسبة الذات الى الضدين واحدة ، فما الذى خصص احد الضدين بالوقوع فى حال  
دون حال ؟ وكذلك القدرة لا تكفى فيه ؛ اذ نسبة القدرة الى الضدين واحدة ،  
وكذلك العلم لا يكفى خلافا للكمى ، حيث اكتفى بالعلم عن الارادة ؛ لان العلم  
يبيع العلوم ، ويتعلق به على ما هو عليه ، ولا يؤثر فيه ولا يغيره .

فان كان الشئ ممكنا فى نفسه مساويا للممكن الآخر الذى فى مقابلته فالعلم يتعلق  
به كما هو عليه . فلا يحمل احد الممكنين مرجحا على الآخر ، بل تعقل الممكنين ،  
ويفعل تساويهما .

( ١ ) قادرا : ا ب د ، - : ج . العالم القادر : ب ج د ، القادر العالم : ا . نفى  
بالحى : ا د ، يعنى بالحى : ج ، معنى للحى : ب ( ٢ ) بجميع : ا ب د . لجميع : ج .  
والقادر : ا ب ، القادر : ج د ( ٥ ) مختص : ا ب ج ، مختص : د ( ٦ ) الجواز :  
ا ب د ، الجازات : ج . عن : ا ب د ، من : ج . تكفى : ا ب ، يكفى : ج د ( ٧ )  
واحدة : ب ، واحد : ا ج د ( ٨ ) تكفى : ا ب د ، يكفى : ج . واحدة : ب ،  
واحد : ا ج د ( ١٠ ) ولا يغيره : ب ج د ، فلا يغيره : ا ( ١١ ) فان كان ... مساويا :  
ا د ، فانما كان الشئ ممكنا فى نفسه صار مساويا : ب . فان ذلك الشئ ممكن فى نفسه مساو : ج  
( ١٢ ) كما : ا ب ج ، على ما : د . فلا يحمل : ا ج ، فلا يحمل : د ، ولا يحمل : ب . مرجحا :  
ا ب ج ، ترجحا : د . على الآخر : ا ب د ، للآخر : ج . تعقل : ج د ، يعقل : ا ب .

( ١ ) الله تعالى مرید للكائنات مدبر للحادثات ... فاشاء كان ومالم يشأ لم يكن  
لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ... فلو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على  
ان يحركوا فى العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك ...  
( الاحياء ج ١ ، ص ٩٠ ) ( انظر كذلك ، ص ١٠٩ )

والله تعالى يعلم ان وجود العالم فى الوقت الذى وجد فيه ، كان ممكنا وان وجوده  
بعد ذلك ، وقبل ذلك كان مساويا له فى الامكان ؛ لان هذه الامكانات متساوية . فحق  
العلم ان يتعلق بها كما هى عليه . فان اقتضت صفة الارادة وقوعه فى وقت معين ، تعلق  
العلم بتعيين وجوده فى ذلك الوقت ، لعلته تعاقب الارادة به ، فتكون الارادة للتعيين علة ،  
ويكون العلم متعلقا به . تابع له \* غير مؤثر فيه . ولو جاز ان يكفى بالعلم عن الارادة ،  
لاكتفى به عن القدرة ؛ بل كان ذلك يكفى فى وجود افعالنا ، حتى لا نحتاج الى الارادة ؛  
اذ يترجح احد الجانبين بتعلق علم الله تعالى به ، وذلك محال .

فان قيل وهذا يتطلب عليكم فى نفس الارادة ، فان القدرة القديمة كما لا تناسب احد  
الضدين ، فالارادة القديمة ايضا لا تتعين لاحد الضدين . فاختصاصها باحد الضدين ينفى  
ان يكون بمخصص ، وينسأل ذلك الى غير نهاية ؛ اذ يقال الذات لا تكفى للحدوث ؛  
اذ لو حدث من الذات ، لكان مع الذات غير متأخر ، فلا بد من قدرة ، والقدرة لا تكفى  
اذ لو كان للقدرة ، للاحتمس بهذا الوقت ، وما قبله ، وما بعده ، فى النسبة الى جواز تعلق  
القدرة به على وتيرة واحدة ؛ فما الذى خصص هذا الوقت ؟ فيحتاج الى الارادة .

فيقال والارادة لا تكفى ، فان الارادة القديمة عامة تتعلق كالقدرة ؛ فنسبتها الى

( ١ ) والله تعالى : ا ، فאלله تعالى : ب ج ، والله سبحانه وتعالى : د ( ٣ ) كما هى  
عليه : ا ب ، كما هو : ج ، على ما هو : د ( ٤ ) بتعين : ا ب ج ، بتعين : د . فتكون  
الارادة للتعيين : ب ، فيكون للتعيين : ا ، فيكون للتعيين : د . فيكون المعين : ج ( ٥ )  
متعلقا به : ا ج د ، - : ب ( ٦ ) اذ : ا د ، ان : ب ج . يترجح : ا ب د ، ترجح :  
ج . يتعلق : ا ج د ، لتعلق : ب . تعالى : ب ج ، - : ا د ( ٨ ) القديمة : ب ، - :  
ا ج د . لا تناسب : ا ب ج ، لا تناسب : د ( ١٠ ) ان : ا ج د ، - : ب . بمخصص :  
ا ب ج ، بالمخصص : د . لا تكفى : ا ب ج ، لا يكفى : د ( ١١ ) قدرة : ا د ، القدرة :  
ب ج . لا تكفى : ا ب ، لا يكفى : ج د ( ١٢ ) بهذا الوقت : ا ج ، بها هذا الوقت :  
ا ، هذا الوقت : د . ما بعده : ب د ، بعده : ا ج ( ١٣ ) به : ا ، بها : ب ج د ( ١٤ )  
و : ا ب د ، - : ج . لا تكفى : ا ب ج ، لا تكفى : د . فنسبتها : ا ب ج ، فنسبته : د .

الافاق واحدة ، ونسبتها الى الضدين واحدة . فان وقع الحركة مثلا ، بدلاً عن السكون ، لان الارادة تعلقت بالحركة لا بالسكون .

فيقال وهل كان يمكن ان تتعلق بالسكون ؟

فان قيل لا ، فهو محال ؛ وان قيل نعم ؛ فهما متساويان . اعني الحركة ، والسكون ، في مناسبة الارادة القديمة . فا الذي اوجب تخصص الارادة القديمة بالحركة دون السكون ؟ فتحتاج الى مخصص ، ثم يلزم السؤال في مخصص المخصص ، ويتسلل الى غير نهاية .

[38-b] قلنا ، هذا سؤال ، خير العقول من جميع الفرق ، ولم يوفق للحق الا اهل السنة .

فالناس فيه أربع فرق \* :

10 قائل يقول ان العالم يوجد بذات الله تعالى ، وانه ليس للذات صفة زائدة ألبتة ، ولما كانت الذات قديمة ، كان العالم قديما ، وكانت نسبة العالم اليه كنسبة المعلول الى العلة ، ونسبة النور الى الشمس ، والظل الى الشخص ، وهؤلاء هم الفلاسفة .

وقائل يقول ان العالم حادث ، ولكن حدث في الوقت الذي حدث فيه ، لاقبله ، ولا بعده ، لارادة حادثة ؛ حدث له ، لا في محل . فاقضت حدوث العالم ، وهؤلاء هم المعتزلة .

( 1 ) نسبتها : ا ب ج ، نسبته : د ( 3 ) تتعلق : ا . يتعلق : ب ج د ( 5 ) فما الذي . . . القديمة : ا ، فا الذي اوجب تخصيص الارادة القديمة : ب د ، - : ج ( 6 ) فتحتاج : ا ، فيحتاج : ب ج د ( 7 ) العقول من جميع الفرق : ا ، عقول الفرق : ب ج د ( 9 ) يوجد بذات الله تعالى : ج ، يوجد بذات الله سبحانه : د . يوجد بذات الله : ا . للذات صفة زائدة : ا ج د ، بصفة زائدة على الذات : ب ( 10 ) وكانت : ا ب د ، وكان : ج . كنسبة : ب د ، نسبة : ا ج ( 12 ) وقائل يقول : ا ب د ، وقال قائل : ج ( 13 ) حدث له : ب ج د ، له حدث : ا .

وقائل يقول حدث بارادة حادثة في ذاته ، وهؤلاء هم القائلون بكونه محلا للحوادث . وقائل يقول حدث العالم في الوقت الذي تعلقت الارادة القديمة بحدوثه في ذلك الوقت من غير حدوث ارادة ، ومن غير تغير صفة القديم . فانظر الى الفرق وانسب مقام كل واحد الى الآخر فانه لا يتفك طريق فريق عن اشكال لا يمكن حله ، الا اشكال اهل السنة ، فانه سهل الانحلال .

5

أما الفلاسفة فقد قالوا بقديم العالم ، وهو محال ، لأن الفعل يستحيل أن يكون قديما . اذ معنى كونه قديما ، انه لم يكن ، ثم كان . فان كان موجودا مع الله أبدا ، فكيف يكون قديما ؟ بل يلزم من ذلك تقدير دورات لانهاية لها على ما سبق ، وهو محال من وجوه ؛ ثم انهم مع اقتحام هذا الاشكال لم يتخلصوا من أصل السؤال ؛ وهو أن الارادة ؛ لم تعلق بالحادث في وقت مخصوص ، لاقبله ، ولا بعده ، مع تساوى نسب الاوقات الى الارادة ؟ فانهم ، ان تخلصوا عن خصوص الوقت ، لم يتخلصوا عن خصوص الصفات ؛ اذ العالم [39-a] مخصوص بمقدار مخصوص ، ووضع \* مخصوص ، وكانت تقايسها ممكنة في العقل . والذات القديمة لا تناسب بعض الممكنات دون بعض ، ومن أعظم ما يلزمهم فيه ، ولا عذر لهم

10

[39-a]

( 1 ) حدث بارادة حادثة : ج د ، حدثت ارادة حادثة : ب ، حديث ارادة حادثة : ا ( 4 ) طريق فريق عن : ج ، فريق عن : ب د ، من توغر : ا ( 7 ) ثم كان : ا ج د ، فكان : ب ( 8 ) بل : ب ج د ، ثم : ا ، تقدير : ا ، - ب ج د ( 9 ) تعلق : ا ب د ، تعلق : ج ( 10 ) نسب : ا ب ج ، نسبة : د ( 11 ) ان تخلصوا : ا ج د ، لم يتخلصوا : ب ( 12 ) كانت تقايسها ممكنة : ب ، كانت تقايسها ممكنات : ج ، كان تقيض جميع ذلك ممكنا : ا ، كانت تقايسها ممكنا : د . في العقل والذات : ا ب ج ، في العقل والذوات : د ( 13 ) لا تناسب : ا ب ج ، لا يناسب : د . فيه : ا ج د ، عليه : ب .

عنه أمر أن : أوردناها في كتاب تهافت الفلاسفة ولا يحصى لهم عنهما البتة :

أحدهما أن حركات الأفلاك بعضها مشرقية ، أي من المشرق إلى المغرب ، وبعضها مغربية ، أي من المغرب إلى المشرق ، وكان عكس ذلك في الامكان مساوياً له ، إذ الجهات في الحركات متساوية . فكيف لزم من الذات القديمة ، أو من ذوات الملائكة ، وهي قديمة عندهم ، أن تتعين جهة عن جهة تقابلها ، وتساويها من كل وجه ؟ وهذا لا جواب عنه .

الثاني أن الفلك الأقصى الذي هو الفلك التاسع ، عندهم المحرك لجميع السماوات بطريق القهر في اليوم واللييلة مرة واحدة ، تحرك على قطبين شمالي وجنوبي . والقطب عبارة عن النقطتين المتقابلتين على الكرة الثابتين عند حركة الكرة على نفسها ، والمنطقة عبارة عن دائرة عظيمة على وسط الكرة بعدها من القطبين واحد .

فنقول جرم الفلك الأعلى متناسب متشابه : وما من نقطة الا يتصور أن تكون قطبا . ثا الذي أوجب تعيين نقطتين من بين سائر النقط التي لانهاية لها عندهم ؟ فلا بد من وصف زائد على الذات من شأنه تخصيص الشيء عن مثله ، وليس ذلك الا الارادة . وقد استوفينا تحقيق الالتزامين في كتاب التهافت .

وأما المعتزلة ، فقد اقتحموا أمرين شنيعين باطلين :

أحدهما كون الباري تعالى مريداً بارادة حادثة لافي محل \* وإذا لم تكن الارادة

[39-1]

( 1 ) البتة : ب ج د ، - : ا ( 2 ) المشرق : ب ج ، الشرق : ا د ، المغرب : ا ب ج ، الغرب : د ( 3 ) مغرب الشمس : ا ج د ، الغرب : ب . المشرق : ج د ، الشرق : ا ب ( 4 ) لزم : ا ب د ، يلزم : ج . من الذات : ا ب ج ، الذات : د ( 8 ) في اليوم واللييلة : ا ب د ، في الليل : ج . واحدة : ا ج ، - : ب د . عن : ا ب ج ، من : د ( 9 ) على : ا ب ج ، عن : د ( 10 ) القطبين : ا د ، النقطتين : ب ج ( 11 ) فنقول : ا ب ج ، فيقول : د . الأعلى : ا ، الأقصى : ب ج د . متناسب : ا ، - : ب ج د . متشابه : ا ج د ، متساوية : ب . تكون : ا ب ج ، يكون : د ( 14 ) الالتزامين : ا د ، الالتزامين : ب ، الالتزامين : ج ( 16 ) تعالى : ب د ، - : ا ج . وإذا لم تكن : ا ب ج ، فإذا لم يكن : د .

قائمة به ، فقول القائل انه مريدها هجر من الكلام ، كقوله انه مريد بارادة قائمة بنفسه . والثاني ان الارادة لم تحدث في هذا الوقت على الخصوص ؟ فان كان بارادة أخرى ،

فالسؤال في الارادة الاخرى لازم ، ويتسلسل الى غير نهاية . وان كان لا بارادة ، فليحدث العالم في هذا الوقت على الخصوص لا بارادة . فان افتقار الحادث الى الارادة لجوازه . لا لكونه جسماً ، أو اسماً ، أو ارادة أو علماً ، والحادثات في هذا متساوية . ثم لم تخلصوا عن الاشكال ، اذ يقال لهم لم تحدث الارادة في هذا الوقت على الخصوص ؟ ولم تحدث ارادة الحركة دون ارادة السكون ؟ فان عندهم تحدث لكل حادث ارادة حادثة متعلقة بذلك الحادث فلم لم تحدث ارادة تتعلق بضدها ؟

وأما الذين ذهبوا الى حدوث الارادة في ذاته ، فقد دفعوا أحد الاشكالين ، وهو كونه مريداً بارادة في غير ذاته ، ولكن زادوا اشكالا آخر ، وهو كونه محلاً للحوادث ، وذلك يوجب حدوثه ، ثم قد بقي عليهم بقية الاشكال ، ولم تخلصوا عن السؤال . وأما أهل الحق ، فافهم قالوا ان الحادثات تحدث بارادة قديمة ، تعلق بها ، فبرزتها عن اضدادها المائلة لها . وقول القائل انه لم تعلق بها وضدها مثلها في الامكان ؟ سؤال خطأ ، فان الارادة ، ليست الا عبارة عن صفة ، شأنها تميز الشيء عن مثله .

( 1 ) مريدها : ب ج ، مريد بها : ا د . انه : ا ج د ، انا : ب . بارادة : ا ب ج ، بالارادة : د ( 2 ) لم : ا ب ، له : ج ، التي : د ( 3 ) يتسلسل : ا ب د ، يتصور : ج . كان : ا ب ج ، كان حدث : د ( 4 ) بارادة فان : ا ج د ، بارادة وهو محال فان : ب ( 5 ) اسماً : د ، سماء : ا ب ، سماء وارضاء : ج ( 6 ) لهم : ب ج ، - : ا د . لم : ا ج د ، اذا : ب ، ولم : ا ج د ، فلم : ب ( 7 ) تحدث : ا ، حدث : ج ، يحدث : ب د ( 8 ) لم تحدث : ا ب ج ، لم يحدث : د . تتعلق : ا ب ، متعلقة : ج ، يتعلق : د . بضدها : ا ج ، بضده : ب د ( 10 ) آخر : ا ب د ، - : ج ( 11 ) قد : ب ، - : ا ج د ، بقي : ا ب ج ، بقيت : د . الاشكال : ا ب د ، الاشكالات : ج ( 12 ) الحادثات : ا ب د ، الحوادث : ج . تحدث : ا ب ج ، يحدث : د . فبرزتها : ا ج ، فبرز بها : ب د ( 13 ) المائلة : ا ج د ، والمائلة : ب . تعلق : ب ، تعلق : ا د ، يتعلق : ج ( 14 ) سؤال : ا ج ، - : ب د .

فقول القائل لم ميزت الارادة الشيء عن مثله ؟ كقول القائل لم أوجب العلم  
[40-a] انكشاف المعلوم ؟ فيقال ، لا معنى للعلم الا ما \* اوجب انكشاف المعلوم . فقول القائل  
لم أوجب الانكشاف كقوله لم كان العلم علما ؟ ولم كان الممكن ممكنا ؟ والواجب واجبا ؟  
وهو محال ؛ لأن العلم علم لذاته ، وكذا الممكن ، والواجب ، وسائر الذوات . فكذلك  
5 الارادة ، وحقيقتها تميز الشيء عن مثله .

فقول القائل لم ميزت الشيء عن مثله ؟ كقوله لم كانت الارادة ارادة ؟ والقدرة قدرة ؟ وهو  
محال ؛ وكل فريق مضطر الى اثبات صفة ، شأنها تميز الشيء عن مثله . وليس ذلك  
الا الارادة ، فكان أقوم الفرق قولا ، وأهداهم سبيلا من أثبت هذه الصفة ، ولم يجعلها  
حادثة ، بل قال هي قديمة متعلقة بالاحداث في وقت مخصوص ، فكان الحدوث في ذلك  
10 الوقت لذلك . وهذا بما لا يستغنى عنه فريق من الفرق ، وبه ينقطع التسلسل في لزوم  
هذا السؤال ، والآن ، فكما تمهد القول في أصل الارادة .

فاعلم أنها متعلقة بجميع الحادثات عندنا ، من حيث انه ظهر ، ان كل حادث فمختار  
بقدرته ، وكل مختار بالقدرة ، فمحتاج الى الارادة لتصرف القدرة الى المقدور ، وتخصيصها  
به . فكل مقدور مراد ، وكل حادث مقدور ، فكل حادث مراد ، والشر ، والكفر ،

( 1 ) كقول القائل : ب د ، كقوله : ا ج ( 3 ) علما : ا ب د ، علما لذاته : ج .  
لم كان : ا د ، - : ب ج ، الممكن ممكنا : ا ب ج ، - : ج . والواجب واجبا : ا ب ،  
ولم كان الواجب واجبا : د . - : ج ( 4 ) وهو محال : ا ، وهذا محال : د ، وهذا  
هذيان : ب ، - : ج . لان العلم علم لذاته : ا ب د ، - : ج ( 5 ) وحقيقتها : ب ج د ،  
حقيقتها : ا ( 6 ) ميزت : ب ج د ، ميز : ا . وهو : ا ج د ، وهذا : ب ( 7 ) وكل : ب ج د  
فكل : ا ( 10 ) من : ا ج د ، ومن : ب ( 11 ) في : د ، - : ا ب ج . فكما :  
ا ب ج ، فلما : د ( 13 ) فمحتاج : ب ج د ، فيحتاج : ا . الارادة لتصرف : ب ، ارادة  
تصرف : ا ج د . تخصصها : ا ج د ، تخصصها : ب ( 14 ) فكل : ا ج د ، وكل : ب .

والمعصية ، حوادث ، فهي اذا لاحالة مرادة ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .  
فهذا مذهب السلف الصالحين ، ومعتقد أهل السنة أجمعين ، وقد قامت عليه البراهين .  
وأما المتزلة فأنهم يقولون ان المعاصي كلها والشرور كلها جارية بقدر ارادة الله ،  
[40-b] بل هو نكارة كلها ، ومعلوم ان أكثر ما يجزئ في العالم المعاصي قاتا \* لما ينكره أكثر  
علمائهم ، وهو الى العجز والقصور أقرب من نعمهم ، تعالى رب العالمين عن قول الظالمين :  
فان قيل كيف يأمر بما لا يريد ؟ وكيف يريد شيئا وينهى عنه ؟ وكيف يريد الفجور  
والمعاصي ، والظلم ، والقيح ؟ ومريد القبيح سفه .  
قلنا اذا كشفنا عن حقيقة الامر وبنا أنه مبين للارادة ، وكشفنا عن القبيح ،  
والحسن ، وبنا ان ذلك يرجع الى موافقة الأغراض ، ومخالفتها ، وهو سبحانه منزوع عن  
10 الأغراض ، فاندفعت هذه الاشكالات . وبنا ان ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى .  
الصفة الحامسة والسادسة : السمع والبصر ( 1 ) .

( 1 ) مراد منه شانه واحد معزى مقرر انه ان كل شئ من شئها شانه واحد .  
فهذا : ا ج هـ : ب ج د ( 3 ) كلها : ا ج د ، - : ب . الشرور كلها : ج ، الشهادة :  
ب د ، الشر : ا . جارية : ا ب ، حادثة : ج د . ارادة الله : ا ، لارادة : ب د ،  
اراد : ج ( 4 ) ينكره أكثر : ا ب ج ، ينكره أكثر : د ( 5 ) الظالمين : ا ج د ،  
الزائعين الظالمين : ب ( 6 ) كيف : ا ج هـ ، فكيف : ب ج د ، ينهى : ا ب ج ، ينهى : د .  
الفجور : ا ج د ، - : ب ( 7 ) الظلم : ا ج د ، والظلم والفجور : ب . ومريد : ا ب ج .  
من يريد : ا ( 8 ) القبيح والحسن : ب ج د ، الحسن والقبيح : ج ( 9 ) الأغراض : ...  
سبحانه منزوع عن : ب ج . الأغراض : ب هـ تعالى منزوع عن : ج د ، - : د ( 10 ) الأغراض :  
ا . أغراض : ب ج د . فاندفعت : ب هـ اندفعت : ا ج د . هذه : ا ب ج د ، - : د . الاشكالات : ب ج  
ج د ، الاشكالات : ا . مواضع : ا هـ مواضع : ج هـ مواضع : ب د تعالى : ج هـ تعالى وبالله المتوفيق :  
ب ، عز وجل : د هـ ( 11 ) السمع والبصر : ا ب ج هـ السمع والبصر : د .

( ١ ) انه تعالى سميع بصير يصير يسمع ويرى لا يترب عن سمعه مسموع وان حق  
ولا يقب عن رؤيته مرئي وان دق ... يرى من غير حدة واجفان ويسمع من غير  
اصمخة وآذان ... ( الاحياء ج ١ ، ص ٩١ ، فانظر كذلك ١٠٩ و » المقصد  
الاسنى شرح اسماء الله الحسنى » ص ٦١ - ٦٢

ندعى ان صانع العالم سميع بصير ، ونذل عليه بالشرع والعقل :

أما الشرع ، فيدل عليه آيات من القرآن كثيرة ، كقوله تعالى : « وهو السميع البصير » . وكقول ابراهيم عليه السلام : « لم تميد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفتي عنك شيئا ( ١ ) » ونعلم أن الدليل غير منقلب عليه في معبوده ، وأنه كان يمد سمينا بصيرا ، والا شاركهم في الالزام .

فان قيل انما أريد به العلم .

قلنا انما تصرف الفاظ الشرع عن موضوعاتها المفهومة السابقة الى الافهام ، اذ كان يستحيل تقديرها على الموضوع ، ولا استحالة في كونه سمينا بصيرا ، بل يجب أن يكون كذلك ؛ فلا معنى لتحكم بانكار ما فهمه أهل الاجماع من القرآن .

فان قيل وجه استحالتهم انه ان كان سمعه وبصره حادثين ، كان محلا للمحادثات وهو محال . وان كانا قديمين ، فكيف يسمع صوتا معدوما ؟ وكيف يرى العلم في الازل ؟ والعالم معلوم ، والمعدوم لا يرى .

قلنا هذا السؤال يصدر عن المعتزلي أو فلسفي . أما المعتزلي فدفعه حين فاته سلم انه

( ١ ) نذل : ا ، بدل : ب ج د ، بالشرع : ا د ، الشرع : ب ج ( ٢ ) اما : ا ب ، ج د ، فيدل : ا ب ج ، فدل : د ، تعالى : ا ، ب ج د ( ٣ ) كقول : ا ج د ، ب . عليه السلام : ج ، ب : ا ب د . ولا يفتي عنك شيئا : ج د ، ب : ا ب ( ٤ ) ونعلم : ا ج د ، وهو يعلم : ب . كان : ا ج د ، ب : ( ٥ ) والا شاركهم في الالزام . ا ب د ، ولا يشاركه في الالزام : ج ( ٦ ) اريد : ا ب ج ، اراد : ج ( ٧ ) الشرع : ا ب ج ، السمع : د . اذ : ب ج د ، اذا : ا ( ١٠ ) ان : ا ب ج ، د . حادثين : د ، حادثا : ا ب ج ، كان : د ، صار : ا ب ج ( ١١ ) قديمين : د ، قديما : ا ب ج . عن : ا ج د ، من : ب . اما المعتزلي : ا ب ج ، ان صدر عن معتزلي : د . سلم : ا ب د ، يسلم : ج .

( ٤١ - ٤ ) تعالى يعلم الحادثات . فنقول يعلم الله تعالى الآن ان العالم كان موجودا \* قبل هذا ،

فكيف علم في الازل أنه كان موجودا ، وهو بعد لم يكن موجودا ؟ فان جاز اثبات صفة في الازل ، تكون عند وجود العالم علما بأنه كائن ، وقبله بأنه سيكون ، وبعبارة أخرى ، وهو لا يتغير ؛ غير من هذه الصفة بالعلم والمالية ، جاز تلك في السمع ، والسمعية والبصر والبصرية ؛ وان صدر عن فلسفي ، فهو منكر لكونه عالما بالحادثات المنيّة الداخلة في الماضي ، والحال ، والمستقبل ، فسينالنا أن ننقل الكلام الى العلم وثبت عليه جواز علم قديم متعلق بالحادثات ؛ كما سندكره . ثم اذا ثبت فلك في العلم ، فسنأخذ عليه السمع والبصر .

وأما الملك المطلق ، فهو أن نقول معلوم أن الخالق أكمل من المخلوق ، ومعلوم أن البصير أكمل من لا يبصر ، والسميع أكمل من لا يسمع ، فيستحيل أن تثبت وصف

( ١ ) تعالى : ب ، حلت قسره : ج د ، ب : ا . الحادثات : ب ج د ، الحوادث : ا ، الحادثات في الازل : د . فنقول : ا ب ج ، فنقول : د . تعالى : ب ج ، ب : ا د ( ٢ ) فكيف : ا ب د ، وكنتك : ج . كان : ا د ، يكون : ب ج . لم يكن موجودا : ب ج د ، لم يوجد : ا . فان : ا ج د ، فانه : ب ( ٣ ) في الازل : ا ، ب : ج د ، تكون : ب د ، يكون : ا ج د ، وقبله : . . . . . بأنه كائن ، وقبله : . . . . . بأنه كان : ج د ، وبعبارة أخرى ، بأنه كان وقبله بأنه سيكون : ب ( ٤ ) هو : ا ب ج ، هي : د ، غير : ا ب د ، يعبر : ج د ، عن هذه الصفة : ا ، عنه : ب ج ، عنها : د . بالعلم والمالية : ب ج ، بالعلم : د ، بالعلم بالعالم : ا . في السمع : . . . والبصرية : ج د ، في السمع والبصر والسمعية والبصرية : ا ، في السمع سواء والسمعية والبصرية : ب ( ٥ ) عن : د ، من : ا ب ج . المنيّة : ب ج د ، منيّة : ا ( ٦ ) في : ا ج د ، تحت : ب . الحال : ا ج د ، الحاضر : ب ( ٧ ) فسنأخذ : ب ج د ، فسنأخذ : ا . عليه : ا د ، ب : ج ( ٩ ) وأما : ا ج د ، أما : ب . فهو : ج د ، هو : ا ب . قول : ا ب ج ، يقول : د . المخلوق : ب ج د ، المخلوقات : ا ( ١٠ ) نحن : ا ج د ، من الذي : ب . نحن : ا ج د ، من الذي : ب . فيستحيل : ا ج د ، ويستحيل : ب ، ثبت : ا ، ثبت : ب ج د .

وجميع هذه الأقسام محال ، فظهر أن الحق ما ذكرناه .

فإن قيل هذا يلزمكم في الإدراك الحاصل بالشئ ، والذوق ، والشم ، لأن فقيدها نقصان ، وجودها كمال في الإدراك ، فليس كمال علم من علم الراسمة ككمال علم من أدرك بالشئ ، وكذلك بالذوق ، فإن العلم بالطعم من أدراكها بالذوق ؟

والجواب أن المحققين من أهل العلم ، صرحوا بأشياء أنواع الإدراك مع السمع ، والبصر ، والعلم الذي هو كمال في الإدراك ، دون الأسباب التي هي مقترنة بها ، في العادة من الماسة ، والملافة . فإن ذلك محال على الله تعالى ، كما جوزوا إدراك البصر من غير مقابلة بينه وبين المصير ، وفي طرد هذا القياس دفع هذا السؤال ، ولا مانع منه ، ولكن لما لم يرد الشرع إلا بلفظ السمع والبصر والعلم ، لم يمكن إطلاق غيره .

وأما ما هو نقصان في الإدراك ، فلا يجوز في حقه تعالى البتة .

فإن قيل فنحصر هذا إلى أشات التلذذ والتألم ، فالخبر الذي لا يتألم بالضرب

نقصان ، والعين التي لا تتألم بالحرق نقصان ، وكذا فساد الشهوة نقصان ، فينبغي أن

تثبت في حقه شهوة .

(1) ذكرناه : أ ج د ، قلناه : ب (2) هذا : ب د ، فهذا : أ ج (3) أدرك : أ ب ج ، أدركها : د (4) وكذلك : ب ج ، كذا : أ - د ، بالذوق : أ ج د ، الذوق : ب .  
فأين : أ ب د ، فإن : ج . بالطعم : أ ، بالطعم : ب د ، نقص : ج (5) العلم : د ، العلم بالقدر : ج ، القدرة : أ ب ، مقترنة : أ ج د ، مقترنة : ب . بها : أ ب د ، عليها : ج .  
(7) الملافة : أ ب ج ، المكافات : د ، تعالى : أ ب ، سبحانه : د ، عز وجل : ج .  
(9) لما : أ ب ج ، كما : د . بلفظ السمع والبصر والعلم لم يكن : أ ، بلفظ العلم . . . فلم يمكن : ب د ، بلفظ العلم . . . لم يمكن : ج (10) وأما : ب ج د ، أما : أ .  
نقصان : أ ج د ، نقص : ب . تعالى : أ د - ب ج (11) فينجر : أ ب ج ، يحرق : د ، والتألم : أ ج د - ب .  
فالخير : أ ج د ، والحد : ب (12) العين : أ ج د ، العاشق : ب .  
لا تتلذذ : ب ج د ، لا تتلذذ : أ . وكذا : أ ج د ، وكذلك : ب . الشهوة نقصان : أ ج د ، أنه الشهوة نقص : ب (13) ثبت : ب ج د ، ثبت : أ . حقه : أ ب ج ، صفة : د .

الكمال للمخلوق ، ولا تثبت للخالق . وهذان أصلان يوجبان الإقرار بصحة دعواتنا ، ففى أيهما النزاع ؟

فإن قيل النزاع في قولكم واجب أن يكون الخالق أكمل من المخلوق .

قلنا هذا مما يجب الإقرار به شرعا وعقلا . والأمة والعقلاء مجمعون عليه فلا يصح

هذا السؤال من معتقد ، ومن اتسع عقله لقبول قادر يقدر على اختراع ما هو أعلى ، وأشرف منه ، فقد انحاج عن غريزة البشرية ، ونطق بلسانه بما ينبو عن قبوله قلبه ، إن كان يفهم ما يقوله ، ولهذا لا ترى عقلا ينتقد هذا الاعتقاد .

فإن قيل النزاع في الأصل الثاني : وهو قولكم أن البصر أكمل ، وإن السمع ، والبصر كمال .

(4-5) منه قلنا هذا أيضا حديثك بسببه القول فلزم العلم بكال ، والسمع والبصر بكال ، فإن للعلم

فأما هذا نوع استكمال للعلم ، أو التخيل . ونحن علم شئك ، وإلى ذلك راجع الاستفاد

مزيد كشف . وكما . فكيف يقال أن ذلك حاصل للمخلوق . وليس حاصل للخالق ؟

أو يقال إن ذلك ليس بكمال ، فإن لم يكن كمالا فهو نقص ، أو لا هو نقص ، ولا هو كمال .

(1) تثبت : د ، ثبت : أ ب ج . وهذان : ج د ، فهذان : أ ب (3) قولكم : أ ج د ، قولك الخالق : ب . الخالق : أ ج د - ب (4) الإقرار : أ ج ، الاعتراض : ب ج .  
الأمة : أ ب د ، الأمة : ج (5) من معتقد : أ ب ، من عاقل : د ، فمن ينتقد : ج . يقدر :  
أ ج د - ب (6) بلسانه : أ ب ، بلسانه : ج د ، بما : ج د ، ما : ب - د ، نحن : أ ج د ،  
من : ب (7) إن كان . . . بلسانه : ج د ، إن كان . . . بلسانه : ب .  
لا نرى : أ ب ، لا نرى : ج ، لا يرى : د ، عاقلا : أ ب ج ، عاقل : د (8) فإن :  
أ ب ج ، وإن : د . إن : أ ج د ، يصير : أ ب ج ، البصر : ب د ، البصر : ب ج .  
(9-10) السمع والبصر كمال : أ ج د ، البصر والسمع : كل : ب (11) فإن :  
أ ج د ، إن : ب . فإن للعلم : أ ب ج ، قال العلم : د (11) فأما : ب ج ، فأما : أ ،  
فأما : د . ومن : ب ج د ، من : أ ، وألم : ب ج د - أ (12) إن ذلك : ب ج د ،  
- أ (13) فإن : ب ج د ، فانه : أ (13) أولا هو نقص . جميع : أ ج د ، أو هو  
لا نقص . . . جميع : ج ، أو لا هو نقص ولا كمال معا : ب .

## الصفة السابعة : الكلام ( ١ )

ندعى ان صانع العالم متكلم . كما أجمع عليه المسلمون ، واعلم ان من أراد اثبات الكلام بأن العقل يقضى بجواز كون الخلق مرزدين تحت الأمر والنهي ، وكل حفة جائزة في المخلوقات تستند الى صفة واحة في الخالق ، فهو في شطط ، إذ يقال له ان أردت جواز كونهم مأمورين من جهة الخلق الذين يتصور منهم الكلام ، فسلم وان أردت جوازه على العموم من الخلق ، والخالق ، فقد أخذت محل النزاع مسلما في قس الدليل ، وهو غير مسلم ، ومن أراد اثبات الكلام بالاجماع ، أو بقول الرسول ، فقد سلم أنه خطه عسف . لان الاجماع يستند الى قول الرسول ، ومن أنكر كون للباري تعالى متكلما فبالضرورة ينكر تصور الرسول ، إذ معنى الرسول المبلغ لكلام المرسل . فان لم يكن الكلام متصورا في حق من ادعى أنه مرسل ، فكيف يتصور الرسول ؟ 10

ومن قال \* مثلاً أنا رسول الأرض ، أو رسول الحيل اليكم ، فلا يصحى اليه . لا اعتقاداً 42-8 استحالة الكلام والرسالة من الحيل والأرض . والله المثل الأعلى ؛ ولكن من يتفقد

( 2 ) ان : ا ب د ، اه : ج ( 3 ) بان ، ج د ، فان : ا ب . تحت : ب ج د ، بين تحت : ا ( 4 ) تستند : ا ب ج ، يستند : د . في : ب ج ، من : ا د ( 5 ) جواز : ا ب ج ، بجواز : د ( 8 ) عسف : ا ، عسف : ب ج د . يستند : ا ب ج ، مستند : د ( 9 ) تعالى : ب . - : ا ج د . الرسول : ب ج د . قول الرسول : ج . اذ : ا ب ج ، لأن : د . لكلام : ا ب د ، الكلام : ج ( 10 ) الكلام : ج د ، للكلام : ا ب . متصورا : ب ج د ، متصور : ا . كيف : ا ج د ، فكيف : ب ( 11 ) مثلاً : ا . - : ب ج د . اليكم : ا ج د ، - : ب . لا اعتقادنا استحالة : ا ج د ، لاستحالة : ب ( 12 ) الكلام والرسالة : ا ب ج ، الرسالة والكلام : د .

( ١ ) فانظر الى « الاحياء » ج . ١ ، ص ١٠٩ ، ١٠٩

قلنا هذه الأمور تدل على الحدوث ، وهي في أنفسها اذا بحث عنها نقصان ، ومحوحة الى أمور توجب الحدوث فالألم نقصان ، ثم هو محوج الى سبب . هو ضرب ، والضرب نامة تجرى بين الأجسام ، واللذة ترجع الى زوال الألم ، اذا حققت ؛ أو ترجع الى [ 42-8 ] درك ما هو محتاج اليه ، ومشتاق اليه ، والشوق ، والحاجة \* نقصان . فالموقوف على 5 النقصان نقصان ، ومعنى الشهوة طلب الشيء الملائم ، ولا طلب الا عند فقد المطلوب . ولا لذة الا عند نيل ما ليس بموجود ، وكل ما هو ممكن وجوده لله تعالى ، فهو موجود . فليس بقوة شيء حتى يكون بطله مشتبها ، وبنيته ملتذاً ، فلم تتصور هذه الأمور في حقه ، واذا قيل ان فقد التألم ، والاحساس بالضرب نقصان في حق الخدر ، وان ادراكه كمال ، وان سقوط الشهوة من معدته نقصان وثبوتها كمال ، أريد به أنه كمال بالإضافة الى ضده الذي هو مهلك في حقه ، فصار كمالا بالإضافة الى الهلاك ، لان النقصان خير من الهلاك 10 فهو اذا ، ليس كمالا في ذاته بخلاف العلم ، وهذه الإدراكات قافهم ذلك .

( 1 ) تدل : ا ب ج ، يدل : د . الحدوث : ا ج د ، الحدث : ب . نقصان : ا د . نقصانات : ب ج . محوحة : ا . محوج : ج . محوجات : ب ( 2 ) توجب : ا ج ، يوجب : د ، تدل على : ب . ثم هو محوج : ا ج . ثم هو محتاج : د ، وهو محرج : ب . هو ضرب : ا ب ج ، من ضرب : د ( 3 ) ترجع : ا ب ج ، يرجع : د ، زوال : ا ج د ، نوال : ب . حققت : ب ج ، حقق : ا د ( 4 ) درك : ا ب ج ، ادراك : د . مشتاق : ب ج ، مشتاق : ا د . فالموقوف : ا ج . والموقوف : ب د ( 5 ) نقصان : ا د . ناقص : ب ج ( 6 ) كل ما : ا ب ج ، كلما : د . لله تعالى : ب ج ، سبحانه : د ، لله : ا ( 7 ) يطلبه : ا . يطلبه : ب ج د . بيله : ا . مثله : د . بيله : ب ج . ملتذاً : ب د . ملتذاً : ج . مثلاً : ا . تصور : ا ب . يتصور : ج د ( 8 ) ولذا : ا ب ، فاذا : د ، فان : ج . نقصان ... ادراكه : ا ج ، في حق الخدر نقصان وان ادركه : د . نقصان في حق الخدر وان يركه : ب ( 9 ) معدته نقصان وثبوتها كمال : ج ، معدته كمال : ا ب د ( 10 ) مهلك : ا ب د ، مستهلك : ج ، الى الهلاك : ا ج د ، الى ضده : ب ( 11 ) فانهم ذلك : ب . - : ا ج د .



استحالة الكلام في حق الله تعالى استحالة منه ان يصدق الرسول ، اذ المكذب بالكلام لا بد ، وان يكذب بتبليغ الكلام ؛ والرسالة عبارة عن تبليغ الكلام ، والرسول عبارة عن المبلغ . فلعل الأقوم منهج ثالث وهو الذي سلكناه في اثبات السمع والبصر في ان الكلام للحى ، اما ان يقال انه كمال ، أو يقال هو نقص ، أو يقال لا هو نقص ، ولا هو كمال ، وباطل ان يقال انه نقص ، أو لا هو نقص ، ولا هو كمال فثبت بالضرورة انه كمال . وكل كمال وجد للمخلوق فهو واجب الوجود للخالق بطريق الأولى كما سبق .

فان قيل الكلام الذى جملتموه منشأ لظركم ، هو كلام الخلق ، وذلك اما ان يراد به الأصوات ، والحروف ، أو يراد به القدرة على ايجاد الأصوات ، والحروف ، في حين القادر ، أو يراد به معنى ثالث سواهما ، فان أريد به الأصول والحروف ، فهي جزاءت ، ومن الحوادث ماهى كالات في حقنا ، ولكن لا يتصور قيامها بذات الله تعالى ، وان قام بغيره . فلم يكن هو متكلماً به ، بل كان المتكلم به المحل الذى قام به ، وان أريد به

(1) تعالى : ب ج ، سبحانه : ا د . استحالة : ا ج د ، يستحيل : ب . الرسول : ا ، بالرسول : ب ج د (2) و : ا - ب ج د . عبارة عن : ا ب ج ، هو : د (3) منهج ثالث وهو : ا ب ج ، مهم بالهدى : د (4) انه : ا ب د ، بانه : ج . يقال هو : ا ب ج ، يقال انه : د (5-4) أو ... نقص : ا ب د ، أو لا هو نقص : ج (5) هو كمال : ا ج د ، كمال : ب (6) انه : ا ج د ، - ب ، لا هو نقص ... فثبت : د . لا هو نقص ... فثبت : ج ، أو لا هو لا نقص ولا كمال فثبت : ا ب . الوجود : ب ج د ، للوجود : ا (8) الخلق : ا ج د ، الخالق : ب (9) الأصوات والحروف : ا ج د ، الحروف والأصوات : ب (10) سواهما : ب ، سواء : ا ج د ، الأصوات والحروف : ا ج د ، الحروف والأصوات : ب (11) لكن : ا ج ، لكنها : ب ، لا : د . قيامها : ب ج د ، قيامه : ا ، بذات الله تعالى : ا د ، لذات البارئ تعالى : ب . في ذات الله سبحانه : ج . (12) فلم يكن : ج ، لم يكن : ا ب د . به بل : ا ج د ، بل : ب . به المحل : د ، المحل : ا ب ج .

القدرة على خلق الأصوات ، فهو كمال ، ولكن المتكلم ليس متكلماً باعتبار قدرته على خلق الأصوات فقط ، بل باعتبار خلقه للكلام في نفسه ، والله تعالى قادر على خلق الأصوات ، فله كمال القدرة ، ولكن لا يكون متكلماً به الا اذا خلق الصوت في نفسه ، وهو محال . اذ يصير به محلاً للحوادث ، فاستحال ان يكون متكلماً ، وان أريد بالكلام أمر ثالث ، فليس بمفهوم ، واثبات مالا يفهم محال .

قلنا هذا التقسيم صحيح ، والسؤال في جميع أقسامه معترف به ، الا في انكار القسم الثالث . فانا معترفون باستحالة قيام الأصوات بذاته ، وباستحالة كونه متكلماً بهذا الاعتبار ؛ ولكننا نقول الانسان يسمى متكلماً باعتبارين : أحدهما \* بالصوت والحرف ؛ والآخر بكلام النفس الذى ليس بصوت ، ولا حرف ، وذلك كمال ، وهو في حق الله تعالى غير محال ، ولا هو دال على الحدوث ، ونحن لاثبت في حق الله تعالى الا الكلام النفس . وكلام النفس لا سيبل الى انكاره في حق الانسان زائداً على القدرة ، والصوت حتى يقول الانسان زورت البارحة كلاماً في نفسى ، ويقال في نفس فلان كلام ، وهو يريد ان ينطق به ، ويقول الشاعر :

(١) فهو - الأصوات : ا ب د - ج . (2) باعتبار خلقه للكلام في نفسه : ج ، باعتباره خلقه في نفسه : ا ب ، اعتبار خلقه في نفسه : د (٣) متكلماً : ا ب ج ، متكلماً : د (4) محلاً للحوادث : ب ج د ، محل الحوادث : ا . وان : ا ب د ، فان : ج . امر : ا ب د ، معنى : ج (5) مفهوم : ا ب ج ، - د (6) أقسامه : ا ب د ، الاقسام : ج (7) فانا : ا ج ، قائم : ب د (8) يسمى : ا ب ج ، مسمى : د . بالصوت : ب ج د ، الصوت : ا ، الحروف : ب د ، الحروف : ا ج (9) ولا حرف : ج ، وحرف : ا ب د (10) تعالى : ا ب ج ، سبحانه : د . الحدوث : ا ب . الحدث : ج د . ونحن : ب ج د ، فنحن : ا . تعالى : ب ج ، سبحانه : د ، - ا (11) كلام النفس : ا ب ج ، الكلام النفس : د (12) كلاماً في نفسى : ا ب د ، في نفس كلاماً : ج (13) ويقول : ب د ، وقال : ج ، وقد قال : ا .



لا يمجينك من أثر خطه حتى يكون مع الكلام أصيلاً

ان الكلام لفي الفؤاد ، وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وما ينطق به الشعراء يدل على أنه من الجليات التي يشترك كافة الخلق في دركها فكيف ينكر ؟

- 5 فان قيل كلام النفس بهذا التأويل معترف به ، ولكنه ليس خارجاً عن العلوم ، والادراكات ، وليس جنساً برأسه ألبته ، ولكن ما يسميه الناس كلام النفس ، وحديث النفس ، هو العلم بنظم الالفاظ ، وال عبارات ، وتأليف المعاني المفهومة المعلومة على وجه مخصوص ، فليس في القلب الا معاني معلومة ، وهي العلوم ، والفاظ مسموعة هي معلومة بالسمع ، وهو أيضاً علم معلوم اللفظ ، وينضاف اليه تأليف المعاني ، والالفاظ على ترتيب . وذلك فعل يسمى فكراً ، وتسمى القدرة التي عنها يصدر الفعل قوة مفكرة . فان أثبت في النفس شيئاً ، سوى نفس الفكر الذي هو ترتيب الالفاظ ، والمعاني ، وتأليفها ، وسوى القوة المفكرة التي هي قدرة عليها ، وسوى العلم بالمعاني ، مفرقتها ، ومجموعها ، وسوى العلم بالالفاظ المرتبة من الحروف ، ومفرقتها ،

- (1) لا يمجينك ... أصيلاً : ج . من خطبت خطبة أصيلاً : ب . - : ا د (3) دركها : ا ب د ، دركه : ج . به : ب ج د ، - : ا (6) الادراكات : ب ج د ، الارادات : ا ولكن : ج د ، واكثر : ا ب . يسميه : ج د ، نسميه : ا ، تسميه : ب . الناس : ب ج د ، - : ا (7) المفهومة : ا - : ب ج د (9) معلوم : د ، معلومة : ا ج ، يتعلق به : ب . ينضاف : ا ج د ، يضاف : ب (10) فعل : ا ب ج ، علم : د . تسمى : ج ، يسمى : ا ب د . عنها يصدر : ج ، يصدر عنها : ا د ، يصدر منها : ب (11) مفكرة : ا ج د ، فكرية : ب (12) عليها و : ب ج د ، عليها : ا . مفرقتها : د ، مفرقها : ا ج ، بتفرقها : ب .

ومجموعها ، فقد أثبت أمرأ منكراً لا نعرفه . وايضاحه أن الكلام اما امر ، أو نهي ، أو خبر ، أو استخبار .

اما الخبر ، فلفظ يدل على علم في نفس المخبر فن علم الشيء وعرف \* باللفظ الموضوع للدلالة على ذلك الشيء ، كالضرب مثلاً فانه معنى معلوم يدرك بالحس ، ولفظ الضرب الذي هو مؤلف من الضاد والراء والياء الذي وضعه العرب للدلالة على المعنى المحسوس وهي معرفة اخرى ، فكان له قدرة على اكتساب هذه الاصوات بلسانه وكانت له ارادة للدلالة ، و ارادة لاكتساب اللفظ : ثم منه قوله ضرب ولم يقتصر الى امر زائد على هذه الأمور . فكل أمر قدرتموه سوى هذا ، فنحن نقدر فيه ، ويتم مع ذلك قوله ضرب ويكون خيراً ، وكلاماً . وأما الاستخبار فهو دلالة على أن في النفس طلب معرفة .

وأما الأمر ، فهو دلالة على أن في النفس طلب فعل المأمور ، وعلى هذا يقاس النهي ، وسائر الأقسام من الكلام ، ولا يعقل أمر آخر خارج عن هذا ، وهذه الجملة ، قبضها محال عليه كالاصوات ، وبعضها موجود لله كالارادة ، والعلم ، والقدرة ، وأما ماعدا هذا ، فغير مفهوم .

والجواب أن الكلام الذي تريده معنى زائد على هذه الجملة ، ولندكره في قسم واحد من أقسام الكلام وهو الأمر حتى لا يطول الكلام .

- (1) لا نعرفه : ا ج ، لا يعرفه : د ، لا يعرف : ب (3) فن علم : ا ب ج ، فن عرف : د (6) وهي : ا ب د ، وهو : ج . فكان : د ، وكان : ا ب ج (8) قدرتموه : ا ب ج ، قدرة : د (9) وكلاماً : ا د ، او كلاماً : ب ج (10) معرفة : ا ب د ، فعل المأمور : ج (11) واما الامر ... المأمور : ا ب د ، - : ج . يقاس : ب ج د ، القياس : ا (12) النهي : ا ب د ، الامر والهي : ج ، ولا يعقل : ب ج ، فلا يعقل : ا د ، امر آخر خارج عن هذا : ج ، امر خارج عن هذا : ا د ، امر خارجاً عن هذه : ب (13) موجود لله : ا ب ج ، موجودة : د . اما : ا ج د - : ب (15) الكلام ... زائد : ا د ، الكلام يزيد به معنى زائداً : ب ، الكلام الذي تريده معنى زائد : ج .

فقول قول السيد لغلامه «قم» لفظ يدل على معنى ، والمعنى المدلول عليه في نفسه هو كلام ، وليس ذلك شيئاً مما ذكرتموه . فلاحاجة الى الاطّباب في التفسيات . وانما يتوهم رده انما الى ارادة الى الأمر ، أو الى ارادة الدلالة ، ومحال أن يقال هو ارادة الدلالة ، لأن الدلالة تستدعي مدلولاً ، والمدلول غير الدليل ، وغير ارادة الدلالة . ومحال أن 5 أن يقال انه ارادة الأمر ، لأنه قد يأمر ، وهو لا يريد الامتثال ، بل يكرهه ، كالذى يعتذر عند السلطان الهام بقتله توجّاه على ضرب غلامه ، بأنه انما ضربه لمعيانه ، وآيته \* انه يأمره بين يدي الملك ، فيعصيه . فاذا أراد الاحتجاج به ، وقال للغلام بين يدي الملك «قم» ، فاني عازم عليك بأمر جزم لا عذر لك فيه ، فلا يريد أن يقوم ، فهو في هذا الوقت أمر بالقيام قطعاً ، وهو غير مرید للقيام قطعاً ، فالطلب الذى قام بنفسه الذى دل لفظ الأمر عليه هو الكلام ، وهو غير ارادة القيام ، وهذا واضح عند المصنف . 10 فان قيل هذا الشخص ليس بأمر على الحقيقة ، ولكنه موهوم انه أمر . قلنا هذا باطل من وجهين : احدهما انه لو لم يكن آمراً ، لما تمهدت رده عند الملك ، ولقليل له أنت في هذا الوقت لا يتصور منك الأمر لأن الأمر منك هو طلب الامتثال ،

( 1 ) قول السيد : اب ج ، اذا قال السيد : د . لفظ : اب ج ، فلفظه : د ( 2 ) ذلك : ا ج د ، - ب . فلا حاجة : ا ، ولا حاجة : ب ج د ( 3 ) اما : اب د ، - ج . الأمر : ج ، المأمور : اب ، او : د ( 4 ) لان الدلالة : اب د ، لان الارادة : ج . تستدعي : اب ج ، يستدعي : د . والمدلول : اب ، فالمدلول : ج د . الدليل : اب د ، الدلالة : ج ( 5 ) الأمر : ج ، المأمور : اب د . هو : اب د ، - ج . الامتثال : ا ج د ، امتثال الأمر : اب ( 6 ) توجّاه : ا ج د ، - ب . ضرب : ا ج د ، ضربه : ب ( 6 - 7 ) وآيته انه . . . قم : ج ، وآيته انه . . . قم : ا ، وانه . . . قم : د ، واراد ان يحتج بذلك بين يدي الملك فقال لغلامه قم : ب ( 8 ) فلا يريد ان يقوم : د ، ولا تاويل ان يقوم : ا ، ولا تاويل ان يقوم ولا يريد : ج . ولا تاويل ان تقم : ب ( 8 - 9 ) فهو . . . بالقيام : ا ج د ، فانه قد أمر غلامه : ب ( 9 ) هو : ب ج د ، - ا ( 9 - 10 ) دل . . . عليه : ا ج د ، دل عليه لفظ الأمر جملة : ب ( 10 ) هذا : ا ج د ، فهذا : ب ( 11 ) على الحقيقة : ب ج د ، - ا ، وهم : ا ج د ، ا وهم : ب ( 12 ) قلنا : اب ج ، - د . احدهما : اب ج ، قلنا : د ( 13 ) الأمر ملك : ا ، الأمر : ب ج د .

ويستحيل أن تريد الآن الامتثال ، وهو سبب هلاكك ؛ فكيف تطمع في أن تحتج بمعيته لامرك وأنت عاجز عن أمره ، إذ أنت عاجز عن ارادة ما فيه هلاكك ، وفي امتثاله هلاكك ، ولا شك في أنه قادر على الاحتجاج . وان حجته قائمة ، ومهمته لعذره ، وحجة بمعيته الأمر . فلو تصور الأمر مع تحقق كراهته الامتثال ، لما تصور احتجاج السيد بذلك ألته ، وهذا خاطع في نفسه لمن تأمله . 5

الثاني هو أن الرجل لو حكى الواقعة للمفتين ؛ وحلف بالطلاق الثلاث انى أمرت العبد بالقيام بين يدي الملك بعد جريان عتاب الملك ، فعصى ، لا فنى كل مسلم بأن طلاقه غير واقع ، وليس للمفتى أن يقول انما أعلم أنه يستحيل أن تريد في مثل هذا الوقت امتثال التلام ، وهو سبب هلاكك ، والأمر هو ارادة الامتثال . فاذا ما أمرت ، فقد اردت الامتثال ، هذا لو قال له المفتى ، فهو باطل بالافتاء . فقد انكشف الغطاء ، ولا ح وجود معنى هو مدلول 10 هذا لفظ \* رأيداً على ما عدها من المعاني . ونحن نسمي ذلك كلاماً ، وهو جنس مخالف للعلوم والآراء ، والاعتقادات ، وذلك لا يستحيل شؤمه لله تعالى بل يجب شؤمه لله نوع كلام فاذا هو المعنى جالكلام القديم .

وأما الحروف ؛ فهي حادثة ، وهى دلالات على الكلام ، والدليل غير المدلول ، ولا يتصف بصفة المدلول ، وان كانت دلالاته ذاتية ، كالعلم فانه حادث ، ويدل على ضائع قديم . فمن أين يبعد أن تدل حروف حادثة على صفة قديمة مع أن هذه دلالة بالاصطلاح ، 15

( I ) تريد : اب ج ، يريد : د . الآن الامتثال : ا د ، الامتثال الآن : ب ، الامتثال : ج . فى : ا ج د ، - ب . د . بمعيته : د ، بمعيته : اب ج ( 4 ) فلو : ا ب ، فلو : ج د . تحقيق : اب ج د ، - د . كراهته : ب ج د ، كراهته : ا د ( 5 ) بذلك : اب ج ، - د ( 6 ) هو : ا ج د ، - ب . حكى : ا ج د ، احكى : ب ( 8 ) يستحيل . . . امتثال : ا ج د ، مستحيل ان يريد امتثال : ب ( 9 ) فقد اردت الامتثال : ج د ، - اب د ( 10 ) هذا : ا ج د ، وهذا : ب . فهو باطل : ب ج د ، كان باطلا : ا . لاح : اب ج ، لاح معنى : د ( 11 ) عداه : ب ج ، عدوه : ا د ( 12 ) تعالى : ب ج ، عز وجل : ا ، سبحانه : د ( 15 ) يدل : ج د ، - ب ( 16 ) تدل : اب ج ، يدل : د .

ولما كان كلام النفس دقيقاً زل عن ذهن أكثر الضعفاء ، فلم يثبتوا الاحرفوا واصواتا ، ويتوجه لهم على هذا المذهب أسئلة واستبعادات تشير الى بعضها ليستدل بها على طريق الدفع في غيرها .

الأول : قول القائل كيف سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ؟ أسمع صوتا ، وحرفا ؟ فان قلتم ذلك ، فاذا لم يسمع عندكم كلام الله تعالى ؛ فان كلام الله تعالى ليس بحرف ، ولا صوت ؛ وان لم يسمع حرفا ولا صوتا ، فكيف يسمع ما ليس بحرف ولا صوت ؟ قلنا سمع كلام الله تعالى ، وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى ، ليس بحرف ولا صوت . فقولكم كيف سمع كلام الله تعالى ، كلام من لا يفهم المطلب من سؤال كيف ، وانه ماذا يطلب به ، وبما ذا يمكن جوابه ؟ فليفهم ذلك حتى يعرف استحالة السؤال ، فنقول السمع نوع ادراك ، فنقول القائل كيف سمع ؟ كقول القائل كيف ادركت بحاسة الذوق حلوة السكر ؟ وهذا السؤال لا سبيل الى شفاؤه الا بوجهين : احدهما ان نسلم سكرنا لهذا السائل ، حتى يدوقه فيدرك طعمه ؛ وحلاوته \* فيقول ادركته أنا كما ادركته أنت الآن . وهذا هو الجواب الشافي والتعريف التام .

( 1 ) ذهن : ا ب ، فهم : ج د ( 2 ) يتوجه : ا ، توجه : ب ج د . هذا : ب ج د ، هذه : ا ، المذهب : ب ج د ، المذاهب : ا . أسئلة واستبعادات : ا ج د ، استبعادا اوسوله : ب . تشير : ب ج د ، ونشير : ا ( 2 - 3 ) بها ... غيرها : ا ج د ، به على غيره . ويعرف طريق الدفع فيه : ب ( 4 ) عليه السلام : ا ، صلى الله عليه وسلم : ج . - : ب د . كلام الله : ا ب د ، كلامه : ج . تعالى : ا ب ج ، سبحانه : د ( 5 ) تعالى ليس : ج ، ليس : ا ب د ( 6 ) ولا صوت : ج ، - : ا ب د . حرفا : ا ج د ، لاحرفا : ب . لا صوتا : ب ج د ، صوتا : ا . يسمع : ا ب د ، سمع : ج . تعالى : ب ج د ، - : ا ( 8 ) تعالى ليس : ب ج ، ليس : ا د . لا صوت : ب ج د ، صوت : ا . المطلب : ا ب ج ، المطلوب : د . من : ا ب د ، في : ج ( 10 ) فليفهم : ا ب د ، فلفهم : ج ، يعرف : ا ، تعرف : ب ج د ( 11 ) كقول : ا ب ج ، ايضا هي قول : د . ادركت : ج ، ادرك : ا ب د ( 11 ) نسلم : ب د ، يسلم : ا ج ، سكرنا لهذا السائل : ب ج ، سكرنا الى هذا السائل : ا د . فيدرك : ا ج ، ويدرك : ب د ( 12 ) فيقول : ا د ، فنقول : ب ج . ادركته أنا : ج د ، ادركت أنا : ا ب ( 13 ) ادركته انت : ا ج د ، ادركت انت : ب . وهذا : ا ب د ، فهذا : ج . التعريف : ا ب د ، - : ج

والثاني ان يتعذر ذلك اما لفقد السكر أو لعدم الذوق في السائل للسكر ، فيقول ادركت طعمه كما ادركت أنت حلوة العسل ، فيكون هذا جوابا صوابا من وجه ، وخطأ من وجه ، أما وجه كونه صوابا ، فانه تعريف بشيء يشبه المسؤول عنه من وجه ، وأن كان لا يشبه من كل الوجوه ، وهو أصل الحلوة ، فان طعم العسل يخالف طعم السكر . وان قارنه من بعض الوجوه ، وهو أصل الحلوة ، وهذا غاية الممكن ؛ فان لم يكن السائل قد ذاق حلوة شيء أصلا تعذر جوابه ؛ وتفهم ما سأل عنه ، وكان كالعنين يسأل عن لذة الجماع ، وقط ما أدركه ، فيمتنع تفهمه الا أن يشبه بلذة الأكل ، فيكون خطأ من وجه ؛ اذ لغة الجماع ، والحالة التي يدركها الجامع لا تساوى الحالة التي يدركها الأكل ، الا من حيث ان عموم اسم اللذة قد شملها ، فان لم يكن قد تذّ بشيء قط تعذر أصل الجواب .

( 1 ) والثاني : ا ب ج ، الثاني : د . لفقد : ا ج د ، اذا فقد : ب . او : ب ج د ، واما : ا . لعدم : ا ج د ، عدم : ب . فيقول : ا ، فنقول : ب ج د ( 3 ) اما وجه : ا ب د ، اما بعد : ج ( 3 - 4 ) فانه تعريف بشيء ... الوجوه وهو اصل الحلوة : ب د ، انه تعريف لشيء ..... وجه وهو اصل الحلوة : ا . - : ج ( 4 ) يخالف : ا ب د ، مخالف : ج ( 5 ) ان قارنه من بعض الوجوه وهو اصل الحلوة وهذا غاية : ا د ، لكنه في اصل الحلوة يوافقه وهذا غايته : ب ، ان قاربه في بعض الوجوه وهو اصل الحلوة لانه تعريف شيء يشبه المسؤول عنه من وجه وان كان لا يشبه من كل الوجوه هذا اصل الحلوة وهذا غايته : ج ( 6 ) قد : ا ب ج ، - : د . تفهم : ا ب د ، مفهم : ج . ما سأل عنه : ج ، ما سأله : ا د ، ما سأل : ب ( 7 ) الا ان يشبه بلذة الأكل : ا ، الا ان يشبه بلذة الأكل : ب د ، الحالة التي يدركها الجامع الا ان يشبه له بلذة الأكل : ج ( 8 ) اذ : ا ج د ، لان : ب . لا تساوى : ا د ، لا يساوى : ج ، ليست : ب . الحالة : ا ج د ، كالحالة : ب ( 9 ) ان : ا ج د ، - : ب . اسم : ا ج د ، - : ب . قد شملها : ج د ، قد شملها : ا ، وقد شملها : ب . قط : ا ب ج ، - : د .

وكذلك من قال كيف سمع موسى كلام الله تعالى ؟ فلا يمكن شفاؤه في السؤال الا بان نسمعه كلام الله تعالى القديم ، وهو متعذر . فان ذلك من خصائص الكليم عليه السلام ، فحين لا تقدر على سماعه ، أو تشبيهه ذلك بشيء من مسموعاته ؛ وليس في مسموعاته ما يشبه كلام الله تعالى . فان كل مسموعاته التي ألفها أصوات ، والأصوات لا تشبه ما ليس بأصوات ، فيعتبر تفهيمه ؛ بل الأسم لو سأل ، وقال كيف تسمعون آتم الأصوات وهو ما سمع صوتاً قط ؟ لم تقدر على جوابه . فانا ان قلنا كما تدرك أنت المبصرات فهو ادراك [45-b] في الاذن ، كادراك البصر في العين ؛ كان هذا خطأ . فان ادراك \* الأصوات لا يشبه ابصار الألوان ، فدل أن هذا السؤال محال . بل لو قال القائل كيف ترى رب الارباب في الآخرة كان جوابه محالا ، لا محالة . لأنه يسأل عن كيفية ما لا كيفية ؛ اذ معنى قول القائل كيف هو أى مثل أى شيء هو مما عرفناه ؟ فان كان ما يسأل عنه غير مماثل لشيء 10 مما عرفناه كان الجواب محالا ، ولم يدل ذلك على عدم ذات الله تعالى ؛ فكذلك تعتبر هذا لا يدل على عدم كلام الله تعالى ، بل ينبغي أن يعتقد ان كلامه صفة قديمة ليس ككلها شيء .

(1) موسى : د ، - : ا ب ج . كلام : ا ب د ، - : ج . فلا : ا ب د ، ولا : ج (2) نسمعه : ب ج ، يسمعه : ا د . تعالى : ا ج د ، - : ب . وهو : ا ب ج . وذلك : د . عليه السلام : ج ، - : ا ب د (3) تشبيه : د ، يشبه : ا ، تشبه : ب ج (3-4) وليس في . . . كل مسموعاته : ا ، وليس من . . . كل مسموعاته : ج ، وليس في مسموعاته : ب ، - : د (4) اصوات : ا ج د ، الاصوات : ب (5) تسمعون : ا ب ج ، يسمعون : د (6) ما سمع : ا ج د ، لم يسمع : ب . صوتاً قط : ا د ، قط : ب ج . ان : ا ب ، اذا : ج د . تدرك : ا ب ج ، يدرك : د (7) كادراك : ا ج د ، كما هذا ادراك : ب . كان هذا خطأ : ا ج د ، فهو خطأ : ب (8) ابصار : ا ب ، ادراك : ج د . لو : ا ج د ، - : ب . ترى : ا ب ، يرى : ج د (9) لا محالة : ج ، - : ا ج د . مالا كيفية له اذ : ا ج د ، الآله لان : ب (10) هو : ا ب ج ، - : د . اى : ا ج د ، اى معنى : ب . ما يسأل : ا ج د ، سال : ب (11) عرفه : ا ج د ، عرفناه : ب تعالى : ب ج ، ا د . تعذر : ا ب ج ، تعذره : د (12) تعالى : ب ج ، سبحانه وتعالى : ا ، - : د . يعتقد : ب ج د ، تعتقد : ا . ان كلامه : ا ب د ، كلامه : ج .

كما أن ذاته ذات قديمة ليس ككلها شيء ، وكما ترى ذاته رؤية تخالف رؤية الاجسام ، والاعراض ؛ ولا تشبهها : فيسمع كلامه تعالى سماعا يخالف الحروف ، والأصوات ، ولا يشبهها . الاستبعاد الثاني : ان يقال كلام الله تعالى حال في المصاحف أم لا ، فان كان حالاً ، فكيف حل القديم في الحادث ؟ فان قلتم لا ، فهو خلاف الاجماع . اذ احترام المصحف مجمع عليه حتى حرم على المحدث منه ، وليس ذلك الا لأن فيه كلام الله تعالى . فنقول كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب ، مقروء باللسنة . واما الكاغد ، والخبر ، والكتابة ، والحروف ، والأصوات كلها حادثة . لأنها أجسام ، وأعراض في أجسام ، وكل ذلك حادث . واذا قلنا انه مكتوب في المصحف ، اعنى صفة القديم سبحانه ، لم يلزم منه أن يكون القديم في المصحف ، كما انا اذا قلنا النار مكتوبة في الكتاب ، لم يلزم منه أن تكون ذات النار حالة فيه ، اذ لو حلت فيه ، لاحتق المصحف 10 ومن تكلم بالنار فلو كانت ذات النار حالة بلسانه ، لاحتق لسانه . فالتار جسم حار . وعليه دلالة \* هي الاصوات المقطعة تقطيعاً يحصل منه التون والالف والراء . فالخار [46-]

(1) ذات قديمة : ج ، قديمة : ا ، - : ب د . ككلها : ب ، ككلها : ا ج د . ترى : ب ، يرى : ا ج د (2) ولا تشبهها : ب ، ولا يشبهها : ا ج ، ولا يشبهها كذلك : د . فيسمع : ب ج د ، فيسمع : ا . تعالى : ب ج ، - : ا د . الحروف والاصوات : ا ب ج . الاصوات والحروف : د . ولا يشبهها : ا ب ج ، يشبهها : د (3) المصاحف : ا ج د : المصحف : ب (4) الحادث : ا ج ، حادث : د ، المحدث : ب . اذ : ا ج د ، لان : ب (5) حرم : ا ج د ، بحرم : ب . منه : ج د ، لمسه : ا ب (7) الكتابة : د ، الكتابة : ا ب ج . الاصوات : ا ب د ، الصوت : ج (8) وكل : ا د . فكل : ب ج . حادث : ا ج د ، من حادث : ب . واذا : ا د ، فاذا : ب ج (9) سبحانه : ج ، - : ا ب د . منه : ج ، - : ا ب د . انا : ب ، - : ا ج د . مكتوبة : ا ج ، مكتوب : ب د (10) لم يلزم : ب ج ، لا يلزم : ا د . حالة فيه : ب ج ، فيه حالة : د . حالة في الكتاب : ا (11) كانت : ب ج ، قامت : د ، كان : ا . ذات : ا ب ج ، - : د . حالة في لسانه : ا ، في لسانه : ب ج ، بلسانه : د (12) هي : ا ب د ، وهي : ج . فالخار : ا ج د ، والخار : ب .

وعلى الجملة ، من يقول ما أحدثه باختيارى من الصوت ، و تقطيعه بالحروف ، وكنت ساكتاً عنه قبله فهو قديم ، فلا ينبغى ان \* يخاطب ، ويكلف ، بل ينبغى أن يعلم ان المسكين ، ليس يدري ما يقوله ، ولا هو يفهم معنى الحرف ، ولا هو يعلم معنى الحادث ، ولو علمهما ، لعلم انه في نفسه اذا كان مخلوقاً كان ما يصدر عنه مخلوقاً ، وعلم ان القديم لا ينتقل الى ذات حادثة . فلنترك التطويل في الجليات ، فان قول القائل بسم الله ان لم تكن السين فيه بعد الباء لم يكن قرآناً بل كان خطأً واذا كان بعد غيره ومتأخراً عنه فكيف يكون قديماً ، ونحن نريد بالقديم ما لا يتأخر عن غيره أصلاً .

الاستبعاد الرابع : قولهم اجتمعت الامة على ان القرآن معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه كلام الله تعالى ، وانه سور وآيات ، ولها مقاطع ، ومفاتيح ؛ وكيف يكون للقديم مقاطع ، ومفاتيح ، وكيف ينقسم بالسور ، والآيات ، وكيف يكون القديم معجزة الرسول ؟ والمعجزة هي فعل خارق للعادة ، وكل فعل فهو مخلوق ، فكيف يكون كلام الله تعالى قديماً ؟

قلنا أشكركون ان لفظ القرآن مشترك بين القراءة ، والمقروء ، ام لا ؟ فان اعترقم به

- ( 2 ) قوله : ب ج د ، - : ا . يخاطب ويكلف : ا ب ج ، مخاطب وتكلف : د .  
 ( 3 ) ان المسكين : ا ب ، المسكين انه : د ، ان المسكين انه : ج . ولا هو : د ، فلا هو : ا ب ج .  
 ( 4 ) عنه : ا ج د ، منه : ب . وعلم : ا ب ج ، ثم اعلم : د ( 5 ) حادثة : ا ج د ، حادث : ب . فلنترك : ا ب ج ، فلنترك : د . الجليات : ا ب ج ، الكلليات : د ( 6 ) السين فيه : ا ب ج ، فيه السين : د . واذا : ا ، وما : ب د ، وان : ج . غيره ومتأخراً : ا ج ، غير او متأخر : ب ، غير هو متأخر : د ( 8 ) الرابع : ا ب ج ، الرابعة : د . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ج ، معجزة الرسول صلوات الله عليه وسلامه : ا . معجز الرسول صلوات الله عليه : د . معجزة للرسول صلى الله عليه وسلامه : ب ( 9 ) وانه : ا ج د ، فانه : ب ( 11 ) الرسول : ا ب د ، للرسول : ج . المعجزة هي : ب ، المعجز : ج د ، المعجزة هو : ا . فهو : ا ب د ، هو : ج . يكون : ا ب ج ، تكون : د ( 12 ) تعالى : ا ب ج ، - : د . قديماً : ا ج ، قديم : ب ، - : د ( 13 ) أشكركون : ا ب ج ، أشكركون : د . ب : ا ب ج ، بذلك : د .

المجرق ذات المدلول عليه ، لا نقس الدلالة فكذلك الكلام القديم القائم . بذات الله تعالى ، هو المدلول لاذات الدليل . والحروف ادلة ، وللدلالة حرمة ، اذ جعل الشرع لها حرمة ، فلذلك وجب احترام المصحف ، لأن فيه دلالة على صفة الله تعالى .

الاستبعاد الثالث : قولهم ان القرآن هو كلام الله تعالى أم لا ؟ فان قلتم لا ، فقد خرقتم الاجماع ؛ وان قلتم نعم ، فما هو سوى الحروف ، والاصوات . ومعلوم ان قراءة القارىء هو الحرف ، والاصوات . فنقول : هاهنا ثلاثة الفاظ : قراءة ، ومقروء ، وقرآن . أما المقروء فهو كلام الله تعالى ، اعنى صفة القديعة القائمة بذاته ؛ وأما القراءة فهي في اللسان عبارة عن فعل القارىء الذى ابتدأه بعد أن كان تاركاً له ولا معنى للحادث الا أنه ابتدئ بعد ان لم يكن . فان كان الحضم لا يفهم هذا من الحادث ، فلنترك لفظ الحادث ، والمخلوق ، ولكن نقول القراءة . فعل ابتدأه القارىء بعد ان لم يكن يفعله ، وهو محسوس ، واما القرآن ، فقد يطلق ويراد به المقروء ؛ فان اريد به ذلك فهو قديم غير مخلوق ، وهو الذى اراده السلف بقولهم : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، اى المقروء باللسنة . وان اريد به القراءة التى هي فعل القارىء ، ففعل القارىء لا يسبق وجود القارىء ، وما لا يسبق وجود الحادث ، فهو حادث ؛

- ( 1 ) عليه : ب ج ، - : ا د . فكذلك الكلام القديم : - : ج ، فكذلك القديم : ا . فلذلك القديم : ب وكذلك القديم : د ( 2 ) تعالى : ب ج د ، - : ا . الشرع لها : ا ب ج ، لها الشرع : د ( 3 ) لان فيه دلالة : ب ج ، لان ما فيه ذال : ا د ( 4 ) قولهم ان : ا ، ان يقال : ب د ، ان : ج . هو : ج ، - : ا ب د . هو سوى : ا ب د ، هو شيء سوى : ج ( 6 ) القارىء : ا ج د ، القرآن : ب . ثلاثة الفاظ : ا ج د ، ثلاثة اعتبارات الفاظ : ب ( 8 ) فهي : ا ، فهو : ب ج د . في اللسان عبارة : ا ب ج ، عبارة في اللسان : د ( 10 ) فلنترك : ب ج د ، فلنترك : ا . تقول : ا ب ج ، يقول : د ( 11 ) فقد ... يراد : ا ب د ، فهو ... المراد : ج ( 12 ) به ذلك : ا ب ج ، ذلك : د ( 14 ) وجود الحادث : د ، الحادث : ا ب ج . فهو حادث : ا ب د ، محدث : ج . من : ا ب د ، يعلم من : ج . بالحروف : د ، - : ا ب ج .

فكل ما أورده المسلمون من وصف القرآن بما هو قديم ، كقولهم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، أرادوا به المقروء ، وكل ما وصفوه به بما لا يحتمله القديم ، ككونه سورا ، وآيات ، ولها مقاطع ، ومفاتيح ، وان أرادوا به البارات الدالة على الصفة القديمة التي هي قراءة ، واذا صار الاسم مشتركا ، امتنع التناقض ؛ فالاجماع منقاد على ان لا قديم الا الله تعالى ، والله تعالى يقول : « حتى غاد كالرجون القديم (١) » ، ولكن نقول اسم القديم مشترك بين معنيين ، فاذا ثبت من وجه ، لم يستحل نفيه من وجه آخر ؛ فكذا اسم القرآن : وهو \* جواب عن كل ما يرددونه من الاطلاقات المتناقضة ، وان انكروا كونه مشتركا . فيعلم قطعا اطلاقه لارادة المقروء ، ودل عليه كلام السلف ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق مع علمهم بأنهم ، وأصواتهم ، وقراءتهم ، وأفعالهم ، كل ذلك مخلوق . واما اطلاقه لارادة القراءة فقد قال الشاعر :

ضحوا اشخط عنوان السجود به ، يقطع الليل تسبيحا ، وقرأنا

يعنى القراءة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اذن الله لنى كاذنه لى تحسين التزم بالقرآن » والتزم يكون بالقراءة ، وقال كافة السلف القرآن كلام الله

- (١) اورده : ب ج ، اراده : آ د . القرآن : ا ب ج ، - : د . تعالى : ب ج ، - : د .  
(٢) ارادوا : ا ب ج ، فانما ارادوا : د . كل ما : ا ب ، كلما : ج د . به بما : ا ب ج ، بما : د (٣) وان ارادوا : ب . ارادوا : ا ج د . على : ا ب ج ، - : د (٥) . تعالى : ا ج ، سبحانه : د ، - : ج . تعالى : ا ج د ، - : ب . حتى عاد : ب ج د ، - : ا . ولكن نقول : ب ج ، ولكن يقول : ا ، فلك ان يقول : د (٦) نفيه : ا ب د ، - : ج فكذا : ا ب ، فكذلك : د ، كذا : ج (٧) عن : ا ب د ، على : ج . يرددونه : ا ب ، يوردونه : ج د . المتناقضة : ا ب د ، المناقضة : ج . وان : ا د ، فان : ب ج (٨) فيعلم قطعا : ا ج د ، فتعلم قطعا ان : ب . ودل : ا ، دل : ب ج د . تعالى : ج ، - : ا ب د (٩) مع علمهم : ج ، مع العلم : ا ب د . وقراءتهم : ا ج د ، - : ب . أفعالهم كل ذلك مخلوق : ا ، أفعالهم مخلوقة : ب د ، أفعالهم مخلوقة : ج (١٠) القراءة : ب ج د ، القرآن : ا (١٢) القراءة : ا ب ج ، قراءة : د . قد : ج ، - : ا ب د ما اذن ... تحسين : ب . ما اذن الله تعالى لشيء اذنه لنى حسن : ا ، ما اذن الله تعالى لشيء اذنه لنى حسن : د ، ما اذن الله لنى كاذنه لنى حسن : ج .

غير مخلوق ، وقالوا القرآن معجزة ، وهى قلم الله تعالى ، اذ علموا ان القديم لا يكون معجزا ، فبان انه اسم مشترك ، ومن لم يفهم اشتراك اللفظ ظن تناقضا فى هذه الاطلاقات .

الاستبعاد الخامس : أن يقال معلوم انه لا مسموع الآن الا الاصوات ، وكلام الله

٥

تعالى مسموع الآن بالاجماع ، وبديل قوله تعالى : « وان احد من المشركين

استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » ؛ فنقول ان كان الصوت المسموع للمشارك

عند الاجارة هو كلام الله القديم القائم بذاته ، فالى الفضل لموسى عليه السلام فى

اختصاصه بكونه كلاما لله على المشركين ؛ وهم يسمعون كما سمع ، ولا يتصور عن

هذا جواب الا ان يقال مسموع موسى عليه السلام صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى

١٠

ومسموع المشرك أصوات دالة على تلك الصفة ، وتبين به على القطع الاشتراك ، اما

فى اسم الكلام ، وهو تسمية الدلالات باسم المبالوات ، فان الكلام هو كلام النفس

[١٧-ب]

تحقيقا ، ولكن الالفاظ \* لدلالاتها عليه ايضا ، تسمى كلاما ، كما تسمى علما . اذ يقال

سمعت علم فلان ، وانما تسمع كلامه الدال على علمه ، واما فى اسم المسموع ، فان

(١) وهى : ب د ، وهو : ا ج . الله تعالى : ج د ، الله : ا ، - : ب (٢) معجزة :

ا ج د ، معجزة : ب (٤) معلوم : ب ج د ، - : ا . الآن : ا ج د ، - : ب (٥) تعالى :

ب ج ، سبحانه وتعالى : ا - : د . الآن : ا ج د ، - : ب . تعالى : ب ج د ، - : ا .

(٦) فنقول : ا ب ج ، فيقول : د . للمشارك : ا ج د ، المشترك : ب (٧) هو : ا ب د ،

فهو : ج . القديم : ا ب ج ، القدم : د . عليه السلام : ا ب ، صلى الله عليه وسلم : ج د .

(٨) لله : ب ، - : ا ج د . كما سمع : ا ، الذى سمع : د ، - : ب ج . ولا : ج ،

وهل : ا ب د (٩) عليه السلام : ا ج د ، صلى الله عليه وسلم : ب . بذات الله : ب ،

بالله : ا ج د . تعالى : ا د ، - : ب ج (١٠) تين : ا ب ج ، يتين : د . اما : ا ب ج ،

- : د (١١) فى : ا ب د ، - : ج . وهو : ا ب ، وهى : ج د (١٢) ايضا تسمى : ا د ،

يسمى ايضا : ج ، ايضا يسمى : ب (١٣) تسمع : ج د ، سمع : ا ب . فى : ا ب ج د ، ج .

المفهوم المعلوم بسماع غيره ، قد يسمى مسموعا ، كما يقال سمعت كلام الأمير على لسان رسوله ، ومعلوم أن كلام الأمير لا يقوم بلسان رسوله بل المسموع كلام الرسول البدال على كلام الأمير . فهذا ما أردنا أن نذكره في إيضاح مذهب أهل السنة في كلام النفس المعدود من الفوامض . وبقية احكام الكلام نذكرها عند التمرض لأحكام الصفات من القسم الثاني ان شاء الله تعالى .

القسم الثاني من هذا القطب (١) في احكام الصفات عامة مما يشترك فيها أو يفرق ، وهي اربعة أحكام :

الحكم الاول : ان الصفات السبعة التي دللنا عليها ليست هي الذات ، بل هي زائدة على الذات ، فصانع العالم تعالى عندنا عالم بعلم ، حي بحياة ، قادر بقدره ، وهكذا في جميع الصفات . وذهبت المعتزلة ، والفلاسفة الى انكار ذلك ، وقالوا القديم ذات واحدة ، ولا يجوز اثبات ذوات القديمة متعددة ، وانما الدليل يدل على كونه عالما قادرا حيا لا على العلم والحياة والقدرة . ولنعين العلم من الصفات حتى لا نحتاج الى

(١) المعلوم . . . قد : ا ج د ، من سماع غيره وقد : ب . سمعت : ب ج ، سمعنا : ا د . بل : ا ج د ، من : ب (٢) فهذا : ا ب د ، هذا : ج . نذكره : ا ب ج ، نذكر : د (٣) من : ب د ، و : ا ج الفوامض : ا ب د ، الغرامين : ج . بقية : ا ب ج د ، نقيه : ا . نذكرها : ج د ، نذكره : ا ب . ان شاء الله تعالى : ا ، - : ب ج د (٦) بما : ج ، ما : ا ب د . فيها : ج د ، منها : ا ب . أو : د ، و : ا ب ج (٦ - ٧) اربعة . . . الاول : ا ج ، اربعة الاولى : د ، ثلاثة احكام الحكم الاول : ب (٧) ليست هي : ا ب د ، ليست في : ج (٨) تعالى عندنا : د ، - : ا ب ج . قادر : ا ج د ، وقادر : ب (١١) الدليل : ا ب د ، والدليل : ج (١٢) والحياة والقدرة : ا ب ج ، والقدرة والحياة : د . ولنعين العلم من : ا ب ج ، ولنعين الكلام على : د . حتى : ا ب ج ، كي : د . محتاج : ب ج ، محتاج : ا د .

(١) يعني القطب الثاني (ص ٨٠)

تكرير جميع الصفات وزعموا ان العالمية حالة للذات ، وليست بصفة ، لكن المعتزلة ناقضوا في صفتين اذ قالوا انه مريد بارادة زائدة على الذات ، ومتكلم بكلام هو زائد على الذات ، الا ان الارادة تخلقها في غير محل ، والكلام يخلق في جسم جاد ، ويكون هو المتكلم به ، والفلاسفة طردوا قياسهم في الارادة واما \* الكلام فانهم قالوا انه متكلم بمعنى أنه يخلق في ذات النبي سماع أصوات منظومة ، اما في النوم ، واما في اليقظة ، ولا يكون لتلك الأصوات وجود من خارج الذات ألبتة . بل في سمع النبي كما يرى النائم أشخاصا لاجود لها ، ولكن تحدث صورها في دماغه ، وكذلك يسمع أصواتا لا وجود لها حتى أن الحاضر عند النائم لا يسمع ، والنائم قد يسمع ، وهوله الصوت الهائل ، وزعجه ، وينته خالقا مذعورا . وزعموا أن النبي اذا كان على الرتبة في النبوة ، ويتبى صفاء نفسه الى أن يرى في اليقظة صوراً عجيبة ، ويسمع منها أصواتاً منظومة ، فيحفظها : ومن حوله لا يسمعون شيئا ولا يرون . هو المعنى عندهم برؤية الملائكة ، وسماع القرآن منهم ، ومن ليس في الدرجة العالية في النبوة ، فلا يرى ذلك الا في المنام ، فهذا تفصيل مذاهب الضلال . والفرض اثبات الصفات ، والبرهان القاطع ، هو أن من ساعد على

(١) جميع : ا ج د ، جميع : ب . حالة : ج ، حال : ا ب د (٢) و : ا ب ج ، - : د . بكلام هو : ا ب د ، هو بكلام : ج (٣) تخلقها : ا ، يخلقها : ب ج د . جسم : ا ب ج ، - : د (٤) به : ا ج د ، - : ب . واما : ج د ، او : ب (٦) الذات : د ، - : ا ب ج (٧) تحدث : ب ج د ، يحدث : ا . لا وجود لها : ب ج د ، - : ا (٨) وهوله : ب ج د ، فيوله : ا (٩) ينته : ا ب ج ، يقيمه : د . مذعورا : ا ب ج ، مدعوبا : ا . على : ا ب ج ، على : د (١٠) نفسه : ا ب د ، ذهنه : ج . منها : ا د ، منهم : ب ، - : ج . فيحفظها : ا ب د ، فيسمعها : ج (١١) حوله : ا ب ، حواله : ج د . شيئا : ا د ، - : ب ج . هو : ب ج د ، هذا : ا . برؤية : ا ب ج ، يرونه : د (١٢) الدرجة : ا ج د ، الرتبة : ب . في النبوة : د ، من النبوت : ا ب ج . فهذا : ا ب د ، وهذا : ج (١٣) الضلال : ا ب ، اهل الضلال : ج د . الصفات والبرهان : ا ج د ، الصفات ولعين العلم من الصفات حتى لا يحتاج الى تكرار جميع الصفات والبرهان : ب .



ان الله تعالى عالم فقد ساعد على أن له علماً فان المفهوم من قولنا عالم ، وله علم واحد . فان الماقل يعقل ذاتاً ، ويعقلها على حالة ، وصفة بعد ذلك ، فيكون قد عقل صفة ، وموصوفاً ، والصفة علم مثلاً وله عبارتان :

احدهما طويلة ، وهي أن تقول . هذه الذات قد قام بها علم . والأخرى وجيزة ،  
5 أو جزت بالتصريف والاشتقاق ، وهي أن الذات عالمة ، كما يشاهد الانسان شخصاً ، ويشاهد نعلاً ، ويشاهد دخول رجله في النعل ؛ فله عبارة طويلة ، وهي أن يقول : هذا الشخص رجله داخله في نعله ، أو يقول هو متمثل ، ولا معنى لكونه متمثلاً الا أنه ذو  
[48-b] نعل ؛ وما يظن المتمثلة من أن \* قيام العلم بالذات ، يوجب للذات حالة تسمى عالمة ، هوس محض ، بل العلم هو الحالة ؛ فلا معنى لكونه عالماً الا كونه الذات على صفة ، وحال ،  
10 تلك الصفة والحال هي العلم فقط ولكن من يأخذ المعاني من الألفاظ فلا بد أن يفلط .  
فاذا تكررت الألفاظ بالاشتقاقات لا بد وان يفلط . فاشتقاق حصة العالم من لفظ العلم أورث هذا الفلط ، فلا ينبغي أن يفتر به ، وهذا يبطل جميع ما قيل ، وطول من العلة والمعلول ؛ وبطلان ذلك جلي بأول العقل لمن لم يتكرر على سماعه ترديد تلك الألفاظ .

(1) ان الله : ا ب ، انه : ج د ، علماً : ا ج د ، علم : ب . وله : ا ج د ، ومن له : ب (2)  
الماقل : ج د ، العقل : ا د . حالة وصفة : ا ب ج ، صفة وحالة : د (4) احدهما : ب د ، احدهما :  
ا ج . هي : ا ج د ، هو : ب . تقول : ب ج ، تقول : ا ، يقول : د (6) ويشاهد نعلاً ويشاهد :  
ا ، ويشاهد نعلاً ويشاهد : ب د ، وشاهد نعلاً وشاهد : ج النعل فله : ا ج د ، العقل وله : ب . هو  
ان يقول : ا د ، هو ان تقول : ب ج (7) رجله داخله : ا ب د ، رجل داخل : ج يقول : ا د ، تقول :  
ب ج . متمثل : ا ب ج ، متفعل : د . ولا : ب ، فلا : ا ج د ، متفعلاً : ا ب ج ، متمثلاً : د . نعل :  
ا ب ج ، فعل : د (8) المتمثلة : ا ، ب ج د . من ان : ا ج د ، ان من : ب (9) هوس : ا ج د ، وهو  
هوس : ب ب ج د ، بل ب ب ج د ، هو : ا ب ج د ، كونه : ا ب ج ، لكونه : د . الذات : ا ج د ،  
الذات هي : ب . حال : ب ج د ، حاله : ا (10) والحال : ا ج د ، الحال : ب . يأخذ : ا ب د ،  
اخذ : ج . فلا بد ان يفلط : د ، لما بد ان يفلط : ج . - : ا ب (11) فاذا : ا ج د ، اذا : ب .  
الالفاظ : ا ب ج . - : د . بالاشتقاقات : ج د ، الاشتقاقات : ا ب ، لا بد وان : ا ب ، لا بد ان :  
ج ، فلا بد ان : د . صفة : ب ج ، صفة : ا د . من : ا ب د ، صفة من : ج . (12) يفتر : ا ب د ،  
يعبر : ج . بهذا : ب ج د ، فهذا : ا (13) من : ا ب ، في : ج د . بطلان ذلك : ا ج د ، بطلانه : ب .

ومن علق ذلك بفهمه ، فلا يمكن نزوعه منه الا بكلام طويل لا يحتمله هذا المختصر .  
والحاصل : هو انا نقول : للفلاسفة والمتمثلة هل المفهوم من قولنا عالم غير المفهوم من  
قولنا موجود ، اوفيه اشارة الى وجود زيادة ؟ فان قالوا : لا ، فاذا يكون من قال موجود  
عالم كأنه قال هو موجود موجود وهذا ظاهر الاستحالة . واذا كان في مفهومه زيادة ،  
فتلك الزيادة هل هي مختصة بذات الموجود أم لا ؟ فان قالوا : لا ، فهو محال . اذ يخرج  
به عن أن يكون وصفاً له ، وان كان مختصاً بذاته ، فنحن لا نعني بالعلم الا ذلك ، وهي  
الزيادة المختصة الموجودة الزائدة على الوجود الذي يحسن أن يشتق للموجود بسببه  
منه اسم العالم . فقد ساعدتم على المعنى ، وعاد النزاع الى اللفظ وان أردت ايراده  
على الفلاسفة .

قلت : مفهوم قولنا قادر ، هو مفهوم قولنا عالم ، أم غيره ؟ فان كان هو ذلك بعينه ،  
فكأننا قلنا هو قادر قادر . فانه تكرار محض . وان كان غيره ، فاذا هو المراد ،  
[49] فقد أثبت مفهومين \* : احدهما يعبر عنه بالقدرة ، والآخر بالعلم ، ورجع الانكار الى اللفظ .  
فان قيل : قولكم أمر ، مفهومه عين المفهوم من قولكم أمر ، وله ، ومخبر أو غيره ،

(1) علق : ب ج د ، عبق : ا . منه : ب ج ، عنه : ا د . المختصر : ا ، الاختصار :  
ب ج د (2) غير : ا ، عين : ب ج د (3) موجود : ا ب ج ، موجودا : د . او : ا ،  
و : ب ج د . الى : ب ج د ، - : ا . وجود : ا ب ج ، موجود : د . زيادة : ب او  
زيادة : ا ج د . فاذا يكون : ج ، فيكون : ب . كان : د ، فاذا : ا (4) عالم كأنه قال هو  
وجود موجود : ا ، عالم كأنه قال موجود موجود : ج ، عالم كأنه قال هو موجود : د ، لمن  
قال موجود موجود : ب . واذا : ا ب د ، وان : ج (6) الا ذلك : ب ج د ، الا ذلك : ا  
(7) الموجودة : ا ، بالوجود : د ، بالذات الموجودة : ب ، فالذات الموجودة : ج . الوجود :  
ا ب ج ، الموجود : د . الذي : ج د ، التي : ا ب . بسببه منه : ب ج ، بسببه : د ، عنه : ا .  
ساعدتم : ب ج د ، يساعدهم : ا (10) مفهوم قولنا . - : ام غيره : ا ج ، مفهوم قولنا قادر  
او غيره : د (11) هو قادر : ج ، قادر : ا ب د . فانه : ا ج د ، وهو : ب . وان : ا ب د ،  
فان : ج . فاذا . . . فقد : ا ج د ، فهو المراد فاذا قد : ب (13) امر . . . قولكم أمر وانه  
ومخبر او غيره : ج ، امر . . . قولكم ناه ومخبر او غيره : ا د ، غير المفهوم من قولكم ناه ومخبر وغيره : ب .



فان كان عينه فهو تكرار محض ، وان كان غيره ، فليكن له كلام هو أمر ، وآخر هو نهى ، وآخر هو خبر ؛ وليكن خطاب كل شيء مفارقا لخطاب غيره . وكذلك مفهوم قولكم : أنه علم بالاعراض ، ا هو عين مفهوم قولكم : انه عالم بالجواهر ، أو غيره ؟ فان كان عينه ، فليكن الانسان العالم بالجواهر عالما بالعرض بعين ذلك العلم حتى يتعلق علم واحد بمتعلقات كثيرة لانهاية لها . وان كان غيره فليكن لله تعالى علوم مختلفة لانهاية لها وكذلك الكلام ، والقدرة ، والارادة ، وكل صفة لانهاية لمتعلقاتها ينبغي أن لا يكون لاعداد تلك الصفة نهاية ؛ وهذا محال .

فان جاز أن تكون صفة واحدة تكون هي الأمر ، وهي النهى ، وهي الخبر وتنوب عن هذه المتعلقات ، جاز أن تكون صفة واحدة تنوب عن العلم ، والقدرة ، والحياة وسائر الصفات . ثم اذا جاز ذلك ، جاز أن تكون الذات بنفسها كافية ، ويكون فيها معنى القدرة ، والعلم ، وسائر الصفات من غير زيادة ، وعند ذلك يلزم مذهب المعتزلة والفلاسفة .

والجواب أن تقول : هذا السؤال يحرك قطبا عظيما من اشكالات الصفات ، ولا يليق حلها بالمختصرات ؛ ولكن اذا سبق القلم الى إيراده ، فلنرمز الى مبدأ الطريق في حله ،

( 1 ) أمر . . . خبر : ا ج د : أمر ونهى وآخر هو اخبار : ب ( 2 ) ليكن : ا ب ج ، لكن : د د . شيء : ب ج ، نى : ا د . لخطاب : ا ب ج ، بخطاب : د ( 3 ) اهو : ج ، هو : ا ب د . عين مفهوم : ا ب د ، مفهوم عين : ج . بالجواهر : د ، الجواهر : ا ب ج ( 4 ) بالجواهر : ا ب ج ، بالجواهر : د . بالعرض : ا ب ج ، الاعراض : د . بعين : ا ج د ، بغير : ب . حتى يتعلق : ج د ، حين يتعلق : ب ، تعلق : ا ( 5 ) تعالى : ج ، - : ا ب د . علوم : ا ب ج ، علم : د . كذلك : ب ج د ، كذا : ا ( 6 ) والقدرة : ا ب ج ، في القدرة : د . وكل : ا ب ج ، فكل : د . يكون : ب ، تكون : ا ج د ( 8 ) تكون : ا ، يكون : د ، - : ب ج . هي الخبر : ا ج ، الخبر : د ، وغير ذلك : ب . تنوب : ب ، ينوب : ا ، ثبوت : ج د ( 9 ) عن هذه : ب د ، هذه : ج ، عن هذا : ا . ان تكون : ب ج ، ان يكون : ا ج . تنوب : د ، وتنوب : ب ، ينوب : ا ، ثبوت : ج . سائر : ا ب د ، - : ج ( 10 ) تكون : ا ب ، يكون : ج د ( 12 ) تقول : ا ب ج ، يقول : د . يحرك : ا ب ج ، يحرك : د ( 13 ) بالمختصرات : ا ب د ، بالمختصر : ج . اذا : ا ب ج ، اذا : د ، العلم : ا ب د ، العلم : ج . الى : ا ج د ، في : ب . فلنرمز : ا ب ج ، فلنرمي : د .

وقد كان عنه أكثر المحصلين ، وعدلوا الى التمسك بالكتاب ، والاجماع .

وقالوا : هذه الصفات قد ورد الشرع بها ، اذ دل الشرع على العلم ، وفهم منه الواحد ،

[ 49 ] لا محالة ، والزائد على الواحد \* لم يرد ، فلا نفتقه . وهذا يكاد لا يشفى ، فانه قد ورد

بالأمر والنهى والخبر والتوراة والانجيل والقرآن فما المانع من أن يقال الأمر غير النهى ،

والقرآن غير التوراة ؟ وقد ورد بأنه تعالى يعلم السر ، والعلاية ، والظاهر ، والباطن .

والرطب ، واليابس ، وهلم جرا الى ما يشتمل القرآن عليه .

فلعل الجواب عنه ما نشير الى مطلع تحقيقه : وهو أن كل فريق من العقلاء ، مضطر

الى أن يعترف بأن الدليل قد دل على أمر زائد على وجود ذات الصانع ، وهو الذى يعبر

عنه بأنه عالم ، وقادر ، وغيره . والاحتمالات فيه ثلاثة : طرفان ، وواسطة ؛ والاقتصاد

أقرب الى السداد .

أما الطرفان ، فاحدهما فى التفریط ، وهو الاقتصاد على ذات واحدة تؤدى جميع هذه

المعاني ، وتنوب عنها كما قالت الفلاسفة ، أو الثانى طرف الإفراط وهو اثبات صفة لانهاية

لأحاديها من العلوم والقدرة والكلام وذلك بحسب عدد متعلقات هذه الصفات . وهذا

اسراف لا يصير اليه إلا بعض المعتزلة . وبعض الكرامية :

( 1 ) المحصلين : ا ب ج ، المخلصين : د ( 2 ) العلم : ا ب ج ، العالم :

د . وفهم : ب ج د ، ففهم : ا ( 3 ) فلا نفتقه : ا ب ، فلا نفتقه : ج د . يكاد لا يشفى :

ا ب ج . لا يكاد يشفى : د ( 4 ) والقرآن : ب ج د ، - : ا ( 5 ) والقرآن غير التوراة :

ا ج د ، والتوراة غير القرآن : ب بانه تعالى : ب ، انه : د ، بانه : ا ج ( 6 ) القرآن عليه :

ج د ، عليه القرآن : ب ، عليه : ا ( 7 ) فلعل : ا ب د ، ولعل : ج . عنه : ا ، - :

ب ج د ( 8 ) يعترف : ب ج د ، يعرف : ا . وجود : ا ب ج ، - : د ( 9 ) وقادر :

ا ب ج ، قادر : د . الاحتمالات فيه : ج ، الاحتمالات : ا ، المقامات فيه : ب د .

( 11 ) فى : ا ب ج ، - : د . تؤدى : ا ب ج ، يؤدى : د ( 12 ) تنوب : ا ب ج ،

ثبوت : د . قالت : ب ج د ، قاله ، ا ( 13 ) والقدرة : ا ، والقدرة : ب ج د .

والرأى الثالث : هو القصد ، والوسط ، وهو أن يقال المختلفات لاختلافها درجات في التقارب ، والتباعد . قرب شيئين يختلفان بذاتيهما ، كاختلاف الحركة والسكون ، واختلاف القدرة والعلم ، والجوهر والعرض ؛ ورب شيئين يدخلان تحت حد حقيقة واحدة لا يختلفان لذاتيهما ، وإنما يكون الاختلاف فيهما من جهة تغير التعلق . فليس الاختلاف بين القدرة والعلم ، كالاختلاف بين العلم بسواد ، والعلم بسواد آخر ، أو بياض ، ولذلك إذا حددت العلم بمحد يدخل فيه العلم بالمعلومات كلها .

[50-a] فنقول \* الاقتصاد في الاعتقاد ، أن يقال كل اختلاف يرجع الى تباين الذوات باقتضاها . فلا يمكن أن يكفى الواحد منها وينوب عن المختلفات ، فوجب أن يكون العلم غير القدرة ، وكذلك الحياة ، وكذا الصفات السبعة ، وأن تكون الصفات غير الذات ، من حيث ان المباينة بين الذات الموصوفة وبين الصفة اشد من المباينة بين الصفتين .

وأما العلم بالشيء فلا يخالف العلم بغيره الا من جهة تعلقه بالتعلق . فلا يبعد أن تتميز الصفة القديمة بهذه الخاصية ، وهو أن لا يوجب تباين التعلقات فيها تباينا ، وتمتعا .

( ١ ) وهو : ا ب ج ، هو : د ( ٢ ) التقارب : ا ب ج ، التفاوت : د . يختلفان : ا د ، مختلفين : ب ج . السكون : ب د ، السواد : ا ج ( ٤ ) لا يختلفان : ا ب د ، ولا يختلفان : ج . لذاتيهما : ا ج ، بذاتيهما : د ، ولذاتيهما : ب . التعلق : ب د ، التعلق : ا ج . فليس : ا ب ج ، وليس : د ( ٥ ) أو بياض ولذلك : ج ، وبياض وكذا : ا ب ، وبياض ولذلك : د . بمحد : ا ب ج ، تحديد : د ( ٧ ) في الاعتقاد : ا ب د ، في العلم الاعتقاد : ج . يقال : ا ج د ، يقول : ب . تباين : ا ب ج ، بيان : د . ( ٨ ) ينوب : ا ب ج ، ثبوت : د . فوجب : ب ج ، فيوجب : ا د ( ٩ ) وكذلك الحياة : ب ج ، وكذا الحياة : ا ، - : د . السبعة : ب ج د ، السبع : ا . وان : ب ج د ، ان : ا . تكون : ا ب ، يكون : ج د ( ١٠ ) ان المباينة : ب ج د ، المباينة : ا ( ١١ ) فلا يخالف : ب ج د ، لا يخالف : ا . جهة : ج ، وجه : ا ب د ( ١٢ ) هو ان : ا ج د ، هذا : ب . لا توجب : ب ج د ، لا يوجب : ا .

فان قيل فليس في هذا قطع دابر الاشكال . لأنك اذا اعترفت باختلاف ما ، بسبب اختلاف التعلق ؛ فالاشكال قائم . فإفك ، وللنظر في سبب الاختلاف بعد وجود الاختلاف ؟ فاقول غاية الناصر لمذهب معين أن يظهر على القطع ترجيح اعتقاده على اعتقاد غيره . وقد حصل هذا على القطع ، اذ لا طريق الا واحد من هذه الثلاث ، أو اختراع رابع لا يقل . وهذا الواحد ، اذا قوبل بطرفيه المتقابلين ، له علم على القطع رجحانه ، واذا لم يكن بد من اعتقاد ولا معتقد الا احد هذه الثلاث ، وهذا أقرب الثلاث ، فوجب اعتقاده . فيبقى ما يحيك في الصدر من اشكال يلزم على هذا . واللازم على غيره أعظم منه . وتعليل الاشكال ممكن ، أما قطعه بالكلية ، والمنظور فيه هو الصفات القديمة المتماثلة عن افهام الخلق ، فهو أمر محتج الا بتطويل لا يحتمله هذا الكتاب . هذا هو الكلام العام .

10 وأما المترتبة فاما نخضم بالاستفراق بين القدرة والارادة .

ونقول : ان جاز أن يكون قادرا بغير قدرة ، جاز أن يكون مريدا بغير ارادة .

[50-b] ولا غرقان بينهما . \*

( ١ ) لأنك : ا ب د ، فانك : ج . باختلاف : ا ج د ، اختلاف : ب . بسبب : ا د ، بسبب : ج . نسبت : ب ( ٢ ) التعلق : ا ب ج ، التعلق : د . للنظر : ا ب ج ، النظر : د ( ٣ ) الناصر : ا ج ، الناظر : ب ، الباصر : د . ترجيح : ب ج ، ترجيح : ا د ( ٤ ) او : ا ب ج ، و : د . ( ٥ ) بطرفيه : ا ب ج ، تطرفيه : د . المتقابلين : ا ب ج ، للمقابلين : د . اذا : ا د ، اذ : ب ج ( ٦ ) احد : ب ج ، - : ا د . هذا : ا د ، هو : ب ج ( ٧ ) فيبقى : ا ، وان بقى : ج ، فبقى : ب . فسفى : د . يحيك : ب ج د ، يحك : ا ( ٨ ) تعليل : ب د ، تقليل : ا ج . اما : ا ج ، فاما : د ، - : ب ( ٩ ) امر : ا ج د ، احق : ب . هذا الكتاب : ا ب د ، الكتاب هذا : ج ( ١٠ ) واما : ا ب ج ، فاما : د . بالاستفراق : ا ج د ، الاستفراق : ب . القدرة والارادة : ب ج د ، الارادة والقدرة : ا ( ١١ ) ونقول : ا ب ج ، فنقول : د . ان : ا ب ج ، - : د .

فان قيل : هو قادر بنفسه ، فلذلك كان قادرا على جميع المقدورات . ولو كان مريدا بنفسه ، لكان مريدا لجملة المرادات ، وهو محال . لأن المرادات المتضادات يحسن ارادتها على البطل ، لا على الجمع . واما القدرة فيجوز ان تتعلق بالضدين . والجواب أن نقول : قولوا انه مريد بنفسه ، ثم يختص ببعض الحوادث المرادات . كما قلتم قادر لنفسه ، ولا تتعلق قدرته الا ببعض الحوادث . فان جملة افعال الحيوانات والمتولدات خارجة عن قدرته ، وازادته جميعا عندهم . فاذا جاز ذلك في القدرة جاز في الإرادة ايضا .

وأما الفلاسفة فاتهم فاقضوا في الكلام ، وهو باطل من وجهين : احدهما قولهم : ان الله تعالى متكلم ، مع أنهم لا يثبتون كلام النفس ، ولا يثبتون الأصوات في الوجود ، واما يثبتون سماع الصوت بان يخلق في أذن التي عليه السلام . من غير صوت من خارج . ولو جاز أن يكون بما يحدث في دماغ غيره موصوفا بأنه متكلم به لجاز أن يكون موصوفا بأنه مصوت ، ومتحرك بوجود الصوت ، والحركة في غيره ، وذلك محال .

(1) بنفسه : د . لنفسه : ا ب ج (2) بنفسه : د . لنفسه : ا ب ج . لجملة : ا ج د ، لجميع : ب : المرادات : ج ، - : ا ب د (4) والجواب : ا ب ، فالجواب : ج د . ان : ا ب ج ، انا : د . انه : ا ب ج ، لنا انه : د . بنفسه : ج د ، لنفسه : ا ب . المرادات : د ، - : ا ب ج (5) ولا تتعلق : ا ب ج ، ولا يتعلق : د (في الإرادة ايضا : ا ب ج ، ايضا في الارادات : ب (8) من : ا ب ج ، - : د (9) تعالى : ج د ، - : ا ب . مع أنهم : ج ، لأنهم : ا ب ، وهو : د (10) بان يخلق : د . بالحق : ا ب ج . عليه السلام : ب ، - : ا ج د (11) ولو : ج ، فلو : ا ب د . بما : ا ب ج ، ما : د . غيره موصوفا : ا ج د ، غير موصوف : ب (12) به : ب د ، - : ا ج (12 - 13) بوجود ... محال : ج . بحركة وصوت في غيره : د ، - : ا ب .

و الثاني أن ما ذكره رد للشرع كله ، فان ما يذكره التأمل خيال ، لا حقيقة له . فاذا رد معرفة النبي بكلام الله الى التخيل الذي يشبه اضافات احلام . فلا يثبت به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا يكون ذلك علما . وبالجملة هؤلاء لا يقتضون الدين والاسلام . واما يحملون باطلاق عبارات احترازا من السيف . والكلام معهم في أصل الفعل ، وحدث العالم ، والقدرة . فلا نشغل معهم بهذه التفصيلات .

5

فان قيل : أتقولون ان صفات الله تعالى غير الله .

قلنا : هذا خطأ ، فانا اذا قلنا الله تعالى فقد دللنا به على الذات مع الصفات لا على الذات \* بمجردا ، اذ اسم الله تعالى لا يصدق على ذات قدير خلوها عن صفات الآلهية ، كما يقال الفقه غير الفقيه ، ويد زيد غير زيد ، ويد النجار غير النجار . لأن بعض الداخل في الاسم ، لا يكون غير الداخل في الاسم ، فيد زيد ليست هي زيد ، ولا هي غير زيد ، بل كلا اللفظين محال . وهكذا كل بعض فليس هو غير الكل ، ولا هو بينه

10

(1) خيال : ا ب ج ، خيال كله : د (2) له فاذا رد : ا ، فاذا رد : د ، له وايضا فان رد : ب ، له فاذا رددت : ج . اضافات احلام : ج ، اضافات الاحلام : ا د ، اضافات : ب (3) صلى الله عليه وسلم : ا ، - : ب ج د . لا يقتضون : ب ج د ، يقتضون : ا (4) باطلاق عبارات : ا ، عنه باطلاق عبارات : د ، بببارات يطلقونها : ب ، اطلاق عبارات : ج ، من : د ، عن : ا ب ج (5) الفعل : ا ب ج ، العقل : د . والقدرة : ا ج د ، - : ب . نشغل : ا ، تشغل : ب د ، يشغل : ج (6) اتقولون : ا ، اتقولون : ب ج د . ان : ا ب ج ، - : د . تعالى : ب ، سبحانه : ج ، - : ا د (7) تعالى : د ، - : ا ب ج . به : ب د ، - : ا ج (8) بمجردا : ج ، بمجردا : ا ، مجردة : ب د . تعالى : ب د ، - : ا ج . قدر خلوها : ا ب ج ، قد اخلوها : د . صفات : ا ج د ، الصفات : ب (9) يقال : ب . لا يقال : ا ج د . الفقه : ب ج د ، للفقه : ا . غير : ا ب ، عين : ج د (10) ليست هي : ا ، ليس هو : ج د . لاهي : ا ، لاهو : ب ج د (11) للفظين : ب ج د ، الطرفين : ا . فليس هو : ا ، فليس : ب ج د .

الكل . فلو قيل الفقه غير الانسان ، فهذا يجوز ، ولا يجوز أن يقال غير الفقيه . فان الانسان لا يدل على صفة الفقه ، فلا جرم ، يجوز أن يقال الصفة غير الذات التي تقوم بها الصفة ، كما يقال المرض القائم بالجواهر ، هو غير الجواهر على معنى ان مفهوم اسمه غير مفهوم اسم الآخر وهذا جائز بشرطين :

5 احدهما ان لا يمنع الشرع من اطلاقه ، وهذا يختص بالله تعالى .

والثاني : ان لا يفهم من الغير ما يجوز وجوده دون الذي هو غيره بالاضافة اليه . فانه ان فهم ذلك ، لم يكن ان يقال سواد زيد غير زيد . لانه لا يوجد دون زيد . فاذا قد انكشف بهذا ما هو حظ المعنى ، وما هو حظ اللفظ . فلا معنى للتطويل في الجليات .

#### 10 الحكم الثاني في الصفات :

ندعى ان هذه الصفات كلها قائمة بذاته ، لا يجوز ان يقوم شيء منها بغير ذاته ، سواء كان في محل ، أو لم يكن في محل .

وأما المعتزلة ، فانهم حكموا بان الارادة لا تقوم بذاته قاتها حادثه ، وليس هو محلا للحوادث ، ولا يقوم بمحل آخر ، لانه يؤدي الى أن يكون ذلك المحل هو المرید به ،

(1) فلو : ب د ، ولو : ا ج . فهذا : ا ج ، فهو : ب د . يجوز : ا ب ج د (2) الفقيه : ب ج د ، الفقه : ا . يقال : ا ب د ، يقول : ج (3) هو : د ، - ا ب ج . اسم الآخر : ا ج د ، الآخر : ب (5) مختص : ا د ، يختص : ب ج (6) غيره : ج د ، غير : ا ب . بالاضافة : د . بالاضافات : ا ب ج (7) ان فهم : ا ب د ، اذا لم يفهم : ج . لم يمكن : ب ج د ، لم يكن : ا (8) فاذا قد : ا ج د ، قلنا : ب (10) في الصفات : ب د ، للصفات : ا ، من احكام الصفات : ج . قائمة : ا ب ج ، قديمة : د (12) كان : ا ب د ، كانت : ج . لم يكن : ا ب د ، لم تكن : ج (13-14) محلا للحوادث : ا ج د ، محل الحوادث : ب . لا يقوم : ب ج د ، لا تقوم : ا .

فهي توجد لا في محل . وزعموا أن الكلام لا يقوم بذاته ، لانه حادث ، ولكن يقوم بالجسم [51-52] هو جاد حتى لا يكون هو المتكلم به ، بل \* المتكلم به هو الله سبحانه .

اما البرهان على الصفات ينبغي ان تقوم بالذات ، فهو عند من فهم ما قدمناه ، مستقضى عنه ، فان الدليل لما دل على وجود الصانع ، دل بعده على ان الصانع تعالى بصفة كذا ، ولا نفى بأنه تعالى على صفة كذا ، الا انه على تلك الصفة ، ولا فرق بين كونه على تلك الصفة ، وبين قيلم الصفة بذاته .

وقد بينا أن مفهوم قولنا : عالم وفي ذاته علم واحد ، كمفهوم قولنا : مرید وقامت بذاته ارادة واحدة ، ومفهوم قولنا : لم تقم بذاته ارادة ، وليس مرید واحد ، قسمية الذات مریدا بارادة ، لم تقم به ، كتسميته متحركا بحركة لم تقم به واذا لم تقم الارادة به ، فسواء كانت موجودة أو معدومة .

فقول القائل : انه مرید لفظ خطأ لا معنى له ، وهكذا المتكلم . فانه متكلم باعتبار كونه محلا للكلام ، اذ لا فرق بين قولنا : هو متكلم ، وبين قولنا قام الكلام به ، ولا فرق بين قولنا ليس بمتكلم ، وبين قولنا لم يقم بذاته كلام ، كما في كونه مصوتا و

(1) زعموا : ا ب ج ، زعمه : د . بذاته : ب ج د ، في ذاته : ا . لانه : ا ج د ، فانه : ب (2) به : ا ب د ، - ج . سبحانه : ج . تعالى : ب د ، - ا (4) دل بعده على ان : ا ب د ، دل على ما بعده على : ج . تعالى : ب ، - ا ج د (5) تعالى : ب ، - ا ج د (7) عالم وفي ذاته : ا ب د ، عالم وقام بذاته : ج . كمفهوم : ج ، مفهوم : ا ب ، ومفهوم : د . وقامت : ب ج ، قام : ا ، قائم : د (8) بذاته : ج د ، به : ا ب . ارادة واحدة : ا ب ، ارادة واحد : ج د . لم تقم : ب ، لم يقم : ا ج د (9) قسمية : ب ج ، قسميته : ا د . مریدا : ا ج د . مريدة : ب . به : ا ب ج ، بها : د (10) لم تقم : ا ب ج ، لم يقم : د . الارادة : به : ا ب ج ، به الارادة : د (11) فقول : ا ب د ، فنقول : ج (12) محلا للكلام : ا ب د ، قائما به الكلام : ج . هو : ا ج د ، - ب . الكلام : به : ا ب د ، به الكلام : ج (13) بين قولنا : ا ب د ، بين قوله : ج . وبين : ا د ، ولا بين : ب . و : ج . و : ا ب د ، او : ج .

ومتحركا ، فان صدق على الله تعالى قولنا لم يقم بذاته كلام ، صدق قولنا ليس بمتكلم عبارتان عن معنى واحد ، والعجب من قولهم ان الارادة توجد لا في محل . فان جاز وجود صفة من الصفات لا في محل فليجز وجود العلم والقدرة والسواد والحركة ، بل الكلام لا في محل ، فلم قالوا بخلق الاصوات في محل ، فلتخلق في غير محل ، وان لم يعقل الصوت الا في محل ، لانه عرض ، وصفة . فكذا الارادة ، ولو عكس هذا 5

وقيل انه خلق كلاما ، لا في محل ، وخلق ارادة في محل ، لكان العكس كالطرد .

ولكن لما كان أول المخلوقات يحتاج الى الارادة ، والمحل مخلوق ، لم يمكنهم تقدير محل الارادة موجودا قبل الارادة . فانه لا محل قبل الارادة ، الا ذات الله تعالى . ولم يجهلوه محلا للحوادث \* ومن جملة محلا للحوادث ، اقرب حالا منهم ، فان استحالة وجود ارادة في غير محل ، واستحالة كونه مريدا بارادة لا تقوم به . واستحالة حدوث ارادة حادثة به بلا ارادة تدرك ببديهة العقل ، أو نظره الخلق . فهذه ثلاثة استحالات جليلة . واما استحالة كونه محلا للحوادث ، فلا يدرك الا بنظر دقيق كما ستذكره .

(1) تعالى : ج . - : ا ب د (2) عن : ا ج د ، على : ب . معنى : ب ج د ، معبر : ا . و : د ، ثم : ا ب ج . لا في : ا ج د ، في غير : ب (3) جاز وجود صفة : ج د ، جازت صفة : ا ب . فليجز : ا ب ج ، فليجوز : د . وجود : ج د ، - : ا ب (4) لا في محل : د ، - : ا ب ج . فلم : ا ب ج ، ولم : د . الاصوات : ب ج د ، الصفات : ا . فلتخلق : ب ج د ، فليخلق : ا . وان : ب ج د ، فان : ا (5) الصوت : ا ب ج ، الاصوات : د (6) وقيل : ا ج . لقليل : ب ، فقليل : د (7) الارادة : ب ج د ، ارادة : ا (8) موجودا : ب ج د ، موجود : ا (9) حالا : ا ، حال : ب ج د (10) لا تقوم به : ا ب ج ، لا يقوم بذاته : د (11) حادثة به : ج ، حادثة : ا ب د . تدرك : ا ب ج ، يدرك : د . ثلاثة : ا ب ج ، ثلاث : د (12) واما : ب د ، فاما : ا ج . للحوادث : ا ب د ، للذات : ج . فلا : ج د ، لا : ا ب . بنظر دقيق : ا د ، بالنظر الدقيق : ب ، بنظر دقيق حقي : ج .

### الحكم الثالث :

ان الصفات كلها قديمة ، فانها لو كانت حادثة ، لكان القديم تعالى محلا للحوادث ، وهو محال ، أو كان يتصف بصفة لا تقوم به . وذلك اظهر استحالة كما سبق . ولم يذهب أحد الى حدوث الحياة والقدرة ، وانما اعتقدوا ذلك في العلم بالحوادث ، وفي الارادة ، وفي الكلام ، ونحن نستدل على استحالة كونه محلا للحوادث من ثلاثة أوجه :

الأول : ان كل حادث فهو جائز الوجود ، والقديم الا زلي واجب الوجود ، ولو تطرق الجواز الى صفاته ، لكان ذلك مناقضا لوجوب وجوده . فان الجواز والوجوب متناقضان ، فكل ما هو واجب الذات . فمن المحال أن يكون جائز الصفات . وهذا واضح بنفسه .

الثاني : وهو الأقوى أنه لو قدر حلول حادث بذاته ، لكان لا يخلو اما ان يرتقى الوهم الى حادث يستحيل قبله حادث ، أولا يرتقى اليه ، بل كان حادثا فيجوز ان يكون قبله حادث ، فان لم يرتق الوهم اليه ، لزم جواز اتصاف بالحوادث أبدا . ولزم منه حوادث لا أول لها . وقد قام الدليل على استحالة . وهذا القسم ما ذهب اليه أحد من العقلاء . وان ارتقى الوهم الى حادث استحال قبله حدوث حادث ، فذلك

(2) فانها : ا ج د ، وانها : ب . لكان : ا ب ج ، كان : ج . تعالى : ا ب د ، سبحانه : ج (3) او : ا ج د ، وان : ب . يتصف : ب ج د ، تنصف : ا . لا تقوم : ا ب ج ، لا يقوم : د . وذلك : ا ج د ، فذلك : ب (4) اعتقدوا : ب د ، المتقد : ا ج (5) الارادة وفي : ا ج د ، الارادة و : ب (7) الاول : ا ج د ، احدها : ب . جائز الوجود : ب ج ، جائز : ا ب (8) فان الجواز والوجوب : ا ب د ، فان الوجوب والجواز : ج (9) متناقضان : ب ج . لتناقضان : ا د . فكل : ا ب د ، وكل : ج . فن المحال : ا ب د ، فحال : ج (10) واضح : ا ب ج ، دليل واضح : د (11) انه : ا ب د ، وانه : ج (12) كان : ج د ، كل : ا ب (13) بالحوادث : ا ج ، بالجواز : ب د . لزم : ا ب د ، يلزم : ج (15) الى حادث : د ، الى حالة : ا ج ، الى حال : ب . استحال : ا ب ج ، تستحيل : د . قبله : ا ب د ، قبلها : ج . فكل : ا ب ج ، قبلك : د .

الاستحالة لقبول الحادث في ذاته ؛ لا تخلو اما ان تكون لذاته ، أو لزائد عليه .  
 [52- b] وباطل ان يكون لزائد عليه ، فان كل زائد يفرض ، يمكن تقدير عدمه ، فيلزم \* منه  
 تواصل الحوادث ابداً ، وهو محال . فلم يبق الا ان استحالة من حيث ان من كان  
 واجب الوجود يكون على صفة يستحيل معها قبول الحوادث لذاته . فاذا كان ذلك  
 مستحيلاً في ذاته ازلاً ، استحال ان يتقلب المحال جائزاً . ويتزل ذلك منزلة استحالة  
 لقبول اللون ازلاً ؛ فان ذلك يبقى فيما لا يزال ، لانه لذاته لا يقبل الالوان باتفاق  
 العقلاء ، ولم يجوز أن تتغير تلك الاستحالة الى الجواز . فكذلك سائر الحوادث .  
 فان قيل فهذا يبطل بحديث العالم ، فانه كان يمكننا قبل حدوثه . ولم يكن الوهم  
 يرتقى الى وقت يستحيل حدوثه قبله ، ومع ذلك يستحيل حدوثه ازلاً ، ولم يستحل  
 على الجملة حدوثه . 10

قلنا : هذا الالتزام فاسد ، فاما انما نحيل اثبات ذات تنبو عن قبول حادث لكونها  
 واجبة الوجود ثم تنقلب الى جواز قبول الحوادث ، والعالم ليس له ذات قبل الحدوث

( 1 ) الحادث : ا ب د ، الحوادث : ج . لا تخلو : ا ج د ، لا يخلو : ب . تكون :  
 ا ب ج ، يكون : د ( 2 ) باطل : ا ج د . محال : ب . يكون : ب ج د ، تكون :  
 ا . يمكن : ا ج ، فيمكن : د ، فمكن : ب . فيلزم : ا ب د ، فلزم : ج ( 3 ) هو :  
 ا ب د ، هذا : ج ، من كان : د ، - : ا ب ج ( 4 ) الوجود يكون : ا ج د ، الوجود  
 يستحيل ان يكون : ب . فاذا : ب د ، واذا : ا ، وان : ج . ذلك : ا ج د ، - : ب .  
 استحالة لقبول : ا ب استحالة ( 5 - 6 ) ازلا : ا ب ج ، - : د . قبول : ج  
 ( 7 ) تتغير : ا ب ج ، يتغير : د ( 8 ) فهذا : ا ج ، هذا : ب د ( 9 ) الى وقت :  
 ا ب د ، الشيء وقت : ج . يستحيل : ب د ، فيستحيل : ا ج ( 10 ) الجملة : ا ج ،  
 جملة : ب د ( 11 ) فاما نحيل : ا د ، فاما نحيل : ب ، فاما لم نحيل : ج . لكونها  
 ( 11 - 12 ) واجبة : ب ج . لكونه واجبا : ا ( 12 ) تنقلب : ب ج د ، يتقلب : ا .

موصوفة بانها قابلة للحدوث ، أو غير قابلة حتى ينقلب الى قبول جواز الحدوث ، فيلزم  
 ذلك على مساق دليلنا .

نعم يلزم ذلك المعتزلة حيث قالوا : للعالم ذات في المقم قديمة قابلة للحدوث بطراً  
 عليها الحدوث بعد ان لم يكن . فلما على أصلنا ، فغير لازم . واما الذي نقوله في العالم  
 انه فعل والمفعل القديم محال لأن القديم لا يكون فعلاً . 5

الدليل الثالث : وهو اننا نقول : اذا قدرنا قيام حادث بذاته فهو قبل ذلك اما أن  
 يتصف بضد ذلك الحادث ، او بالاشتراك عن ذلك الحادث ، وذلك الضد ، أو ذلك  
 الاشتراك ان كان قديماً ، استحال بطلانه ، وزواله ؛ لان القديم لا يعدم . وان كان حادثاً  
 [53- a] كان قبله حادث ، لا محالة ، وكذا قبل ذلك الحادث وهذا يؤدي الى \* حوادث لا  
 اول لها ، وهو محال ، ويتضح ذلك بان يفرض في صفة معينة كالكلام مثلاً . 10

فان الكرامية قالوا : انه في الازل . تكلم على معنى أنه قادر على خلق الكلام في  
 ذاته ؛ ومهما أحدث شيئاً في غير ذاته أحدث في ذاته قوله « كن » فلا بد وأن يكون  
 قبل احداث هذا القول ساكتاً . ويكون سكوت قديماً . واذا قال جهم انه يحدث  
 في ذاته علماً فلا بد . وأن يكون قبله غافلاً . وتكون غفلك قديمة .

( 1 ) موصوفة بانها : ج د ، موصوف بله : ا ، موصوف بانها : ب . قابلة : ب ج د ، قابل :  
 ا ، قابلة : ب ج د ، قابل : ا . جواز : ب د ، - : ا ج ( 3 ) للعالم : ا ج د ، العالم :  
 ب . العلم : ا ج د ، المقدم : ب . بطراً : ا ب ج . نظراً : د ( 4 ) فلما : ا ب د ، واما : ج  
 ( 5 ) والفعل القديم : ب ج د ، وفعل القديم : ا ( 6 ) وهو : ا ب ، هو : ج د . قيام حادث :  
 ا ب ج ، قيام وحادث : د ( 7 ) وذلك : ب ج د ، لو ذلك : ا ( 7 - 8 ) لو ذلك الاشتراك :  
 ا ج د ، والاشتراك : ب ( 8 ) لا يعدم : ا ب ج ، لا يقدم : د ( 9 ) حادث : ا ج د ،  
 حادثاً : ب . وكذا : ب . ا ب د ، وكذلك : ج . هذا : د ، - : ا ب ج ( 10 ) ذلك : ج .  
 هذا : ا ب د . يفرض : ا ب ج ، يفرض : د ( 11 ) انه : ا ج د ، فانه : ب .  
 ( 12 ) احداث في : ا ج د ، حدث في : ب . فلا بد وان : ا ب ج ، ولا بد ان : د ( 13 ) يحدث :  
 ا ج د ، يحدث : ب ( 14 ) علماً : ب ج د ، علم : ا . وان : ا د ، ان : ب ج . تكون :  
 ا ب ج ، يكون : د .

نفقول السكوت القديم ، والفلة القديمة يستحيل بطلانها لما سبق من الدليل على استحالة عدم القديم . فان قيل السكوت ليس بشيء انما يرجع ذلك الى عدم الكلام والفلة ترجع الى عدم العلم ، والجهل ، واضداده . فاذا وجد الكلام لم يبطل شيء ؛ اذ لم يكن شيء الا الذات القديمة ، وهي باقية ، ولكن انصاف اليها موجود آخر ، وهو الكلام ، والعلم ؛ فاما ان يقال انعدم شيء ، فلا ، ويتزل ذلك منزلة وجود العالم ، فانه يبطل العلم القديم ؛ ولكن العلم ليس بشيء وحتى يوصف بالقسم ، ويقدر بطلانه .

والجواب من وجهين : احدهما ان قول القائل السكوت هو عدم الكلام ، وليس بصفة ، والفلة عدم العلم ، وليس بصفة ، كقوله البياض هو عدم السواد ، وسائر الالوان ، وليس بلون . والسكون هو عدم الحركة ، وليس بمرض ، وذلك محال . والدليل الذي دل على استحالة بطله يدل على استحالة هذا .

والخصوم في هذه المسئلة معترفون بان السكون وصف زائد على عدم الحركة ، فان كل من يدعى ان السكون هو عدم الحركة ، لا يقدر على اثبات حديث العالم ، [58-b] فظهور الحركة بعد السكون ، اذا دل على حدث المتحرك ، فكذلك ظهور الكلام \*

(1) لما : ا ج د ، كما : ب (2) السكوت : ب ج د ، السكون : ا . ذلك : ا ج د هـ : ب . (3) فاذا : ا ج د ، فان : ب (4) اذ : ا ب د ، اذا : ج هـ اليها : ب د هـ اليه : ا ج (5) فلا ويتزل ذلك . منزلة وجود : ج هـ فلا ويتزل منزل وجود : ا د هـ فلا وبدليل وجود : ب (6) حتى : ا ج د هـ ، - : ب (7) ويقدر : ا ب د هـ او يقدر : ج (8) والجواب : من : ا ب هـ فالجواب من : ج هـ فالجواب عنه ذلك : د . الكلام : ا ب د هـ ، - : ج (8-9) وليس بصفة : ا ج د هـ ، - : ب (9) ليس : ا ب ج هـ ليست : د هـ كقوله : ب ج هـ كقول القائل : ا هـ كقولنا : د . البياض هو : ا ج د ، البياض : ب (10) بلون : ا ب هـ اللون : ج د هـ هو : ا ج د هـ ، - : ب (11) بعينه : ب ج د هـ تعينه : ا (12) فان : ا ب ج هـ و : د هـ لا يقدر : د هـ لم يقدر : ا ب ج (14) فظهور : ا ج د هـ لظهور : ب . اذا : ا ج د هـ ، - : ب .

5

10

بعد السكوت يدل على حدث المتكلم من غير فرق . اذا المسلك الذي به عرف كون السكون معنى هو مضاف للحركة بعينه ، يعرف به كون السكوت معنى يضاد الكلام ، وكون الفلة معنى يضاد العلم ، وهو انا اذا ادركنا تفرقة بين حالتي الذات الساكنة والمتحركة ، فان الذات مدركة على الحالتين ، والتفرقة مدركة بين الحالتين ، ولا ترجع التفرقة الا الى زوال امر وحدث امر . فان الشيء لا يفارق نفسه فدل ذلك على ان كل قابل للشيء ، فلا يخلو عنه ، او عن ضده ، وهذا مطرد في الكلام ، والعلم . ولا يلزم على هذا ، الفرق بين وجود العلم وعدمه ، فان ذلك لا يوجب ذاتين ، فانه لم تدرك في الحالتين ذات واحدة يطرأ عليها الوجود ، بل لا ذات للعالم قبل الحدوث ، والقديم ذات قبل حدوث الكلام علم على وجه مخالف للوجه الذي علم عليه بعد حدوث الكلام يعبر عن ذلك الوجه بالسكوت ، وعن هذا بالكلام ، فهما وجهان مختلفان ، ادركت عليهما ذات واحدة مستمرة الوجود في الحالتين ،

(1) يدل : ا ب ج هـ دل : د هـ المتكلم : ب ج د هـ الكلام : ا . به عرف : ا هـ عرف به : ب ج د (2) به كون : ب ج د هـ - : كون : ا . السكون معنى : ج هـ السكون معنى : ا ، السكوت : د هـ يضاد : ا ب ج هـ مضاد : د (3) اذا : ج هـ ، - : ا ب د هـ تفرقة : ا ب ج هـ بفرقة : د (4-5) لا ترجع : ا ب ج هـ لا يرجع : د (5) الا : ا ج هـ ، - : ب ج (6) قابل : ا ب ج هـ قائل : د هـ عنه او عن : ا هـ منه او من : د هـ عن : ب ج (7) العلم : ج د هـ العالم : ا ب (8) فانه لم : ا د هـ فانه لا : ج هـ فان لم : ب . تدرك : ب هـ يدرك : ا ج د هـ ذات واحدة يطرأ : ج هـ ذات واحد يطرأ : ا هـ ذات واحدة يطرأ : د هـ ذات واحد يطرأ : ب (9) الحدوث : ا ب ج هـ حدوثه : د هـ والقديم : ا ب ج هـ له : د هـ - : ا ب ج هـ علم على : ب ج هـ علمت على : د (9-10) للوجه الذي علم : ا ب ج هـ للوجود الذي علمت : د (10) يعبر عن ذلك الوجه : ا ج هـ يعبر عن ذلك الوجه : د هـ يعبر عنه : ب هـ هذا : ا ج د هـ هذه : ب (11) ادركت : ج د هـ ادرك : ا ب . واحدة : ج د هـ ، - : ا ج هـ .

وللذات هيئة وصفة وحالة بكونه ساكنا ، كما أن له هيئة وصفة بكونه متحركا ، وكما له هيئة بكونه ساكنا ومتحركا ، وأبيض وأسود . وهذه الموازنة مطابقة لا يخرج منها البتة .

الوجه الثاني : في الاتصال هو انه ان سلم أن السكون ليس بمعنى ، وإنما يرجع ذلك الى ذات منفكة عن الكلام ؛ فلا تشكك عن الكلام حال للمنفك ، لاحالة ، ينقسم بطريقتين الكلام ، فحال الاتكك تسمى عدما ، او وجودا ، او صفه ، او هيئة ؛ فقد انتفى بالكلام . والمتنفي قديم ، وقد ذكرنا \* أن القديم لا ينتفى ، سواء كان ذاتا ، أو حالا ، أو صفه . وليست الاستحالة لكونه ذاتا فقط ، بل لكونه قديما . ولا يلزم عدم العالم ، فانه انتفى مع القدم ، لأن عدم العالم ليس بالذات ، ولا حصل منه حال لذات ؟ حتى يقدر تغيرها وتبدلها على الذات ؛ والفرق بينهما ظاهر .

(1) وللذات : ا ج ، فالذات : د ، فالذات : ب . بكونه ساكنا : ب ج ، بكونه ساكنا : ا ، لكونها ساكنة : د . له : ا ب ج ، لها : د . وصفه : د ، - : ا ب ج ، بكونه متحركا : ا ب ج ، لكونها متحركة : د . له : ا ب ج ، لها : د (2) بكونه ساكنا ومتحركا : ا ب ج ، بكونها ساكنة ومتحركة : د . ابيض واسود : ا ج ، ابيض او السود : د ، ابيض واسود : ب (3) منها البتة : ا . عنها : ب د ، فيها : ج (4) الوجه : ا ب ج ، والوجه : د . في : ا ب ج ، من : د . انه ان سلم : ا ب د ، ان يسلم ايضا : ج . السكون : ا ب ج ، السكون : د (5) ذلك : ب ج د ، ذاك : ا . فالاتكك : ا ج د ، والاتكك : ب . لينقسم : ب ج د ، يتقدم : ا (6) تسمى : ج ، سمي : ا ، يسمى : ب ، وان سمي : د . وجود : ا ب ج ، موجودا : د . اوصفه : ب ج د ، وصفته : ا . فقد : ب ج ، قد : ا (7) والمتنفي : ب ج ، فالمتنفي : ا د . قديم : ا ب ج ، اذا قديم : د . لا ينتفى : ب ج د ، لا ينتفى : ا (8) بل : ا ج د ، لا : ب (9) فانه : ا ب د ، بانه : ج . مع القدم : ب ج د ، عند الوجود : ا (10) يقدر تغيرها وتبدلها : ا ب د ، فقد تغيرها وتبدلها .

فان قيل الأغراض كثيرة ، والحصم لا يدعى كون البارئ سبحانه محل حدوث شيء منها كالأشوان ، والآلام ، والذات ، وغيرها . وإنما الكلام في الصفات السبع التي ذكرتموها . ولا نزاع من جعلتها في الهيئة ، والقدرة ، وإنما النزاع في الثلاثة في القدرة ، والارادة ، والعلم ، وفي معنى العلم السمع والبصر عند من يشبههما . وهذه الصفات الثلاثة لا بد وأن تكون حادثة ، ثم يستحيل ان تقوم بغيره ، لأنه لا يكون متصفا بها ، فيجب أن تقوم بذاته ، فيلزم منه كونه محلا للحوادث .

أما العلم بالحوادث ، فقد ذهب جهنم الى انها صفة حادثة ، وذلك لأن الله تعالى الآن عالم بان العالم كان قد وجد قبل هذا ، وهو في الازل . ان كان عالما بانه كان قد وجد ، كان هذا جهلا لا علما ، واذا لم يكن علما وهو الآن عالم فقد ظهر حدوث العلم بان العالم كان قد وجد قبل هذا . وكذا القول في كل حادث . وإما الارادة فلا بد من حدوثها ، فانها لو كانت قديمة لكان المراد معها . فان القدرة ، والارادة مهمات وارتفعت الموائق وجب حصول المراد . فكيف يتأخر المراد عن الارادة والقدرة من غير عائق ؟ فلهذا قالت المعتزلة بحدوث ارادة في غير محل ؛ وقالت الكرامية بحدوثها في ذاته ، وربما عبروا عنه بانه يخلق ايجادا في ذاته عند وجود كل موجود وهذا راجع الى الارادة .

(1) كون : ا ب ، ان : ج د ، سبحانه : ج - : ا ب د (2) والآلام : ا ، والاكوان : د ، والآلام : د ، والاكوان : ب ج ، السبع : ا د ، السبعة : ب ج (3) في : ا ج ، عن : ب د (5) لا بدوان : ا ، لا بدان : ب ج د . ثم .. تقوم : ا ب ج ، لم يستحل ان يقوم : د (6) تقوم : ا ب ج ، يقوم : د . فيلزم منه كونه : ا ج د ، فلزم ان يكون : ب (7) انها صفة : ا ، علم : ج ، انه : د ، انها : ب (8) عالم : ا ب ج ، علم : د ، وهو : ج ، فهو : ا ب د . كان قد : ا ج د ، قد : ب (9) جهلا لا علما : ا ج د ، جهل لا علم : ب (10) بان : ا ج د ، فان : ب . كذا : ا ج د ، هكذا : ب (11) فانها : ا ب ج ، لانها : د . لكان : ا ج د ، وكان : ب (13) من : ا ب د ، عن : ج . فلهذا : ا ب د ، ولهذا : ج . ارادة : ا د ، الارادة : ب ج (14) بانه يخلق ايجادا : ب د ، يخلق ايجادا : ب . بانه يخلق ايجادا : ا . وهذا : ا ب د ، وهو : ج .



[54-b] وأما \* الكلام فكيف يكون قديما؟ وفيه اخبار عامضي، فكيف قال في الازل «أنا ارسلنا نوحا الى قومه» (١)؟ ولم يكن قد خلق نوحا بعد. وكيف قال في الازل لموسى «اخلع نعليك انك بالوادي المقدس» (٢) ولم يخلق بعد موسى، فكيف أمر ونهى من غير مأمور ولا منهي؟ وإذا كان ذلك محالاً ثم علم بالضرورة أنه أمر ونهى، واستحال ذلك في القدم، علم قطعاً أنه صار أمراً ناهياً بعد أن لم يكن. فلا معنى لكونه محلاً للحوادث الا هذا.

والجواب أنا نقول مهما حللنا الشبهة في هذه الصفات الثلاث اتهم من دليل مستقل على ابطال كونه محلاً للحوادث، اذ لم يذهب اليه ذاهب الا بسبب هذه الشبهة، وإذا انكشفت كان القول بها باطلاً كالقول بأنه محل للالوان وغيرها مما لا يدل دليل على الاتصاف بها. فنقول الباري تعالى في الازل علم بوجود العالم في وقت وجوده، وهذا العلم صفة واحدة مقتضاها في الازل العلم بأن العالم يكون من بعد، وعند الوجود، العلم بأنه كائن، وبعد العلم بأنه كان وهذه الاحوال تتعاقب على العالم ويكون مكشوفة

(2) قومه : ج د - : ا ب : قد : ا ب - : ج د ، نوحا بعد : ا ب د - بعد نوح : ج (3) انك بالوادي المقدس : ا - : ب ج د . فكيف : ا ب د ، وكيف : ج (4) وإذا : د ، فاذا : ا ج ، فان : ب . انه أمر ونهى : ا ج ، انه أمر ناه : د ، كونه ناه : ب (5) القدم : ج د ، العلم : ا ب . علم قطعاً : ا ب ج ، علمنا قطعاً : د . فلا : ا ب د ، ولا : ج (7) والجواب : ا ب ج - : د . انا : ب ج ، ان : ا د . الشبهة : ب د ، الشبه : ا ج . الثلاث : ا ج ، الثلاثة : ب د (8) بسبب : ا ج د ، لسبب : ب . الشبهة : ب ج د ، الشبه : ا . وإذا : ا د ، فاذا : ب ج (9) انكشفت : ا ب ج ، انكشفت : د . بها : ا ج ، به : ب د . بأنه محل : ب ج ، بكونه محلاً : ا د (10) علم بوجود : ج ، علم وجود : ب ، علم وجود : ا د . في وقت : ا ب ج ، قبل : د (11) بعد : ا ج د ، بعده : ب (12) العالم : ا ب ج ، العلم : د . مكشوفة : ا ب ج ، مكشوفة : د .

(١) سورة نوح : ١

(٢) سورة طه ١٢

تعالى تلك الصفة، وهي لم تتغير. وإنما المتغير أحوال العلم، وإيضاحه بمثال : وهو أما إذا فرضنا للواحد منا علماً بقدم زيد عند طلوع الشمس، وحصل له هذا العلم قبل طلوع الشمس، ولم ينعدم بل بقي، ولم يخلق له علم آخر عند طلوع الشمس فما حال هذا الشخص عند الطلوع؟ أليكون علماً بقدم زيد أو غير عالم؟ ومحال أن يكون غير عالم، لأنه قدر بقاء العلم بالقدم، وعند الطلوع، وقد علم الآن الطلوع فيلزمه بالضرورة أن يكون علماً بالقدم. فلو دام عند انقضاء الطلوع، فلا \* بد وأن يكون علماً بأنه كان قد قدم، والعلم الواحد افاد الاحاطة بأنه سيكون، وأنه كائن، وأنه قد كان. فهذا ينبغي ان يفهم علم الله تعالى القديم الموجب للاحاطة بالحوادث، وعلى هذا ينبغي أن يقاس السمع والبصر، فان كان واحداً منهما صفة يتضح بها المرئي، والسموع عند الوجود من غير حدوث تلك الصفة، ولا حدوث أمر فيها، وإنما الحادث السموع المرئي. والدليل القاطع على هذا، أن الاختلاف بين الأحوال شيء واحد في انقسامه الى الذي كان، ويكون، وهو كائن؛ لا يزيد على الاختلاف بين الذوات المختلفة، ومعلوم أن العلم لا يتعدد احواله بتعدد الذوات، فكيف يتعدد بتعدد أحوال ذات واحدة؟

(1) تلك : ب ، تيك : ا ، بتلك : ج د . وهي لم تتغير : ب ج ، وهو لم يتغير : ا . وهي لم يتغير : د : المتغير : ا ب ج ، يتغير : د (2) طلوع الشمس : ج ، الطلوع : ا ب د (3) طلوع الشمس : ب ج د ، الطلوع : ا (4) او : ا ب د ، ام : ج (5) قدر بقاء : ا ب ج ، قد بقي : د . فيلزمه : ج د ، فيلزم : ا ب (6) فلو : ب ، ولو : ا ج د : دام : ب ج د ، رآه : ا . عند : ا ب ج ، بعد : د . فلا بدوان : ا ج ، فلا بدان : ب ج د (7) بأنه : ا ب د ، لانه : ج . كان قد قدم والعلم : ا ب ، قد كان قدم والعلم : ج ، فاذا افاد العلم : د . افاد : ا ب ج ، - : د . وانه قد : ا ب ج ، وانه : د (8) ان يفهم علم الله : ب د ، ان يفهم علم : ج ، ان يقاس تفهم علم الله : ا ، تعالى : ب ، - : ا ج د . الموجب : ا ب د ، الواحد : ج . لاحاطة : د ، لاحاطة : ا ب ، الاحاطة : ج (10) عند الوجود : ا ب ج ، - : د (11) الاحوال : ا د ، احوال : ب ج (12) ويكون : ا ج د ، والى الذين يكون : ب (13) احواله : ج د ، - : ا ب .

واذا كان علم واحد يفيد الاحاطة بذوات مختلفة متباينة . فمن أين يستحيل أن يكون علم واحد يفيد احاطة باحوال ذات واحدة . بالاضافة الى الماضي والمستقبل ؟ ولا شك في ان جهما ينفي النهاية عن معلومات الله تعالى . ثم لا يثبت علوما لانهاية لها ، فيلزمه أن يعترف بعلم واحد يتعلق بمعلومات كثيرة مختلفة ، فكيف يستبعد ذلك في احوال معلوم واحد يحققه ، انه لو حدث له علم بكل حادث لكان ذلك العلم لا يخلق . اما ان يكون معلوما ، أو غير معلوم . فان لم يكن معلوما ، فهو محال ، لانه حادث ، وان جاز وجود حادث لا يعلمه مع انه في ذاته أولى بان يكون متضحاً له ، فبان يجوز الا يعلم الحوادث للباينة لذاته أولى ، وان كان معلوما ، فاما أن يفترق الى علم آخر ، وكذا العلم لآخر لانهاية لها ، وذلك محال . واما أن يعلم الحادث ، والعلم بالحادث بنفس ذلك العلم ، فتكون ذات العلم واحدة ، ولها معلومان .

10 [55-b] أحدهما ذات ، والآخر ذات الحادث \* فيلزم منه لامحالة تجويز علم واحد يتعلق بمعلوماتين مختلفتين . فكيف لا يجوز علم واحد يتعلق باحوال معلوم واحد مع اتحاد العلم ، وتزعمه عن التفرع ؟ وهذا ما لا يخرج منه : فاما الارادة ، فقد ذكرنا ان حدوثها بغير ارادة اخرى محال ، وحدثها بارادة يتسلسل الى غير نهاية ، وان تتعلق الارادة القديمة بالأحداث غير محال . ويستحيل ان تتعلق الارادة بالقديم ، فلم يكن العالم قديماً لأن

( 1 ) كان : ج د ، جاز : ا ب . بذات مختلفة . . . احاطة : ا ج د ، - : ب ( 3 ) في : ا ب ج ، - : د . تعالى : ب ج ، عز وجل : ج ، - : ا . ثم : ا ج د ، - : ب . فيلزمه : ا ج د ، فيلزم : ب ( 4 ) كثيرة : ب ، - : ا ج د . ( 5 ) يحققه : ا ب ج ، وتحققه ذلك : د . بكل : ا ب ، الكل : ج د ( 6 ) وان : ا ب ج ، فان : د . وجود : د ، - : ا ب ج ( 7 ) لا يعلمه : ا ب ج ، لا يعلم : د . أولى : ج ، فأولى : ب ، وأولى : ا د . بان : ا ب ج ، ان : د ( 8 ) كذا العلم الآخر : ا ج ، كذا العلم : ب ، لذلك العلم الآخر : د . فتكون : ب ج ، فيكون : ا د ( 10 ) واحدة ولها : ج د ، واحدا وله : ا ، واحدة وله : ب . معلومات : ب ج د ، معلومات : ا ( 13 ) تزعمه : ا ب د ، تزعمه : ج د ، ما : ج ، - : ا ب د . منه فاما : ب د ، عنه واما : ا ، منه واما : ج د . ( 14 - 15 ) وان تعلق . . . . . يستحيل : ا ب ج ، - : د ( 15 ) ان : ا ب ج ، فان : د .

الارادة تطلعت باحداثه لا بوجوده في القدم . وقد سبق ايضاح ذلك . وكذلك الكرامى ان قال يحدث في ذاته ايجاداً في حال حدوث العالم ، فذلك يحصل حدوث العالم في ذلك الوقت ، فيقال له ، وما الذي خصص اليجاد الحادث في ذاته بذلك الوقت ، فيحتاج الى تخصيص آخر . فيلزمهم في اليجاد ما يلزم المعتزلة . في الارادة الحادثة ومن قال منهم ان ذلك اليجاد الذي هو قوله : « كن » وهو صوت فهو محال حين ثلاثة أوجه :

أحدها استحالة قيام الصوت بذاته والآخر أن قوله : « كن » حادث أيضاً . فان حدث من غير أن يقول « كن » « كن » ، فليحدث العالم من غير أن يقول له كن . فان افترق قوله كن في أن يكون الى قول آخر ، افترق القول الآخر الى ثالث ، والثالث الى الرابع ، ويتسلسل الى غير نهاية . ثم لا ينبغي ان يناظر من انتهى عقله الى ان يقول يحدث في ذاته بعد كل حادث في كل وقت قوله « كن » فيجتمع آلاف آلاف أصوات في كل لحظة . ومعلوم أن « النون » و « الكاف » لا يمكن النطق بهما في وقت واحد ، بل ينبغي أن تكون « النون » بعد « الكاف » لأن الجمع بين الحرفين محال وان جمع ولم يرتب لم يكن قولاً مفهوماً ، ولا كلاماً . وكذا يستحيل الجمع بين حرفين مختلفين

( 1 ) القدم : ج د ، القديم : ا ، العلم : ب ( 2 ) ايجاداً : ا ج د ، ايجاد : ب . فذلك : . . . . . العلم : ب د ، فذلك . . . العلم : ا ، - : ج ( 3 ) وما الذي خصص : ا د ، فما يخصص الذي خصص : ب ، وما الذي خصص : ج . في ذاته بذلك الوقت : ا د ، في ذاته لذلك الوقت : ج . بذاته في ذلك الوقت : ب ( 4 ) تخصص : ب ج د ، تخصص : ا . في اليجاد . . . . . ان ذلك : ب ج ، - : ا د . ( 5 ) اليجاد الذي هو قوله كن وهو صوت فهو محال : ب ، اليجاد هو قوله كن وهو صوت فهو محال : ج ، في اليجاد الذي هو قوله كن وهو صوت المحال : ا د ( 6 ) الصوت : ب ج د ، القول : ا . فان : ب ج د ، وان : ا ( 7 ) لكن كن : ا ب ج ، له كن : د . فان : ا ب ج ، وان : د ( 8 ) في ان يكون : ا ب ج ، - : د . والثالث : ا ب ج ، وافتقر الثالث : د ( 9 ) يحدث : ا ب ج ، انه يحدث : د ( 10 ) بعدد : ا ب ج ، تعدد : د . كل : ا ج د ، - : ب . آلاف آلاف اصوات : ا ب ج ، الف الف صوت : د ( 11 ) النون والكاف : ا ج د ، الكاف والنون : ب .

[56-a] فكذاك بين حرفين متماثلين ، ولا يعقل في آن واحد الف الف كاف ، كما لا \* يعقل الكاف والنون . فهو لا حقهم أن يستزقوا الله تعالى عقلا فهو اهم لهم من الاشتغال بالنظر . والثالث أن قوله « كن » خطاب مع العالم في حالة عدم ، أو في حالة الوجود . فان كان في حالة عدم ، فالعدم لا يفهم الخطاب ، فكيف يمثل بأن يتكون بقوله « كن » ؟ وان كان في حالة الوجود ، فالكان كيف يقال له « كن » ؟ فانظر ماذا يفعل الله تعالى بمن ضل عن سبيله فقد انتهى بركاكة عقله الى أن لم يفهم المعنى بقوله تعالى « اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » ( ١ ) وأنه كناية عن قاذ القدرة ، وكالها حتى انجر به ( ٢ ) الى هذه المخازي . نمود بالله من الحزى والفضيحة يوم الفرع الأكبر ، يوم تكشف الضمائر ، وتبلى السرائر فيكشف اذ ذاك ستر الله عن خبايا الجهال . ويقال للجاهل الذي اعتقد في الله تعالى وفي صفاته غير الرأي السيد

10 « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك عطاءك فبصرك اليوم حديد » ( ٣ )

( 1 ) آن واحد : ا ، اذان واحد : ب ج ، كن واحدة : د ( 2 ) تعالى : ب - :  
اجد . فهو اهم لهم : ا ب ، فهو لهم اهم : ب ، وهو اهم لهم : ج ، من الاشتغال :  
اجد ، ان يشتغلوا : ب ( 3 ) خطاب مع العالم : ا ج د ، خطاب فلا يخلو اما ان يكون :  
ب ( 4 ) بأن : ا ب د ، ان : ج ، يتكون : ا ب ، يكون : ج د ( 6 ) فقد : ا ب ج ،  
وقد : ج . انتهى بركاكة عقله : ج . انتهى بركاكة عقله : ا د . انتهى بركاكة عقله : ب ،  
وأنه أراد بذلك : د . الى ان لم يفهم : ج ، الى ان لم يفهموا : ا ب د ( 7 ) اذا أراد  
شيئا ان يقول له كن فيكون : ا ب ج ، اتحو بركاكة عقولهم : د . وأنه : ا ب ج ، وأنه  
أراد بذلك : د . قاذ : ب ج د ، نهايته : ا ( 9 ) فيكشف : ب د ، فيكشف : ا ج .  
تعالى : ا ج - : ا ب ( 11 ) لقد : ا ج د ، فلقد : ب .

( ١ ) سورة يس ٨٢

( ٢ ) في الاصل « بهم »

( ٣ ) سورة في ٢٢

وأما الكلام ، فهو قديم ، وما استبعدوه من قوله تعالى « اخلع لمليك » وقوله سبحانه « انا ارسلنا نوحا الى قومه » استبعاد مستبعد تقديرهم الكلام صوتا ، وهو محال فيه ؛ وليس بمحال اذا فهم كلام النفس . فانا نقول يقوم بذات الله تعالى خبر عن ارسال نوح ، الصارة عنه قبل ارساله ، انا رسله وبعد ارساله انا ارسلناه ، واللفظ يختلف باختلاف الأحوال والمعنى القائم بذاته لا يختلف . فان حقيقة انه خبر متعلق 5 بمخبر ذلك الخبر هو ارسال نوح في الوقت المعلوم . وذلك لا يختلف باختلاف الأحوال كما سبق في العلم . وكذلك قوله تعالى « اخلع لمليك » لفظ يدل على أمر ، والأمر [56-b] اقتضاء \* وطلب يقوم بذات الأمر . وليس من شرط قيامه به ان يكون المأمور موجودا ، ولكن يجوز ان يقوم بذاته قبل وجود المأمور . فانما وجد المأمور كان 10 مأمورا بذلك الاقتضاء بعينه من غير تحدد اقتضاء آخر .

وكم من شخص ليس له ولد ، ويقوم بذاته اقتضاء طلب العلم منه على تقدير وجوده ، اذ يقدر في نفسه ان يقول لولده اطلب العلم . وهذا الاقتضاء يتجزى في نفسه على تقدير الوجود ، فلو وجد الولد ، وخلق له عقل ، وخلق له علم بما في نفس الأب

( 1 ) قوله : ا ج د ، قولهم : ب . تعالى : د - : ا ب ج . سبحانه : د - :  
ا ب ج ( 2 ) الى قومه : د - : ا ب ج ( 3 ) اذا : ا ب ج - : د . تعالى : ج د - : ا ب  
( 5 ) لا يختلف : ا ب د ، لا يختلف بذاته : ج ( 5-6 ) متعلق ... الخبر : ج د ، متعلق  
بمخبر ذلك المخبر : ا ، متعلق بمخبر ذلك الخبر : ب ( 7 ) تعالى : ا - : ب ج د . لفظ  
يدل على أمر : ا ج د ، لفظه يدل على الأمر : ب ( 8 ) اقتضاء : ا ج د ، يدل على اقتضاء :  
ب . به : ب ج - : ا د ( 10 ) تجدد : ا ب ج ، تجدد : د ( 11 ) وكم : ب د فكم :  
ا ج . له : ب ج د - : ا ( 12 ) اذ : ا ب د ، ان : ج . يقدر : ب ج د ، تقدر :  
ا . الاقتضاء ينتجز : ب د ، الاقتضاء يخبر : ا ، القضاء تجدد : ج ( 13 ) فلو : ا ب ج ،  
ولما : د . بما : ا ب ج ، بها : د .

من غير تقدير صياغة لفظ مسموع ، وقدر بقاء ذلك الاقتضاء الى وجوده ، لعلم الابن  
انه مأمور من جهة الأب بطلب العلم من غير استثنائي اقتضاء تجدد في النفس ، بل  
يبقى ذلك الاقتضاء . نعم ، العادة جارية بأن الابن لا يتحدث له علم الا بلفظ يدل على  
الاقتضاء الباطن ، فيكون له بلسانه ، اطلب العلم ، دلالة على الاقتضاء الذي في ذاته ،  
سواء حدث في الوقت ، أو كان قائما بذاته قبل وجود ولده . فهكذا ينبغي أن يفهم قيام  
الامر بذات الله تعالى ، فتكون الألفاظ الدالة عليه حادثة ، والمدلول قديما ، ووجود  
ذلك المدلول لا يستدعي وجود المأمور ، بل يتصور وجوده مهما كان المأمور مقدر  
الوجود . فان كان مستحيل الوجود ، فربما لا يتصور وجود الاقتضاء ممن يعلم استحالة  
وجوده ، فلذلك لا نقول ان الله تعالى يقوم بذاته اقتضاء فعل ممن يستحيل وجوده ، بل  
ممن يمكن وجوده ، وذلك غير محال .

فان قيل أفتقولون ان الله تعالى في الأزل أمر ولده ؟ فان قلتم انه أمر . فكيف  
يكون أمرا لا مأمور له ؟ وان قلتم : لا ، فقد صار أمرا بعد ان لم يكن .

( 1 ) غير : ا ب د ، - : ج . صياغة : ا ب د ، صناعة : ج ( 2 ) بطلب : ا ج ،  
لطلب : ب د . تجدد : ا ب ج ، تجدد : د ( 5 ) قائما : ا ج . قديما : ب د . فهكذا :  
ا ب ج ، فلذا : د ( 6 ) تعالى : ا ب ج ، - : د . فتكون : ب ، فيكون : ا د ، فكيف يكون :  
ج . قديما : ا ج د ، قديم : ب . ا ب د ( 7 ) المدلول : ا ب ج ، - : د . يتصور :  
ا ب د ، تصور : ج . مقدر : ا ب ج ، مقدور : د ( 8 ) مستحيل الوجود : ا ب ج ،  
يستحيل وجوده : د . فرما : ج . ربما : ا ب ، لما : د ( 9 ) فلذلك : ا ب ، - : ج د .  
لا نقول : . . . بذاته : ا ، نقول ان الله تعالى لا يقوم بذاته : ب ، لا يقول ان الله سبحانه  
يقسم بذاته : د ، - : ج . اقتضاء فعل ممن : ا د ، اقتضاء فعل فن : ب ، - : ج . يستحيل  
وجوده : ا ب د ، - : ج ( 10 ) ممن يمكن : ا ج د ، يمكن علم : ب ( 11 ) أفتقولون :  
ب د ، أفتقولون : ا ج . تعالى : ا ب د ، - : ج . و : ج ، - : ا ب د . فكيف : ب ج  
د ، ناه فكيف : ا ( 12 ) وان : ا ب ج ، فان : د .

قلنا اختلف الاصحاب في جواب هذا . والمختار ان نقول هذا نظر يتعلق أحد  
طريقه بالمعنى والآخر باطلاق الاسم من حيث اللفظ . \* فاما حظ المعنى فقد اتكشفت  
وهو أن الاقتضاء القديم معقول ، وان كان سابقا على وجود المأمور ، كما في حق الولد . ينبغي  
ان يقال هل اسم الأمر ينطلق عليه بعد فهم المأمور ، ووجوده ، أم ينطلق عليه قبله .  
وهذا أمر لفظي لا ينبغي للنظر أن يشتغل بأمثاله . ولكن الحق أنه يجوز إطلاقه عليه  
كما جوزوا تسمية الله تعالى قادرا قبل وجود المقدور ، ولم يستبعدوا قادرا ليس له مقدور  
موجود ، بل قالوا القادر يستدعي مقدورا معلوما ، لا موجودا . فكذلك الأمر يستدعي  
مأمورا معلوما لا موجودا والمعدوم معلوم الوجود قبل الوجود ، بل يستدعي  
الأمر مأمورا به كما يستدعي مأمورا ويستدعي أيضا أمرا والمأمور به يكون معدوما .  
ولا يقال انه كيف يكون أمرا من غير مأمور به ، بل يقال له مأمور به . وهو معلوم .  
وليس يشترط كونه موجودا ، بل يشترط كونه معدوما ، بل من أمر ولده على سبيل  
الوصية بأمر ثم توفي فأتى الولد بما أوصى به يقال امثال أمر والدته والأمر معدوم .

( 1 ) اختلف : ا ب ج ، اختلف فيه : د . في جواب : ا ج ، في جواز : ب ، - :  
د ( 1 - 2 ) هذا : . . . باطلاق : ا ب ج ، - : د ( 2 ) الاسم : ا ج ، الأمر :  
ب ، - : د ( 3 ) ينبغي : ا د ، بل ينبغي : ب ج ( 4 ) هل : د ، - : ا ب ج ( 5 ) .  
هذا : ا ج د ، هو : ب ( 6 ) تعالى : ب ج د ، - : ا . قادرا : ا ج د ، قادر : ب ( 7 )  
موجود : ا ج د ، - : ب . فكذلك : ا ب د ، وكذلك : ج ( 8 ) مأمورا : ا ب د ، - :  
ج . لا موجودا : ا ج د ، موجودا : ب . المعدوم : ا ب د ، المقدور : ج ( 9 ) أيضا  
أمرا : ا ب د ، أمرا : ج ( 10 ) أمرا : ب ج ، أمر : ا د . غير : ا ب د ، غيره :  
ج . وهو : ب د ، هو : ا . و : ج ( 11 ) وليس : ا ب د ، انه ليس : ج . يشترط :  
ب ج د ، يشترط : ا . بل يشترط : ب ج ، بل يشترط : ا ، ولا معلوما : د . كونه معدوما  
بل : ا ، كونه معلوما بل : ب ، كونه معدوما مأمورا به بل : ج ، بل : د ( 12 ) توفي : ا ب ،  
توفي : ج د . فأتى : ا ب د ، ثم أتى : ج .

والأمر في نفسه معدوم. ونحن مع هذا نطلق اسم امتثال الأمر فإذا لم يستدع كون المأمور  
ممتثلا للأمر، ولا وجود للأمر، ولا وجود للأمر، ولم يستدع كون الأمر أمرا وجود  
المأمور به، فن أين يستدعي وجود المأمور؟ فقد انكشف من هذا حظ اللفظ والمعنى جميعا،  
ولانظر الايهما. فهذا ما أردنا أن نذكره في استحالة كونه محلا للحوادث اجمالا وتفصيلا.  
الحكم الرابع ان الأسماء المشتقة لله تعالى من هذه الصفات السبع صادقة عليه  
أزلا وأبدا فهو في القدم كان حيا عالما قادرا سميعا بصيرا متكلميا. وأما ما يشتق \*  
[57-b] له من الأفعال كالرازق والخالق والمميز والمذل فقط اختلف في أنه يصدق في الأزل أم  
لا؟ وهذا اذا كشف النطاء عنه تبين استحالة الخلاف فيه.  
والقول الجامع ان الأسماء التي تسمى بها الله تعالى أربعة اقسام:  
قسم: لا يدل الا على ذاته، وهذا صادق أزلا وأبدا.

الثاني: ما يدل على الذات مع زيادة سلب، كالقديم فانه يدل على وجود غير مسبوق  
يعدم كالباقى فانه يدل على الوجود، وسلب العدم عنه آخر. وكالواحد فانه يدل

(1 - 2) فإذا لم يستدع كون المأمور ممتثلا للأمر: د، فإذا لم يستدعي كون  
المأمور ممتثلا للأمر: ج، فإذا لا يستدعي كون المأمور ممتثلا للأمر: ب، - : ا (2)  
لا وجود للأمر: ا، لا وجود للأمر: ب، لا وجود للأمر: د. ولا وجود للأمر:  
ج، لا وجود للأمر: د، - : ا ب. لم يستدع: ا د، لم يستدع: ج، وكذلك ايضا  
لا يستدعي: ب. امرا وجود: ا ب د، امرا قبل وجود: ج (3) فن... للمأمور:  
ا ج د، - : ب (4) نذكره: ا ب، نذكر: ج د (5) السبع: ج د، السبعة:  
ا ب (6) فهو: ا ب د، وهو: ج. عالما قادرا: ا ج، قادرا عالما: ب د. واما:  
ب، فاما: ا ج د (7) في: ا ج د، - : ب. يصدق: ا ب ج، تصدق: د (8) كشف:  
ا ب ج، انكشف: د (9) والقول: ا ب د، فالقول: ج. بها الله تعالى: ا د،  
الله تعالى بها: ب ج (10) قسم: ا ب ج، - : د. هذا: ا ب د، هو: ج (11)  
وجود غير مسبوق: ا ج د، القدم: ب (12) يعدم كالباقى: ا، يعدم كالباقى: ا،  
يعدم ازلا وكالباقى: ج، وكالباقى: ب. عنه آخر وكالواحد: ج د، عنه آخر او كالوجود: ا،  
آخر او كالواحد: ب.

على الوجود، وسلب الشريك. وكالغنى فانه يدل على الوجود، وسلب الحاجة، فهذا  
ايضا يصدق أزلا وأبدا، لأن ما يسلب عنه يسلب لذاته فيلازم الذات على الدوام.

الثالث: ما يدل على الوجود، وصفة زائدة عليه من صفات المعنى، كالحى والقادر والمتكلم  
والعالم والمريد والسميع والبصير، وما يرجع الى هذه الصفات السبع، كالأمر والناهي  
والخير، ونظائره. فذلك أيضا يصدق عليه أزلا وأبدا عند من يتقدم قدم جميع الصفات

الرابع: ما يدل على الوجود مع اضافة الى فعل من أفعاله، كالجواد والرازق،  
والخالق، والمميز، والمذل، وامثاله. وهذا يختلف فيه، فقال قوم هو صادق ازلا اذ لو  
لم يصدق لكان انصافه به موجبا للتغير. وقال آخرون لا يصدق اذ لا خلق في الأزل  
فكيف يكون خالقا؟ والكاشف للنطاء عن هذا أن السيف في القمذ يسمى صارما وعند  
حصول القطع به، وفي تلك الحالة على الاقتران يسمى صارما، وما بمنين مختلفين، فهو

في القمذ صارم بالقوة، وعند حصول القطع صارم بالفعل، وكذلك \* الماء في الكوز  
يسمى مرويّا، وعند الشرب يسمى مرويّا، وما اطلاقا مختلفان. فمضى تسمية السيف

(2) يصدق: ا ج، صادق: ب د. يسلب عنه يسلب لذاته: ا ب، سلب عنه  
سلب لذاته: ج د (3) عليه: د، - : ا ب ج. المعنى: ا ب ج، المعاني: د (3-4)  
والقادر... البصير: ا ج د، والمريد والسميع والبصير والمتكلم والعالم: ب (4)  
السبع: ا ج، السبعة: ب د. كالأمر: ا ج د، فالأمر: ب (5) الخير: ج د،  
المختبر: ا ب. عليه: ب، - : ا ج د. جميع: ا ب د، هذه: ج د (6-7) الرازق والخالق:  
ا ج د، الخالق والرازق: ب (7) اذ: ا ب د، و: ج (8) اذ: ا ب ج، لانه: د  
(9) يكون: ا د، - : ب ج. والكاشف: ا ج د، ولكشف: ب. للنطاء: ا ب  
د، النطاء: ج (10) وفي: ا ب د، - : ج. تلك... يسمى: ا ب د،  
- : ج. بمنين: ا ب د، لمنين: ج (12) يسمى مرويّا: ا ب د، مرو: ج.  
وعند الشرب يسمى مرويّا: ا د، ويسمى عند الشرب مرويّا: ب، وعند الشرب مرو: ج.  
وهما: ا ج د، فهما: ب.

### القطب الثالث في أفعال الله تعالى

وجاء أفعاله تعالى جائزة لا يوصف شيء منها بالوجوب ، وندعى في هذا القطب

سبعة أمور :

ندعى أنه يجوز لله تعالى أن لا يكلف عباده ، وأنه يجوز أن يكلفهم مالا يطاق ، وأنه يجوز منه إبلام العباد بغير عوض ، وجناية \* وأنه لا يجب عليه رعاية الأصلح لهم ، وأنه

[58-b]

لا يجب عليه ثواب الطاعة ، وعقاب المصيبة . وإن البد لا يجب عليه شيء بالعقل بل

بالشرع . وأنه لا يجب على الله تعالى بثرة الرسل . وأنه لو بعث لم يكن قبيحا ، ولا محالا

بل أمكن اظهار صدقهم بالمعجزة ، وجلة هذه الدعاوى تبين على البحث عن معنى الواجب ،

والحسن ، والقيح ؛ ولقد خاض الحائضون فيه ، وطولوا القول في أن العقل هل يحسن

أو يقيح ، وهل يوجب ، وإنما كثر الخط لاشم لم يحصلوا معنى هذه الألفاظ ، واختلافات

10

الاصطلاحات فيها . وكيف يتخاطب خصمان في أن العقل يوجب أم لا ؟ وما يتقيد لم فهمما

معنى الواجب فهمما كان محصلا متفقا عليه بينهما . فلنقدم البحث عن الاصطلاحات . ولابد

من الوقوف على معنى ستة ألفاظ : وهي الواجب ، والحسن ، والقيح ، والعبث ، والسفه ،

( 1 ) تعالى : اجد ، تعالى عز وجل : ب ( 2 ) تعالى : ا ب ج ، - : د .

لا يوصف : ا ب ج ، لا توصف : د . شيء منها : ا ب ، منها شيء : ج د ( 3 ) أمور :

ا ج د ، دعاو : ب ( 5 ) بغير : ا ب ج ، بلاد . ولا جناية : ا ج ، ولا جناية : ب . وجناية

لهم : ب . عليه : ب ج د ، - : ا ( 6 ) وعقاب : ا ب د ، ولا عقاب : ج ( 7 ) تعالى :

ج ، - : ا ب د . لو بعث : ا ب ، لما بعث : د ، لو لم يبعث : ج . محالا : ا ج ، محال :

ب د ( 8 ) اظهار صدقهم : ا ج د ، اظهاره وفهمه : ب . تبني : د ، تبني : ب .

يتنى : ا ، يتنى : ج ( 9 ) هل : ا ج د ، - : ب ( 10 ) أو : ج د ، و : ا ب . وهل :

ا ب د ، أولا : ب ( 11 ) وكيف : ا ب د ، فكيف : ج . يتخاطب : ا ب ج ، يخاطب :

د . ان العقل يوجب : ب د . ان الفعل واجب : ج ، ان العقل واجب : ا ( 12 ) كان :

د ، - : ا ب ج ( 13 ) معنى : ا ب ج ، معاني : د . ستة الفاظ : ا ب ج ، على هذه الالفاظ

السته : د . وهي : ا ج د ، وهو : ب . القبيح : ا ب ج ، القبح : د .

في الغمد صارما ، ان الصفة التي يحصل بها القطع هي موجودة في السيف فليس امتناع

القطع في الحال لقصور في ذات السيف ، وحدته ، واستعداده ، بل لأمر آخر وراء ذاته .

فالمعنى الذي يسمى السيف في الغمد صارما : يصدق اسم الخالق على الله تعالى في الازل .

فان الخلق اذا جرى بالفعل لم يكن لتجدد أمر في الذات لم يكن ، بل كل ما يشترط

لتحقيق الفعل موجود في الازل . وبالمعنى الذي يطلق حالة مباشرة القطع للسيف اسم

الصارم لا يصدق في الازل . فهذا حظ المعنى ، فقد ظهر أن من قال انه لا يصدق في الازل

هذا الاسم فهو محق ، وأراد به المعنى الثاني ، ومن قال يصدق فهو محق وأراد به المعنى

الأول . واذا كشف الغطاء عن هذا الوجه ، ارتفع الخلاف . فهذا تمام ما أردنا ذكره

في قطب الصفات . وقد اشتمل على سبع دعاوى . وتفرع عن صفة القدرة ثلاثة فروع ،

وعن صفة الكلام خمسة استبعادات ، واجتمع من الأحكام المشتركة بين الصفات أربعة احكام .

فكان المجموع قريبا من عشرين دعوى ، ولكن السبعة هي أصول الدعاوى ، وان كان

تبني كل دعوى على دعاوى بها يتوصل الى اثباتها . فلنشتغل بالقطب الثالث من الكتاب .

( 1 ) هي : ج - : ا ب د . صارما : ا ج د ، صارم : ب . في السيف : ا ج د ، فيه :

ب . فليس : ا ب ج ، وليس : د ( 2 ) ذات : ج - : ا ب د ( 3 - 2 ) وراء ذاته فالمعنى :

ب د ، اذاته فالمعنى : ا ، وراء ذاته فان اراد المطلق المعنى الاول فهو صحيح وهو صادق

وان اراد المعنى الثاني فلا يصح فالمعنى : ج ( 3 ) السيف : ا ب د ، السيف به : ج

( 4 ) يشترط : ب ج ، يشترط : ا د ( 5 ) لتحقيق : ا ب ج ، في تحقيق : د . للسيف :

ا ب د ، بالسيف : ج ( 6 ) فقد : ا ب د ، وقد : ج ( 7 ) فهو محق واراد : . . .

يصدق : ا ج ، فهو محق وان اراد يصدق : د ، - : ب . واراد : ا ج د اذ اراد : ب

( 8 ) واذا : ب ج د ، فاذا : ا . عن : ج ، على : ب د . ما : ب ج د ، لما : ا

( 9 ) سبع : ا ج د ، سبعة : ب . تفرع : ا ب ج ، يفرع : د ( 10 ) من : ا ج د ،

في : ب . بين : ا ، في : ب ج د . أربعة : ا ، ثلاثة : ب ج د ( 11 ) المجموع : ا

ب د ، الجميع : ج . ولكن السبعة : ب ، - : ا ج د . كان : ب ج د ، كانت : ا

( 12 ) تبني : ا ب د ، يبنى : ج . كل دعوى ... بها يتوصل : ا ب ، كل دعوى منها على

دعاو ويتوصل بها : ج . على كل دعوى منها دعاويها بها يتوصل : د . من الكتاب :

ج ، - : ا ب د .

ان مالا ضرر فيه أصلا ، ولكن في فعله فائدة لا يسمى واجبا . فان التجارة وما اكتساب المال والنوافل فيها فوائد ، ولا يهمل واجبا بل المخصوص باسم الواجب ما في تركه ضرر ظاهر . فان كان ذلك في العاقبة اعني الآخرة وعرف بالشرع فنحن نسميه واجبا . وان كان ذلك في الدنيا وعرف ذلك بالعقل فقد يسمى ذلك ايضا واجبا . فان من لا يعتد الشرع قد يقول واجب على الجائع الذي يموت من الجوع ان يأكل اذا وجد الحبز ، ونفى بوجوب الأكل ترجيح فعله على تركه بما يتعلق من الضرر بتركه . ولنا نحرّم هذا الاصطلاح بالشرع .

فالاصلاحات مباحة لا حرج فيها للشرع ، ولا للعقل . وانما تمنع منه اللغة اذا لم يكن على وفق الموضوع المعروف ، فقد حصلنا على معنيين للواجب ، ورجع كلاهما الى التعرض للضرر ، ولكن أحدهما اعم : اذ لا يختص بالآخر ، والآخر خاص . وهو اصطلاحى ، وقد يطلق الواجب على ثالث ، وهو الذى يؤدي عدم وقوعه الى أمر محال ، كما يقال ما علم وقوعه ، فوقوعه واجب ، ومعناه انه ان لم يقع يؤدي الى \* أن يتقلب العلم جهلا ، وذلك محال ، فيكون معنى وجوبه ان ضده محال ، فليس هذا المعنى الثالث الواجب .

( 1 ) فيه : ا ب د ، عليه فيه : ج . ولكن : ب ج د ، لكن : ا ( 2 ) فيها ... واجبا : ا ب د ، فيه فائدة ولا تسمى واجبا : ج . باسم الواجب : ا ج د ، بالواجب : ب . ما في : ا ب ج ، ما : د ( 3 ) اعني : ا ب ، واعني : ج ( 4 ) ذلك ايضا : ا ب د ، ذلك : ج ( 6 ) نفى : ا ، نفى : ب ج د . ترجيح : ا ب ج ، ترجيح : د . بما : ا ب د ، لما : ج . يتعلق : ا ب ج ، تعلق : د ( 7 ) نحرّم : ا ب ج ، ونحرّم : د . الاصطلاح : ب ج د ، الاصلاح : ا ( 8 ) فالاصطلاحات : ا ب ج ، والاصطلاحات : د . لاحجر : ا ب ج ، لا تحجر : د ( 9 ) للواجب : ب ج د ، الواجب : ا . رجح : ا ب ، رجح : ج د ( 10 ) لكن : ا ج د ، كان : ب . بالآخر : د . بالآخر : ا ب ج ( 11 ) اصطلاحى : ج د ، اصطلاحيا : ا ، اصطلاحا : ب . الواجب : ب ج ، ان : د ( 12 ) فوقوعه : ا ج د ، - : ب . ان : ا ب ج ، لو : د ( 13 ) وجوبه : ا ج د ، وجوده : ب ( 14 ) الواجب : ا ب ، بالواجب : ج . للواجب : د .

والحكمية . فان هذه الألفاظ مشتركة ، ومثار الأغاليط اجمالها . والوجه في أمثال هذه للباحث أن تطرح الألفاظ ، وتحصل المعاني في العقل ببارات أخرى ، تلتفت الى الألفاظ المبحوث عنها ، ونظر الى تفاوت الاصطلاحات فيها فنقول :

اما الواجب فانه يطلق على فعل لا محالة ، فاما يطلق على القديم بانه واجب ، وعلى الشمس اذا غربت بانها واجبة ، وليس من غرضنا ، وليس يخفى أن الفعل الذى لا يرجع فعله على تركه ولا يكون صدوره من صاحبه بأولى من تركه لا يسمى واجبا ، وأن ترجح وكان أولى لا يسمى أيضا واجبا بكل ترجيح ، بل لا بد من خصوص ترجيح فعله . ومعلوم 59- a أن الفعل قد يكون بحيث يعلم انه يستعقب تركه ضررا أو يتوهم \* وذلك الضرر اما عاجل في الدنيا ، واما آجل في العاقبة ؛ وهو اما قريب محتمل ، واما عظيم لا يطاق مثله . 10 فانقسام الفعل ووجوه ترجحه بهذه الأقسام ثابتة في العقل من غير لفظ . فلنرجع الى اللفظ . فنقول : معلوم ان ما فيه ضرر قريب محتمل لا يسمى واجبا ، اذ العطشان اذا لم يبادر الى شرب الماء تضرر تضررا قريبا ، ولا يقال ان الشرب عليه واجب ، ومعلوم

( 1 ) أمثال : ب ج ، مثل : ا د ( 2 ) تطرح : ا ج د ، تطرح : ج د اخرى : ب ، اخر : ا ج د ( 4 ) فانه : ب د ، فان ما : ا ج . فاما : ا ب ج ، وما : د . بانه : ج د ، وانه : ا ، فهو : ب ( 5 ) بانها : ب ج د ، وانها : ا . واجبة : ا ، وجبت : ج د ، راجعة : ب د . من غرضنا : ا ب د ، بغرضنا : ج ( 6 ) صدوره : ب ج د ، صدره : ا . بأولى : ا ب ج ، أولى : د ( 7 ) وكان : ب ج . فكان : د ، كان : ا . لا يسمى : ج . لم يسم : ا ب د ، ايضا واجبا : ا ب ج ، واجبا ايضا : د . ترجيح : ا ج د . ترجيح : ب . لا بد من : ا ، لا بد له من : ب ج د . ترجيح : ا ج د ، ترجح : ب . فعله : ب ، - : ا ج د ( 8 ) يعلم : ج د ، فعلم : ا ب . يستعقب : ا ب ج ، يستعقب : د ( 9 ) عاجل ... آجل : ا ، عاجلا ... آجلا : ب ج د . في العاقبة : ا ب د ، في الآخرة : ج . وهو : ا ب د ، فهو : ج . محتمل : ب ج د ، محتمل : ا . واما : ا ج د ، او : ب ( 10 ) فانقسام : ا ب د ، وانقسام : ج . الفعل : ا ج د ، العقل : ب . ووجوه ترجحه : ا ب ، ووجود ترجيحه : د ، ووجوه ترجيحه : ج . ثابتة : ا ، ثابت : ب ج د . العقل : ا ب د ، الفعل : ج ( 11 ) اذا لم : ب ، ان لم : ج د ، لم : ا ( 12 ) تضررا : ا ، ضررا : ب ج د .



وأما الحسن ، فحظ المعنى منه أن الفعل في حق الفاعل ينقسم الى ثلاثة أقسام :  
أحدها أن يوافقه أى يلائم غرضه ، والثاني أن يتأخر غرضه ، والثالث أن لا يكون له  
في فعله ، ولا في تركه غرض ، وهذا الانقسام ثابت في العقل . فالذى يوافق الفاعل يسمى  
حسنا في حقه ، ولا معنى لحسنه الا موافقته لغرضه ، والذي يتأخر غرضه يسمى  
قيحا ، ولا معنى لقبحه الا منافاته لغرضه ؛ والذي لا يتأخر ولا يوافق يسمى  
عشا أى لا فائدة فيه أصلا ، وفاعل العبت يسمى عابثا ، وربما يسمى سفيا . وفاعل  
القيح أعنى الفعل الذى يتضرر به يسمى سفيا . واسم السفية أصدق منه على العابت .  
وهذا كله اذا لم يلتفت الى غير الفاعل ، أو لم يرتبط الفعل بفرض غير الفاعل . فإن  
ارتبط بفرض غير الفاعل وكان موافقا لغرضه سمي حسنا في حق من وافقه ؛ وإن كان منافيا  
سمى قبيحا ، وإن كان موافقا لشخص دون شخص سمي في حق أحدهما حسنا ، وفي  
حق الآخر قبيحا . اذ اسم الحسن ، والقيح بالموافقة ، والمخالفة ، وهما أمران  
اضافيان يختلفان بالأشخاص ويختلف في حق شخص واحد بالأحوال ، ويختلف في حال  
واحد بالأغراض ، فرب فعل يوافق الشخص من وجه ، ويخالفه من وجه ، فيكون  
حسنا من وجه ، قبيحا من وجه .

(1) الفعل : ا ب د ، العقل : ج (2) يوافقه : ب ، توافقه : ا ج د ، والثاني : ا ج د ،  
الثاني : ب (4) فى : ب ج د ، فيه : ا . موافقه : ب ج د ، موافقه : ا . يتأخر غرضه : ا ب  
د . ج (5) لقبحه : ا ب د ، لقبحه : ج . لا يتأخر : ب ج د ، يتأخر : ا (7)  
السفيه : ا ب ج ، السفه : د . اصدق : ا ج د ، اصدق عليه : ب (8) أو لم : ا ب  
ج ، ولم : د (11) الحسن والقيح : ا ب ، القبيح والحسن : ج ، الحسن والقيح : د  
(12) بالأحوال ويختلف : ب د ، بالأحوال ويختلفان : ا ج (13) يخالفه :  
ب ج د ، يخالف : ا (14) قبيحا : ا ب ، وقبيحا : ج د .

فإن لا ديانة له يستحسن الزنا بزوجة الغير ، ويمد الظفر بها لعمته ، ويستقيح قمل  
الذى يكشف عورته ، ويسميه غمازا قبيح الفعل . والمتدين \* يسميه محتسبا حسن الفعل  
وكل بحسب غرضه يطلق اسم الحسن ، والقبيح . بل يقتل ملك من الملوك فيستحسن  
فعل القاتل جميع أعدائه ويستقيحه جميع أوليائه ، بل هذا التفاوت في الحسن المحسوس  
جار . ففى الطبايع ما خلق ما يلا من الألوان الحسان الى السمرة ، فصاحبه يستحسن  
الأسمر ، ويمشقه ، والذي خلق ما يلا الى البياض المشرب بالحمرة يستقيحه ، ويستكرهه  
ويسفه عقل المستحسن له المستهتر به .

فهذا يتبين على القطع أن الحسن والقبح عبارتان عند الخلق كلهم عن أمرين اضافيين  
يختلفان بالاضافات لا عن صفات الذوات التى لا تختلف بالاضافة ، فلا جرم ، جاز أن

(1) الزنا : ا ب ج ، فعل الزنا : د . زوجة : ا د ، زوج : ب ج . بعد : ج د ،  
بعد : ا ب . بها : ب ج د ، بذلك : ا (2) يسميه غمازا : ج د ، لسميه غمازا : ا  
عما رأى : ب . محتسبا : ا ج د ، محسنا : ب (3) القبيح : ا ، القبيح : ب ج د . بل :  
ب ج د ، بل قد : ا (4) القاتل : ا ب د ، الفاعل : ج . التفاوت : د ، التقابل : ا ب ج .  
فى : ا ج د ، موجود فى : ب . الحسن المحسوس : ا ب ، الحسن والمحسوس : ج ، الحسن  
والقيح المحسوسين : د (5) جار : ب ج ، جاز : ا د . ما خلق : ا ب د ، من خلق :  
ج . من الألوان الحسان : ج ، الى الألوان الحسان : ب ، من ألوان الحسان : ا ،  
عن ألوان الحسنات : د . فصاحبه : ا ب د ، ج (6) الأسمر : ا ج د ، السمرة :  
ب . المشرب بالحمرة : ا ج د ، المشوب بحمرة : ب . يستكرهه : ا ج د ، يستكره :  
ب (7) يسفه : ا ب د ، يسفه : ج . له : ا ب ، - : ب ج (8) فهذا : ا د ، وهذا :  
ب ج . يتبين : ا ب د ، تين : ج . القبيح : ا ، القبيح : ب ج د . عند : ا ب ج ،  
عن : د (9) يختلفان : ا ج د ، يختلف : ب . بالاضافات لا عن : ا ب د ، بالاضافة  
لان : ج . الذوات : ا ج د ، الذات : ب . التى : ا ب د ، - : ج . فلا : ا ب ج ،  
ولا : د . جاز : ا ب ، ان جاز : ج ، انه يجوز : د .



يكون الشيء حسنا في حق زيد ، قبيحا في حق عمرو ، ولا يجوز ان يكون الشيء اسود  
في حق زيد ، ابيض في حق عمرو . لما لم تكن الألوان من الأوصاف الإضافية .  
فإذا فهمت المعنى فاعلم ان الاصطلاح في لفظ الحسن أيضا ثلاثة : فقائل يطلقه على  
كل ما يوافق الغرض عاجلا كان ، أو آجلا . وقائل يخص بما يوافق الغرض في الآخرة ،  
5 وهو الذي حسنه الشرع أي حث عليه ، ووعد بالثواب عليه ، وهو اصطلاح أصحابنا ،  
والقيح عند كل فريق ما يقابل الحسن . فالأول أعم ، وهذا أضيق . وهذا الاصطلاح  
قد يسمى بعض من لا تحاشا فعل الله تعالى قبيحا ، اذا كان لا يوافق غرضه . ولذلك  
تراهم يسبون الفلك ، والذهر ، ويقولون خرف الفلك وانعكس الدهر وما أقبح أفعاله ،  
ويعلمون ان الفاعل خالق الفلك ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا  
10 الدهر فان الله هو الدهر » . وفيه اصطلاح ثالث : اذ قد يقال فعل الله تعالى حسن ،  
كيف ما كان . مع انه لا غرض في \* حقه . ويكون معناه انه لا تبعه عليه فيه ، ولا لأئمة ،  
[60-b] وانه قائل في ملكه الذي لا يسام فيه .

وأما الحكمة فتطلق على معنيين : أحدهما الإحاطة المجردة بنظم الأمور ومعانيها  
الدقيقة ، والحكمة عليها بأنها كيف ينبغي ان تكون حتى تتم منها الغاية المطلوبة بها .  
15 والثاني ان تنضاف اليه القدرة على إيجاد الترتيب ، والنظام ، وإتقانه ، وإحكامه . فيقال

( 1 ) حسنا : ا ب د . اسود : ج د . حق : . . . عمرو : ا ج د ، حق عمرو وقبيحا  
في حق زيد : ب . اسود : ا ب د ، حسنا : ج ( 2 ) ابيض : ا ب د ، قبيحا : ج . لما  
لم تكن : ب ، لما لم يكن : د ، ولما لم يكن : ا ج ( 4 ) يخصص بما : ا د ، يخصص ما :  
ب ، يخصصه بما : ج ( 5 ) بالثواب عليه : ا ج د ، بالثواب لديه : ب . أصحابنا : ب ج  
د ، : ا ( 7 ) تعالى : ب ج د ، : ا . اذا : ا ج د ، اذ : ب . غرضه : ا د ،  
غرضهم : ب ج . ولذلك : ب ج د ، وكذلك : ا ( 8 ) وانعكس الدهر : ب . : ا  
ج د ( 9 ) ولذلك : ب ج د ، وكذلك : ا ( 10 ) تعالى : د ، : ا ب ج ( 11 ) ما :  
ا ، : ب ج د . فيه : ا ب د ، : ج . ولا لأئمة : ب ج د ، ولا ولاية : ا ( 12 )  
وانه : ا ب د ، والله : ج . فيه : ا ج د ، : ب ( 13 ) فتطلق : ا ب ج ، فيطلق : د  
( 14 ) الجلية : ا ج د ، الجلية : ب . تكون : ا ب ج ، يكون : د . تم : ب ج د ، تم : ا  
( 15 ) تنضاف : ب ج ، ينضاف : ا ، يضاف : د . اليه : ا ب د ، اليها : ج . إيجاد :  
ا ب ج ، اتحاد : د . والنظام : ج د ، في نظام : ا ب . إتقانه : ا ج ، إيقاعه : ب ، إيقانه : د .

حكيم من الحكمة وهو نوع من العلم ، ويقال حكيم من الأحكام وهو نوع من الفعل .  
فقد اتضح لك معنى هذه الألفاظ في الأصل . ولكن هاهنا ثلاث غلطات للوهم يستفاد  
من الوقوف عليها الخلاص من اشكالات يفتريها طوائف كثيرة :

الغلطة الأولى : ان الانسان قد يطلق اسم القبيح على ما يخالف غرضه ، وان كان  
يوافق غرض غيره ، ولكنه لا يلتفت الى الغير . فكل طبع مشغوف بنفسه ، ومستحقر  
ماعداءه ، ولذلك يحكم على فعل مطلقا بأنه قبيح ، وقد يقال أنه قبيح في عينه ؛ وسببه  
انه قبيح في حقه بمعنى انه يخالف لغرضه ، ولكن اغراضه كلها كمالها في حقه ؛  
فيتوهم أن المخالف لحقه يخالف في نفسه ، فيضيف القبح الى ذات الشيء ويحكم  
بالاطلاق فهو مصيب في اصل الاستفتاح ، ولكنه مخطئ في حكمه بالقبح على الإطلاق ،  
وفي اضافة القبح الى ذات الشيء ؛ ومنشؤه غفلته عن الالتفات الى غيره . بل عن الالتفات  
الى بعض احوال نفسه ، فانه قد يستحسن في بعض أحواله عين ما يستقبحه مهما انقلب  
[61-a] موافقا لغرضه . \*

الغلطة الثانية : ان ما هو مخالف للاغراض في جميع الأحوال الا في حالة نادرة فقد

( 1 ) الحكمة : ا ب ج ، الحكم : د د . حكيم : ا ج د ، حكم : ب . من الأحكام :  
ا ب ج ، بين الأحكام : د ( 2 ) لك : ج د ، : ا ب . في : ا ج د ، و : ب ( 3 ) عليها  
الخلاص : ا ج د ، : ب . اشكالات : ب ج د ، اشكال : ا . يفتري : ا ج د ، تفتري :  
ب ( 4 ) الغلطة : ا ، : ب ج د ( 6 ) ولذلك : ب ج ، فلذلك : ا د . يقال : ب  
ج د ، يقول : ا ( 7 ) اغراضه : ا ب د ، غرضه : ج . كأنها : ا ، كأنه : د ، كان في :  
ج ، : ب ( 8 ) لحقه : ا ج ، بحقه : ب ، لخلقه : د . القبح : ا ب د ، القبيح :  
ج ( 9 ) الاستفتاح : ا ب ج ، الاستفتاح : د ( 11 ) احوال نفسه : ب ج د ، احواله  
في نفسه : ا . عين : ج د ، غير : ا ب . مهما : ا ب ج ، فهما : د ( 13 ) للاغراض : ا ب د ،  
للاغراض : ج .

يحكم الإنسان عليه مطلقاً بأنه قبيح لذهوله عن الحالة النادرة ، ورسوخ غالب الأحوال في نفسه ، واعتياده على ذكره ، فيقضى مثلاً على الكذب بأنه قبيح مطلقاً في كل حال ، وإن قبحه لأنه كذب لذاته فقط ، لا معنى زائد . وسبب ذلك غفلته عن ارتباط مصالح كثيرة بالكذب في بعض الأحوال ، ولكن لو وقعت تلك الحالة ، ربما قرر طبعه عن استحسان الكذب لكثرة الفه باستباحه ؛ وذلك لأن الطبع ينفر عنه من أول الصبا بطريق التأديب والاستصلاح ، ويلقى إليه أن الكذب قبيح في نفسه ، وأنه لا ينبغي أن يكذب قط ؛ وهو قبيح ، ولكن بشرط يلزمه في كل الأوقات . وإنما يفوت نادراً فلذلك لا ينبه على ذلك الشرط وينفر في طبعه قبحه والتغير عنه مطلقاً .

الفظة الثالثة : سبق الوهم إلى العكس فإن ما رتب مقرونًا بالشئ يظن أن الشئ أيضاً لا محالة يكون مقرونًا به مطلقاً ، ولا يدري أن الأخص أبدأ يكون مقرونًا بالأعم ، وأما الأعم فلا يلزم أن يكون مقرونًا بالأخص ، ومثاله ما يقال : أن السليم أغنى الذي نهشته الحية يخاف من الحبل المبرقش اللون ، وهو كما قيل . وسببه أنه أدرك المؤذى ولمعرو

( 2 ) مثلاً على الكذب : ا ج د ، على الكذب مثلاً : ب ( 3 ) وإن قبحه : ب ج د : وإن كان قبحه : ا . لذاته : ا ب ج ، ولذاته : د . لمعنى : ا ب ج ، بمعنى : د ( 4 ) كثيرة : ا ب ج ، كبيرة : د . لو : ا د ، اذا : ب ج ( 6 ) يلقي : ا ب ج ، بما يلقي : د ( 7 ) يكذب : ج د ، تكذب : ا ، يكون : ب . يلزمه : ا ج ، تلازمه : د ، الملازمة : ب . كل : ب ، بعض الاوقات بل في اكثر : ا ، اكثر : ج د . يفوت : ا ب د ، يقع : ج ( 8 ) يذبه : ا د ، يتنبه : ب ج . يفرس : ب د ، ينفرس : ا ، يتعرس : ج . قبحه : ا ب د ، قبيحة : ج ( 9 ) فان ... بالشئ : ا ج ، فان من رأى حكماً مقرونًا بشئ : د ، فانه ربما رأى مقرونًا بالشئ : ب . يظن : ب ج د ، تظن : ا ( 10 ) و : ج د ، - : ا ب ( 12 ) نهشته : ا ج د ، تهشه : ب . يخاف : ا ب ج ، ينفر : د .

منصور بصورة حبل مبرقش ؛ فاذا أدرك الحبل سبق الوهم إلى العكس ، وحكم بأنه مؤذ فينفر الطبع تابعاً للوهم والخيال ، وإن كان العقل مكذباً به ؛ بل الإنسان قد ينفر من أكل الخبيض الأصفر لشبهه \* بالندرة ، فيكاد يتقياً عند قول القائل انه عذرة ، ويشغفر عليه تناوله مع كون العقل مكذباً به ؛ وذلك لسبق الوهم إلى العكس ، فانه أدرك المستقدر رطباً أصفر ، فاذا رأى الرطب الأصفر ، حكم بأنه مستقدر بل في الطبع ما هو أعظم من هذا . فان الاسمى التي تطلق على الهنود ، والزنوج ، لما كان يقرن بها فيج المسمى به ، ربما يؤثر في الطبع ، ويبلغ إلى حد لو سمي به أجل الأتراك والروم لنفر الطبع عنه ، لأنه أدرك الوهم القبيح مقرونًا بهذا الاسم ، فيحكم بالعكس ، فاذا أدرك الاسم حكم بالقبيح على المسمى به ، وقرر الطبع ، وهذا مع وضوحه للعقل ، فلا ينبغي أن يفعل عنه ، لأن اقدام الخلق ، واحجامهم في أقوالهم ، وعقائدهم ، وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام .

وأما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الله تعالى الحق حقاً ، وقوامهم على اتباعه ، وإن أردت أن تجرب هذا في الاعتقادات ، فأورد على

( 1 ) العكس و : ا ب د ، العكس لا محالة : ج ( 2 ) مكذباً به : ا ، يكذب : ب ج د ( 3 ) الخبيص : ا ب ج ، الخبيص : د . لشبهه : ب د ، لتشبيهه : ا ، يشبهه : ج . يتقياً : ا ، يتقياً : ب ج د ( 4 ) عليه : ا ب ج ، وعليه : د . مكذباً به : ا ، مكذباً : ب د ، كذبه : ج . وفلك : ب ج د ، لذلك : ا . لسبق : ب ج د ، يسبق : ا ( 5 ) الطبع : ب ج د ، الطباغ : ا ( 6 ) الهنود : ا ج د ، اليهود : ب . به : ا ج د ، بها : د ( 7 ) ربما : ج ، - : ا ب د . ويبلغ : ج ، - : ا ب د . به : ا ج د ، - : ب . الأتراك : ا ب د ، الترك : ج . لنفر : ج ، قرر : ا ب د ( 8 ) بالعكس : ا د ، بعكسه : ب ، بالعطش : ج . بالقبيح : ا ب د ، القبيح : ج ( 9 ) به : ا ، - : ب ج د . يفعل : ا ب د ، يفعل : ج . لان : ا ج د ، فان : ب ( 10 ) عقائدهم وأفعالهم : ا ب د ، أفعالهم وعقائدهم : ج ( 11 ) واما : ب ج د ، فاما : ا . تعالى : ا ب د ، - : ج . تعالى : ا ، - : ب ج د .

فان قيل فقد رجع كلامكم الى أن الحسن : والمقبح يرجعان الى الموافقة ،  
والمخالفة للأغراض ؛ ونحن نرى العاقل يستحسن مالا فائدة له فيه ، ويستقبح ماله  
فيه فائدة .

اما الاستحسان فمن رأى انسانا او حيوانا مشرقا على الهلاك استحسن انقاذه ولو  
بشرية ماء مع أنه ربما لا يعتد الشرع ، ولا يتوقع منه عوضا في الدنيا ، ولا هو يجرأ  
من الناس حتى ينتظر عليه ثلثه ، بل يمكن أن يقدر انقضاء كل غرض ، ومع ذلك يرجع  
جهة الانقاذ على جهة الاهمال بحسب هذا ، وتفتيح ذلك بحسب هذا .

وأما الذي يستقبح مع الأغراض كالذي يحمل على كلمة الكفر بالسيف ، والشرع ،  
[62-b] قد رخص له في اطلاقه . فانه قد يستحسن منه الصبر على السيف ، وترك \* النطق به .  
والذي لا يعتد الشرع ، وحمل بالسيف على قرض عهد ، ولا ضرر عليه في نفسه ،  
10 سوفي الوفاء به هلاكه ، فانه يستحسن الوفاء بالمعهد ، والامتناع من النقص . فبان ان الحسن

والقبح معنى سوى ما ذكرتموه .

(1) فان قيل : ا ب ج ، - : د . يرجعان : ب ، يرجع : ا ج د (2) للأغراض : ا ج ،  
الأغراض : ب ، في الأغراض : د . ونحن : ب د ، ونحن : ا ج (4) الهلاك : ا ب ج ، هلاك : د  
(4-5) ولو . . . : ربما : ا ج ، ولو بشرية مع ما انه : ب ، ومسرعه مع انه ربما :  
د (5) منه عوضا : ا د ، قيه عوضا : ج ، منه عوضا : ب (6) عليه : ا ب د ، عنه :  
ج . بناء بل : ا ج د ، مقابل : ب . ان يقدر : ب ج د ، الا يقدر : ا . ومع : ا ب  
ج ، مع : د . يرجع : ب ج ، ترجع : ا ، يرجع : د (7) تحسبن هذا وتفتيح :  
ا ج د ، يستحسن ويستقبح : ب . ذلك : ج د ، ذاك : ا ب (9) قد : د ، - : ا  
ب ج . وترك : ا ج د ، ويترك : ب . به : ا ب د ، - : ج (11) ان للحسن : ا .  
ان الحسن : ب ج ، الحسن : د (12) والقبح : ب ج د ، - : ا . معنى : ا ج د ،  
انه معنى : ب .

فهم العامي المعتزلي مسألة معقولة جليلة فيسارع الى قبولها ، فلو قلت له انه مذهب الاشعري  
لنفر وامتنع عن القبول واقلب مكذبا بنين ما صدق به مهما كان سيء الظن بالاشعري  
اذا كان قبح في نفسه ذلك منذ الصبا ، وكذلك تقرر . أمرا معقولا عند العامي الاشعري ،  
ثم تقول له ان هذا قول المعتزلي ، فينفر عن قبوله بعد التصديق ، ويعود الى التكذيب .  
5 ولست أقول هذا طبع العوام فقط ، بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم  
[62-a] العلم ، فانهم لم يفارقوا العوام في أصل التقليد ، بل أضافوا الى تقليد المذهب \* تقليد  
الدليل . فهم في نظرهم لا يطلبون الحق ، بل يطلبون طريق الجيلة في فصرة ما اعتقدوه  
حقا بالسماع والتقليد . فان صادفوا في نظرهم ما يؤكده عقائدهم ، قالوا قد ظفروا بالدليل ،  
وان ظهر لهم ما يضعف مذهبهم ، قالوا قد عجزت لنا شبهة ؛ فيضعون الاعتقاد المتلقف  
10 بالتقليد أصلا ، وينبدون بالشبهة كل ما يخالفه ؛ وبالدليل كل ما يوافقه ؛ وانما الحق  
ضده ، وهو أن لا يعتد أصلا شيئا وينظر الى الدليل ، ويسمى مقتضاء حقا ، وتقبضه  
باطلا ، وكل ذلك منشؤه الاستحسان ، والاستفتاح بتقدم الآلة ، والتخلق بأخلاق  
منذ الصبا . فاذا وقعت على هذه المثاران سهل عليك دفع الاشكالات .

(1) المعتزل : ب ج د - ا د . معقولة خلية : ا ب د ، معقولة جليلة : ج .  
فيسارع : ب ج د ، فانه يتسارع : ا . له . انه : ب ج د ، ان هذا : ا ب د ، بان ذلك انه : د  
(2) سيء : ا ب ج ، سيء : د (3) اذا كان قبيح : ب ج ، اذا كان قبح : ا ، اذا كان  
قبيح : د . في نفسه ذلك : ا ب ج ، في نفسه : د . منذ : ا ج د ، منذ : ب . كذلك :  
ا ب ج ، لذلك : د تقرر : ب ج د ، قرت : ا . معقولا : ا ب د ، معقولا : ج (4) له :  
ا ج د ، - : ب . المعتزلي : ا ب ج ، المعتزلة : د . قبوله : ا ب ج ، قوله : د . التصديق :  
ا ب ج ، التصديق به : د (5) فقط : د ، - : ا ب ج . هو : ا ب د ، - : ج .  
المتسمين : ب ج ، المتسمين : ا د (8) فان : ا ب د ، فاذا : ج . صادفوا : ا ب ج ،  
صادفوا : د . عقائدهم : ب ج د ، اعتقادهم : ا (9) المتلقف : ا ب ج ، المتلقف : د  
(10) ينبدون : ب ج د ، يريدون : ا . يوافقه : ا ج د ، يخالفه : ب (12) الاستحسان :  
ا ب ج ، والاستحسان : د . الالف : ا ب ج ، الالف : د (13) منذ : ا ب ج ،  
مبدأ : د . دفع : ا د ، رفع : ب ج .

والجواب ان في الوقوف على الفلطات المذكورة ما يشفي هذا القليل ؛ اما ترجيح  
الانقاذ على الاحمال في حق من لا يستحق الشرع ، فهو دفع الادي الذي يلحق الانسان  
في رقة الجفنية ، وهو طبع يستحيل الاعتكاف عنه ، ولأن الانسان يقدر نفسه في تلك البلية ،  
ويقدر غيره قادرا على انقاذه مع الاعراض عنه ، ويحسد من نفسه استنباح ذلك ، فيمود  
عليه ، ويقدر ذلك من المشرف على الهلاك في حق نفسه فينفر طبعه عما يستقدمه المشرف  
على الهلاك في حقه ، فيدفع ذلك عن نفسه بالانقاذ . فان فرض ذلك في بهيمة لا يتوهم  
استبقاها ، او فرض في شخص لارقة فيه ، ولا رحمة ، فهذا محال تصويره . اذ الانسان  
لا يتفك عنه . فان فرض على الاستعالة فيبقى امر آخر ، وهو التناهي بحسن الخلق ،  
والشفقة على الخلق . فان فرض حيث لا يعلمه احد ، فهو ممكن ان يعلمه ، فان فرض  
في موضع يستحيل ان يعلم فيبقى ايضا ترجيح في نفسه ، وميل يضاهي قرعة طبع السلم  
عن الخبل ؛ وذلك انه رأى التناهي مقرونا بمثل هذا الفعل على الاطراد ، وهو ميل الى  
التناهي ، فيميل الى المقرون به ؛ وان علم بمقله عدم التناهي ، كما انه لا رأى الاذي مقرونا

والجواب : ا ج د ، فالجواب : ب ( 2 ) الاذي : ا ب ، اللذي : ج د ( 3 )  
في رقة الجفنية : ا ب ج ، من رقة لنفسه على الحسية : د . ولان : ا ب ، فلان : ج ،  
وان : د . في : ا ج د . ب ( 4 ) عنه : ا ج د . ب . ويحسد من : ج د ،  
ويحسد في : ب ، ويحسد : ا ( 5 ) عليه : ج . ب : ا ب د . في حق نفسه فينفر : ا د ،  
في حق نفسه فينفره : ج . ب . طبعه عما يستقدمه المشرف : ا د ، طبعه عما يستقدمه  
من استنباح المشرف : ج . ب ( 6 ) على الهلاك في حق نفسه : ا ، على الهلاك في  
حقه : ج د . ب ( 7 ) او : ا د ، و : ب ج . في شخص : ج د . ب : ا ب . تصويره :  
د ، تصويره : ا ب ج ( 8 ) فان : د ، وان : ا ب ج ( 9 ) فان فرض حيث : ا ، فان  
فرضه حيث : ج ، وان فرض حيث : ب . ب : د . لا يعلمه احد . . . ان يعلمه :  
ا ج ، لا يعلم احد . . . ان يعلم : ب . ب : د ( 10 ) ترجيح : ا ج د ، ترجيح : ب  
( 11 ) الخبل : ب ج د ، الخبل : ا . يميل : ا ب د ، ميل : ج ( 12 ) بمقله :  
ا ج د ، بفعله : ب .

بصورة الخبل ؛ وطبعه ينفر عن الاذي ، فينفر عن المقرون به . وان علم بمقله عدم الاذي ،  
يل الطبع اذا رأى من عشقه في موضع ، وطال معه انه فيه ، فانه يحس نفسه تفرقة بين  
ذلك \* الموضع ، وحيطانه ، وبين سائر المواضع . ولذلك قال الشاعر :

أمر على الديار ديار البلى      أقبل ذا الجدار وذو الجدار  
وما حب الديار شغف قاي      ولكن حب من سكن الديار

وقال ابن الرومي منبها للناس على حب الاوطان ونعم ما قال :

وحب اوطال الرجال اليهم      ما رب قضاها الشباب هنالك  
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

واذا تتبع الانسان الاخلاق ، والعادات رأى شواهد هذا خارجة عن الحصر ، فهذا  
هو السبب الذي غلط المفترين بظاهر الأمور الداهية عن أسرار اخلاق النفوس الجاهلين  
بأن هذا الميل ، وأمثاله يرجع الى طاعة النفس بحكم الفطرة ، والطبع بمجرد الوهم  
والخيال الذي هو غلط لا يحكم العقل ، ولكن خلقت قوى النفس مهيئة للاوهام ،

( 1 ) لينفر : ا ب ج ، تنفر : د . عن الاذي فينفر : ا ب ، على الاذي فينفر : د ،  
- : ج . ب : ج ، بالاذي : ا د ( 2 ) عشقه : ا ب ج ، يعيشه : د . فيه : ب ج . - :  
ا د ( 4 ) الديار : ا ج د . جدار : ب ( 5 ) شغف قلبي : ا ب ج ، اطال شوقي : د  
( 6 ) للناس على حب : ا ، على حب الناس : ب ، على سبب حب الناس : ج ، على  
الناس : د . ونعم ما قال : ب ج ، ونعم ما قال شوقي : د . - : ا ( 7 ) الشباب : ا ج  
د ، القواد : ب ( 9 ) تتبع : ا ج د ، اتبع : ب . خارجة : ا ج د ، خارجا : ب ( 10 )  
الذي : ا ب ج ، الذي به : د . المفترين : ا ب ج ، المفترين : د . الجاهلين : ا ب ج ،  
الجاهلون : د ( 11 ) الميل : ا ج د ، المثل : ب ( 11 - 12 ) الوهم والخيال :  
ا ج د ، الخيال والوهم : ب ( 12 ) لا : ج . - : ا ب د . للاوهام : ب ج د ،  
الاوهام : ا .

والتخيلات بحكم اجراء العادات حتى اذا تخيل الانسان طعاماً طيباً بالتذكر، أو بالرؤية،  
سال في الحال لاهيه، وتحلب اشداقه؛ وذلك بطاعة القوة التي سخرها الله تعالى لافاضة  
اللعب الممين على المضغ للتخيل، والوهم. فان شأنها أن تبعث بحسب التخيل، وان  
كان الشخص عالماً بأنه ليس يريد الاقدام على الأكل اما لصوم، أو لسبب آخر. وكذلك  
تخيل الصورة الجميلة التي يشتهي مجامعتها؛ فاذا ثبت ذلك في الخيال انبثقت القوة الناشرة  
لآلة الفعل وسافت الرياح الى تجاوبف الأعصاب، وملائتها، وثارَت القوة المأمورة  
بصب المذى الرطب الممين على الوقاع.

[63-b] وذلك \* كله مع التحقق بحكم العقل، لا لامتناع عن الفعل في ذلك الوقت،  
ولكن خلق الله تعالى هذه القوى بحكم جرى العادة مطبوعة مسخرة تحت حكم الخيال،  
والوهم. ساعد العقل الوهم، أو لم يساعده. فهذا وأمثاله مذهب الغلط في سبب ترجيح  
أحد جانبي الفعل على الآخر. وكل ذلك راجع الى الأغراض.

فاما النطق بكلمة الكفر، وان كان كذلك، فلا يستفح الماقل تحت السيف البتة.  
بل ربما يستفح الاصرار. فان استحسّن الاصرار، فله سبيلان: أحدهما اعتقاده أن الثواب

(1) او: ا ج د، و: ب (2) تحلب: ا ج، تحلبت: ب د (3)  
فان: ا ج د، وان: ب (4) بأنه ا ب د، لانه: ج د. اما: ا، - ب: ج د. لصوم  
او لسبب: ا ج، بصوم او بسبب: ب د. كذلك: ا ج، لذلك: ب د (5) الصورة:  
ا ج د. الصور: ب. يشتهي: ب ج د، تشتهي: ا. فاذا: د، فكما: ا ب ج. في:  
ا ج د، - ب. الخيال: ا ب ج، الحال: د. الناشرة: ا ج د، الباسرة: ب (7)  
الوقاع: ا ب ج، الجماع: د (8) مع التحقق: ا ج، على التحقق: ب، بعدان  
تحقق: د. العقل: ا ج د، الفعل: ب. لا لامتناع: د، للامتناع: ا ب، بالامتناع:  
ج. عن: ا ب ج، من: د (9) هذه: د. جرى: ا ج د، جريان: ب. مسخرة:  
ا ج د، ومسخرة: ب (10) ساعد العقل: د. لم يساعده: ب ج د، ساعد  
العقل او لم يساعده: ا (12) فاما: د، واما: ا ب ج. وان: ا ب ج، فان: د  
(13) يستفح: ا ب د، استفح: ج. الاصرار: ب ج د، الاصرار: ا. الاصرار:  
ب ج د، الاصرار: ا.

على الصبر والاستسلام اكثر؛ والآخر ما ينتظر من الثناء عليه بصلابته في الدين. فكم  
من شجاع يمتطي متن الخطر؛ ويهجم على عدد من العدو، وهو يعلم انه لا يطيقهم،  
ويستحقر ما يناله بما يمتاضه عنه من لذة الثناء؛ والحمد بعد موته، وكذلك الامتناع عن  
نقض العهد، سببه ثناء الخلق على من يفى بالعهود، وتواصيهم به على مر الأوقات لما فيها  
من مصالح الناس. فان قدر حيث لا ينتظر ثناء، فسيبه حكم الوهم من حيث انه لم يزل  
مقرونا بالثناء الذي هو لذية، والمقرون بالالذية لذية، كما ان المقرون بالمكروه، مكروه،  
كما سبق من الأمثلة. فهذا ما يحتمله هذا المختصر من بث أسرار هذا الفصل. وانما  
يعرف قدره من طال في المقولات نظره، وقد استفدنا بهذه المقدمة ايجاز الكلام  
في الدعاوى فلنرجع اليها.

الدعوى الاولى:

انه يجوز لله تعالى ان لا يخلق. واذا خلق فلم يكن ذلك واجبا عليه. واذا خلقهم  
[66] فله أن لا يكلفهم، واذا أن كلفهم، فلم يكن ذلك واجبا عليه (١) وقالت طائفة \*

(1) ينتظر: ا ب د، تنتظره: ج. بصلابته: ا ب د، لصلابته: ج (2)  
من العدو: ا، جم: ب، - ج د. وهو: ا ب د، دم: ج (3) بما: ب  
د، لما: ا ج. عنه من: ب ج د، عن: ا. عن: ب ج، فن: ا، من: د (4)  
يفي: ا ب ج، قفى: د. بالعهود: ا ج د، بالعهد: ب. به: ب ج د، بذلك: ا.  
مر: ا د، يمر: ب ج. فيها: ب ج د، فيه: ا (5) فسيبه: ا ب د، وسببه: ج (٦)  
ما: ب ج د، - ا. يحتمله: ب د، يحمله: ا، يحتمل: ج. بث: ا ب ج، شرح:  
د. الفصل: ب ج د، الفصل: ا (8) ايجاز: ب ج د، انجاذ: ا (10-11) الاولى  
انه: ا ب د، الاولى ندعى انه: ج (11) تعالى: ا ب ج، عز وجل: د. واذا: ب  
ج د، فاذا: ا. فلم: ج د، لم: ا، فلا: ب. واذا: ج د، واذا: ب، فاذا: ا.  
واذا: ج د، واذا: ب، وان: ا.

(١) ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن  
الخلق والتكليف واجبا عليه الاحياء ج. ١٠، ص. ١١١.

من المعترلة يجب عليه الخلق ، والتكليف بعد الخلق (١) .

برهان الحق فيه ان قولهم الخلق والتكليف واجب ، غير مفهوم . فانا بينا ان المفهوم عندنا من لفظ الواجب ، ما ينال تاركه ضرر ، اما عاجلا واما آجلا ، أو ما يكون نقيضه محالا ، والضرر محال في حق الله تعالى (٢) وليس في ترك التكليف وترك الخلق لزوم محال . الا أن يقال كان يؤدي ذلك الى خلاف ما سبق به العلم في الأزل ، وما سبقت به المشيئة في الأزل . فهذا حق ، وهو هذا التاويل واجب . فان الارادة ، اذا فرضت موجودة ، أو العلم اذا فرض متعلقا بالشئ ، كان حصول المراد ، والمعلوم واجبا ، لا محالة .

فان قيل انما يجب عليه ذلك لفائدة الخلق لا لفائدة ترجع الى الخالق . قلنا : الكلام في قولكم لفائدة الخلق للتعليل ، والحكم الممثل هو الوجوب . ونحن نطالبكم بتفهم

(١) يجب : ب ، وجب : ا ج ، واجب : د (٣) ضرر : ب ج د ، ضررا : ا ج عاجلا : ا ب د ، عاجل : ج . آجلا : ا ب د ، آجل : ج (٤) نقيضه : د ، نقيضه : ا ب د . محالا : ا ج ، محال : ب د . تعالى : ب ج : سبحانه : د ، سبحانه وتعالى : ا (٥) كان : ا ب ج ، اذ ذلك : د . وما : د ، او : ا ، او ما : ب ج (٦) وهو بهذا : ا ج د ، وبهذا : ب (٩) عليه ذلك : ا ب ج ، ذلك عليه : د . الكلام : ب د ، اللام : ج . - : ا (١٠) الحكم : ا ب ج ، الحكم اللازم : د .

(٢) لما فيه من مصلحة العباد الاحياء . ج . ا ، ص . ١١١ .

(٢) والمراد باو واجب احد امرين : اما الفعل الذي في تركه ضرر اما آجل ، كما يقال يجب على العبد ان يطيع حتى لا يعذبه في الآخرة بالنار ، او ضرر عاجل ، كما يقال يجب على العطشان ان يشرب حتى لا يموت . واما ان يراد به الذي يؤدي عدمه الى محال كما يقال وجود المعلوم واجب اذ عدمه يؤدي الى محال وهو ان يصير العلم جهلا . . . الاحياء ج . ا ، ص . ١١١ .

الحكم ، فلا ينبغيكم ذكر العلة . فما معنى قولكم انه يجب لفائدة الخلق ، وما معنى الوجوب ، ونحن لا نقيم من الوجوب الا المعاني الثلاثة ، وهي متقدمة ، فان أردتم معنى رابعا ففسروه أولا ، ثم اذكروا علته . فانا ربما لا نذكر أن للخلق في الخلق فائدة . وكذا في التكليف . ولكن ما فيه فائدة غيره لم يجب عليه ، اذا لم يكن له فائدة في فائدة غيره . وهذا لا يخرج عنه أبدا ، على أنا نقول انما يستقيم هذا اللام في الخلق لا في التكليف ،

5

[64-b] ولا يستقيم هذا في الخلق الموجود ، بل في أن \* يخلقهم في الجنة متممين من غير عزم وحزن ،

والم . وأما هذا الخلق الموجود ، فالعقلاء كلهم قد تمنوا العلم . وقال بعضهم ليتني كنت نسيا منسيا . وقال آخر ليتني لم اك شيئا ، وقال آخر ليتني كنت هذه التينة وقد رفعها من الأرض ، وقال آخر وأشار الى طائر ليتني كنت ذلك الطائر . وهذا قول

10

الابتناء والاولياء وهم العقلاء ، فيبعضهم تمنى عدم الخلق ، وبعضهم تمنى عدم التكليف بان يكون حادا ، أو طائرا .

(١) فلا : ا ب ج ، ولا : د . ينبغيكم : ب ج د ، ينبغيكم : ا . قلنا : ا ب د ، وما : ج (٢) متقدمة : ا ب ج ، متقدمة : د (٣) للخلق : ب ج ، الخلق : ا ، للحق : د (٤) فائدة غيره : ا ج د ، فائدة في فائدة غيره : ب . اذا : ا ب د ، اذ : ج (٥) عنه : ا ج د ، منه : ب . الكلام : ا ب د ، في الكلام : ج . الخلق لا : ب ج د ، الخلق الا : ا (٦) هذا في : ج ، في هذا : د ، في : ا ب . بل في : ا ج ، بل هو في : د ، الا يجب : ب . يخلقهم : ا ب ج ، خلقهم : د . متممين : ب ، متممين : ا ج د . عزم وحزن : ا ج ، حزن وعزم : ب د (٧) ولما : ج د ، اما : ا ب : قد : ا ج د ، فيه قد : ب . ليتني : ا ب ج ، ياليتني : د (٨) ليتني : ا ب ج ، ياليتني : د . لم اك : ا د ، لم اكن : ب ج . هذه التينة وقد : ا ، تينة : ب ج د (٩) وأشار الى طائر ليتني : ا ، يشير الى طائر ليتني : ج ، يشير : د . ياليتني : د ، - : ب . كنت ... الطائر و : ا د ، كنت ذاك الطائر و : ج ، - : ب (١٠) والاولياء : ب . ج د ، - : ا . هم : ب د ، - : ا ج . الخلق : ا ج د ، ذاته : ب . وبعضهم تمنى : ب ، وبعضهم : ا ج د .

فليت شعري كيف يستجير العاقل أن يقول للخلق في التكليف فائدة وإنما معنى الفائدة هي الكلفة ، والتكليف في عينه الزام كلفة ، وهو ألم ، وان نظر الى الثواب فهو الفائدة ، وكان قادرا على إيصاله اليهم بغير تكليف ، فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وأرفع من أن يكون بالامتنان والابتداء والجواب أن الاستعانة بالله من عقل ينتهي الى التكبر على الله تعالى ، والترفع عن احتمال منته ، وتقدير اللذة في الخروج من نعمة أولى من الاستيعادة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعري ، كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوسوس ، ومن يستقل للمقام أبد الآباد في الجنة من غير تقدم تعب ، وتكليف اخس من أن يخاطب ، وينظر هذا ، لو سلم ان الثواب بعد التكليف يكون مستحقا ، وسنين تقيضه ، ثم ليت شعري الطاعة التي بها يستحق الثواب 65: من أين اوجدها العبد ؟ وهل لها سبب سوى وجوده ، وقدرته ، وإرادته ، وحمته \* أعضاء وحضور أسبابه ؟ وهل لكل ذلك مصدر الافضل الله ، ونعمته ؟ فنعوذ بالله من الانحلال عن غريزة العقل بالكلية . فان هذا الكلام من هذا النمط خبيث أن يستترق الله تعالى عقلا لصاحبه ولا يشتغل بتناظرته .

( 1 ) فليت : ب ، وليت : ا ج د . ان : ا ب ، في ان : ج د ( 2 ) وهو ألم : ا ب ج ، وهو ألم قبل الفائدة : د ( 3 ) وكان : ا ج ، فان كان : ب ، فهو : د . قادرا : ا ب ج ، قادر : د . إيصاله اليهم : ا ب ج ، إيصالهم اليها : د ( 4 ) الذ وأرفع : ا ج د ، ألدوا دفع : ب . الابتداء : ا ب ج ، الابتداء : د . والجواب : ا ج د ، فالجواب : ب ( 5 ) ينتهي الى التكبر : ا ج د ، يتكبر : ب ، تعالى : ج ، - : ا ب د ، الترفع : ا ج د ، يترفع : ب . عن : ا ب د ، من : ج ( 6 ) من : ا ب د ، عن : ج . بالله : ا ب د ، - : ج . الرجيم : ا ب ج ، - : د ( 7 ) ومن : د ، فمن : ا ب ج ( 8 ) هو تكليف : ا ب ج ، بتكليف : د . اخس : ب ج د ، احسن : ا ب ج ، سلم : ان : ا ب ج ، مسلم له : ان : د ( 9 ) تقيضه : ا ب ج ، بعصه : د . بها يستحق : ا ب ، يستحق بها : ج . يستحق عليها : د ( 10 ) اوجدها : ا ج د . وجدها : ب . وإرادته : ا ب ج ، ونجته : د ( 11 ) وحضور : ا ج د ، حضور : ب . نعمته : ج ، رحمته : ا ب د ( 12 ) عن : ا د ، من : ب ج . هذا النمط : ا ب ج ، ذلك النمط : د ( 13 ) تعالى : ب ج د - ا . عقلا لصاحبه : ا ب ج ، لصاحبه عقلا : د . ولا : ا ج د ، فلا : ب .

### الدعوى الثانية :

ندعى ان الله تعالى ان يكلف عباده ما يطيقونه وما لا يطيقونه ( 1 ) وذهبت المعتزلة الى انكار ذلك . ومعتقد أهل السنة : أن التكليف له حقيقة في نفسه ، وهو أنه كلام ، وله مصدر ، وهو المكلف ، ولا شرط فيه الا كونه متكلما ، وله مورد ، وهو المكلف ، وشرطه أن يكون فاهيا للكلام . فلا يسمى الكلام مع الجماد والمجنون خطابا ، ولا تكليفا . والتكليف نوع 5 خطاب ، وله متعلق ، وهو المكلف به ؛ وشرطه : أن يكون مفهوما فقط . وأما كونه ممكنا ، فليس بشرط لتحقيق الكلام . فان التكليف كلام ، فاذا صدر عن من يفهم مع من يفهم ، فبما يفهم ، وكان المخاطب دون المخاطب ، سمي تليفا . وان كان سمي التماسا ، وان كان فوقه سمي دعاء ، وسؤالا ، والاقتضاء في ذاته واحد . وهذه الأسمى 10 تختلف عليه باختلاف النسبة .

وبرهان جواز ذلك أن استحالته لا تخلو ، اما ان تكون لامتناع تصور ذاته ، كاجتماع السواد ، والبياض . وكان لأجل الاستفاج . وباطل أن يكون امتناعه لذاته ، فان السواد ،

( 2 ) تعالى : ا ب ج ، - : د . ما يطيقونه وما لا يطيقونه : ا ج د ، ما لا يطيقونه وما يطيقونه : ب . ذهبت : ا ج د ، ذهب : ا ( 3 ) معتقد : ا ج د ، مذهب : ب . أنه : ا ج د ، أنه له : ب . المكلف : ا ج د ، المتكلم : ب ( 4 ) ولا شرط : ا د ، فلا يشترط : ب ج . المكلف : ب ج د ، المكلف فيه : ا ( 5 ) الجماد : ا ب د ، الحمار : ج ( 6 ) أو اما : ب ج د ، فاما : ا ( 6-7 ) بشرط لتحقيق : ا ب ج ، شرطا لتحقيق : د ( 7 ) مع من يفهم فيما يفهم : ا د ، مع من يفهم بما يفهم : ج ، فيما يفهم مع من يفهم : ب ( 8 ) سمي : ا ج د ، يسمى : ب ( 9 ) والاقتضاء : ب ، فالاقتضاء : ج د ، فالاقتضاء : ا . باختلاف : ب ج د ، باختلاف : ا ( 11 ) لا تخلو : ب ج ، لا تخلو : ا د . تكون : ا ب ج ، يكون : د ( 12 ) لذاته : ا ب ج ، لنفسه : د .

( 1 ) ولولم يحجز ذلك لاستحالة سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ( البقرة ٢٨٦ ) » ، الاحياء : ج . ١ . ص . ١١٢ .



والبياض لا يمكن أن يفرض مجتمعين ، وفرض هذا ممكن ، اذ التكليف . اما ان يكون  
 [65-b] لفظا ، وهو مذهب الحنفي ، وليس بمستحيل أن يقول الرجل \* لعبد الزمان قم فهو  
 على مذهبهم اظهر . وأما نحن فانا نعتقد أنه اقتضاء يقوم بالنفس ، وكما يتصور أن يقوم  
 اقتضاء القيام بالنفس من قادر فيتصور ذلك من عاجز ، بل ربما يقوم ذلك بنفسه من  
 5 قادر ، ثم يبقى ذلك الاقتضاء نظرا الزمانة ، والسيد لا يدري ، ويكون الاقتضاء قائما  
 بذاته ، وهو اقتضاء قائم من عاجز في علم الله تعالى . وان لم يكن معلوما عند المقتضى  
 فان علمه لم يستحل بقاء الاقتضاء مع العلم بالمعجز عن الوفاء . وباطل أن يقال بطلان  
 ذلك من جهة الاستحالات فان كلامنا في حق الله تعالى ، وذلك باطل في حقه لتزوجه  
 عن الأغراض . ورجوع ذلك الى الأغراض . اما الانسان العاقل المضبوط بقالب  
 10 الأغراض فقد يستقيح منه ذلك ، وليس ما يستقيح من العبد ، يستقيح من الله تعالى .  
 فان قيل فهو بما لا فائدة فيه . وما لا فائدة فيه فهو عبث . والبس على الله  
 تعالى محال .

(1) يفرض : ب ج د ، يفرضا : ا . مجتمعين : ا ج د ، متجمعا : ب . يمكن : ا ج ،  
 يمكن : ب د (2) هو : ا ب د ، هذا : ج . بمستحيل : ا ب ج ، يستحيل : د . الرجل :  
 ا ج د ، - ب . فهو : ا ج د ، فهذا : ب . اما : ج د ، - ا ب (3) يتصور : ا ج  
 د ، تصور : ب . ان يقوم : ا ب ج ، - د (4 - 5) فيتصور : . . . ثم : ا ب د ،  
 - ج (5) يبقى : ب د ، يبقى : ا ، - ج . ذلك الاقتضاء نظرا الزمانة : ب ،  
 ذلك الاقتضاء ونظري الزمانة : ا د ، - ج (5 - 6) والسيد . . . قائما بذاته  
 وهو : ب ، والسيد . . . نفسه قائما بذاته وهو : د . والسيد . . . قائما بذاته وهو :  
 ا ، - ج (6) اقتضاء قائم : ب د ، اقتضاء قيام : ا ، ثم ينفي هذا الاقتضاء قيام :  
 ج . تعالى : ا ب ج ، - د . ان لم : ا ب د ، ان : ج (7) بطلان : ا ب ، بطلان :  
 ج د (8) الاستحالات : ب ، الاستحسان : ا ج د (9) الاغراض : ا ج د ، الاغراض :  
 ب . الاغراض : ا ج د ، الاغراض : ب . اما : ا ب ج ، واما : د . بقالب : ا ب ج ،  
 بقالب : د (10) منه : ا ج د ، - ب (11) على : ا ب ج ، من : د .

قلنا هذه ثلاث دعاوى :

الأولى ، أنه لا فائدة فيه . ولا نسلم . فلعل فيه فائدة للعباد اطلع الله تعالى عليها ،  
 وليست الفائدة هي الامثال ، والثواب عليه . بل ربما يكون في اظهار الأمر ، وما يتبعه  
 من اعتقاد التكليف فائدة ، فقد ينسخ الأمر قبل الامثال ، كما أمر ابراهيم عليه السلام  
 5 بذبح ولده ثم نسخه قبل الامثال ، وأمر أباجهل بالايان وأخبر أنه لا يؤمن ، وخلاف  
 خبره محال .

الدعوى الثانية : أن مالا \* فائدة فيه فهو عبث فهذا تكرير عبارة فانا بينا أنه  
 لا يراد بالعبث الا مالا فائدة فيه فان أريد به غيره فهو غير مفهوم .

الدعوى الثالثة : ان العبث على الله تعالى محال . وهذا فيه تليس ، لأن العبث  
 10 عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للقوائد . فن لا يتعرض لها فتسميته عبثا مجاز  
 محض لا حقيقة له ، يضاهي قول القائل : الريح عابثة تحريكها الأشجار . اذ لا فائدة  
 لها فيه . ويضاهي قول القائل : الجدار غافل ، أى هو خال عن العلم ، والجهل . وهذا  
 باطل لأن الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل ، اذا خلا عنها فاطلاقه على الذى

(1) ثلاث : ا ج د ، ثلاثة : ب (2) ولا نسلم : ا ب ج ، ونحن لا نسلم ذلك :  
 د . تعالى : ا د ، - ب ج (3) وليست : ا ب د ، فليست : ج . هي : ا ب د ، هو :  
 ج . ما : ا ب ج ، - د (4) قبل : ا ج د ، من قبل : ب . عليه السلام : ب د ،  
 صلوات الله عليه : ا ج (5) ينسخه : ب د ، نسخ : ا ج . بالايان : ا ب د ، بايمان :  
 ج (7) الدعوى : ب ج د ، - ا . ان ما : ا ب ج ، انما : د . فهو : ا ج ، - ب د .  
 تكرير : ا ب ج ، تكرار : د (8) فان : ج د ، وان : ا ب . به : ا ج د ، - ب .  
 9) الدعوى : ب د ، - ا ج . على : ا ب ج ، من : د (10) فعل : لا : ا ب د ،  
 فعل مالا : ج (11) يضاهي : ا ب ج ، وهو يضاهي : د (12) فيه : ا ب د ،  
 - ج . هو : ا ج د ، - ب . هذا : ج ، هو : ا ب د (13) فاطلاقه : ج د ،  
 فلاطلاقه : ا ب .

لا يقبل العلم مجاز لأصل له . وكذلك اطلاق اسم العايب على الله تعالى ، واطلاق  
العيب على أفعاله سبحانه وتعالى . الدليل الثاني (١) في المسئلة : ولا يحصى لأحد عنه أن الله  
تعالى كلف أبا جهل أن يؤمن . وعلم أنه لا يؤمن ، وأخبر عنه بأنه لا يؤمن . فكأنه  
أمره بأن يؤمن بأنه لا يؤمن . اذا كان من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه  
لا يؤمن وكان هو مأموراً بتصديقه ، فقد قيل له صدق بانك لا تصدق . وهذا محال .  
وتحقيقه أن خلاف المعلوم محال وقوعه ، ولكن ليس محالاً لذاته ، بل هو محال  
لغيره والمحال لغيره في امتناع الوقوع كالمحال لذاته ، ومن قال ان الكفار الذين  
لم يؤمنوا ، ما كانوا مأمورين بالايان ، فقد جحد للشرع . ومن قال كان الايمان منهم  
متصوراً \* مع علم الله سبحانه ، وتعالى بأنه لا يقع فقد انكر العقل وقد اضطر كل فريق  
الى القول بتصور الامر بما لا يتصور امثاله . ولا يفتى عن هذا قول القائل انه كان  
مقدوراً عليه ، وكان للكافر عليه قدرة ، اما على اصلنا فلا قدرة قبل الفعل ،  
ولم تكن لهم قدرة الا على الكفر الذي صدر منهم ، وأما عند المعتزلة ، فلا يتمتع

(١) لا يقبل : ا ب د ، لا يقبلها : د . العلم : د ، ذلك : ج ، - : ا ب . وكذلك :  
ب ج د ، فكذا : ا . اسم : ب ج ، - : ا د (٢) العيب : ا ج د ، العايب : ب . سبحانه  
وتعالى : ج ، - : ا ب د . لاحد عنه : د ، عنه لاحد : ب ج ، عنها لاحد : ا (٣) ان  
يؤمن : ا ، بالايان : ب ، الايمان : د ، - : ج . بأنه : ا ب ج ، انه : د (٤) امره :  
ا ب ، امر : ج د . الرسول : ب د ، رسول الله : ا ج . وسلم انه : ا ج د ، وآله وسلامه  
انه : ب (٥) هو : ا ب ج ، ابو جهل : د . مأموراً : ا ج د ، مأمور : ب . له : ب ج  
د ، - : ا (٦) محالاً لذاته : ا د ، محال لذات : ج ، هو لذاته : ب (٨) لم يؤمنوا :  
ا ج د ، لم يكونوا يؤمنوا : ب (٩) سبحانه : ا ، - : ب ج د . وتعالى : ب ج ، - : ا د .  
انكر العقل وقد : ب ، انكر العقل فقد : ا ، - : ج (١١) اما : ا ج د ، فاما : ب  
(١٢) تكن : ب ج ، يكن : ا د .

(١) ولم يذكر الدليل الاول .

وجود القدرة ، ولكن القدرة غير كافية لوقوع المقدور ، بل له شرط كالارادة ، وغيرها ،  
ومن شروطه أن لا يتقلب علم الله تعالى جهلاً ، والقدرة لا تراد لعينها ، بل ليتيسر الفعل  
بها ، فكيف يتيسر فعل يؤدي الى انقلاب العلم جهلاً ؟ فاستبان ان هذا واقع في ثبوت  
التكليف بما هو محال لغيره فكذا يقاس عليه ما هو محال لذاته ، اذ لا فرق بينهما في امكان  
التلفظ ، ولا في تصور الاقتضاء ، ولا في الاستقباح ، والاستحسان .

#### الدعوة الثالثة :

ندعى ان الله تعالى قادر على ايلام الحيوان البريء عن الجنايات ولا يلزم عليه  
ثواب (١) وقالت المعتزلة ان ذلك محال ، لانه قبيح ولذلك لزمهم المصير الى ان كل  
بقعة وبرغوث اذا أودى بفرك او صدمة ، فان الله تعالى يجب عليه ان يحشره ويثيبه  
عليه ثواب ، وذهب زاهبون الى أن ارواحها تعود بالتناسخ الى ابدان آخر ويمثلها  
من اللذة ما يقابل تعذبها . وهذا مذهب لا يخفى فساد . ولكننا نقول اما ايلام البريء  
عن الجناية من الحيوان ، والاطفال ، والمجانين \* فقدور ، بل هو مشاهد محسوس ،

(١) المقدور : ا ب ج ، الفعل : د . شرط : ب ج ، مشروط : ا د (٢) علم الله  
تعالى : ج ، علم الله : ا د ، العلم : ب . لا تراد : ا ب ج ، لا يراد : د . ليتيسر : ا ب ج ،  
لتيسر : د (٣-٢) الفعل بها : ا ج د ، بها الفعل : ب (٣) فكيف يتيسر : ب ج د ،  
وكيف تيسر : ا (٤) فكذا : ا ب ج ، وكذا : د (٥) التلفظ : ب ج ، اللفظية : ا ،  
اللفظ : د (٦) ندعى : ب ج ، - : ا د . الحيوان : ا ج د ، الحيوانات : ب . عن : ا  
ب ج ، من : د . الجنايات : ا ب ، الجناية : ج د . ولا يلزم : ا د ، ولا يلزمه : ب ج  
(٨) ولذلك : ب ج د ، كذلك : ا (٩) اذا : د ، - : ا ب ج . ذى : ا ب د ، تقتل :  
ج . بفرك : ا د ، بفركة : ج ، بفرك : ب . تعالى : ا ج د ، - : ب . يجب عليه ان :  
ب ج د ، - : ا . يحشره : ا ج د ، يحشره : ب . يثيبه : ب ج د ، ان يثيبه : ا .  
(١٠) تعود : ا ب ج ، يعود : د . ابدان : ا ب ج ، بدن : د (١٢) عن : ا ب د ، من :  
ج . الحيوان : ا ب ، الحيوانات : ج د . بل : ا ب د ، بما : ج .

(١) لانه متصرف في ملكه ، ولا يتصور ان يعدو تصرفه ملكه ، والظلم هو عبارة  
عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه ، وهو محال على الله تعالى . فانه لا يصادف لغيره  
ملكاً حتى يكون تصرفه ظلماً ... الاحياء ، ج . ١٠١ ص . ١١٢ .

فيبقى قول الخصم ان ذلك يوجب عليه الحشر ، والثواب بعد ذلك فيعود الى معنى الواجب ، وقد بان استحالته في حق الله تعالى ، وان فسروه بمعنى رابع فهو غير مفهوم . وان زعموا ان تركه يناقض كونه حكيمًا .

فنقول : الحكمة ان اريد بها العلم بنظام الامور ، والقدرة على ترتيبها كما سبق فليس في هذا ما يناقضه ، وان اريد بها أمر آخر ، فليس يجب له عندنا من الحكم الا ما ذكرناه ، وما وراء ذلك لفظ لا معنى له .

فان قيل فيؤدي الى أن يكون ظالماً ، وقد قال الله تعالى « وما ربك بظلام للعبيد » (١) قلنا الظلم منفي عنه بطريق السلب المحض ، كما تسلب الغفلة عن الجدار ، والعبث عن الريح . فان الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ، ولا يتصور ذلك في حق الله تعالى ، او يمكن ان يكون عليه أمر ، فيخالف فعله امر غيره ، فلا يتصور من الانسان ان يكون ظالماً في ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف امر الشرع ، فيكون ظالماً بهذا المعنى ، فمن لا يتصور منه ان يتصرف في ملك غيره ، ولا يتصور منه ان يكون تحت أمر غيره ، كان الظلم مملوفاً عنه ، لفقد شرطه المصحح له ، لا لفقده .

( ١ ) فيعود الى معنى : ب ، فيعود الى معاني : ج د . فنعود الى معاني : ا ( ٢ ) تعالى : ا ب ج ، عز وجل : د ( ٥ ) هذا : ا ج د ، ذلك : ب . بها : ب د ، به : ا ج . يجب : ا ج د ، يحركه : ب . الحكم : ب د ، الحكمة : ا ج ( ٦ ) وما : ا ب ج ، واما ما : د . لفظ : ا ب ج ، فلفظ : د ( ٧ ) فيؤدي : ا ب ج ، فان ذلك يؤدي : د . انه تعالى : ا ب د ، تعالى : ج . وما ربك بظلام للعبيد : ج ، انه ليس بظلام للعبيد : ا ب ، ليس بظلام للعبيد : د ( ٩ ) فان : ا ج د ، فانما : ب ( ١٠ ) عليه : ا ج د ، موقوفاً على : ب . امر غيره : ا ج د ، ذلك الامر غيره : ب . فلا : ا ب ، ولا : ج د ( ١١ ) من : ا ج د ، في : ب . بكل : ا ب ج ، في كل : د . ما يفعله : ا ج د ، يفعله فيه : ب ( ١٢ ) ان يتصرف : ا ج د ، ان يتصرف منه : ب .

في نفسه ، فلتفهم هذه الدقيقة ، فانها منزلة القدم . فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم . ولا يتكلم فيه بنفى ولا اثبات .

الدعوى الرابعة :

انه لا يجب عليه رعاية \* الاصلح لعباده ( ١ ) بل له ان يفعل ما يشاء ، ويحكم بما

يريد ، خلافاً للمعتزلة . فانهم حجروا على الله تعالى في افعاله ، وواجبوا عليه رعاية الاصلح ، ويدل على بطلان ذلك ما دل على نقي الوجوب على الله تعالى ، كما سبق . وتدل عليه المشاهدة ، والوجود . فاننا نرى من افعال الله تعالى ما يلزمهم الاعتراف بانه لا صلاح فيه للعبد فانما تقرر ثلاثة اطنان مات احدهم ، وهو مسلم في الصبا ، وبلغ الآخر ، واسلم ومات مسلماً بالغاً ، وبلغ الثالث كافراً ، ومات على الكفر . فان العدل عندهم ان يخذل الكافر البالغ في النار ، وان يكون البالغ المسلم في الجنة رتبة فوق رتبة الصبي المسلم ، فاذا قال الصبي المسلم : يارب لم حططت رتبتي عن رتبته ؟ فيقول لانه بلغ : فاطاعني ، وانت لم تعطني بالمبادات بعد البلوغ . فيقول يارب لانك امتني قبل البلوغ ،

( ١ ) فلتفهم : ب ، فليفهم : ا ج د . القدم : ا ب ج ، الاقدام : ج . فان : ا ب د ، وان : ب . سوى : ا ب د ، غير : ج ( ٢ ) ولا : ا ج ، فلا : ج د . ولا اثبات : ب ج د . والاثبات : ا ( ٤ ) بما : ج ، ما : ا ب د ( ٥ ) تعالى : ب ج د ، - : ا ( ٦ ) ويدل : ا ب ج ، والذي يدل : د . على الله تعالى : ج ، عن الله سبحانه : ا ، عن الله تعالى : ب ، على الله سبحانه : د ( ٧ ) تدل : ج ، يدل : ا ب د . والوجود : ا ب ج ، والوجوب : ج . بانه : ا ب د ، به بانه : ج ( ٩ ) واسم : ا ب ج ، فاسم : د . بالغاً : ا ب ج ، - : د . كافراً : ب ج د ، - : ا . ومات على الكفر : ب ج ، ومات في الكفر : ا ، ومات كافراً : د ( ١٠ ) الكافر البالغ : ب ج د ، البالغ الكافر : ا . رتبة : ج ، رتبة : ا ب د ( ١١ ) فاذا قال الصبي : ج ، فاذا قال هذا الصبي : د ، فان قال هذا الصبي : ب . قال هذا الصبي : ا . حططت : ا ، حططت : ب ج د . فيقول : ا ب ج ، فيقول له : د . بلغ : ا ج ، قد بلغ : ب د ( ١٢ ) لانك : ب ج ، انك : ا ، كان ذلك منك : لانك : د .

فكان صلاحى في ان تمدنى بالحياة حتى ابلغ فاطيح ؛ فانال رتبته ، فلم حرمتى هذه الرتبة ابد الآبدى وكنت قادرا على ان تؤهلنى لها ؟ فلا يكون له جواب الا ان يقول : علمت انك لو بلغت لمصيت ، وما اطعت وتعرضت لعقابي ، وسخطى . فرأيت هذه الرتبة النازلة اولى بك ، واصلح لك من العقوبة . فينادى الكافر البالغ من الهاوية ويقول : يارب 5 او ما علمت انى اذا بلغت كفرت ؟ فلو امتنى فى الصبا وازلتنى فى تلك الميزة النازلة لكان [68- a] احب الى من تخليد النار ، واصلح \* لى . فلم احيتنى ؟ وكان الموت خيرا لى . فلا يبقى له جواب آتية ومعلوم ان هذه الاقسام الثلاثة موجودة ، وبه يظهر على القطع ان الاصلح للمباد كلهم ليس بواجب ولا هو موجود .

الدعوى الخامسة :

10 ندعى ان الله تعالى اذا كلف المباد فاطعوه ، لم يجب عليه الثواب ، بل ان شاء اناهم ، وان شاء عاقبهم ؛ وان شاء اعدمهم ، ولم يحشرهم . ولا يبالى لو غفر لجميع الكافرين ، وعاقب جميع المؤمنين ، ولا يستحيل ذلك فى نفسه ، ولا يناقض صفة من صفات الآلهية . وهذا لان التكليف تصرف فى عبيده ، وبمايكه . ولما الثواب فعل آخر على سبيل الابتداء ، وكونه واجبا بالمعنى الثلاثة غير مفهوم ، ولا معنى للحسن والقيح وان اريد به

( 1 ) تمدنى بالحيات : ا ب ، تمدنى فى الحياة : ج ، تمدنى بالحياة : د . فاطيح : ا ب د ، واطيح : ج . هذه : ا ب ج ، هذا : د ( 2 ) تؤهلنى لها : ا ب ج ، يوصلنى اليها : د ( 4 ) فينادى : ا ج د ، فمند ذلك ينادى : ب . ويقول : ا ب د ، فيقول : ج ( 5 ) او ما : ب ج ، اما : د ، وما : ا . ا : ب ج د ، - : ا . اذا : ا ج د ، اذ : ب . فى : ا ب د ، - : ج ( 6 ) النار : ب ج ، العقاب : ا ، النار والعقاب : د . خيرا : ب ج د ، اصلح : ا ( 7 ) له جواب : ا ب د ، لهم عذر : ب ( 8 ) هو : ا ج د ، - : ب ( 10 ) فاطعوه : ا ب ج ، - : د ( 11 ) لو : ب ج د ، ان : ا . الكافرين : ب . الكفار : ا ج د ( 12 ) ولا يستحيل : ا ب ج ، لا يستحيل : د . فى : ب ، منه : ا ج د ( 13 ) واما : ا ج ، اما : ب د ( 14 ) مفهوم : ب ج د ، مفهوم : ا . معنى : ب ، لمعنى : ا د ، بمعنى : ج . للحسن والقيح : ا ب ، الحسن والقيح : د ، الحسن والقيح : ج . وان : ا ج د ، فان : ب . ب : ب . - : ا ج د .

معنى آخر ، فليس بمفهوم ، الا ان يقال انه يصير وعده كذبا ، وهو محال . ونحن نفتقد الوجوب بهذا المعنى ، ولا ننكره .

فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح .

قلنا : ان عنيتم بالقبح انه يخالف غرض المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن 5 الاغراض . وان عنيتم به انه يخالف غرض المكلف فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يتمتع عليه فعلة ، اذا كان القبيح والحسن عنده ، وفى حقه بمثابة واحدة ، على انا لو زلنا على فاسد معتقدهم ، فلا نسلم ان من يستخدم عبده ، يجب عليه فى العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل ، فتبطل فائدة الرق ؛ وحق على العبد ان يحتم مولا ، لانه عبده .

[68 b] فان كان لاجل عوض ، فليس ذلك خدمة . ومن المجائب قولهم انه يجب \* الشكر على

10 العباد لانهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه الثواب على الشكر . وهذا محال

لان المستحق اذا وفى لم يلزمه عوض ، ولو جاز ذلك للزم على الثواب شكر مجدد ، وعلى هذا الشكر ثواب مجدد ، ويتسلسل الى غير نهاية . ولم يزل العبد والرب كل واحد منهما ابدا مقيدا بحق الآخر وهو محال ، وافحش من هذا قولهم ان كل من كفر ،

( 1 ) فليس : ا ب ج ، فليس ايضا : د . وهو : ا ب ج ، فهو : د . ونحن : ا ب ، فنحن : ج د ( 2 ) ننكره : ا ب ج ، ينكره : د ( 4 ) يخالف : ا ج د ، يخالف : ب ( 5 ) ب : ب ج د ، - : ا ( 6 ) عليه : ا ج د ، على المكلف : ب . اذا كان : ا ج ، اذ كان : ب د . لو زلنا : ا ج ، ان زلنا : ب د ( 7 ) فلا نسلم : ا ب ج ، فلا نسلم لهم : د . ثواب : ا ب ج ، ثواب : د ( 8 ) عن : ب ج د ، على : ا . فتبطل : ا ب د ، فيبطل : ج . عبده : د ، عبد : ا ب ، سيده : ج ( 9 ) المجائب : ا ب د ، المعجب : ج ( 10 ) لحق : ا ب د ، الحق : ج . وهذا : ب ج د ، وهو : ا ( 11 ) لم يلزمه : د ، لم يلزم به : ا ج ، لم يلزم عليه : ب . مجدد : ا ب ، مجرد : د ، محمود : ج ( 12 ) هذا : ج ، ذلك : ا ب د . مجدد : ا ب ، مجرد : د ، محمود : ج ( 13 ) مقيدا : ا ب ، مقيد : ج ، ملتزما : د . وهو : ا ب ج ، وهذا : د . كفر : ا ب ج ، كفر بالله : د .

فيجب على الله تعالى أن يعاقبه أبدأً، وإن يخلده في النار، بل كل من قارف كبيرة، ومات قبل التوبة يخلد في النار: وهذا جهل بالكرم، والمروءة، والعقل، والعادة، والشرع، وجميع الأمور.

فأنا نقول: المادة قاضية، والمقول مشيرة إلى أن تتجاوز والصفح أحسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافي أكثر من ثنائهم على المنتقم، واستحسانهم للعفو أشد. فكيف يستبجح العفو والانعام ويستحسن طول الانتقام؟ ثم هذا في حق من أذته الجناية، وغضت من قدرته المعصية. والله تعالى ينوي في حق الكفر، والإيمان، والطاعات، والمعيان. فهما في حق الهيته، وجلاله سيان. ثم كيف يستحسن أن يسلك طريق المجازاة، ويستحسن مع ذلك تأييد العقاب خالد مخلدا في مقابلة المعصيان بكلمة واحدة في لحظة. ومن اتبى عقله في الاستحسان إلى هذا الحد، كانت دار المرضى الباقية من مجامع العلماء، على أنها تقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه كان

(1) تعالى: اجد، - ب. ب. ان: ا، - ب. ب. ج. د. بل: ب. ج. د. ابدأ بل: ا. كل اب د، - ج. د. من قارف: ا. ج. د. اقترف: ب. (2) مات: ا. ج. د. يموت: ب. (4) فأنا نقول: اب ج، فان اصول: ب. المقول: اب ج، العقل: د. مشيرة: اب ج، مشير: د. الصفع: ا. ج. د. الصالح: ب. (5) العافي: ب. ج. د. المعافي: ا. على المنتقم: ا. ج. د. على المقتص: د. للمنتقم: ب. (6) للعفو: اب د، العفو: ج. د. اشد: اب ج، اشد: د. فكيف: ب. ج. د. وكيف: ٩. العفو والانعام: ج. د. الانعام والعفو: اب د. ثم: اب ج، - د. هذا: ا. ج. د. ان كان هذا: ب. (7) اذته: ا. ج. د. لاماد به: ب. غضت: ج. د. غض: ا، فلا يتنقى: ب. قدرته: اب ج، قدره: د. (8) وجلاله: ا. ج. د. والجلال: ب، والجلالة: د. (9) ان يسلك: ا. ج. د. ان سلك: ب. يستحسن: ج. د. استحسنت: اب. مع ذلك: ا. د. ذلك: ب، - ج. تأييد: ج. د. تأييد: ا، ابتداء: ب، استدامة: د. مقابلة: د. مقابلته: اب ج. (10) و: اب ج، - د. (11) على: اب ج، مثلا على: د. أنا نقول: ب. ج. د. أنا أقول: ا.

أقوم قبلا، وأجرى على قانون الاستحسان، والاستقبال الذي تنقضي به الاوهام؛ والخيالات، كما سبق. وهو أن نقول \* الانسان يقبح منه أن يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا بوجهين:

احدهما أن يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل، فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض في المستقبل. فان لم يكن فيه مصلحة في المستقبل أصلا، فالعقوبة بمجرد المجازاة على ما سبق قبيح، لانه لا فائدة فيه للمعاقب، ولا لاحد سواه، والجاني متاذ به، ودفع الأذى عنه حسن وانما يحسن الأذى لفائدة، ولا فائدة، وما مضى فلا تدارك له فهو في غاية القبح.

الوجه الثاني أن نقول: اذا تأذى المجنى عليه، وامتنع واشتد غيظه، فذلك الفيظ مؤلم وشقاء الفيظ مريح من الألم، والألم بالجاني البق. ومهما عاقب الجاني زال منه ألم الفيظ، واختص بالجاني، فهو أولى، فهذا أيضا وجه ما، وان كان دليلا على نقصان العقل، وغلبة الغضب عليه. فاما ايجاب العقاب حيث لا يتعلق بمصلحة

(1) أجرى: اب د، اخرى: ج، قانون: ا. ج. د، طريق: ب. الذي تنقضي: د، الذي يقضي: ب، الذين تنقضي: ج، الذي تنقضي: ا. ب. ب. هما: ج، - د. (2) نقول: اب ج، يقول: د. جناية: ا. ج. د، امر: ب. (2-3) سبقت وعسر: ا. ج. د. قد سبق بجناية وعسر: ب. سلفت عن: د. (4) ذلك: اب ج، ذلك فيها: د. (5) في المستقبل: د، - ب. ب. ج. فيه: ا. ج. د، - ب. ب. (6) متاذ به: اب د، يتأذى: ج. (7) يحسن: ب. ج. د، حسن: ا. د. وما: اب ج، فيما: د. فلا: ا. ج. د، ولا: د، لا: ب. (8) فهو في غاية: ا. ج. د، فهذا في رعاية: ب. (9) نقول: اب ج، يقول: د. امتنع: ا، امتنع: ب. ج. د، غيظه: ب. ج. د، غضبه: ا. فذلك: ب. ج. د، فلذلك: ا. (10) شفاء: ب. ج. د، تشفى: ا. د. مريح: اب د، يريح: ج. الجاني: اب ج، الجاني عليه: د. (11) منه: ب. ج. د، عنه: ا. فهو: ا. ج. د، وهو: ب. (12) غلبة الغضب: ج، غلبه الغضب: ا، غلبه الفيظ: د، وعليه الغضب: ب. ايجاب: اب د، ايجاز: ج. حيث: اب د، بحث: ج، بمصلحة: اب د، مصلحة: ج.

في المستقبل لأحد في علم الله تعالى، ولا فيه دفع أدى عن المجنى عليه، ففي غاية القبح. فهذا أقوم من قول من يقول أن ترك العقاب في غاية القبح، والكلمة باطل، واتباع لموجب الاوهام التي وقت يتوهم الاغراض، والله تعالى متقدس عنها ولكننا اردنا معارضة الفاسد بالفاسد ليتبين به بطلان خيالهم.

#### الدعوى السادسة :

ندعي انه لو لم يرد الشرع، لما كان يجب على العباد معرفة الله تعالى، وشكر نعمته خلافا للمعتزلة، حيث قالوا بان العقل بمجرد موجب، وبرهانه هو أن يقول : العقل يوجب النظر وطلب المعرفة لفائدة مرتبة عليه، أو مع الاعتراف بان وجوده، وعدمه [69-b] في حق الفوائد عاجلا، وآجلا \* بمثابة واحدة فان قلتم يقتضى بالوجوب مع الاعتراف 10 بانه لفائدة فيه قطعا عاجلا، وآجلا، فهذا حكم الجهل، لا حكم العقل. فان العقل لا يأمر بالبحث، وكل ما هو خال عن الفوائد كلها، فهو عبث. وان كان لفائدة، فلا يخلو اما أن ترجع الى المعبود أو الى العبد ومحال ان ترجع الى المعبود تعالى وتقدس عن الفوائد. وان رجعت الى العبد، فلا يخلو اما أن يكون في الحال، أو في المآل. اما في الحال فهو

(1) في : ب ج د، - : ا. علم : ج د، عالم : ا ب. تعالى : ا ج - : ا د. ففي : ا ج د، فهو في : ب (2) فهذا : ا ب د، هذا : ج. يقوى : ا ج د، يقال : ب. (4) بالفاسد : ا ب ج، - : د. لتبين به : ا د، لتبين به : ج. لتبين لك : ب (6) لما كان يجب : ب، لكن لا يجب : ا ج د. تعالى : ا ج د، - : ب. نعمته سبحانه : د (7) موجب : ا ج د، يوجب ذلك : ب. هو : ا ج د، - : ب. يقول : ا ب ج، يقول : د (8) يوجب : ا ج د، انما يوجب : ب. وطلب المعرفة : ب ج د، وطلب التفكير وطلب المعرفة : ا. أو مع : ب ج د، اقم : ٢ (9) يقتضى : ب، يقتضى : د، يقتضى : ا، تقتضى : ج، بالوجوب : ا ب ج، الوجود : د (11) كل ما هو خال عن الفوائد : ا، كل ما كان خاليا عن الفوائد : ب، كلما هو خال عن الفائدة : ج د (12) ترجع : ا ج د، يرجع : ب (13) رجعت : ب ج د، رجعت ذلك : ا. اما : ا ج، - : ب د. في : ا ب، - : ج د. لا : ا ب ج، فلا : د.

تمب محض لا فائدة فيه، وأما في المآل، فالمتوقع هو الثواب، ومن أين علم أنه يثاب على فعله، بل ربما يماقب عليه، فالحكم عليه بالثواب حماة لا أصل له.

فان قيل يخطر ببالي أن له رباً، ان شكره اثمه، وانعم عليه، وان كفر نعمته، عاقبه عليه ولا يخطر ببالي ألبتة جواز العقوبة على الشكر، والاحتراز عن الضرر الموهوم في قضية العقل كاحتراز عن المعلوم.

قلنا نحن لا نشكر أن العاقل يستحس طبعه عن الاحتراز من الضرر موهوماً أو معلوماً، فلا يمنع من اطلاق اسم الايجاب على هذا الاستحسان. فان الاصطلاحات، لا مشاحة فيها، ولكن الكلام في ترجيح جهة الفعل على جهة الترك في تقدير الثواب، والعقاب مع العلم بان الشكر، وتركه في حق الله تعالى سيان، لا كالأولاد منا. فانه يرتاح بالشكر، والثناء، ويهتر له، ويستلذه ويتألم بالكفران، ويتأذى به. فلذا ظهر استواء الأمرين في حق الله تعالى، فالترجيح لأحد الجانبين محال، بل ربما يخطر ببالي تقيضه، وهو انه يماقب على الشكر لوجهين :

احدهما أن اشتغاله به تصرف في فكره، وقلبه باتعابه، وصرفه عن الملاذ، والشهوات.

(1) هو الثواب : ا، الثواب : ب د. للثواب : ج. علم : ا ب ج، علمتم : د (2) عليه : ب. على فعله : ا ج د، له : ج، لها : ا ب د (3-4) كفر نعمته عاقبه : ج د، كفرا نعمه عاقبه : ا كفره نعمته بوجه عقابه : ب (4) عليه ولا يخطر : ب ج، سخط عليه ولم يخطر : ا، ولا يخطر : د (5) في : ب ج د، - : ا. كاحتراز عن المعلوم : ا ج، والاحتراز عن الضرر المعلوم : ب، كاحتراز عن المعلوم : د (6) عن : ب ج د، الى : ا. او : ب، و : ا ج د (7) فلا : ب ج د، ولا : ا. من اطلاق : ا ب د، باطلاقة : ج (8) فيها : ا ب ج، فيه : د. والعقاب : ا ب د، بالعقاب : ج (9) تعالى : ا ج د، - : ب. لا كأولاد : ا ب ج، وليس كأولاد : د (10) بالشكر والثناء : ا ب د، للثناء والشكر : ج. بالكفران : ا ج د، للكفر : ب (12) انه : ا ج د، انه ربما : ب (13) ان : ا ب د، لان : ج. تصرف في : ا ج د، يتعب : ب. باتعابه وصرفه : ا ج. ويشغله : ب، تأتبعه صرفه : د.

٢٠. وهو عبد مربوط خلق له شهوة ، وممكن من الشهوات \* قلعل المقصود ان يشتغل بلذات نفسه ، واستيفاء نعم الله تعالى ، وان لا يتعب نفسه فيما لا فائدة لله تعالى فيه . فهذا الاحتمال أظهر .

الثاني : أن يقيس نفسه على من يشكر ملكا من الملوك بان تبحث عن صفاته ، وإخلاقه ، ومكانه ، وموضع نومه مع أهله وجميع أسرار الباطنة مجازاة على انعامه عليه . فيقال له أنت بهذا الشكر مستحق لحز الرقة . فالك ولهذا الفضول ومن أنت حتى تبحث عن أسرار الملوك ، وصفاتهم ، وأفعالهم ، وأخلاقهم ؟ ولماذا لا تشتغل بما يهيك ؟ فالذي يطلب معرفة الله تعالى كأنه ينبغي أن يعرف دقائق صفاته تعالى وحكمته وأفعاله ، وأسارته في أفعاله . وكل ذلك عما لا يؤهل له الا من له منصب . فمن أين عرف المبد أنه مستحق لهذا المنصب ؟ فاستبان أن ما خذهم أوهم رسخت فيهم من العادات ، تعارضها أمثالها ، ولا يحصى عنها .

فان قيل فان لم يكن مدرك الوجوب مقتضى العقول ، أدى ذلك الى افحام الرسول . فانه اذا جام بالمعجزة وقال انظروا فيها . فللمخاطب أن يقول ان لم يكن النظر واجبا ،

( ١ ) خلق : ا ج ، خلقت : ب د . ممكن : ب ج د ، ممكن : ا هـ الشهوات : ا ج د ، قضائها : ب ( ٢ ) ان : ا ج د ، - : ب . لله تعالى : ا ج ، له لله : د ، لله : ب . الاحتمال : ا ب ج . الاحتمال : د ( ٤ ) يقيس : ا ج د ، يقيم : ب ( ٥ ) مجازاة : ا ج د ، مجازاة له : ب ( ٦ ) عليه : ا ج د ، - : ب . لحز : ا ب ج ، يحز : د ( ٨ ) فالذي : ا ب ج ، والذي : د ( ٨ - ٩ ) كانه . . . افعاله : ا ، كانه ينبغي ان يطلب دقائق صفاته وأفعاله وحكمته : ب ، كانه ينبغي ان تعرف صفات الله تعالى وأفعاله وحكمته : ج ، فانه ينبغي ان يعرف دقائق صفات الله تعالى وأفعاله وحكمته : د ( ٩ ) في : ا ب د ، و : ج ، بما : ا ج د ، - : ب . فمن : ا ب ج ، من : د ( ١٠ ) عرف : ب ج ، يعرف : ا د . فيهم : ا ب ج ، - : د ( ١١ ) تعارضها : ج د ، يعارضها : ا ، فيعارضها : ب . امثالها : ا ب د ، وامثالها : ج ( ١٣ ) جاء : ب ج د ، جاءنا : ا . وقال : ا ج د ، فقال : ب

فلا أقدم عليه ، وان كان واجبا فيستحيل أن يكون مدركه العقل . والعقل لا يوجب ، ويستحيل أن يكون مدركه الشرع ، والشرع لا يثبت الا بالنظر في المعجزة . ولا يجب النظر قبل ثبوت الشرع ، فيؤدي الى أن لا تظهر صحة النبوة أصلا ( ١ ) .

والجواب أن هذا السؤال مصدره الجهل بحقيقة الوجوب . وقد بينا أن معنى الوجوب 5 ترجيح جانب الفعل على الترك بدفع ضرر موهوم في الترك ، أو معلوم . واذا كان هذا هو الوجوب ، فالوجوب هو المرجح ، وهو \* الله تعالى . فانه اذا انطالق المقاب بترك النظر ترجيح فعله على تركه . ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انه واجب مرجح يرجح الله تعالى في ربطة المقاب بأحدهما ، واما المدرك فعبارة عن جهة معرفة الوجوب ، لا عن قياس الوجوب . وليس شرط الواجب أن يكون وجوبه معلوما ، بل أن يكون علمه ممكنا لمن اراده .

( ١ ) والعقل : ب ج د ، اذ الفعل : ا . لا يوجب : ب ج د ، لا يوجب شيئا : ا . ( ٢ ) الشرع : ا ب ج ، موجه الشرع : د ( ٣ ) فيؤدي : ا ب ج ، فيؤدي ذلك : د . تظهر : ا ب ، لا يظهر : ج د ( ٤ ) والجواب : ا ب ج ، فالجواب : د . مصدره : ا ب ج ، مصدره : د . بحقيقة : ا ب ج ، بتحقيقه : د ( ٥ ) ترجيح : ا ب د ، ترجيح : ج . او : ا ج د ، او في : ب ( ٦ ) انط : ب ، ط : ا ج ، فاط : د . المقاب : ا ج د ، - : ب ( ٧ ) صلى الله عليه وسلم : ا ج ، - : ب د . انه : ا ج د ، - : ب ( ٨ ) ربطة : ا ب د ، رابطة : ج . واما : ب د ، قاما : ا ج . فعبارة : ا ج د ، عبارة : ب ( ٩ ) ممكنا : ا ج د ، ممكنا : ب .

( ١ ) قلنا هذا يضاهي قول القائل للواقف في موضع من المواضع ، ان ورائك سبيبا ضاريا ، فان لم تبرح عن المكان قتلك . وان التفت ورائك ، ونظرت عرفت صدقي . فيقول الواقف لا يثبت صدقك ، ما لم التفت ورأى ، ولا التفت ورأى ولا انظر حيا لم ثبت صدقك . فبدل هذا على حقا هذا القائل . ويهدفه للهلاك . . . فكذلك النبي يقول : « ان وراءكم الموت ودونه السباع الضارية » . . . فمن التفت عرفت واحترز ونجا ومن لم يلتفت واصر هلك . . . فالشرع يعرف وجود السباع الضارية ببذل الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون الشيء مموجبا انه مصرف للضرر . . . ( الاحياء : ١ ، ص ١١٣ )



داه . ولن الايمان مسعد ، والكفر مهلك ، وأخبره بأنه غنى عن العالمين سعدوا ، أم شقوا . [71-8] فأنما شأن الرسول أن يبلغ ويرشد الى طريق المعرفة وينصرف فن \* نظر فلفسه ، ومن قصر ففيلها ، وهذا واضح .

فان قيل فقد رجع الامر الى أن العقل هو الموجب من حيث انه يسباع كلامه . ودعواه يتوقع عقابا ، فيحمله العقل على الحذر ، ولا يحصل الا بالنظر ، فيجب عليه النظر . 5

قلنا الحق الذي يكشف الفطاء عن هذا من غير اتباع رسم وتقليد أمر هو أن الوجوب كما بان ، عبارة عن نوع رجحان في الفعل . والموجب هو الله تعالى ، لانه هو المرجح . والرسول مخبر عن الترجيح . والمعجزة دليل على صدقه في الخبر . والنظر سبب في معرفة الصدق ، والعقل آلة النظر ، وفهم معنى الخبر ، والطبع مستحث على الحذر . بعد فهم المحذور بالعقل ، فلا بد من طبع يخالفه المعقولة الموعودة ، ويوافقها الثواب الموعود ليكون مستحشا . ولكن لا يستحث ما لم يفهم المحذور ، ولم يقدره ظنا ، أو علما ، 10

فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الكفر سم مهلك والايمان شفاء مسعد بان جعل الله تعالى أحدهما مسعدا ، والآخر مهلكا . ولست أوجب عليك شيئا . فان الايجاب هو الترجيح ، والمرجح هو الله تعالى . وأنما أنا مخبر عن كونه سها . ومرشدك الى طريق تعرف به صدق ، وهو النظر في المعجزة ، فان سلكت الطريق عرفت ونجوت ، وان تركت هلكت . 5

ومثاله : مثال طيب انتهى الى مريض ، وهو متردد بين دوائين موضوعين بين يديه . فقال له أما هذا فلا تناوله ، فانه مهلك للحيوان ، وأنت قادر على معرفته بان تطعمه هذا السنور فيموت على الفور ، فيظهر لك ما قلته . وأما هذا فنه شقاؤك ، وأنت قادر على معرفته بالتجربة ، وهو أن تشربه ، فتشفي ، فلا فرق في حقى ، ولا في حق أستاذي بين أن يهلك أو يشفى . فان استاذي غنى عن بقائك ، وأنا أيضا كذلك ، فعند هذا لو قال المريض هذا يجب على بالعقل أو بقولك ؟ وما لم يظهر لي هذا لم اشتغل بالتجربة ، كان مهلكا قه ولم يكن على الطبيب ضرر . 10

فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبره الله تعالى بان الطاعة شفاء والمصيبة

(1) صلى الله عليه وسلم : ج . - : اب د . سم : اب د ، امر : ج . مسعد : اب ج ، منقذ : د (2) أحدهما : ا ج د ، فعل أحدهما : ب ، مسعدا : اب ج ، منقذا : د (3) ومرشدك : ج د ، ومرشدك : اب (4) تعرف : ج د ، يعرف : اب . به : اب ج ، بها : د (6) مثال : ب ج د ، - : ا (8) فيموت : ج د ، فيموت : ا ، يموت : به . ما قلته : اب ج ، صدق ما قلته : د ، وأما : اب ج ، أما : د (9) بالتجربة : ا ج د ، بالتجربات : ب . تشربه : ب ، تشرب : ا ج ، شرب : د . فلا فرق : ب ج د ، ولا فرق : ا (10) يهلك : ج ، تهلك : اب د ، يشفى : ج د ، تشفى : اب . بقائك : ا ج د ، لبقائك : ب (12) على الطبيب : ب ، على الطبيب في ذلك : د . عليه : ا ج (13) فكذلك : اب د ، وكذلك : ج ، صلى الله عليه وسلم : ج . - : ا ب د . تعالى : اب ج ، - : د .

(1) مسعد : اب ج ، منقذ : د . يانه : ا ج ، يانى : ب ، انه : د (2) فأنما : ج د ، وأنما : ب . فأنما : ا . ان : ب ج د ، فان : ا . طريق المعرفة : ب ج د ، الطريق : ا . وينصرف : اب د ، - : ج (4) العقل هو الموجب : اب د ، الموجب هو العقل : ج . يسباع : اب ج ، مباع : د (4-5) كلامه ودعواه : ا ج د ، كلام ودعوى : ب (5) يتوقع : ج د ، يتوقع : ا . عقابا : ا ج ، منها عقابا : د ، عقاب : ب . فيجب : ب ج ، فيوجب : ا د (7) عن : اب ، في : ج د . هو : ا ج د ، وهو : ب (8) كما بان : ا د ، لما كان : ج . كما بان انه : ب . رجحان : ب ج د ، ورجحان : ا . الفعل : ا ج ، العقل : ج د ، هو المرجح : ب د ، المرجح : ا ج (9) في الخبر : ا ج د ، في المخبر : ب (10) النظر : ا د ، للنظر : ج د . لفهم : ا ج . الفهم : ب د ، بعد : ب ج د ، نعم بعد : ا . فلا بعد : اب د ، - : ج (11) يخالفه : اب د ، يخالفه : ج . مستحشا : اب د ، مستحقا : ج . ولكن : اب ج ، لكن : د (12) ما لم : ا ج د ، ما لا : ب . لم يقدره : ا ج د ، لم يقدر : ب .

ولا يفهم الا بالعقل ، والعقل لا يفهم الترجيع بنفسه بل بسماعه من الرسول . والرسول ليس يرجع الفعل على الترك بنفسه ، بل الله هو المرجع . والرسول مخبر ، وصدق الرسول لا يظهر بنفسه ، بل بالمعجزة ، والمعجزة لا تدل ما لا يتظر فيها . والنظر بالعقل ، فاذا قد انكشفت المعاني .

5 والصحيح في اللفاظ أن يقال الوجوب هو الرجحان ، والموجب هو الله تعالى ، والمخير هو الرسول ، والمعرف للمحدور ، وصدق الرسول هو العقل ؛ والمستحث على سلوك سبيل الخلاص هو الطبع . فهكذا ينبغي أن يفهم الحق في هذه المسئلة . ولا يلتفت الى الكلام المتباد الذي لا يشفى القليل ولا يزيل الغموض .

الدعوى السابعة : ( ١ )

[71-b] ندعى أن بعثة الانبياء \* جائزة ، وليس بمحال . ولا واجب . وقالت المعتزلة انه واجب ، وقد سبق وجه الرد عليهم . وقالت البرهمية انه محال . وبرهان الجواز أنه مهما قام الدليل على أن الله تعالى متكلم ، وقام الدليل على أنه قادر ، لا يمجز عن أن يدل على كلام النفس بخلق الفاظ ، وأصوات ، أو رقوم ، أو غيرها من الدلالات . وقد قام دليل على جواز ارسال الرسل . فانا لسنا نفي به الا أن يقوم بذات الله تعالى خبر عن الأمر النافع في الآخرة ، والأمر الضار بحكم اجراء العادة . ويصدر منه فعل هو دلالة الشخص على ذلك الخبر ، وعلى أمره بتبليغ الخبر ، ويصدر منه فعل خارق

( 2 ) يرجح ، ا ب ج ، ترجع : د ( 3 ) النظر : ا ب ج ، النظر فيها : د . انكشفت المعاني : ب ج د ، انكشفت المعنى : ا ( 5 ) تعالى : ب ج د ، - : ا د . المعرف : ا ج د ، المعروف : ب ( 6 ) العقل : ا ب ج ، العقل المعجزة : د . سبيل : ا ب ج ، سبب : د . فهكذا : ا ب د ، هكذا : ج ( 10 ) بعثة ... جائزة : ب ج ، بعثة ... جائز : ا ، بعثة جلت قدرته الانبياء جائزة : د . قالت : ا ب د ، قال : ج ( 11 ) الجواز : ا ب د ، للجوز : ج ( 12 ) ان الله تعالى : ا ج د ، الله : ب . عن : ج ، على : ب ، - : ا ج ( 13 ) أو رقوم : ا ب ج ، و رقوم : د . أو غيرها : ا ج د ، وغيرها : ب ( 15 ) الضار : ا ب د ، الضار : ج . فعل . . الخبر ويصدر منه : ا ، فعل . . ذلك الخبر ويصدر منه : ب ، فعل هو دليل لشخص على ذلك الخبر وعلى أمره بتبليغ الخبر ويصدر منه : د . - : ج .

( ١ ) فانظر الى « الاحياء » ، ج ١ ، ص ١١٣ .

للعادة مقرونا بدعوى ذلك الشخص الرسالة ، فليس شيء من ذلك محالا لذاته ، فانه يرجع الى الكلام النفسى ، والى اختراع ما هو دلالة على الكلام ؛ وما هو مصدق للرسول ، وان حكم باستحالة ذلك من حيث الاستقبح ، والاستحسان ، فقد استأصلنا هذا الأصل في حق الله تعالى . ثم لا يمكن أن يدعى قبج ارسال الرسول على قانون الاستقبح ، فالمعتزلة مع المصير الى ذلك لم يستقبحوا هذا ، فليس ادراك قبجه ، ولا ادراك امتناعه في ذاته ضروريا فلا بد من ذكر شبههم وغاية موهوا به ثلاث شبه :

الشبهة الأولى : قولهم انه لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم بما تقتضيه العقول ، ففى العقول غنية عنه ، وبعثة الرسول عبث . وذلك على الله تعالى محال ، وان بعث بما يخالف العقول ، الاستحال التصديق ، والقبول .

الشبهة الثانية : انه يستحيل البعث ، لأنه يستحيل تعريف صدقه ، لأن الله تعالى لو شافه الخلق بتصديقه ، وكلهم جهارا ، فلا حاجة الى رسول ، وان لم يشافه به ففاتيته [72] الدلالة على صدقه بفعل خارق للعادة \* ولا يتميز ذلك عن السحر ، والطلسمات ، وعجائب الخواص ، وهي خارقة للعادات عند من لا يعرفها ، واذا استوى في خرق العادة لم يؤمن

( 1 ) للعادة : ا ب ج ، العادة : د . الرسالة : ج ، فلك الرسالة : ا ، للرسالة : ب . محالا : ا ج د ، محال : ب . لذاته : ا ب ج ، بذاته : د ( 2 ) الكلام النفسى : ج د ، كلام نفس : ا ، الكلام النفسى : ب . وما : ا ب د ، والى ما : ج ( 3 ) وان : ا ب ج ، فان : د ( 4 ) يدعى : ب ج د ، ندعى : ا . الرسول : ا ب ج ، الرسل : د . الاستقبح : ا ب د ، الاستفتاء : ج ( 6 ) في ذاته : ج د ، بذاته : ب . - : ا . شبههم : ا ب ج ، سبيه : د . موهوا : ا ج ، هو : ب د . ثلاث : ج ، ثلاثة : ا ب د ( 7 ) الشبهة : ا ب ، - : ج د . صلى الله عليه وسلم : ج ، - : ا ب د ( 8 ) عنه : ب ج د ، - : ا . الرسول : ا ج ، الرسل : ب ، الرسول على ذلك سفيه و : د . تعالى : ج ، - : ا ب د ( 9 ) العقول : ا ج د ، العقل : ب . والقبول : ا ب د ، - : ج ( 10 ) الشبهة : ا ، - : ب ج د . البعث : ب ، البعثة : ا ج ، العيث : د . تعريف : ا ب د ، تعرف : ج . الله تعالى : ا ج ، الله : ب . الاله : د . به ا ج د ، - : ب . ففاتيته : ب ج د ، ففاتيته : ا ( 11 ) رسول : ا ج د ، الرسول : ب . لم يشافه : ا ب د ، لم يشافهم : ج ( 13 ) واذا : ا ج د ، فاذا : ب . استوى : ب ، استويا : ا ج د .

بذلك ، فلا يحصل العلم بالتصديق .

الشبهة الثالثة : أنه ان عرف تمييزها عن السحر ، والطلسمات ، والتخييلات . فن  
أين يعرف الصدق ؟ ولعل الله تعالى أراد اضلالنا ، واغواءنا بتصديقه ، ولعل كلما  
قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسعد ، فهو مشق . كلما قال مشق فهو مسعد ، ولكن  
الله تعالى أراد أن يسوقنا الى الهلاك ، وينوبنا بقول الرسول . فان الاضلال والاغواء  
غير محال على الله تعالى عندكم ، اذ العقل لا يحسن ، ولا يقبح . وهذه أقوى شبهة ينبغي  
أن يجادل بها المعتزلي عند رومه الزام القول بتقييح العقل . اذ يقول ان لم يكن الاغواء  
قيحاً ، فلا يعرف صدق الرسل قط ولا يعلم أنه ليس باضلال .

والجواب أن تقول :

أما الشبهة الأولى ، فضيفة . فان النبي صلى الله عليه وسلم يرد مخبراً بما لا تستقل  
العقول بمعرفة ؛ ولكن يستقل بفهمه اذا عرف . فان العقل لا يرشد الى النافع ، والضار  
من الأعمال ، والأقوال ، والأخلاق ، والمقائد . ولا يفرق بين المشقى والمسعد كما  
لا يستقل بدرك خواص الأدوية ، والمقابر . ولكنه اذا عرف ، فهم ، وصدق وانتفع

(1) بذلك : د ، من ذلك : ا . ذلك : ب ج . فلا : ا ب د ، ولا : ج . بالصدق : ا ج ،  
بالتصديق : ب د (2) الشبهة الثالثة : ا ، والثالثة : ج ، الثالثة : ب د . ان : ا د ، لو : ب ،  
- ج . تمييزها : ا ب ، تمييزها : ج د . (3) تعالى : ا ب د ، سبحانه : ج . اضلالنا واغواءنا :  
د ، ضلالنا واغواءنا : ا ، اضلالها واغواءها : ج ، اغواءنا واضلالنا : ب . كلما : ا د ،  
كل ما : ب ، كمال : ج (4) صلى الله عليه وسلم : ج ، - : ا ب د . انه : ا ج د ، هو : ب ،  
وكلما قال مشق : ب ج ، وكلما قال هو مشق : ا ، كلما قال له مشق : د (5) تعالى :  
ا ب ، - : ج د . الاضلال والاغواء : ا ج د ، الاغواء والاضلال : ب (6) غير : ب ج د ،  
- : ا . شبهة : ا ج د ، شبه : ب (7) رومه : ب د ، رديه : ا ج ، الاغواء : ا ج د ،  
الاغواء : ب (8) فلا يعرف : ب ج ، ولا يعرف : د ، فلا تعرف : ا . الرسل : ا د ، الرسول :  
ب ج . يعلم : ب ج د ، نعلم : ا (9) تقول : ا ب ج ، يقول : د (10) فان : ا ج د ، لان : ب . النبي  
مخبراً : ا ج ، النبي صلى الله عليه عليه مخبر : ب ، النبي لم يرد مخبراً : د . لا تستقل : ا ب ، لا يستقل : ج د  
(11) يستقل : د ، مستقل : ا ب ، تقبل : ج (12) يفرق : ا ب ج ، فرق : د (13) بدرك : ا ب ج ، - : د .

بالسمع . فيجتنب الهلاك ، ويقصد المسعد ، كما ينتفع بقول الطبيب في معرفة الداء ،  
والدواء . ثم كما يعرف صدق الطبيب بقرائن حالات ؛ فلا فرق .

فاما الشبهة الثانية ، وهو عدم تمييز المعجزة عن السحر ، والتخييل ، فليس كذلك . فان أحداً  
من العقلاء لم يجوز انتهاء السحر الى احياء الموتى ، وقلب الصا تيماناً ، وقلب القمر ، وشق  
البحر ، وبراء الأكمه ، والأبرص . وامثال ذلك \* القول الوجيز ان هذا القائل ان  
ادعى أن كل مقدور لله تعالى ، فهو ممكن تحصيله بالسحر ، فهو قول معلوم الاستحالة  
بالضرورة او ان فرق بين فعل وفعل فقد تصور تصديق الرسول بما يعلم أنه ليس  
من السحر ، ويبقى النظر بعده في اعيان الرسل ، وآحاد المعجزات . وان ما أظهوره  
من جنس ما يمكن تحصيله بالسحر ، أم لا ؛ ومهما وقع الشك فيه ، لم يحصل التصديق  
به ما لم يتحد به النبي على ملا من أكابر السحرة ، ولم يمهلهم مدة المعارضة او لم يعجزوا  
عنه ، وليس الآن من غرضنا آحاد المعجزات .

واما الشبهة الثالثة ، وهو تصور الاغواء من الله تعالى ، والتشكيك لسبب ذلك .  
فقول مهما علم وجه دلالة المعجزة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم علم أن ذلك  
مأمون عليه ، وذلك بأن يعرف الرسالة ومعناها ، ويعرف وجه الدلالة ، فنقول :

(1) بالسمع : ا ج د ، السماع : ب . فيجتنب : ج د ، يجتنب : ا ب . الهلاك : ج د .  
المهلك : ا ب (2) قرآن : ا ب د ، قرآن : ج . حالات : ا ج د ، احوال : ب . فاما : ج ،  
واما : ب د ، اما : ا (3) هو : ا ج د ، هي : ب . التخييل : ج د ، التخييلات : ب ؛  
التخييل : ا (4) فلق القمر وشق البحر : ب ، فلق القمر والبحر : ا د ، اشتقاق القمر  
وفلق البحر : ج (5) ان : ا ب ج د ، اذا : د (6) تعالى : ب ج ، - : ا د (8) اظهره :  
ب ج د ، اظهره : ا (9) التصديق : ج ، الصدق : ا ب د (10) به ما لم يتحد به : ا ب ،  
ج ، ما لم يتحد : د ، بما لم يتحد به : ج . النبي : ا ب ج ، النبي به : د . اكابر : ا ب ج ، من  
الناس واكابر : د (11) الآن : ا ج د ، - : ب . غرضنا : ا ج د ، غرضنا الآن : ب  
(12) التشكيك : ج ، التشكك : ا ب د . لسبب : ا ب ، بسبب : ج ، في تشبيه : د (13)  
صلى الله عليه وسلم : ا ج ، - : ب د (14) عليه : ج ، منه : ا ب ، فيه : د . فنقول : ا ب ،  
فيقوله : ج د .

لو تحدى انسان بين يدي ملك على جنده أنه رسول الملك اليهم ، وان الملك أوجب طاعته عليهم في قسمة الأرزاق والاقطاعات ، فطالبوه بالبرهان . والملك ساكت . فقال أيها الملك ان كنت صادقاً في ما ادعيته فصدقني بأن تقوم على سريرك ثلاث مرات على التوالي وتقعّد خلاف عادتك ، فقام الملك عقيب التماسه على التوالي ثلاث مرات ، ثم قعد ، حصل للحاضرين علم ضروري بأنه رسول الملك قبل أن يخطر ببالهم ان هذا الملك من عاداته الاغواء ، أم يستحيل في حقه ذلك ، بل لو قال الملك صدقت ، وقد جعلتك رسولاً أو وكيلاً ، لعلم أنه رسول ، ووكيل . فاذا خالف العادة بفعله كان ذلك كقولك أنت رسولي ، وهذا ابتداء نصب ، وتولية ، وتقويض . ولا يتصور الكذب في التقويض وأما يتصور في الاخبار ، والعلم يكون هذا تصديقاً وتقويضاً ضرورياً .

[73] ولذلك لم ينكر أحد صدق الانبياء من هذه الجهة بل أنكروا كون ما جاء به الاًنبيا خارقاً للعادة ، أو حملوه على السحر ، والتليس ، أو أنكروا وجود رب متكلم أمره ، فله ، مصدق مرسل . فاما من اعترف بجميع ذلك ، واعترف بكون المبحر فعل الله تعالى وسعوه ، بأنهم ، وهو يقول هذا رسولي ليخبركم بطريق سعادتكم ، وشقاوتكم . فما الذي يؤمنكم أنه أغوى الرسل والمرسل اليه ؟ اخبر عن المشقى بأنه مسعد ، وعن المسعد بأنه مشق . فان ذلك غير محال . اذا لم تقولوا بتقويض القول . بل لو قدر عدم

- (1) انه : أب ج ، بانه : د (2) بالبرهان : ا ج د ، برهان : ب (3) ادعيته : اب ج ، ادعيت : ج د ، تقوم : ا ب ج ، يقوم : د د ، الوالي : ا ج د ، الولاء : ب (4) قعد : ب د ، قعد فعل : ا ، يمد : ج (5) الملك : اب د ، الملك اليهم : ج (6) ام يستحيل : ا د ، أو لم يستحل : ب ، - : ج (7) وكيلاً : ا ج د ، وكلتكَ : ب ، رسول ووكيل : ج ، وكيل ورسول : ا ب د (8) أنت : ا ب د ، فاك : ج ، رسولي : ب ج د ، رسول : ا ، هذا : ب ج د ، هو : ا . ولا : ا ج د ، فلا : ب (9) يكون : ا ، يكون : ب ج د (10) كون : ا ج د ، - : ب (11) الانبياء : ا ب د ، النبي صلى الله عليه وسلم : ج (11) او : ا ب ج د ، و : د (12) ناه : ا ب د ، وناه : ج (13) تعالى : ج ، عز وجل : ا ب د (14) انه : ا ب د ، ان يكون : ج ، المشقى : ا ج د ، الشقى : ب ، مسعد : ا ج د ، مسعود : ب (15) المسعد : ا ج د ، المسعود : ب فان : ا ج د ، - : ب ، اذا لم تقولوا : ا ب ، اذا لم يقولوا : ج د .



الرسول ، ولكن قال الله تعالى شفاها نجأتكم في الصوم ، والصلاة ، والزكاة ، وهلاككم في تركها .

فيم نعلم صدقه ؟ فلهذه يلبس علينا ليقونا ، ويهلكنا . فان الكذب عندكم ليس قبيحاً لعينه . وان كان قبيحاً ، فلا يمتنع على الله تعالى ما هو قبيح . وظلم . وما فيه هلاك الخلق أجمعين . والجواب أن الكذب مأمون عليه ، فانه انما يكون في الكلام ، وكلام الله تعالى ليس بصوت ، ولا حرف حتى ينطرق اليه التليس ، بل هو معنى ، قائم بنفسه تعالى . فكذلك ما يعلمه الانسان يقوم بذاته خبر عن معلومه على وفق علمه . ولا يتصور الكذب فيه . وكذلك في حق الله تعالى . وعلى الجملة . الكذب في كلام النفس محال . وفي ذلك الأيمن عما قالوه . وقد انضح هذا أن الفعل مهما علم أنه فعل الله تعالى ، وانه خارج عن مقدور البشر ، واقرن بدعوى النبوة ، حصل العلم الضروري بالصدق . وكان للشك من حيث الشك في أنه مقدور البشر لم لا ؟ فاما بعد معرفة كونه من عند الله تعالى لا يبقى للشك محال أصلاً البتة .

10

فان قيل فهل يجوزون الكرامات ؟ قلنا اختلف الناس فيه . والحق أن ذلك جائز . فانه يرجع الى خرق الله تعالى العادة

- (1) ولكن قال : ا ج د ، فقال : ب . شفاها : ا ب د ، شفاها نوعياً : ج . نجأتكم : ا ج د : فجهلتكم : ب (3) نعلم : ج د ، يعلم : ا ب (4) تعالى : ج ، - : ا ب د . ما : ا ب د ، فعل ما : ج (5) والجواب : ا ج د ، والجواب : ب ، عليه : ب ، عنه : ا ج د ، مناد : ج . وكلام الله تعالى : د ، وكلام الله : ا ب ، والكلام : ج (6) لا : ب د ، - : ا ج د ، تعالى : ج ، - : ا ب د . فكل ما : ا ب ج د ، وكلما : ج (7) معلومه : ا ب د ، معلومة : ا ب د ، معلومة : ج (8) وكذلك : ب د ، فكذلك : ا ج د ، وفي : ا ج د ، و : ب د ، تعالى : ب ج د ، - : ا (9) عن : ا ب ج د ، من : د (11) فاما : ب ج د ، واما : ا د ، معرفة : ا ب ج د ، معرفة : د ، تعالى : ا ب ، - : ج د (12) لا يبقى : ب ج د ، لا يبقى : ا . محال اصلاً : ب ج د . محال اصلاً و : ا (13) فهل : ا ب ج د ، هل : د (14) الناس فيه : ب ج د ، الناس في ذلك : ا ، في ذلك : د فانه : ا ب ج د ، فانه : د ، تعالى : ا ج د ، - : ب د .

[73-b] بدعاء انسان ، أو عند \* حاجته . وذلك مما لا يستحيل في نفسه لأنه يمكن ، ولا يؤدي الى محال آخر . فانه لا يؤدي الى بطلان المعجزة لأن الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدى به . فان كان مع التحدى ، فاما نسميه معجزة ، ويدل بالضرورة على صدق المتحدى . واذا لم يكن دعوى ، فقد يجوز ظهور ذلك على يد فاسق لأنه مقدور في نفسه ، فان قيل : فهل من المقدور اظهار معجزة على يد كاذب ؟ قلنا : المعجزة المقرونة بالتحدى نازلة منزلة قوله تعالى صدقت وأنت رسولي وتصديق الكاذب محال لذاته ؛ وكل من قال له أنت رسولي ، صار رسولا ، وخرج عن كونه كاذبا . فالجمع بين كونه كاذبا ، وبين ما يترتب منزلة قوله ، أنت رسولي محال . لأن معنى كونه كاذبا ، أنه ما قيل له أنت رسولي ؛ ومعنى المعجزة أنه قيل له أنت رسولي . فان قيل الملك على ما ضربنا من المثال ، كقوله أنت رسولي بالضرورة . فاستبان أن هذا غير مقدور لأنه محال والمحال لا قدرة عليه فهذا تمام هذا القطب . ولنشرع في اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآيات ما اخبر هو عنه والله اعلم .

- (1) بدعاء : ا ب ج ، دعاء : د (3) فان كان ... يدل ... المتحدى : ا د ، فان كان ... يدل ... المتحدى : ب - : ج (4) واذا : ا ب ج ، وان : ب . ظهور ذلك : ب ج د ، ظهوره : ا - يد : ا ب ج ، يدى : د (5) معجزة : ا ج د ، المعجزة : ب . كاذب : ا ج ، كذاب : د ، الكذاب : ب . المقرونة : ا ، مقرونة : ب ج د (6) منزلة : ا ب ج ، تعالى : ج ، - : ا ب د (7) قال : ا ، قيل : ب ج د ، رسولى : ا ب ج ، رسول : د ، فالجمع : ا ب ج ، والجمع : د (8) قوله أنت : ا د ، قوله صدقت أنت : ب ج (8-9) محال : ا ب ج ، كاذبا : ا ب ج ، رسول : ا ، محال : ب ج ، كاذبا : ا ب ج ، رسول : ا ب ج ، محال : ا ب ج ، رسول : ب ، - : د (9) ضربنا : ا ج د ، ضربنا : ب (9-10) من المثال : ا ب ج ، المثال : د (10) رسولى : ب ج د ، رسول : ا (11) لا قدرة : ا ج د ، لا غير مقدور : ب . ولنشرع : ب ج د ، فلنشرع : ا . محمد : ا ج ، - ب د . صلى الله عليه وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د (12) هو : ا د ، - : ب ج . والله اعلم : د ، ان شاء الله تعالى : ا ، - : ب ج . محمد صلى الله عليه وسلم : ا ج ، صلى الله عليه وسلم : د ، صلى الله عليه : ب .

## القطب الرابع وفيه اربعة ابواب

الباب الأول : في اثبات نبوة \* نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني : في بيان أن ما جاء به من الحشر ، والنشير ، والصراط ، والميزان ، وعذاب القبر حق . وفيه مقدمة وفصلان .

الباب الثالث : في الامامة وفيه نظر في ثلاثة اطراف .

الباب الرابع : في بيان من يجب تكفيره من الفرق ، ومن لا يجب ، والاشارة الى القوانين التي ينبغي أن يعول عليها في التكفير . وبه اختتام الكتاب .

الباب الأول : في اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

واما تقتصر الى اثبات نبوة (1) على الخصوص مع ثلاث فرق :

الفرقة الاولى : التي العيسوية : حيث ذهبوا الى أنه رسول الله المرفوع فقط لا الى غيرهم .

وهذا ظاهر البطلان . فانهم اعترفوا بكونه رسولا حقا ، ومعلوم أن الرسول لا يمكن

وقد ادعى هو أنه رسول مبعوث الى الثقلين ، ويقتضيه قوله صلى الله عليه وسلم : « ما من ملك السموات والارض الا وله نبي » . فما قالوه محال متناقض .

الفرقة الثانية اليهود : فانهم انكروا صدقه لا بخصوص نظر جهة ، وفي معجزاته ، بل

زعموا أنه لا نبي بعد موسى عليه السلام . فانكروا نبوة عيسى عليه السلام . فينبى أن

(2) محمد صلى الله عليه وسلم : ا ج ، صلى الله عليه وسلم : د ، صلى الله عليه :

ب (3) بيان : ا ب د ، اثبات : ج . ان : ب ج د ، - : ا (5) في الامامة و :

ا ب ج ، - : د . اطراف : ا ب ج ، اطراف : د (6) من : ا ج د ، ما : ب .

الى : ب ج ، في : ا (7) ينبغي : ا ب ج ، يجب : د (9) سلم : ب ج د ، سلم :

تسليان : ا (10) تقتصر : ب ج د ، يقتصر : ا ، الى : ا ب ج ، في : د . مع ثلاث : ا .

على ثلاثة : د ، وعلى ثلاثة : ب ج (13) هو أنه رسول مبعوث : ج د ، هو أنه

مبعوث : ب ، أنه مبعوث : ا . رسله : ا ب ج ، رسوله : د . صار : ب ج د ، - : ا

(14) منه : ا ب ج ، عنه : د . محال : ا ب ج ، قول : د (15) وفي : ا ج د ،

ولا في : ب (16) عليه السلام : د ، - : ا ب ج . فانكروا : ا ج ، وانكروا :

ب د . عليه السلام : ا ب ، صلى الله عليه وسلم : ج د .

(1) أنظر الى «المنقذ من الضلال» ص ٢٤ ، ٢٦ ، مصر ١٢٠٩ .

والآن قد عرفها ، بل يجوز أن يكون قد عرفت مدة مصلحة القيام ، وعرف أن الصلاح في أن لا ينبه المبدع عليه . ويطلق الأمر له إطلاقاً حتى يستمر على الامتثال . ثم إذا تغيرت مصلحته ، أمره بالقعود . فهكذا ينبغي أن يفهم اختلاف أحكام الشرائع . فإن ورود النبي ليس بناسخ لشرع من قبله . بمجرد بعثته ، ولا في معظم الأحكام ، ولكن في بعض الأحكام كتغيير قبله ، وتحليل محرم ، وغير ذلك ؛ وهذه المصالح تختلف بالاعصار ، والاجوال . فليس فيه ما يدل على التغيير ، ولا على الاستبانة بمدا الجهل ولا على التناقض . ثم هذا إنما يستمر لليهود ان لو اعتقدوا أنه لم يكن شريعة من لدن آدم - عليه السلام - الى زمن موسى - عليه السلام - وينكرون وجود نوح ، وإبراهيم - صلوات الله وسلامه عليهما - وشرعهما ولا يتميزون فيه عن ينكر نبوة موسى - عليه السلام - وشرعه . كل ذلك انكار ما علم على القطع بالتواتر .

وأما الشبهة الثانية فسخيفة من وجهين :

أحدهما أنه لو صح ما قالوه عن موسى لما ظهرت للمعجزات على يد عيسى ؛ فإن ذلك تصديق بالضرورة . فكيف يصدق الله بالمعجزة من يكذب موسى ؟ وهو أيضاً مصدق له . فينكرون معجزة عيسى وجوداً أو ينكرون كون احياء الموتى دليلاً على صدق المتحدى ؟

(1) قد : ج د ، فقد : ا ، - : ب (2) في ان : ا ج د ، في انه : ب . عليه : ا ب ، عليها : ج د الامر له : ا ب د ، الامر له : ج (3-4) النبي ... قبله : ا ج د ، النبي عليه السلام الشرع ليس بناسخ لشرع غيره : ب (4) بعثته : ا ب ج ، بعثته : د (5) كتغيير : ا ج ، كتغيير : ب د (6) التغيير : ج ، التغيير : ا ب د (7) ان : ا ب ج ، اذا : د . عليه السلام : ا ، - : ب ج د (8) عليه السلام : ا ، - : ب ج د ، زمن : ا . صلوات ... عليهما : ج ، - : ا ب د (9) ولا : ا ب ج ، اولاً : د . عليه السلام : ا ، - : ب ج د (11) واما : ب ج د ، اما : ا (12) موسى : ا ب د . موسى صلى الله عليه وسلم : ج (13) له : ا ب د ، - : ج (14) افينكرون : ب . فينكرون : ا ، افينكرون : ج د . عيسى : ا ب د ، موسى : ج . او : ج د ، و : ا . ينكرون : ا ، تنكرون : ب ج د . كون : ا ب ج ، - : د .

ثبت عليهم نبوة عيسى عليه السلام . لانه ربما يقصر فهمهم عن درك اعجاز القرآن ؛ ولا يقصرون عن درك اعجاز احياء الموتى ، وإبراء الاكف والابرص . فيقال لهم : ما الذي حملكم على الفرق بين من يستدل على صدقه باحياء الموتى ، وبين من يستدل على صدقه بقلب العصا ثعباناً ؟ ولا يجدون اليه سبيلاً آتية . لانهم ضلوا بشبهتين :

5 أحدهما قولهم النسخ محال في نفسه ؛ لانه يدل على البداء ، والتغيير . وذلك محال على الله .

والثانية لفهم بعض الملحدين أن يقولوا قد قال موسى عليه السلام عليكم بدينى ، مادامت السموات ، والارض . وأنه قال : انى خاتم الانبياء .

أما الشبهة الأولى فيطلانها بفهم النسخ . وهو عبارة عن الخطأ الدال على المرتفع 10 الحكم الثابت المشروط استمراره لعدم حقوق خطاب رفته ، وليس من المحال أن يقول السيد لم يمتد : ثم مطلقاً . ولا يبين له مدة القيام ، وهو يعلم أن القيام مقصود منه إلى [71:1] وقت فناء مصلحته في القيام ، ويعلم مدة مصلحته ، ولكن لا يفتي \* عليها وفيهم المبدع أنه : أمور بالقيام مطلقاً ، وان الواجب الاستمرار عليه ابدًا الا ان يخاطبه السيد بالقعود . فإذا خاطبه بالقعود قعد . ولم يتوهم بالسيد أنه بدا له او ظهرت له مصلحة كان لا يبرقها ،

(1) ثبت : ا ، ثبت : ب د ، ثبت : ج . عليه السلام : ا ب ، - : ج د . لانه : ا ب د ، لانهم : ب ج (2) ولا : ب ج د ، فلا : ا (3) على صدقه : ا ب ، عليه : ج ، - : د . ولا : ا ب ، فلا : ج د . لانهم : ا ، الا انهم : ب ج د . بشبهتين : ب ج د ، لشبهتين : ا (5) البداء والتغيير : ا د ، البداء والتغيير : ب ج (7) لفهم : ب د ، انه لقيمهم : ج ، لفهم : ا . ان : ب د ، وهو ان : ا ج . قد قال : ب . عليه السلام : ا د ، قد قال موسى : ج ، - : ب (9) اما : ا ب ج ، عايناه : د . وفيهم : ا ب د ، فقيمهم : ج (10) لعدم : د ، بعدم : ا ج ، بعد : ب . لحقوق : د ، لحقوق : ا ب ، تحققت : ج . يرفعه : ب ج د ، يرفعه : ا . ان : ا ب ج ، ان ذلك : د (12) لا ينبه عليها : ج ، لا ينبه له : ب د ، لا ينبه عليه : ا (14) قد : ا ج ، فقمعد : د ، فيقمعد : ب . ولم يتوهم : ا ج د ، ولا يتوهم : ب .



فان انكروا شيئاً منه، لزمهم في شرع موسى ازوما لا يجدون عنه محيصاً. واذا اعترفوا به، لزمهم تكذيب من نقل اليهم عن موسى - عليه السلام - قوله اني خاتم الانبياء .

[75-a] الثاني هو ان هذه الشبهة انما لقنوها بعد بعثة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - \*

وبعد وفاته، ولو كانت صحيحة لاحتج اليهود بها في زمانه. وقد حملوا بالسيف على الاسلام.

5 وكان رسولنا - صلى الله عليه وسلم - مصدقاً لموسى - عليه السلام - وحاكماً على اليهود بالتوراة في حكم الرحم، وغيره. فهلا عرض عليه من التوراة ذلك وما الذي صرفهم عنه؟ ومعلوم قطعاً أن اليهود لم يحتجوا به؛ لان ذلك لو كان، لكان مفحماً لا جواب عنه، ولتواتر نقله. ومعلوم انهم لم يتركوه مع القدرة عليه. ولقد كانوا يحرسون على الطعن في شرعه بكل ممكن لحماية لدمائهم، وأموالهم، ونسائهم. فاذا ثبت عليهم نبوة عيسى - عليه السلام - أثبتنا نبوة نبينا - صلى الله عليه وسلم - بما ثبتها على النصارى.

10 الفرقة الثالثة وهم مجوزون النسخ ولكنهم منكرون نبوة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

(1) اذا : ا ب د ، ان : ج (2) عن : ا ب ، من : ج د . عليه السلام : ا ب ، صلى الله عليه وسلم : ج . صلوات الله على نبينا وعليه : د . قوله : ا ب ج ، - : د (3) هو : ا ب ج ، - : د . لقنوها : ب د ، لقنوا بها : ا ج . بعثة نبينا محمد : ج د ، بعثة نبينا : ب ، بعثة محمد : ا ، صلى الله عليه وسلم : ا ب ، عليه السلام : ج د (4) اليهود بها في زمانه : ا ، اليهود بها : ج د ، بها اليهود : ب (5) رسولنا : ا د ، رسول الله : ب ج . صلى الله عليه وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د . حاكماً : ا ج د ، حكم : ب (6) وغيره : ب ج د ، - : ا . فهلا : ا ب ج ، فلا : د (8) انهم : ا ب د ، انه : ج . ولقد : ب د ، وقد : ج ، وان : ا . على : ب ج د ، في : ا . (9) ثبت : ب ج ، ثبت : ا د (10) عليه السلام : د ، - : ا ب ج ، اثبتنا : ا ب د ، اثبتنا عليهم : ج . نبوة نبينا : ب ج د ، نبوة محمد نبينا : ا ، صلى الله عليه وسلم : ا ، عليه السلام : ب ج د (11) الفرقة الثالثة : ب ، الفرقة الثالثة النصارى : ا ، الفرقة الثانية : ج د ، محمد صلى الله عليه وسلم : ج ، عليه السلام : ب ، - : ا د .

من حيث انهم ينكرون معجزته . وفي اثبات نبوته بالمعجزة طريقان : الأول التمسك بالقرآن ، فانا نقول لامعنى للمعجزة الا ما يقترن بتحدي النبي عند استشهاده على صدقه على وجه يعجز الخلق على معارضته، وتحديه على العرب مع شفهم بالفصاحة؛ واغراقهم فيها متواتر ، وعدم المعارضة معلوم . اذ لو كان لظهر . فان أرذال الشعراء لما تحدوا بشعرهم وعورضوا ، ظهرت المعارضات ، والمناقضات الجارية بينهم . فاذن لا يمكن انكار تحديه بالقرآن ؛ ولا يمكن انكار اقتدار العرب على طرق الفصاحة ؛ ولا يمكن انكار حرصهم على دفع نبوته بكل ممكن لحماية لدينهم ، ودمائهم ، وأموالهم ، وتخلصا من سطوة المسلمين ، وقهرهم ؛ ولا يمكن انكار عجزهم ، لانهم لو قدروا لفعلوا . فان العادة قاضية بالضرورة بان القادر على دفع الهلاك عن نفسه يشتغل بدفعه، فلو فعلوا لظهر ذلك ، ونقل . فهذه مقدمات : علم بعضها بالتواتر ، وبعضها بمجاري العادات . وكل \* ذلك بما يورث اليقين ، فلا حاجة الى التطويل.

10 ويمثل هذا الطريق ثبت نبوة عيسى - عليه السلام - ولا يقدر النصارى على انكار شيء من ذلك ، فانه يمكن ان يقابل بعيسى ، فينكروا تحديه بالنبوة ، أو استشهاده باحياء الموتى ، أو وجود احياء الموتى ، أو عدم المعارضة ، أو يقال عورض ولم يظهر ، وكل

(1) معجزته : ا ب ج ، معجزته في القرآن : د . الأول : ج د ، الأولى : ب ، احدها : ا (3) على : ا ب - : ج د . العرب : ب ج د ، العرب بالقرآن : ا . مع شفهم ... واغراقهم : ا ج ، مع وصفهم ... واعترافهم : د ، مع اتساعهم في الفصاحة واعترافهم : ب (4) أرذال : ا ج د ، أرذل : ب (6) طرق : ا ب ، طريق : ج د (7) دمائهم وأموالهم : ا ج د ، أموالهم ودمهم : ب (8) فان : ا ب ج ، ولان : د (9) لظهر : ب ج د ، ظهر : أ (10) علم : ا ب ج ، - : د . بمجاري : ا ب ج ، المجاري : د (11) فلا : ا ج د ، ولا : ب (12) هذا الطريق : ا ب ج ، هذه الطريقة : د . ثبت : ب ، ثبت : ا ، ثبت : ج د . عيسى عليه السلام : ا ب ، عيسى : د ، موسى صلى الله عليه وسلم : ج . النصارى : ا ب ، النصارى : ج د (13) فينكروا : ا ب ج ، فينكر : د . بالنبوة : ا ب د ، - : ج . أو استشهاده : ب ج ، واستشهاده : ا ، واشتهاده : د .



ذلك مجاهدات لا يقدر عليها المعترف باصل النبوات .

فان قيل : ما وجه اعجاز القرآن ؟

قلنا : الجزالة ، والفصاحة مع النظم العجيب ، والمناهج الخارج عن مناهج كلام العرب في خطبهم ، واشعارهم ، وسائر صنوف كلامهم ، والجمع بين هذا النظم ، وهذه الجزالة معجز خارج عن مقدور البشر . نعم ، ربما يرد للعرب أشعار ، وخطب يحكم فيها بالجزالة . وربما ينقل عن بعض من قصد المعارضة مراعاة لهذا النظم بمد تعلمه من القرآن ، ولكن من غير جزالة بل مع ركاكة كما يحكى عن ترهات مسيلمة الكذاب ، حيث قال : « الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ، وخرطوم طويل » فهذا وأمثاله ربما يقدر عليه مع ركاكة يستنفها الفضحاء ويستهزئون بها .

10 وأما جزالة القرآن فقد قضى كافة العرب منها العجب ، ولم ينقل عن واحد منهم تشب بطن في فصاحته . فهو اذا معجز ، وخارج عن مقدور البشر من هذين الوجهين أعنى من اجتماع هذين الوجهين .

فان قيل : لعل العرب اشتغلت بالمحاربة ، والقتال ، فلم تعرج على معارضة القرآن ،

( 1 ) مجاهدات : ا ب ج ، مجاهدا : د . باصل النبوات : ا ب ج ، بالنبوات : د . ( 3 ) مناهج : ا ج د ، منهاج : ب ( 4 ) صنوف : ا ج د ، ضروب : ب . بين : ا ج د ، من : ب ( 4 - 5 ) وهذه . . . معجز : ا ج د ، مع هذه . . . معجزة : ب ( 5 ) مقدور : ا ب د ، مقدورات : ج د ، يرد : ج ، يرى : ا ب ، فرد : د . للعرب : ا ج د ، العرب : ب ( 6 ) ينقل : ا ج د ، نقل : ب . قصد : ا ب ج ، يريد : د . لهذا : ا . هذا : ب ج د ، القرآن : ا ب ج ، قرآن : د ( 7 ) عن : ب ج ، من : ا د ، ( 8 ) طويل : ا ج د ، طويل وان ذلك من خلق رب القليل : ب . ربما : ا ج د ، بما : ب ( 9 ) يستنفها : ا ج د ، يشتمها : ب . ويستهزئون : ا ج د ، يستهزؤا : ب ( 10 ) فقد قضى كافة : ا ج د ، فقد اقر : ب ( 11 ) تثبت : ج د ، تشيب : ب ، تسبيب : ا . فهو : ا د ، فهذا : ب ج . مقدور : ا ب ، مقدورات : د ، صدور : ج . هذين الوجهين : ا ج د ، النظم والجزالة : ب ( 13 ) لعل : ا ج . فلعل : ب د . بالمحاربة : ا ب د ، المحاربة : ج . فلم : ا ب ، ولم : ج د . تعرج : ا ب ج ، يعرج : د .

ولو قصدت اليه لقدوت عليه . أو منعها الغوايق عن الاشتغال به .

والجواب ان ما ذكره هوس ، فان دفع تحدى المتحدى بنظم كلام أهون من الدفع بالسيف ، مع ما جرى على العرب من المسلمين بالأسر ، والقتل ، والسبي ، وشن الغارات ؛ ثم ما ذكره غير \* دافع غرضنا . فان انصرافهم عن المعارضة لم يكن الا بصرف من الله تعالى ؛

[76-8]

5 والصرف عن المقدور المعتاد من أعظم المعجزات . فلو قال نبي : آية صدق انى فى هذا اليوم أحرك أصبعى ، ولا يقدر أحد من البشر على معارضتى ، فلم يعارضه أحد فى ذلك اليوم ثبت صدقه . وكان فقد قدرتهم على الحركة مع سلامة الأعضاء من أعظم المعجزات . وان فرض وجود القدرة ففقد داعيتهم وصرفهم عن المعارضة من أعظم المعجزات مهما كانت حاجتهم ماسة الى الدفع باستيلاء النبي على رقابهم ، وأموالهم . وذلك كله معلوم على الضرورة . فهذا طريق تقرير نبوته على النصارى ، ومهما تشبثوا بانكار شيء من هذه الأمور الجليلة ، فلا تشتغل الا بمعارضتهم بمثله فى معجزات عيسى - عليه السلام - .

10

الطريقة الثانية ان تثبت نبوته بحملة من الافعال الخارقة للعادات التى ظهرت عليه

( 1 ) اليه : د ، - : ا ب ج . منعها : ا ج د ، منعها : ب . عن الاشتغال به : ب ج د ، بالاشتغال عن ذلك : ا ( 2 ) والجواب : ا ب ج ، الجواب : د ، دفع : ب ج د ، رفع : ا . تحدى : ا ب د ، - : ج . بنظم : ا ج د ، ينظم : ب ( 3 ) مع ما : ج ، معما : ا ب د . بالاسر : ج د ، من الاسر : ا ب ( 4 ) ذكره : ا ب ج ، ذكرتموه : د . يصرف : ا ب ج ، انصراف : د ( 5 ) والصرف . . . قال : ا ج د ، والصرف للবাদ عن مقدورهم من المعجزات ولو قال : ب ( 6 ) ولا : ا ب ج ، فلا : د . احد : ب ج د ، - : ا ( 7 ) وان : ا ب ج ، فان : د ( 8 ) فقد : ا ج ، قصرت : ب ، فقط : د . وصرفهم : ا ج د ، - : ب . من : ا د ، كان من : ب ج ( 9 ) حاجتهم : ا ج د ، لحاجتهم : ب ( 10 ) تقرير : ج د ، تقدير : ا ب . بانكار شيء من : ا ب ج ، لشيء من انكار : د ( 11 ) الامور الجليلة : ا ج د ، الجلليات : ب . فلا تشتغل : ا ج د ، فلا تشتغل : ب ، ولا يشتغل : د . عليه السلام : ا ب ج ، صلى الله عليه وسلم : د ( 12 ) تثبت : ب ج ، ثبت : ا ، ثبت : د . نبوته : ا ب د ، نبوته صلى الله عليه وسلم : ج . عليه : ا ب ج ، على يده : د .

كانشاق القمر ، ونطق العجماء ، وتفجر الماء من بين أصابعه ، وتسبيح الحصى في كفه ،  
وتكثير الطعام القليل ، وغيره من خوارق العادات ، وكل ذلك دليل على صدقه (١) .  
فان قيل : آحاد هذه الوقائع لم يبلغ ثقلها مبلغ التواتر .

قلنا : وذلك ان سلم ايضا فلا يقدح في العرض مهما كان المجموع بالغاً مبلغ التواتر ؛  
وهذا كما ان شجاعة على رضى الله عنه ، وسخاوة حاتم معلومة على القطع تواترا . وآحاد تلك  
الوقائع لم تثبت تواترا ، ولكن يعلم من مجموع الاحاد على القطع ثبوت صفة الشجاعة ،  
والسخاوة . فكذلك هذه الاحوال العجيبة بالغة جملتها مبلغ التواتر لا يستريب فيها مسلم أصلا .  
فان قال قائل من النصارى : هذه الأمور لم تتواتر عندى لا جملتها ولا آحادها .  
[76. b] فيقال له : ولو انحاز \* يهودى الى قطر من الأقطار ، ولم يخالف النصارى ، وزعم أنه  
10 لم يتواتر عنده معجزات عيسى - عليه السلام - ، وان تواترت فعلى لسان النصارى ،  
وهم مهتمون به فيما ذا يفتصلون عنه ؛ ولا اتصال عنه الا أن يقال ينبغي أن يخالف

( 4 ) وذلك : ا ب د ، ذلك : ج . ان سلم ايضا : ب ج د ، ان سلم : ا .  
يقدح : ا ب د ، تقدم : ج . مبلغ : ا ب ج ، يعلم مبلغ : د ( 5 ) رضى الله عنه :  
ج ، عليه السلام : ا ب د . سخاوة : ا ج ، سخاء : ب د . حاتم : ا ب ج ،  
حاتم طى : د . معلومة : ج ، معلوم : ا ب د . يكاد : ج ( 6 ) ثبوت  
صفة : ا ب ج ، صفة ثبوت : د ( 7 ) فكذلك : ا ب د ، وكذلك : ج . الاحوال : ا  
ب ، الافعال : ج د . لا يستريب : ج ب ج ، لا تستريب : د ( 8 ) لم تتواتر : ا ج  
د ، لم تثبت تواترا : ب . لا جملتها : ا ج د ، جملتها : ب ( 9 ) له : ب د ، - : ا ج .  
انحاز : ا ، انحاز : ب ج ، اجاز : د ( 10 ) عيسى عليه السلام : د ، موسى عليه السلام :  
ج ، عيسى : ا ب . تواترت : ا ب ج ، تواتر : د . فعلى لسان : د ، فعلى السنة : ا . على  
لسان : ج ، عند : ب ( 11 ) به : ج د ، بها : ب ، منه : ا . فيما ذا : ا ب ج ، فيما ذا :  
د . يفتصلون : ا ب ج ، يفتصل : د .

( ١ ) وامثال ذلك على ثلاثة اقسام القسم الاول الحسى الثانى الخيالى والثالث  
العقلى . . . . . المضمون الكبير ، ص ١٨ ، المطبعة الميمنية ١٢٠٩ .

القوم الذين تواتر ذلك بينهم حتى يتواتر ذلك اليك ، فان الاصم لا تتواتر عنده الاخبار ،  
وكذا المتصائم . فهذا أيضا عذرنا عند انكار واحد منهم التواتر على هذا الوجه  
والله اعلم .

### الباب الثانى :

في بيان وجوب التصديق بامور ورد بها الشرع وقضى بمجوازا العقل وفيه  
مقدمة ، وفصلان .

أما المقدمة : فهو أن <sup>ملا</sup> يعلم بالضرورة ينقسم الى ما يعلم بدليل العقل دون  
الشرع ، والى ما يعلم بهما .

أما المعلوم بدليل العقل دون الشرع فهو حدث العالم ، ووجوب المحدث ، وقدرته ،  
وعلمه ، وارادته . فان كل ذلك ما لم يثبت لم يثبت الشرع ، اذ الشرع يبنى على الكلام .  
فان لم يثبت كلام النفس لم يثبت الشرع . فكل ما يتقدم فى الرتبة على كلام النفس يستحيل  
اثباته بكلام النفس ، وما يستند اليه ، ونفس الكلام أيضا فيما اخترناه لا يمكن اثباته  
بالشرع . ومن المحققين من تكلف ذلك وادعاه كما سبقت الاشارة اليه .

( 1 ) بينهم : ا د ، عندهم : ب ج . ذلك : د ، - : ا ب ج . اليك : ا ب ج ،  
عندك : د . لا تتواتر : ا ب ج ، لا يتواتر : د ( 2 ) المتصائم : ا ب د ، المتصام : ج .  
ايضا : ب ج د ، - : ا . عند : ب ج د ، عن : ا . واحد : ا ج د ، واحد واحد : ب  
( 3 ) والله اعلم : ا ج ، والله المستعان : ب ، - : د ( 4 ) الثانى : ب ج د ، الثانى  
وفيه مقدمة وفصلان : ا ( 5 ) بامور : ا ب د ، فى امور : ج . ورد بها الشرع : ج ،  
اورد بها السمع : ا ب ، وردتها السمع : د ( 5 - 6 ) وفيه مقدمة وفصلان : ب ج د ،  
- : ا ( 8 ) ما يعلم : ا ب ج ، مالا يعلم : د . دليل العقل : ا ج د ، بالعقل : ب ( 10 )  
فان كل ذلك : ا د ، فان ذلك كله : ب ، وكلامه وحياته فان كل : ج . ما لم يثبت  
لم يثبت الشرع : ج ، ما لم يثبت لا يثبت الشرع : د ، فهما لم يثبت بالشرع : ا ، ما لم يثبت :  
ب . يبنى : ا ب ، يبنى : ج ، يبنى : د ( 11 ) فان : ا ب ج ، وان : د . لم يثبت الشرع  
فكل ما يتقدم . . . . . كلام النفس : د ، لم يثبت الشرع فكلما تقدم . . . . . كلام النفس :  
ب ، - : ا ج ( 12 ) يستند : ا ب د ، يسند : ج . اخترناه : ا ج د ، اجزناه : ب .

وأما المعلوم بمجرد السمع فيخصص أحد الجائزين بالوقوع ، فإن ذلك من مواقف العقول وإنما يعرف من الله تعالى بوحى ، والهام ؛ ونحن نعلم من الموحى إليه بسماع كالخشر ، والنشر ، والثواب والعقاب وأمثالها .

5 وأما المعلوم بهما فكل ما هو واقع في مجال العقل ، ومتأخر في الرتبة عن إثبات كلام الله تعالى ، كسئلة الرؤية ، وإقرار الله تعالى بخلق الحركات ، والأعراض كلها ، وما يجرى هذا المجرى ؛ ثم كلما ورد السمع به ينظر فإن كان العقل مجوزاً له وجب [77-a] التصديق به قطعاً ؛ إن كانت الأدلة \* السمعية قاطعة في معناها ، وسندها لا يتطرق إليها احتمال ؛ ووجب التصديق بها ظناً إن كانت ظنية ، فإن وجوب التصديق باللسان ، والقلب ؛ هو عمل يبنى على الأدلة الظنية كسائر الأعمال .

10 فممن نعلم قطعاً انكار الصحابة على من يدعى كون العبد خالقاً لشيء من الأشياء ، وعرض من الأعراض . وكانوا ينكرون ذلك بمجرد قوله تعالى الله خالق كل شيء . ومعلوم أنه عام قابل للتخصيص فلا يكون عمومهم الا مطلقوناً وإنما صارت المسئلة قطعية بالبحث عن

(1) فيخصص : ا ب ، فتخصص : ج د . فإن ذلك من : ا ب د ، فإن كل ذلك : ج (2) يعرف : ا ج د ، يعلم ذلك : ب . تعالى : د - : ا ب ج . والهام : ا ج د ، او الهام : ب . من : ا ب ج ، ذلك من : د (3) أمثالها : ب د ، أمثال ذلك : ا ، أمثالهما : ج (4) فكل : ا ج د ، جميعاً فكل : ب . مجال : ا ج د ، مجباني : ب . في الرتبة : ا ج د - : ب (5) تعالى : ب د - : ا ج (6) ثم كلما : ا ب ج ، فكلما : د . السمع به : ا ب ج ، به السمع : د . ينظر : ا ج د ، ينظر فيه : ب (8) وجوب : ا ج د ، وجب : ب (9) عمل : ا ب ج ، علمته : د . يبنى : ب . يبنى : ا ، يبنى : ج ، يبنى : د (11) عرض من الأعراض : ا ب د ، عرض من الأغراض : ج (12) أنه : ا ب ج ، إن هذا القول : د . قابل : ا ب د ، فالقابل : ج . فلا يكون : ا د ، فلم يكن : ب ، لا يكون : ج . الا : ب ج د - : ا . عن : ا ب ، على : ج د . فعلم : ا ب ، ونحن فعلم : ج د .

الطرق العقلية التي ذكرناها ، ونحن نعلم أنهم كانوا ينكرون ذلك قبل البحث عن الطرق العقلية . فلا ينبغي أن يعتقد أنهم لم يلتفتوا إلى المدارك الظنية الا في الفقهيات ، بل اعتبروها أيضاً في التصديقات الاعتقادية ، والقولية .

5 وأما ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به ، ولا يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف للمعقول . وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة ، والصحيح منها ليس بقاطع ، بل هو قابل للتأويل . فإن توقف العقل في شيء فلم يقض فيه باستحالته ، ولا جواز ؛ وجب التصديق أيضاً لأدلة السمع . فيكفي في وجوب التصديق انفكاك العقل عن القضاء بالاحالة ، وليس يشترط اشتماله على القضاء بالتجوز ، وبين الرتبين فرق ، ربما يزل ذهن البليد عنه حتى لا يدرك الفرق بين قول القائل : أعلم أن الأمر جائز ، وبين قوله لا أدري أنه محال ، أم جائز . وبينهما ما بين السماء والأرض ؛ إذ الأول جائز على الله تعالى ، والثاني غير جائز . فإن الأول معرقة بالجواز . والثاني عدم معرقة بالاحالة . ووجب التصديق جائز في القسمين جميعاً . فهذه هي المقدمة .

(1) ونحن نعلم : د ، ونعلم : ا ب ج . كانوا : ا ب ج - : د (2) فلا ينبغي : ا ج د ، ولا ينبغي : ب . يعتقد : ب د ، تعتقد : ا ، يعتقد بهم : ج . اعتبروها : ا ، اعتبروه : ب د ، اعتبروا : ج (4) ما : ا ب ج ، اذا : د . السمع به : ا ج د ، به السمع منه : ب (5) ان يشمل : ا ج د ، ان يشمل : ب . للمعقول : ا د ، للمعقول : ب ج (6) منها : ا ب ج ، منه : د . فإن توقف : ب ج ، وان توقف : ا ، وان توقف : د . فلم : ا ب د ، لم : ج (7) لأدلة : ا ب ج ، بدلالة : د (8) انفكاك : ا ب ج ، انفكاك : د . بالاحالة : ا ج د ، بالادلة : ب . وليس يشترط : د ، ولا يشترط : ج ، وليس بشرط : ا ب (9) ربما : ا ب د ، فرمما : ج . يزل : ا ب ، يذل عنه : ج ، يدل : د . لا أدري : ب ج د ، لا أعلم : ا (12) بالاحالة : ا ج ، بالاستحالة : د . جائز : ب ج د ، جار : ا . هي : ا ب د - : ج .

[77-b] أما الفصل الاول ففي بيان قضاء العقل بما جاء به الشرع \* من الحشر ، والنشر ، وعذاب القبر ، والصراط ، والميزان .

أما الحشر فيعني به إعادة الخلق . وقد دلت عليه القواطع الشرعية وهو ممكن بدليل الابتداء . فان إعادة خلق ثان . ولا فرق بينه ، وبين الابتداء (١) وإنما يسمى إعادة بالاضافة الى الابتداء السابق . والقادر على الانشاء ، والابتداء قادر على الاعادة ، وهو المعنى بقوله تعالى : « قل يحياها الذي أنشأها أول مرة » (٢) .

فان قيل : فماذا نقولون أنعدم الجواهر ، والاعراض ، ثم يعادان جميعا ، أو تعدم الاعراض دون الجواهر ، وإنما تعدم الاعراض ؟

قلنا : كل شيء ممكن . وليس في الشرع دليل قاطع على تعيين أحد هذه الممكنات ؛ واحد الوجهين أن تعدم الاعراض ويبقى جسم الانسان متصورا بصورة التراب مثلا فتكون قد زالت منه الحياة ، واللون ، والرطوبة والتركيب ، والهيئة ، وجملة من الاعراض ، ويكون معنى اعادتها أن تعدم اليها تلك الاعراض بعينها ، أو تعدم اليها

(١) اما : ا ج د ، واما : ب . ففي : ب ج د ، ففيه : ا . به الشرع : ا ب ج ، الشرع به : د (٣) فيعني : ب ج ، فلا : ففي : ا د . بدليل الابتداء : ا ج د ، بالادلة العقلية بدليل الابتداء : ب (٤) ولا : ب د ، ا ج . يسمى : ا ، يسمى : ب ج د (٥) الانشاء والابتداء : ا ب ، الابتداء الانشاء : د ، الانشاء ابتداء : ج (٦) تعالى : ا ب ، - : ج د . فماذا نقولون : ا ب ج ، فما يقولون : د . أم تعدم : ج ، ايعدم : ا د ، ان عدمت : ب (٧) اعراض ... أو تعدم : ب د ، الاعراض ... أم تعدم : ج ، الاعراض جميعا ثم يعاد أو يعدم : ا . الجواهر : ا ب ج ، الجوهر : د . تعدم : ب ج د ، يعاد : ا (٩) كل : ا ب ج ، - : د (١٠) تنعدم : ا ب د ، ينعدم : ج (١١) فتكون : ج ، فيكون : ا ب د . وجملة : ا ب ج ، وجملة : د (١٢) معنى : ا ب د ، بمعنى : ج ، أن : ا ج د ، انها : ب . تعدم اليها : ا ب د ، يعاد اليه : ج . تعدم : ج د ، يعاد : ا ب . اليها : ا ب د ، اليه : ج .

(١) فانظر الى «المضنون الكبير» ، ص. ٢٢ ، مصر ١٣٠٩ . و«الجامع العوام» ، ص. ١٩ .  
(٢) سورة ياسين : ٧٩ .

أمثالها . فان العرض عندنا لا يبقى ، والحياة عرض ، والموجود في كل ساعة عرض آخر ؛ والانسان هو ذلك الانسان باعتبار جسمه ، فانه واحد لا باعتبار عرضه . فان كل عرض يتجدد هو غير الآخر . فليس من شرط الاعادة فرض إعادة الاعراض . وإنما ذكرنا هذا لمصير بعض الاحباب الى استحالة إعادة الاعراض ، وذلك باطل ، ولكن القول في ابطاله يطول ، ولا حاجة اليه في عرضنا هذا . والوجه الآخر أن تعدم الاجسام أيضا ، ثم تعدم الاجسام بان تختزع مرة ثانية .

فان قيل : فم يميز المعاد عن مثل الاول ، وما معنى قولكم ان المعاد هو عين الاول ، ولم يبق للمعدوم عين حتى تعدم ؟

قلنا : المعدوم منقسم في علم الله تعالى الى ما سبق له وجود ، كما أن العدم في الازل \* انقسم الى ما سيكون له وجود ، والى ما علم الله تعالى أنه لا يوجد . [78-a] فهذا الانقسام في علم الله تعالى لاسبيل الى انكاره والعلم شامل ، والقدرة واسعة . فعنى الاعادة أن يبدل بالوجود العدم الذي سبق له الوجود ، ومعنى المثل أن يختزع الوجود لعدم لم يسبق له وجود . فهذا معنى الاعادة . ومهما قدر الجسم باقيا ورد الامر الى تجديد أعراض تماثل الاول ، حصل تصديق الشرع ، وقع به الخلاص

(١) لا يبقى : ب ج د ، لا يبقى زمين : ا (٣) فليس : ا ج د ، وليس : ب . فرض : ا ب ج ، - : د . هذا : ا ج د ، - : ب (٥) ايضا : ا ج د ، - : ب ج . فم : ب د ، ثم : ا ، فيما : ج (٧) تعدم : ا ، يعاد : ب (٨) قلنا : ا ج ، فان : ب د . في علم الله : ا ج د ، - : ب ، تعالى : د ، - : ا ب ج (٩) العدم : ا ب د ، المعدوم : ج . انقسم : ا ج د ، لنقسم : ب ، تعالى : ا ب ج ، - : د (١١) فهذا : ا ب د ، هذا : ج . تعالى : ا ب ج ، - : د . والعلم : ب ج د ، فالعلم : ا (١٢) يبدل : ا ج ، يبدل : ب د سبق : ب ج د ، يسبق : ا . ومعنى المثل : ا ج ، ومعنى العدم ان المثل : ب ، ومعنى المبتدأ : د (١٣) الوجود : ا ب ج ، الموجود : د . لعدم : ب ج د ، لعدم : ا (١٤) به : ج ، - : ا ب د .

عن اشكال الاعادة ، وتميز المعاد عن المثل . وقد أطنبنا في هذه المسئلة في كتاب التهافت ، وسلكنا في ابطال مذهبهم تقرير بقاء النفس التي هي غير متحيز عندهم ، وتقدير عود تديرها الى البدن سواء كان ذلك البدن هو عين جسم الانسان ، أو غيره ؛ وذلك الزام لا يوافق ما نعتقه ، فان ذلك الكتاب مصنف لابطال مذهبهم لا لاثبات المذهب الحق ، ولكنهم لما قدروا أن الانسان هو ماهو باعتبار نفسه ، وان اشتغاله بتدبير البدن كالمعارض له ، والبدن آلة له ، الزمناهم بعد اعتقادهم بقاء النفس وجوب التصديق بالاعادة ، وذلك يرجوع النفس الى تدبير بدن من الأبدان . والنظر الآن في تحقيق هذا الفصل ينجر الى البحث عن الروح ، والنفس ، والحياة ، وحقايقها ؛ ولا تختمل المتعقدات التفلل الى هذه الغايات في المقولات . فا ذكرناه كاف في بيان الاقتصاد في الاعتقاد للتصديق بما جاء به الشرع .

واما عذاب القبر فقد دل عليه قواطع الشرع . اذ تواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة - رضی الله عنهم - الاستعاذة منه في الأدعية ، واشتهر

( ١ ) تميز : ا ج ، تميز : د ، يميز : ب : المثل : ا ب ج ، المتبدأ : د ( ٢ ) تقرير ، ا ب د ، تقدير : ج ، متحيز : ا ، متحيزة : ب ج د . جسم : ا ج د ، بدن : ب ( ٤ ) نعتقه : ا ب ج ، ينعته : د . الكتاب : ا ب د ، كتاب : ج . مصنف : ا ب ج ، انما صنف : د ( ٥-٦ ) كالمعارض له والبدن : ا ج د ، - ب له : ب د ، لهم : ا ( ٧ ) يرجوع : ا ج د ، بان ترجع : ب ( ٨ ) الروح ... حقائقها : ب د ، النفس وحقيقتها والروح والحياة وحقايقها : ا . النفس والروح والحياة وحقايقها : ج . لا تختمل : ا ب ج ، لا يمتثل : د ( ٩ ) هذه : ا ب ج ، في : د ( ١١ ) دل : ا ب ج ، فدل : د . عن رسول الله : ا ، عن النبي : ج ، من رسول الله : ب ، عن الرسول : د . صلى الله . . . وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د ( ١٢ ) عن : ا ج د ، من : ب . رضی الله عنهم : ب ج ، - : ا د . الاستعاذة : ا د ، باستعاذة : ب ج .

قوله - صلى الله عليه وسلم - عند المرور بقبرين انهما ليعذبان . ودل عليه \* قوله تعالى [78- b] « وحاق بآل فرعون سوء العذاب : النار يمرضون عليها غدوا وعشيا » ( ١ ) الآيات . وهو ممكن ، فيجب التصديق به ، ووجه امكانه ظاهر . وانما تشكره المعتزلة من حيث يقولون انما نرى شخص الميت مشاهدة ، وهو غير معذب ، وان الميت ربما تقترسه السباع ، وتأكله ، وهذا هوس . اما مشاهدة الشخص فهو مشاهدة لظاهر الجسم ، والمدرک للعقاب جزء من القلب ، أو من الباطن كيف كان وليس من ضرورة العذاب ظهور حركة في ظاهر البدن ؛ بل الناظر الى ظاهر النائم لا يشاهد ما يدركه النائم من اللذة عند الاحتلام ، ومن الألم عند تخيل الضرب وغيره ، ولو اتقنه النائم ، وأخبر عن مشاهداته ، وآلامه ، ولذاته ؛ ومن لم يحجر له عهد بالنوم لبادر الى الانكار اغترارا بسكون ظاهر جسمه ، كمشاهدة انكار المعتزلة لعذاب القبر . واما الذي تأكله السباع فغاية ما في الباب أن يكون بطن السبع له قبرا فاعادة الحياة الى جزء يدرك العذاب ممكن فا كل متألم يدرك الألم من جميع بدنه .

( ١ ) صلى الله عليه وسلم : د ، عليه السلام : ب ، - : ا ج . ليعذبان ودل : ا ج ، يعذبان وما يعذبان بكثرة ودل : ب ( ٢ ) وحاق ... العذاب : ا ج د ، - : ب ( ٣ ) تشكره : ب ج ، ينكره : ا د ( ٤ ) ان : ا ب د ، انما : ج . تقترسه : ا ب ج ، يفتسره : د ( ٥ ) تأكله : ب ج د ، يأكلونه : ا . هوس : ا ب د ، بين . ج . مشاهدة : ا ب ج ، - : د . فهو : ا ب ج ، - : د ، مشاهدة لظاهر : ا ب ج ، فالمشاهد منه ظاهر : د ( ٦ ) للعقاب : من ا ب ، العقاب : ج ، للعذاب : د . العذاب : ب ج ، المعذب : د ، التعذيب : ا ( ٨ ) من الألم : ا ب د ، عند الألم : ج ( ٩ ) من : ا ج د ، - : ب . لم يحجر . . . بالنوم : ب ج ، لم تحجر له عاقبة بالنوم ولم يعدى : ا ، لم تحجر له عبادة بالنوم : د . اغترارا : ا ج ، اعتبارا : ب د ، سكون : ا ب ج ، لسكون : د ( ١٠ ) كشاهدة : ب ، ا ج ، في مشاهدته : د . انكار : ا ب د ، كإنكار : ج . المعتزلة : ا ج ، المعتزلي : ب د . تأكله : ب ج د ، يأكله : ا . ( ١١ ) له : ا د ، - : ب ج . فاعادة : ا ب ج ، واعادة : د .

واما سؤال منكر، ونكير فحق، والتصديق به واجب لورود الشرع به لا مكانه.  
فان ذلك لا يستدعي منهما الا تفهما بصوت، أو بغير صوت، ولا يستدعي منه الا فهما  
بصوت، أو بغير صوت، ولا يستدعي منه الا فهما، ولا يستدعي الفهم الاحياء، والانسان  
لا يفهم بجميع بدنه، بل بجزء من باطن قلبه، واحياء جزء يفهم السؤال ويحجب ممكن  
مقدور عليه: فيبقى قول القائل انا نرى الميت، ولا نشاهد منكرًا، ونكيرًا، ولا نسمع  
صوتهما في السؤال، ولا صوت الميت في الجواب، فهذا يلزم منه أن يشكر مشاهدة  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجبريل - عليه السلام - وسماعه كلامه وسماع جبريل  
جوابه، ولا يستطيع مصدق بالشرع أن يشكر ذلك \* اذ ليس فيه الا ان الله تعالى خلق له

سماعًا لذلك الصوت، ومشاهدة لذلك الشخص، ولم يخلق للحاضرين عنده، ولا لماثثة -  
رضى الله عنهما - وقد كانت تكون عنده حاضرة في وقت ظهور بركات الوحي. فانكار  
هذا مصدره الاحاد، وانكار سمة القدرة. وقد فرغنا من ابطاله؛ ويلزم منه أيضا

(1) منكر ونكير: ا ب ج، نكير ومنكر: د. فحق: ب ج د، فانه حق: ا،  
لا مكان: ا، وامكانه: ب ج د (2) لا يستدعي: ا د، لا تستدعي: ب ج. الا:  
ا ب ج، - د. بغير: ب ج د، اغبر: ا (5) ولا نشاهد: ا ج، ولا يشاهد: د.  
لا نشاهد: ب (6-7) ولا نسمع صوتهما: ب ج، ولا يسمع صوته: د، فلا نسمع لهما  
صوت يلزم: ا ب ج، يلزمه: ج. مشاهدة رسول الله: ب، منه مشاهدة رسول الله  
ا، مشاهدة الرسول: د، مشاهدة النبي: ج. صلى... وسلم: ا ب ج، - د: (7)  
عليه السلام: ب ج، - ا د. كلامه: ا ب ج، لكلامه: د (8) جوابه: ا ب ج،  
بجوابه: د. بالشرع: ا ب ج، الشرع: د، اذ: ا ب ج، - د: ج (9) سماعه: د، سمعا:  
ا ب ج. ولم يخلق ا ب ج، ولم يخلق ذلك: د. رضى الله عنها: ا ب ج، - د: (10) عنده:  
ظهور بركات: ب، عنده... ظهور برها: ا، عنده... نزول: د، حاضرة عنده  
في ظهور برحا: ج. فانكار هذا مصدره: ا ج، فانكاره مصدر: ب، وانكار هذا مصدره: د  
(11) ابطاله: ا ب ج، ابطال ذلك: د. منه ايضا: ب ج د، ايضا منه: ا.

انكار ما يشاهده النائم، ويسمعه من الاصوات الهائلة المزعجة، ولو لا التجربة لبادر  
الى انكار كل من سمع من النائم حكاية احواله، فمما لمن ضافت حوصلته عن تقدير  
اتساع القدرة لهذه الأمور المستحقة بالاضافة الى خلق السموات، والأرض، وما بينهما  
مع ما فيها من العجائب، والسبب الذي ينفر طباع أهل الضلال عن التصديق بهذه  
الأمور بعينه منفر عن التصديق بخلق الانسان من لطفة قدرة مع ما فيه من العجائب،  
والايات لولا ان المشاهدة تضطره الى التصديق بذلك فاذا ما لا برهان على احاطته لا ينفي  
أن يشكر بمجرد الاستبعاد.

واما الميزان (١) فهو أيضا حق. وقد دل عليه قواطع السمع. وهو ممكن.  
فوجب التصديق به. فان قيل: كيف توزن الأعمال؟ وهى أعراض، وقد انعدمت،  
والمعدوم لا يوزن؛ وان قدرت اعادتها، وخلقها في جسم الميزان، كان محالا لاستحالة  
اعادة الاعراض، ثم كيف تخلق حركة يد الانسان؟ وهى طاعته في جسم الميزان،

(1) الاصوات: ا ب د، الصوت: ج. المزعجة: ا ب د، والاصوات المزعجة:  
ج. ولولا: ا ب ج، فلولا: د. لبادر: ا ب، لسارع: د، لبان: ج (2) من: ا ب د،  
- ج. النائم: ا ب ج، الميت: د (3) والارض: ا ب د، - ج (4) فيهما: ب ج د،  
فيه: ا. من العجائب: ا ج د، من العجائب والآيات: ب (5) بعينه: ا، هو بعينه:  
ج د - ب. الانسان: ا ب د، انسان: ج (6) لولا: ا ب د، ولولا: ج. تضطره:  
ب ج، تضطر: ا د. بذلك: د، - ا ب ج (7) ينكر: ا ب د، تنكر: ج (8)  
عليه: ا ج د، عليه ايضا: ب. السمع: ب ج د، الشرع: ا (9) فوجب: ب ج د  
فوجب ايضا: ا. توزن: ا ب ج، يوزن: د. وقد: ا ج د، قد: ب (10) قدرت:  
د، قدر: ا ب ج.

(١) فانظر الى «الاحياء» ج ١، ص ١١٤.

ايحرك بها الميزان ؟ فيكون ذلك حركة الميزان لا حركة يد الانسان ؟ او لا تحرك ، فتكون الحركة قد قامت بجسم ليس هو متحركاً بها ، وهو محال ، ثم ان تحرك فينفاوت ميل الميزان بقدر طول الحركات ، وكثرتها لا بقدر مراتب الاجور ؛ فرب حركة بجزء من البدن يزيد أثمها على حركة جميع البدن ، فراسخ . فهذا محال . [79-b] فنقول : قد سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذا ، فقال توزن محاييف الأعمال ، فان الكرام الكاتين يكتبون الأعمال في محاييف هي اجسام ، فاذا وضعت في الميزان خلق الله تعالى في كفته ميلاً بقدر رتبة الطاعات ، وهو على ما يشاء قدير . فان قيل : فاي فائدة في هذا وما معنى هذه المحاسبة ؟

قلنا : لا يطلب لفعل الله تعالى فائدة فانه لا يستل عما يفعل ، وهم يسئلون ؛ وقد دللنا على هذا ؛ ثم أي بعد في ان تكون الفائدة فيه ان يشاهد العبد مقدار أعماله ، ويعلم أنه يحزى بها بالعدل ، أو تجاوز عنه باللطف ؟ ومن يعزم على معاقبة وكيله بجنايته في أمواله ، أو يعزم على الإبراء ، فمن أين

(2) او : ا د ، اذ : ب ج . فتكون : ا ب ، فيكون : ج ، بها الميزان فيكون : د . قد قامت : ا ج د ، قائمة : ب بها ا ب د - : ج . هو : ا ب ج ، ذلك : د (3) بقدر : ا ب ج ، بقدر : د (3-4) حركة بجزء من البدن يزيد : ج ، فرب حركة بحس مزيد : ا ، حركة بجزء يزيد : د ، حركة بجزء يزيد : ب (4) أثمها : ا ، أثم : د ، أثم : ج ، المله : ب . على حركة جميع البدن : ا د ، على جميع حركات البدن : ب ، على جميع البدن : ج . (5) عن هذا : ا ب د ، - : ج . توزن : ا ب ج ، يوزن : د (7) تعالى : ا ج د ، - : ب . في كفته : ب ج ، فيها المني كفة الميزان : ا . في كفتها : د . ميلاً : ا ب ، مثلاً : ج د . رتبة : ا ب د ، رتبة : ج . (9) يطلب : ا د ، تطلب : ب ج . فانه : ا ، - : ب ج د . و : ا ج د ، - : ب (10) ثم الى : ا ب ج ، ثم لا : د . في : ا ج د ، - : ب تكون : ا ب ج ، يكون : د (11) يحزى : ا ب ج ، مجازى : د . بها بالعدل : ا ج د ، عنها بالعداب : ب . او تجاوز : ب د ، ويتجاوز : ا ج . باللطف : ا ب ج ، بالفضل : د . بجنايته في أمواله : ا ب د ، لجنايته في أعماله وأمواله : ج . او : ب ج ، و : ا د .

يبعد ان يعرفه مقدار جنايته باوضح الطرق ليعلم أنه في عقوبته عادل ، وفي التجاوز عنه مفضل ؟ هذا ان طلبت الفائدة لأفعال الله تعالى وقد سبق بطلان ذلك .

واما الصراط ( ٢ ) فهو أيضاً حق والتصديق به واجب لأنه يمكن ، فانه عبارة عن جسر ممدود على متن جهنم يرده الخلق كافة . فاذا توافوا عليه ، قيل للملائكة وقفوه انهم مسئولون . فان قيل : كيف يمكن ذلك ، وهو فيما روى أدق من الشعر ، وأحد من السيف ؟ فكيف يمكن المرور عليه ؟ قلنا : هذا ان صدر من ينكر قدرة الله تعالى فالكلام معه في اثبات عموم قدرته ، وقد فرغنا عن ذلك . وان صدر من معترف بالقدرة فليس المشي على هذا باعجب من المشي على الهواء . والرب تعالى قادر على خلق قدرة عليه ، ومعناه ان يخلق له قدرة المشي على الهواء ، ولا يخلق في ذاته هويماً الى أسفل ، ولا في الهواء انحرافاً ، فاذا أمكن هذا \* في الهواء فالصراط أثبت من الهواء بكل حال . [80-a]

(1) باوضح الطرق : ا ب د ، ما وضع الطريق : ج . هذا : ا ب ج ، وهذا : د (2) تعالى : ب ج د ، - : ا (4) جسر : ب ج د ، جسد : ا . توافوا : ج د ، وافوا : ا ، توافقوا : ب . هو : ا ب ج ، - : د (6) تعالى ب ج د ، - : ا . معه : ا ب د ، صفة : ج . عن ذلك : ا ، عنه : ب ج ، عنها : د . من : ا ج د ، بمن هو : ب (8) على : ا د ، في : ب ج . تعالى : ا ب ، سبحانه وتعالى : ج د (9) ومعناه : ب ج د ، معناه : ا . اسفل : ب ج د ، الارض : ا (10) انحرافاً : ا ج ، انحراف : ب د . فاذا : ا ب د ، واذا : ج . أثبت : ا ج د ، امكن : ب .

( ٢ ) وما قيل فيه انه مثل الشعرة في الدقة فهو ظلم في وصفه بل أدق من الشعر بل لا مناسبة بين دقة ودقة الشعر . . . . لانه على مثال الصراط المستقيم والصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاص المتضادة لذلك قد بين الله بهذا الدعاء في سورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم . . . . فهذه الاخلاص لها طرف افراط وطرف تقصير . . . فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين الذي لا ميل له الى احد الجانبين وهو أدق من الشعر . . . « المصنون الكبير » ، ص . وانظر الى ( « الاحياء » ، ج ١ ، ص ١١٤ .



الفصل الثاني في الاعتذار عن الاخلال بفصول شجنت بها المعتقدات فرأيت الاعراض عن ذكرها أولى ، لأن المعتقدات المختصرة حقها ان لا تشمل الا على المهم الذي لا بد منه في صحة الاعتقاد .

أما الأمور التي لا حاجة الى اخطارها بالبال ، وان خطرت بالبال فلا مصيبة في عدم معرفتها ، وعدم العلم باحكامها . فالخوض فيها بحث عن حقائق الأمور ، وهي غير لائقة بما يراد منه تهذيب الاعتقاد . وذلك الفن تحصره ثلاثة فنون : عقلی ولفظی وفقهی . أما العقلی فالبحث عن القدرة الحادثة أنها تتعلق بالضدين أم لا ، وتعلق بالمخالفات أم لا ، وهل يجوز قدرة حادثة تتعلق بفعل مباين لمحل القدرة وأمثال له ؟

وأما اللفظية فكالبحث عن المسمى باسم الرزق ما هو ، ولفظ التوفيق ، والخذلان ، والایمان ما حدودها ، ومسمياتها ؟

واما الفقهية فكالبحث عن الأمر بالمعروف متى يجب ؟ وعن التوبة ما حكمها الى نظائر ذلك ؟ وكل ذلك ليس بمهم في الدين ، بل المهم ان ينفي الانسان الشك عن نفسه في ذات الله تعالى على القدر الذي حقق في القطب الأول ، وفي صفاته ؟ وأحكامها

( ١ ) الاخلال : ا ب ج ، الاخلاق : ا . شجنت : ا ب ج ، وسجت : د . المعتقدات : ا ب د ، المختصرة ج ، فرأيت : ج د ، ورأيت : ا ب . الاعراض : ا ب د ، الاصرار : ج . حقها : ا ب د ، من حقها : ج . ان : ا ب ج ، - : د . الا : ب ج د - : ا ( ٤ ) اما : ا ب د ، فاما : ج . عدم : ا ب د ، قدم : ج ( ٥ ) فالخوض : ا ب د ، والخوض : ج . بما : ا ب د . مما : ج ( ٦ ) تحصره : ب ج د ، يحصره : ا . عقلی ولفظی : ا ب ج ، لفظی وعقلی : د ( ٧ ) اما العقلی : ب ج ، فاما العقلی : د ، واما الفن العقلی : ا ( ٨ ) و : ا ب د ، و : ج . هل : ب د ، هذا : ا . تتعلق : ب ج د ، يتعلق : ا . وامثال له : ج ، وامثال لذلك : ا . امثاله : ب ، وامثال المقدرة : د ( ٩ ) فكالبحث : ج . فالبحث : ا ب د ( ١١ ) ما : ا ج د ، وما : ب . ذلك : ا ب د ، لذلك : ج ( ١٢ ) في الدين : ج ، - : ا ب د ( ١٣ ) القدر : ا ج د ، القدرة : ب . احكامها : ا ب ، احكامه : ج د

كما حقق في القطب الثاني ، وفي أفعاله بان يعتقد فيها الجواز دون الوجوب كما في القطب الثالث ، وفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بان يعرف صدقه ويصدق في كل ما جاء به كما ذكرناه في هذا القطب . وما خرج عن هذا فغير مهم . ونحن نورد من كل فن \* عما أهملناه مسألة لتعرف بها نظائرها ، ويحقق خروجها عن المهمات المقصودة [80- b] في المعتقدات .

٥ أما المسئلة العقلية فكاختلاف الناس في أن من قتل هل يقال انه مات بأجله ؟ ولو قدر عدم قتله هل كان يجب موته أم لا ؟ وهذا فن من العلم لا يضر تركه ، ولكننا نشير الى طريق الكشف فيه ، فنقول : كل شيتين لا ارتباط لاحدهما بالآخر ، ثم افترنا في الوجود ، فليس يلزم من تقدير تقي احدهما انتفاء الآخر . فلو مات زيد ، ومهرت معاً ، ثم قدرنا عدم موت زيد ، لم يلزم منه لا عدم موت عمرو ، ولا وجود موته . وكذلك اذا مات زيد عند كسوف القمر مثلاً ، فلو قدرنا عدم الموت لم يلزم عدم الكسوف بالضرورة . ولو قدرنا عدم الكسوف لم يلزم عدم الموت . اذ لا ارتباط لاحدهما بالآخر .

١٠ اما الشيطان اللذان بينهما علاقة وارتباط فهى ثلاثة اقسام . أحدها أن تكون العلاقة متكافئة كالعلاقة بين اليمين ، والشمال ، والفوق ، والتحت .

( ١ ) كما حقق في : ج ، كما في : ا ب د ( ٢ ) صلى . . . سلم : ب ج د - : ا . جاء به كما : ا ب ، جاء به لما : د - : ج . هذا : ا ب د ، - : ج ( ٣ ) وما خرج : ا د ، الرابع وما خرج : ب ، الرابع وما يخرج : ج . فغير مهم : ا ج د ، فليس بمهم : ب . لتعرف : ا ب ، يصرف : ج د ( ٤ ) يحقق : ب ج د ، يحقق : ا . المقصودة : ب ج د ، المقصود : ا ( ٨ ) افترنا : ا ج د : افترقا : ب ( ٩ ) انتفاء : ا ج د ، تقي : ب ( ١٠ ) ثم : ا ج د ، و : ب . منه لا : ا ب ، منه : د - : ج . وكذلك : د ، وكذا : ا ب ، وهكذا : ج . مات : ا ب ج . فات : د ( ١١ ) الموت : ا ب د ، الكسوف : ج . الكسوف : ا ب د ، الموت : ج . بالضرورة : ا ب د - : ج ، ولد . . . الكسوف : ب ج د ، ولقد قدرنا عدم الكسوف بالضرورة : ا . ( ١٢ ) لاحدهما : ا ب د ، احدهما : ج . اما : ا ب ج ، واما : د . فهى : ا ج د ، فثلاثة : ب ( ١٤ ) احدها : ا ، احدهما : ب ج د . تكون : ا ب ، يكون : ج د .

فهذا مما يلزم فقد احدها عند تقدير فقد الآخر ، لأنهما من المتضائفات التي لا تقوم حقيقة احدهما الا مع الآخر .

الثاني ان لا يكون على التكافى لكن لاحدها رتبة التقدم كالشرط مع المشروط ، ومعلوم أنه يلزم من عدم الشرط عدم المشروط فاذا رأينا علم الشخص مع حياته و ارادته مع علمه ، فيلزم لا محالة من تقدير انتفاء الحياة انتفاء العلم ، ومن تقدير انتفاء العلم انتفاء الارادة ، ويبرر عن هذا بالشرط وهو الذي لا بد منه لوجود الشيء . ولكن [81-a] \* ليس وجود الشيء به ، بل عنده ، ومعه .

الثالث العلاقة التي بين العلة ، والمعلول . ويلزم من تقدير عدم العلة عدم المعلول ، ان لم يكن للمعلول الالة واحدة ، فان تصور ان تكون له علة أخرى ، فيلزم من تقدير قضي كل العلة قضي المعلول . ولا يلزم من تقدير قضي علة بعينها قضي المعلول مطلقاً ، بل يلزم قضي معلول تلك العلة على الخصوص . فاذا تمهد هذا المعنى رجعنا الى القتل ، والموت . فالقتل عبارة عن حر الرقبة ، وهو راجع الى أعراض هي حركات في يد الضارب بالسيف ، وأعراض هي افتراقات في أجزاء رقبة المضروب ، وقد اقترن بها عرض آخر ، وهو الموت . فان لم يلازم بين الحز ، والموت ارتباط ، لم يلزم من تقدير قضي الحز قضي

( 1 ) فهذا : ا ب د ، وهذا : ج . تقدير : ا ج د ، - : ب . المتضائفات : ا ، المتضادات : ب ، المتقابلات : ج ، المضافات : د . لا تقوم : ج ، لا يقوم : د ، لا يتصور : ا ، لا يتصور : ب ( 4 ) من : ا ب د ، - : ج ، عدم المشروط : ا ب د ، - : ج . حياته و ارادته : ا ب ج ، ارادته و حياته : د ( 5 ) فيلزم : ا ب ج ، فلزم : د ( 6 ) بالشرط : ا ب د ، بالشرطية : ج . لكن : ا ب ج ، - : د ( 7 ) عنده : ا د ، عنه : ب ج ( 8 ) الثالث : ا ب ج ، الثانية : د ( 9 ) الالة واحدة : ا ج د ، الا تلك العلة : ب . فان : ا ب ، وان : د ، بان : ج . تكون : ب ج د ، يكون : ا ، فيلزم : ا ج د ، فلزم : ب ( 10 ) قضي : ا ج د ، - : ب . كل : ا ب د ، جميع : ج . تقدير : ا ب د ، - : ج . المعلول : ا ب ج د ، معلول : ا ( 12 ) هي : ا ب ، وهي : ج د ( 13 ) بالسيف : د ، والسيف : ا ب ج . في : ا ب ج ، - : د ( 14 ) الحز والموت : ا ب ج ، الموت والحز : د . النحر : ا ب ج ، الحز : د . فانهما : ا ب د ، فانهما : ج .

الموت ، فانهما شئان مخلوقان معا على الاقتران بحكم اجراء العادة لا ارتباط لاحدهما باخره فهما كالمقترنين اللذين لم تجر العادة باقترانهما ، وان كان الحز علة الموت ، ومولده ، ولم تكن علة سواء لزم من انتفائه انتفاء الموت ، ولكن لا خلاف في أن للموت عللا من أمراض ، وأسباب باطنة سوى الحز عند القائلين بالعلل . فلا يلزم من قضي الحز قضي الموت مطلقا ما لم يقدر مع ذلك انتفاء سائر العلل .

5 فارجع الى غرضنا فنقول : من اعتقد من أهل السنة أن الله تعالى مستبد بالاختراع بلا تولد ، ولا يكون مخلوق علة لمخلوق ، فنقول : الموت امر استبد الرب تعالى باختراعه مع الحز ، فلا يجب من تقدير عدم الحز عدم الموت ، وهو الحق . ومن اعتقد كونه علة ، و اضاف \* اليها مشاهدته بحجة الجسم ، وعدم مهلك من خارج اعتقد أنه لو انتفى الحز ، وليس ثم علة أخرى وجب انتفاء المعلول لانتفاء جميع العلل . وهذا الاعتقاد صحيح لو صح اعتقاد التعليل . وحصر العلل فيما عرف انتفاؤه . فاذا هذه المسئلة طول النزاع فيها . ولم يشعر اكثر الخائضين فيها بمثارها . فينبغي أن يطلب هذا من القانون الذي ذكرناه في عموم قدرة الله تعالى ، وابطال التولد ، وينبئ على هذا أن من قتل

( 2 ) فهما : د ، فهو : ا ب ، - : ج . باقترانهما : ا ب ج ، فافتراقهما : د . والحز : ب ج ، الحز : ا د ( 3 ) ولم تكن علة : ب ، ولم يكن علة : ا ، ولم يكن جلية : د ، وان لم تكن علة : ج . للموت . . . اسباب : ب ج د ، الموت من علل امور الاخر واسباب : ا . الحز : ب ج ، الحز : ا د . فلا : ا ب ج ، ولا : د . الحز : ب ج ، الحز : ا د ( 5 ) مع ذلك : ا ج د ، مع عدم ذلك : ب . انتفاء سائر : ب ج د ، سائر انتفاء : ا ( 6 ) تعالى : د ، - : ا ب ج ( 7 ) بلا تولد : ج ، ولا تولد : ا ب د . علة لمخلوق : ب ج د ، علة لمخلوق آخر : ا ، تعالى : ج د ، سبحانه تعالى : ب ، - : ا ( 8 ) الحز : ب ج ، الحز : ا د . الحز : ب ج ، الحز : ا د ( 9 ) اضاف اليها : ج ، اضاف اليه : د ، انضاف اليه : ا ب . مشاهدته : ا ب د ، مشاهدة : ج ( 10 ) الحز : ب ج ، الحز : ا د ( 11 ) عرف : ا ب ج ، علم : د . فاذا : ا ب ج ، فان : د . طول : ا ب ج ، طال : د . يطلب : ا ب د ، نطلب : ج ( 13 ) يني : ب د ، يني : ا ج .

ينبغي أن يقال : انه مات بأجله ، الأجل عبارة عن الوقت الذي يخلق الله فيه موته سواء كان معه حزر رقة ، أو كسوف قمر ، أو نزول مطر ، أو لم يكن ، لأن كل هذه عندنا مقترنات وليست متولدات ولكن اقتران بعضها يتكرر بالعادة ، وبعضها لا يتكرر .

فاما من جعل الموت سببا طبيعيا من الفطرة ، وزعم ان كل مزاج فيه رتبة معلومة في القوة ، اذا خليت ونفسها ، تمدت الى منتهى مدتها ، ولو افسدت على سبيل الاحترام 5 كان ذلك استعجالا بالاضافة الى مقتضى طباعها . والأجل عبارة عن المدة الطبيعية ، كما يقال : الحائط مثلاً يبقى مائة سنة بقدر احكام بنائه ، ويمكن ان يهدم بالفاس في الحال . والأجل يعبر به عن مدته التي له بذاته ، وقوته . فيلزم من ذلك ان يقال : اذا هدم بالفاس لم يهدم بأجله ، وان لم يتعرض له من خارج حتى انحطت اجزاؤه ، فيقال انهدم بأجله . 10 فهذا اللفظ ينتهي على ذلك الاصل .

المسئلة الثانية : وهي اللفظية فكأختلافهم في أن الايمان هل يزيد وينقص ، ام هو على رتبة واحدة ؟ وهذا الاختلاف منشأ الجهل بكون الاسم مشتركا ، اعني اسم الايمان . [82-2] واذا فصل مسميات هذا اللفظ ارتفع الخلاف . وهو مشترك بين ثلاثة \* معان : اذا قد يعبر به . عن التصديق اليقيني البرهاني ؛ وقد يعبر به عن التصديق الاعتقادي التقليدي اذا كان جزماً ؛ وقد يعبر به عن تصديق معه العمل بموجب التصديق . 15

(1) يخلق : ا ب ج ، خلق : د (2) حزر : ب ج ، جز : ا د . كل : د ، - : ا ب ج . عندنا : ا ب د ، - : ج (3) مقترنات : ا ب د ، مقربات : ج . متولدات : ب ج ، مؤثرات : ا ج (4) الموت : ب ج د ، للموت : ا (5) منتهى : ا ج د ، - : ب . افسدت : ا ج د . فسدت : ب . الاحترام : ا ب ، الاحترام : ج ، الاحرام : د (6) طباعها : ا ب ج ، طبيعها : د (7) بنائه : ا ب د ، بنيانه : ج . به : ا ب د ، - : ج (8) فيلزم : ب د ، فلزم : ا ج . بالفاس : ا ب ج ، بالفاس : د (11) فكأختلافهم : ب ج ، كأختلافهم : د ، فأختلافهم : ا . هل : ا ب د ، - : ج (12) يكون : ا ب ج ، يكون : د (13) اللفظ : ا ب د ، الاسم : ج . بين : ا ج د ، من : ب (14) اليقيني : د ، اليقين : ا ب ج . وقد : ب ج د ، فقد : ا .

ودليل اطلاعه على الاول ان من عرف الله تعالى بالدليل ، ومات عقيب معرفته ، فانما نحكم بانه مات مؤمنا .

ودليل اطلاقه على التصديق التقليدي ان جماهير العرب كانوا يصدقون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمجرد احسانه اليهم ، وتلطفه بهم ، ونظرهم في قرآنه واحواله 5 من غير نظر في ادلة الوجدانية ، ووجه دلالة المعجزة ، وكان يحكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بايمانهم وقد قال الله تعالى : « وما انت بمؤمن لنا » (١) أي بمصدق . ولم يفرق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين تصديق وتصديق .

ودليل اطلاقه على الفعل قوله - عليه السلام - « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ، وقوله - عليه السلام - « الايمان يضع وسبعون بابا ، ادناها اماطة الاذى عن الطريق » . 10 فترجع الى المقصود ، و تقول : ان اطلاق الايمان بمعنى التصديق البرهاني لم يتصور زيادته ، ولا نقصانه ؛ بل اليقين ان حصل بكماله فلا مزيد عليه . وان لم يحصل بكماله فليس يقين . وهي خطة واحدة لا يتصور فيها زيادة ، ولا نقصان الا أن يراد به زيادة وضوح أي زيادة طمأنينة النفس اليه . فان النفس تطمئن الى اليقينية النظرية في الابتداء الى

(2) فانما نحكم : ا د ، فانه يحكم : ب . فانه نحكم : ج (3) التصديق التقليدي ان : ا ج د ، الثاني ان : ب . الله صلى : ا ب د ، الله تعالى صلى : ج (4) قرآن : ا ب ج ، قوانين : د (5) الوجدانية : ا ب د ، الواحدانية : ج . الله : ا ، - : ب ج د (6) لنا : ج ، لنا ولو كنا صادقين : ب د ، - : ا . بمصدق : ب د ، مصدق : ا ج . رسول . . . مسلم : ا ج ، - : ب د . وتصديق : ا ب ج ، - : د (8) الفعل : ا ج د ، الثالث : ب . حين : ا ب ج ، في حين : د . عليه السلام : ا ج د ، - : ب (10) فترجع : ا ب ج ، فيرجع : د . وقول : ا ج ، فنقول : ب د . اطلاق : ب ، اطلاق : ا ج د . لم يتصور : ج د ، لا يتصور : ب ، ولم يتصور : ا . لا : د ، - : ا ب ج (12) هي : ا ب ج ، هو : د . لا يتصور : ا ب د ، ولا يتصور : ج لا : د ، - : ا ب ج (13) طمأنينته : ا ج ، طمأنينته ب د . النفس : ا ب ج ، للنفس : د . اليقينية : ا ب ج ، التعيينات : د .

حد ما فان تواردت الادلة على شئ واحد افاد بظاهر الادلة زيادة طمأنينة . وكل من [82 b] مارس العلوم ادرك تفاوتاً في طمأنينة نفسه الى \* العلم الضروري ، وهو العلم بان الاثنين اكثر من الواحد ، والى العلم بحدث العالم ، وان محدثه واحد . ثم يدرك ايضا تفرقة بين آحاد المسائل بكثرة ادلتها ، وقلتها . فالتفاوت في طمأنينة النفس مشاهد لكل ناظر من باطنه . فان فسرت الزيادة به لم يمنعه ايضا في هذا التصديق .

اما اذا اطلق بمعنى التصديق التقليدي ، فذلك لاسبيل الى جحد التفاوت فيه . فانا ندرك بالمشاهدة من حال اليهودى في تصميمه على عقده ، ومن حال النصراني ، والمسلم تفاوتاً حتى ان الواحد منهم لا يؤثر في نفسه ، وحل عقد قلبه التهويلات ، والتخوفات ، ولا التحقيقات العلمية ، ولا التخيلات الاقناعية . والواحد منهم مع كونه جازماً في اعتقاده بكون نفسه اطوع لقبول اليقين ، وذلك لان الاعتقاد على القلب مثل عقدة ليس فيها انشراح ويرد يقين ؛ والعقدة تختلف في شدتها ، وضعفها . فلا يتكرر هذا التفاوت منصف . وانما يتكرر الذين سمعوا من العلوم ، والاعتقادات اساميا ، ولم يدركوا من انفسهم ذوقها ، ولم يلاحظوا اختلاف احوالهم ، واحوال غيرهم فيها .

(1) حد : ا ج د ، حدها : ب . فان : ا ب : ج ، فاز : د ، تواردت : ب د ، تواترت : ا ، توارث : ج . طمأنينة : ا ب ج ، طمأنينية : د . وكل : ا ب ج ، فكل : د . العلوم : ا ب ج ، العلم : د ، طمأنينة : ا ب ج ، طمأنينة : د (3) الى : ا ب د ، اذا : ج . العلم بحدث : ج د ، علمه بحدث : ا ب . ثم يدرك : ا ج د ، لم يدرك : ب . طمأنينة : ا ب ج . طمأنينة : د (4) مشاهد : ا ب ج ، مشاهدة : د . فان : ا د ، واما اذا : ب ، فاذا : ج به : ا د ، بهذا : ج ، - : ب ا . في هذا التصديق : ب ج ، في التصديق هذا : ا . من هذا التصديق : د (6) اما : ا ج د ، واما : ب . فذلك : ب ج د ، فكذلك : ا (7) بالمشاهدة : ا ب د ، بالمشاهدات : ج (8) عقد : ا ج د ، عقده : ب (9) مع : ا ج د ، في : ب . بكون : ا ، تكون : ب ج ، بكون : د (10) اليقين : ب ، التعبير ج د ، التعبير : ا . لان : ا ب ج ، كان : د . رد : ا ج ، برد : ب د (11) العقدة : ب ، المقد : ا ج د ، تختلف : ب ج د ، يختلف : ا . منصف ... الذين : ا ج د ، فلم منصف ... الذي : ب (12) سمعوا : ا ج د ، يسمع : ب .

واما اذا اطلق بالمعنى الثالث ، وهو العمل مع التصديق ، فلا يخفى تطرق التفاوت الى نفس العمل . وهل يتطرق بسبب المواظبة على العمل تفاوت الى نفس التصديق ؟ هذا فيه نظر . وترك المداينة اولى في مثل هذا المقام . والحق احق ما قيل .

فاقول : ان المواظبة على الطاعات لها تأثير في تأكيد طمأنينة النفس الى الاعتقاد التقليدي ، ورسوخه في النفس . وهذا امر لا يعرفه الا من سير احوال نفسه ، وراقبها في وقت المواظبة على الطاعة ، وفي وقت الفترة ، ولا حظ تفاوت الحال في باطنه . فانه يزداد بسبب المواظبة على العمل أنسا بمعتقداته ؛ ويتأكد به طمأنينته حتى ان المعتقد الذي طالت منه المواظبة على العمل بموجب \* اعتقاده اعصى نفسا على المحاول تغييره ، وتشكيكه بمن لم تطل مواظبته ، بل العادات تقضى بها . فان من يعتقد الرحمة في قلبه على يتيم ، فان اقدم على مسح رأسه ، وتفقد امره صادف في قلبه عند ممارسة العمل بموجب الرحمة زيادة تأكد في الرحمة . ومن يتواضع بقلبه لغيره فاذا عمل بموجبه ساجدا له أو مقبلا يده ازداد التعظيم ، والتواضع في قلبه . ولذلك تعبدنا بالمواظبة على افعال ، هي مقتضى تعظيم القلب من الركوع ، والسجود ليزداد بسببه تعظيم القلوب . فهذه أمور يحجدها المتحذلقون في الكلام الذين أدركوا ترتيب العلم بسماع الالفاظ ولم يدركوه بذوق النظر . فهذه حقيقة هذه المسئلة . ومن هذا الجنس اختلافهم في معنى الرزق .

(1) تطرق : ا ، وتطرق : ب ، بطرق : ج د . هل : ا ب ج ، هو : د (2) نفس : ب ج د ، - : ا (3) اولى ... المقام : ا ب د ، ولى في هذا في مثل هذا المقام : ج (5) الا : ا ب د ، - : ج (6) المواظبة على : ج ، - : ا ب د . العمل : ا ب ج ، العمل : د (7) أنسا بمعتقداته : د ، انه لمعتقداته : ج ، نسبه بمعتقداته : ا ، في باطنه أنسا لمعتقداته : ب . به : ا ب ج ، - : د . طالت : ب ج د ، طال : ا (8) بموجب : ا ب ج ، بموجب : د . اعصى : ا ب د ، - : د . لم تطل مواظبته : ب ، لم يطل مواظبته : ا د . لم تطل مواظبته : ج (9) تقضى : ا ، يقضى : ب ج د . بها : ب ج د ، بذلك : ا . على يتيم فان : ب ج د ، ليتيم فاذا : ا ، اقدم : ا د ، قدم : ب . اقام : ج (10) امره : ا ب د ، اموره : ج ماكد : ا د . تأكيد : ب ج (11) او : ا ب ، و : ج د (12) لذلك : ب ج د ، كذلك : ا من : ا ب د ، بين : ج (14) لم يدركوه : ا ب ، لم يدركوها : ج د (15) الجنس : ا ج د ، الجنس الخبر : ب . معنى : ا ب ج ، معنى مسألة : د .

وقول المعتزلة ان ذلك مخصوص بما يملكه الانسان حتى الزموا انه لا رزق لله تعالى على البهائم، فربما قالوا هو مما لم يحرم تناوله، فقيل: لهم فالظلمة ماتوا، وقد عاشوا عمرهم، ولم يرزقوا؟ وقد قال اصحابنا انه عبارة عن المتنع به كيف ما كان. ثم هو منقسم الى حلال، وحرام. ثم طولوا في خد الرزق، وحد النعمة، وتخبيخ الوقت بهذا؛ وامثاله دأب من لا يميز بين المهم، وغيره، ولا يعرف قدر بقية عمره؛ وانه لا قيمة له، فلا ينبغي ان يضيع الا في الالم وبين يدي النظر امور مشكلة البحث عنها اهم من البحث عن موجب الالفاظ، ومقتضى الاطلاقات. فذأل الله تعالى ان يوقفنا للاشتغال بما يعنيانا.

اما المسئلة الثالثة الفقهية: فمثل اختلافهم في أن الفاسق هل له أن يحتسب؟ وهذا نظر فقهي. فمن أين يليق بالكلام؟ ثم بالمختصرات؟ ولكننا نقول: الحق ان له أن يحتسب. [83: b] وسيله التدرج في التصور. وهو أن نقول: \* هل يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كون الأمر والنهي معصوما عن الصغار والكبار جميعا؟ فان شرط ذلك كان خرقا للاجماع. فان عصمة الانبياء عن الكبار عرفت شرعا، وعن الصغار

(1) الزموا انه: د، الزموا ان: ا، الزموا انه: ج، الزموا ان: ب. تعالى: ا ب ج، سبحانه: د (2) بما: ج، ما: ا ب د، فالظلمة: ا ب د، الظلمة: ج (3) ولم: ا ج، لم: ب د، انه: ب د، هو: ا ج، ما: ا، - : ب ج د (4) هو منقسم: ب ج، ينقسم: ا، منقسم: د، حلال وحرام: ا ب د، حرام وحلال: ج، حد النعمة: ا ب د، تعد الرحمة: ج، تضييع الوقت: ا ب ج، تضييع العمر: د (5) بهذا... عمره: ا ب ج، - : د (6) فلا ينبغي... في الالم: ب ج، فلا ينبغي... بالالم: ا. فينبى ان لا يضيع الالم: د، يدي النظر: ا، ايدى النظر: ج، يدي الناظر: ب د (7) تعالى: ا ب، - : ج د، يعنينا: ا ب د، يعنينا برحمته: ج (8) اما: ا، - : ب ج د، مثل: د (9) بالمختصرات: ا ج، المختصرات: ب د (10) سيله: د، سيلنا: ا، سيل: ج، ننبه لحد: ب، يشترط: ا ب د، يشترط: ج (11) عن: ا ب د، على: ج، شرط: ا ب، شرطوا: ج د (12) عرفت: ب ج د، عرف: ا.

مختلف فيها. فتنى يوجد في الدنيا معصوم؟ وان قلتم: ان ذلك لا يشترط حتى يجوز للابن الحرير مثلا، وهو عاص به أن يمنع من الزنا، وشرب الخمر. فنقول: وهل لشارب الخمر ان يحتسب على الكافر، وينمعه عن الكفر، ويقاقله عليه؟ فان قالوا: لا، خرخوا الاجماع. اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على العصاة، والمطيعين، ولم يمنعوا من الغزو لا في عصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا في عصر الصحابة، ولا التابعين. فان قالوا: نعم.

5 فنقول: شارب الخمر هل له أن يمنع من القتل أم لا؟ فان قالوا: لا. قلنا: فما الفرق بين هذا، وبين لابس الحرير اذا منع من الخمر والزنا اذا منع من الكفر؟ وكما ان الكبيرة فوق الصغيرة، فالكبار أيضا متفاوتة. فان قالوا: نعم، وضبطوا ذلك بان المقدم على شيء لا يمنع من مثله، ولا بما دونه، وله أن يمنع عما فوقه، فهذا الحكم لا مستند له. اذ الزنا فوق الشرب. ولا يبعد أن يزني، ويمنع من الشرب، ويمتنع منه، بل ربما يشرب، ويمنع غلما، وأصحابه من الشرب. ويقول: ترك ذلك واجب على، وعليكم. والأمر بترك المحرم واجب على مع الترك. فلي أن أتقرب بأحد الواجبين. ولم يلزمي من ترك أحدهما ترك الآخر. فاذن كما لا يجوز أن يترك الأمر بترك الشرب، وهو بتركه يجوز

(1) فيها: ج، فيه: ا ب، - : د د، وان: ا ب د، فان: ج. يجوز للابن: ا ب ج، يجوز تلك انسان اللابن: د (3) عن: ا ج، من: ب د، يقاقله: ا ج د، يقاقل: ب، عليه: ب ج د، - : ا. الاجماع: ب د، الاجتماع: ا ج (4) لم تزل: ا ب، لم يزل: ج د، مشتملة: ا ج د، مجتمعة: ب (5) رسول الله: ا ب ج، - : د د، عصر: ا ب ج، زمن: د لا التابعين: ا، التابعين: ب ج، - : د (6) من: ا ب د، عن: ج. قالوا: ب، قيل: ا ج د. قلنا: ا ج د، - : ب. بما: ا ب ج، ما: د (7) وكما: ب ج، فكما: ا د (8) فالكبار: ا ب د، الكبار: ج. فان: ب ج، وان: ا د. ذلك: ا ب د، بذلك: ج. بما: ا ب د، فيما: ج (9) فهذا الحكم: ب ج، فهذا تحكّم: ا، قلنا هذا تحكّم: د، يمنع من: ا ب د، يمتنع عن: ج (10) يمتنع منه: ا، يمنع منه: ج د، - : ب (11) والأمر: ا ب د، فالأمر: ج (12) المحرم: ا ب ج، المحظور: د، على مع الترك: ا ج د، - : ب. لم: ا ج د، لا: ب (13) كما لا: ج، كما: ا ب د، بتركه: ب ج د، يتركه: ا.

أن يشرب ويأمر بالترك : فهما واجبان فلا يلزم بترك أحدهما ترك الآخر . فان قيل :  
 [84-a] فيلزم على هذا \* أمور شنيعة . وهو أن يزني الرجل بامرأة مكرها إياها على التكبير .  
 فإذا قال لها في أثناء الزنا عند كشفها وجهها باختيارها لا تكشفى وجهك ، فإني لست  
 محرما لك ، والكشف لغير المحرم حرام ، وأنت مكرهة على الزنا مختارة في كشف الوجه ،  
 5 فامنعك من هذا . فلا شك في أن هذه حبة باردة شنيعة لا يصير إليها عاقل . وكذلك  
 قوله : ان الواجب على شيثان : العمل ، والامر للغير . وأنا أتعاطى أحدهما . وان تركت  
 الثاني كقوله ان الواجب على الوضوء ، والصلاة ، وأنا أصلي ، وان تركت الوضوء ، والمنون  
 في حتى التسحر للصوم ، وأنا أتسحر ، وان تركت الصوم ، وذلك محال لأن التسحر  
 للصوم ، والوضوء للصلاة . وكل واحد شرط الآخر . وهو متقدم في الرتبة على المشروط .  
 10 فكذلك نفس المرء مقدمة على غيره . فلهذب نفسه أولا ، ثم غيره . أما اذا أهمل نفسه ،  
 واشتغل بغيره ، كان ذلك عكس الترتيب الواجب بخلاف ما اذا هذب نفسه وترك الحسبة ،  
 وتهذب غيره ، فان ذلك ممصية ، ولكنه لا يتناقض فيه . وكذلك الكافر ليس له ولاية

---

( 1 ) فهما : ا ب د ، وهما : ج . فلا : ا ب ج ، ولا : د ( 2 ) بامرأة : ا ب د ،  
 - : ج . إياها : ا ب د ، - : ج ( 3 ) كشفها : ا ب د ، كشف : ج . وجهها : ا ب  
 ج ، لوجهها : د . وجهك : ب ج ، عن وجهك : ا د ( 4 ) محرما : ا ب ، بمحرم :  
 ج د ، والكشف لغير المحرم : ا ب ج ، والانكشاف بغير المحرم : د . مكرهة : ا ج  
 د ، مكرهوة : ب . مختارة : ب د ، ومختارة : ا ج . في كشف : ا ب ج ، لكشف : د  
 ( 5 ) في ان هذه : ج ، في ان هذا : ب ، ان هذه : ا ، من ان هذه : د ( 6 ) وان :  
 ب د ، ان : ا ج ( 7 ) ان : ج ، - : ا ب د ( 8 ) التسحر للصوم : ج . الصوم  
 والتسحر : ا ب د ، التسحر : د ، السحور : ا ب ج ( 9 ) للآخر : ا د ، الآخر  
 فيه : ب ، الآخر : ج . وهو : ب د ، فهو : ج ، وهذا : ا . على المشروط : ا ج د ،  
 كالمشروط : ب . فكذلك : ا ب ج ، وكذلك : د ( 10 ) مقدمة : ب ج ، مقدم : ا ،  
 مقدم تهذيبها : د . اما اذا : ا ب ، فاما اذا : ج ، فاذا ما : د ( 11 ) بخلاف : ا ب ج ،  
 اما : د ( 12 ) لا يتناقض : ا ، لا يتناقض : ب ج ، لا يتناقض : د .

الدعوة الى الاسلام ما لم يسلم هو بنفسه . فلو قال : الواجب على شيثان ، ولى أن أترك  
 أحدهما دون الثاني ، لم يمكن منه .

والجواب أن حبة الزاني بالمرأة عليها ، ومنعها من كشفها وجهها جائزة عندنا ،  
 وقولكم ان هذه حبة باردة شنيعة ، فليس الكلام في أنها حارة ، أو باردة مستلذة .  
 5 أو مستبشة . بل الكلام في أنها حق ، أو باطل . وكم من حق مستبرد مستثقل وكم من  
 [84-b] باطن مستحل مستعذب . فالحق غير اللذيق ؛ والباطل غير الشنيع ؛ والبرهان القاطع فيه \*  
 هو أنا نقول : قوله لها لا تكشفى وجهك فانه حرام ، ومنعه إياها بالعمل قول ، وفعل .  
 وهذا القول ، والفعل اما أن يقال هو حرام ، أو يقال واجب ، أو يقال : هو مباح .  
 فان قلتم : انه واجب ، فهو المقصود وان قلتم : انه مباح ، فله أن يفعل ما هو مباح .  
 10 وان قلتم : انه حرام ، فما مستند تحريمه ؛ وقد كان هذا واجبا قبل اشتغاله بالزنا ، فن  
 أين يصير الواجب حراما باقتحامه محرما ؟ وليس في قوله الأخير صدق عن الشرع  
 بانه حرام ، وليس في فعله الا المنع من اتخاذ ما هو حرام ، والقول بتحريم واحد منهما  
 محال ، ولنا نغنى بقولنا للفاسق ولاية الحسبة الا أن قوله حق ، وفعله ليس بمحرام ،  
 وليس هذا كالصلاة ، والوضوء . فان الصلاة هي المأمور بها ، وشرطها الوضوء .

( 1 ) بنفسه : ا ب ، نفسه : د ، في نفسه : ج ( 2 ) لم يمكن منه : ا د ، لم يمكن منه : ب ،  
 لم يمكن صحته : ج ( 3 ) عليها : ا ج د ، - : ب . جائزة : ج د ، جائز : ا ب ( 4 ) باردة : ا ب د ،  
 - : ج . مستلذة : ا ب د ، مستلذة : ا ، مستلذة : ج ( 5 ) انها : ب د ، انه : ا ج  
 ( 6 ) مستحيل : د ، مستحل : ا ب ج . مستعذب : ا ب ا ب او مستعذب : ج د . الشنيع : ا  
 ب د ، البشع : ج ( 7 ) هو : ا ب د ، - : ج ( 8 ) هو حرام : ب ج ، انه حرام : د ،  
 حرام : ا . او يقال هو مباح . . . مباح وان : د ، او يقال مباح . . . مباح وان : ا ،  
 ام يقال هو مباح . . . مباح وان : ج ، او يقال مباح فله ان ما هو مباح وان : ب  
 ( 11 ) باقتحامه محرما : ا ج ، باقتحامه حراما : ب ، واقتحامه محرم : د ( 12 )  
 بانه : ا ب ج ، فانه : د . وليس : ا ب د ، ولا : ج . اتخاذ : د ، إيجاد : ا ، اتخاذ : ب ج  
 ( 14 ) كالصلاة والوضوء : ا ب د ، كالوضوء والصلاة : ج .

أن يشرب ويأمر بالترك. فهما واجبان فلا يلزم بترك أحدهما ترك الآخر. فان قيل :  
 [84-a] فيلزم على هذا \* أمور شنيعة. وهو أن يرى الرجل بامرأة مكرها أياها على التمكن.  
 فإذا قال لها في أثناء الزنا عند كشفها وجهها باختيارها لا تكشف وجهك، فأنى كنت  
 محرما لك، والكشف لغير المحرم حرام. وأنت مكرهة على الزنا اختاره في كشف الوجه.  
 5 فأمثلك من هذا. فلا شك في أن هذه حسنة باردة شنيعة لا يصير إليها عاقل. وكذلك  
 قوله : أن الواجب على شيثان : العمل والإصرار للغير. وأنا أنماطى أحدهما. وإن تركت  
 الثاني كقوله : أن الواجب على الوضوء، والصلاة، وأنا أصلي، وإن تركت الوضوء والمستون  
 في حق التسحر للصوم، وأنا أنسحره. وإن تركت الصوم، وذلك محال لأن التسحر  
 للصوم، والوضوء للصلاة، وكل واحد شرط الآخر. فهو متعظم في الزنا على المشروط.  
 10 فكذلك نفس المرأة مقدمة على غيره. فليهدب نفسه أولا، ثم غيره. أما إذا أهمل  
 واشتغل بغيره كان ذلك عكس الترتيب الواجب بخلاف ما إذا هدب نفسه وترك الحسية  
 وتهديب غيره، فإن ذلك معصية ولكنه لا يتناقض فيه. وكذلك الكافر ليس له ولاية  
 (1) فهما : أ ب د، وهما : ج د فلا : أ ب ج ولا : د (2) بامرأة : أ ب د،  
 - : ج. أياها : أ ب د، - : ج (3) كشفها : أ ب د، كشف : ج. وجهها : أ ب  
 ج، لوجهها : د. وجهك : ب ج، عن وجهك : د (4) محرما : أ ب، بمحرم :  
 ج د، والكشف لغير المحرم : أ ب ج، والانكشاف لغير المحرم : د، مكرهة : أ  
 د، مكرهة : ب. مختارة : ب د، ومختارة : أ ج. في كشف : أ ج، لكشف :  
 (5) في أن هتبه : ج، في أن هتبه : ب، أن هتبه : د، من أن هتبه : د (6) وإن  
 ب د، أن ب ج (7) أن : ج، - : ب أ د (8) التسحر للصوم : ج، الصوم  
 والتسحر : أ ب د، التسحر : د، السحور : أ ب ج (9) للآخر : أ د، الآخر  
 فيه : ب، الآخر : ج. وهو : ب د، فهو : ج، وهذا : أ، على المشروط : أ ج د،  
 كالمشروط : ب. فكذلك : أ ب ج، وكذلك : د (10) مقدمة : ب ج، مقدم : أ،  
 مقدم تهديبا : د. أما إذا : أ ب، فاما إذا : ج، فإذا ما : د (11) بخلاف : أ ب ج،  
 أما : د (12) لا يتناقض : أ، لا يتناقض : ب ج، لا يتناقض : د.

الدعوة إلى الإسلام ما لم يسلم هو بنفسه. فلو قال : الواجب على شيثان : ولى أن أترك  
 أحدهما دون الثاني، لم يمكن منه.  
 والجواب أن حسنة الزاني بالمرأة عليها، ومنعها من كشفها وجهها جائزة عندنا.  
 وقولكم أن هذه حسنة باردة شنيعة، فليس الكلام في أنها حارة، أو باردة مستلثة.  
 5 - أو مستلثة، بل الكلام في أنها حق، أو باطل. وكم من حق مشرد مستقل وكم من  
 [84-b] باطل مستحل مستعذب. فالحق غير اللذيق، والباطل غير الشنيع، والرهان القاطع فيه \*  
 هو أما يقول : قوله لها لا تكشف وجهك فانه حرام، ومنعه أياها بالعمل قول، وقيل.  
 هو هذا القول، والفعل أما أن يقال هو حرام، أو يقال واجب، أو يقال هو مباح.  
 10 - وأن قلتم : أنه واجب، فهو المقصود بكونه واجب، فله أن يفعل ما هو مباح.  
 \* وأن قلتم : أنه حرام، فما مسند محرمة : وهذا كان هذا واجبا قبل اشتغاله بالزنا، فمن  
 أن يصير الواجب حراما باقتحامه محرما، وليس في قوله الآخر متناقض مع الشرع  
 بأنه حرام، وليس في فعله إلا المنع من أخذ ما هو حرام، والقول بحرم واحد منهما  
 محال. ولست نفي بقولنا للفاسق ولاية الحسية إلا أن قوله حق، وقوله ليس بحرام،  
 وليس هذا كالصلاة، والوضوء. فإن الصلاة هي للأمور بها، وشرطها الوضوء.

(I) بقسه : أ ب، قسه : د، في قسه : ج (2) لم يمكن منه : أ د، لم يكن منه : ب.  
 لم يكن صحت : ج (3) عليها : أ ج د، ب : ج، جائزة : ج، وجائزة : أ ب د،  
 - : ج. مستلثة : أ ب د، مستلثة : ج (5) أياها : ب ج، أ : ج.  
 (6) مستحيل : د، مستحل : أ ب ج، مستعذب : أ ب، أو مستعذب : ج (8) البشع : أ  
 ب د، البشع : ج (7) هو : أ ب د، - : ج (8) هو حرام : ب ج، أنه حرام : د،  
 حرام : أ. أو يقال هو مباح... مباح وأن : د، أو يقال مباح... مباح وأن : أ،  
 أم يقال هو مباح... مباح وأن : ج، أو يقال مباح فله أن ما هو مباح وأن : ب  
 (II) باقتحامه محرما : أ ج، باقتحامه حراما : ب، واقتحامه محرما : د (12)  
 يانه : أ ب ج، فانه : د. وليس : أ ب د، ولا : ج. اتخاذ : د، اتخاذ : أ، اتحاد : ب ج  
 (14) كالصلاة والوضوء : أ ب د، كالوضوء والصلاة : ج.



فهى بغير وضوء معصية ، وليست بصلاة ، بل تخرج عن كونها صلاة . وهذا القول لم يخرج عن كونه حقا ، ولا الفعل خرج عن كونه منعا من الحرام . وكذلك السحور عبارة عن الاستعانة على الصوم بتقديم الطعام . ولا يعقل الاستعانة من غير العزم على الجهاد المستعان عليه .

5 وأما قولكم : ان تهذيب نفسه أيضا شرط تهذيبه غيره . فهذا محل النزاع : فمن أين عرفتم ذلك ؟ ولو قال قائل : تهذيب نفسه أيضا عن المعاصي شرط للغير ، ومنع الكفار ، وتهذيب نفسه عن العقابر شرط للمنع عن الكبار ، كان قوله مثل قولكم ، وهو خرق للاجماع . وأما الكافر فان حمل كافرا آخر بالسيف على الاسلام ، فلا تمنعه منه . وتقول : عليه أن يقول لا اله الا الله ، وان يأمر غيره به ، ولم يثبت أن قوله شرط لأمره ، فله أن يقول وان لم يأمر ، وله أن يأمر وان لم ينطق . فهذا غور هذه المسئلة . وانما أردنا 10 إيرادها ليعلم أن أمثال هذه المسائل لا تليق بفن الكلام ، ولا سيما بالمعتقدات المختصرة \* والله أعلم بالصواب .

(1) فهى : ب د ، وهى : ا ج . تخرج : ج ، خرجت : ا ب د (2) ولا لعقل خرج : ا ج د ، وهذا العقل لم يخرج : ب . كذلك : ا ج د ، كذا : ب (3) بتقديم : ا ج د ، وترك : ب . ولا يعقل : ا د ، ولا تعقل بتقديم : ب ، ولا تعقل : ج . الجهاد : ا ب ج ، اتحاد : د (5) وأما : ا ب ج ، فاما : د . تهذيبه : ب ج د . تهذيب : ا ، تهذيبه : ب ج د ، تهذيب : ا (6) أيضا : ا ج د ، - : ب . للغير : ج ، للغزو : ا ب د (7) تهذيب نفسه : د ، تهذيب لنفسه : ب ، تهذيب : ا ج (8) للاجماع : ا ب د ، الاجماع : ج . وأما : ب ج د ، فاما : ا . فان .. كافرا . ا ج د ، لو ... كافر : ب . فلا تمنعه : ا ، فلا تمنعه : ب ج د . نقول : ا ، يقول : ج د . (9) عليه : ا ب ج ، عليك : د غيره : ا ب ج ، غيرك : د . شرط : ا ج د ، شرطا : ب (10) لم يأمر : ا ب ج ، لم .. يأمره : د . لم ينطق : ا ج د ، لم يقل : ب . غور : ا ب ج ، عقد : د (10-11) وانما أردنا إيرادها ليعلم ان : ا ، وانما قدمناه لنعلم ان : ب ، وانما أردنا لتعلم ان : ج ، وانما إيرادها ليعلم ان : د (11) أمثال : ب ج ، مثال : ا ، - : د . لا تليق : ا ب ج ، لا يليق : د ، بفن الكلام : ا ب د ، من الكلام : ج (12) بالصواب : ا - : ب ج د .

### الباب الثالث فى الامامة :

اعلم ان النظر فى الامامة (١) أيضا ليس هن المهمات ، وليس أيضا من فن المعقولات ، بل من الفقهيات . ثم انها مثار للتعصبات ، والمعرض عن الخوض فيها اسلم من الخائض فيها ، وان أصاب فكيف اذا أخطأ ؟ ولكن اذا جرى الرسم باختتام المعتقدات به اردنا أن نسلك المنهج المعتاد . فان فطام القلوب عن المنهج المخالف للمألوف شديد النفاذ ، ولكننا 5 نوجز القول فيه ، ونقول : النظر فيه يدور على ثلاثة اطراف :

الطرف الاول فى بيان وجوب نصب الامام . ولا ينبغى أن نظن أن وجوب ذلك مأخوذ من العقل . فانا بينا أن الوجوب يؤخذ من الشرع الا ان يفسر الواجب العقل الذى فيه فائدة ، او فى تركه ادنى مضرة . وعند ذلك لا يتكر وجوب نصب الامام لما 10 فيه من الفوائد ، ودفع المضار فى الدنيا . ولكننا نقيم البرهان القطعى الشرعى على وجوبه . ولنا نكتفى . بما فيه من اجماع الأئمة ، بل تنبه على مستند الاجماع ونقول : نظام أمر الدين مقصود لصاحب الشرع - صلى الله عليه وسلم - قطعا . وهذه مقدمة

(2) اعلم ان : ا ، - : ب ج د . ليس : ا ب د ، - : ج . بل : ا ب د ، - : ج . (3) مثار للتعصبات : د ، التعصبات : ا ب ، المعصيات : ج (4) اخطأ : ا ب د ، خطي : ج . اردنا : ب ج د ، و اردنا : ا (5) فطام القلوب : ب ، القلوب : ج د ، القلب : ا ، المنهج المخالف : ا ب ج ، مخالفة الشيء المألوف : د . شديد : ا ب ، شديدة : ج د (7) ان : ا ج د ، - : ب . وجوب : ا ب د ، - : ج (8) يفسر : ا ، تفسير : ج د ، قس : ب بالعقل ج د . هو العقل : ب ، بالفعل : ا . او : ا ب د ، و : ج . ادنى : د ، - : ا ب ج (10) نقيم : ا ب د ، نقول : ج (11) وجوبه : ب ج د ، وجوه : ا . نكتفى : ا ب ج ، ينبغى : د (13) صلى الله عليه وسلم : ب ج د ، صاوات الله عليه : ا . هذه : ا ب ج ، هو : د .

(١) فقد انكر ابن كيسان اصل وجوب الامامة ولا يلزم تكفيرا ولا يلتفت الى قوم يعظمون امر الامامة ويحملون الايمان بالامام مقرون بالايان بالله ... «فصل التفرقة» . ص ٥٧ .

قطعية لا يتصور النزاع فيها ؛ ولضيف إليها مقدمة أخرى ، وهو أنه لا يحصل نظام الدين الا بامام مطاع ، فيحصل من المقدمتين صحة الدعوى ، وهو وجوب نصب الامام .

فان قيل : المقدمة الاخيرة غير مسلمة . وهو ان نظام الدين لا يحصل الا بامام .  
5 فنقول : البرهان عليه أن نظام الدين لا يحصل الا بنظام الدنيا ، ونظام الدنيا لا يحصل الا بامام مطاع . فهاتان مقدمتان ففي أيهما النزاع ؟ فان قيل : \* لم قلتم ان نظام الدين لا يحصل الا بنظام الدنيا ؟ بل لا يحصل الا بخراب الدنيا ، فان الدين والدنيا ضدان ، والاشتغال بعمارة احدهما خراب الآخر .

قلنا : هذا كلام من لا يفهم ما نريده بالدنيا الآن . فانه لفظ مشترك ، قد يطلق على فضول 10 التمتع ، والتلذذ ، والزيادة على الحاجة ، والضرورة ، وقد يطلق على جميع ما هو محتاج اليه قبل الموت ، واحدهما ضد الدين ، والآخر شرطه . وهكذا يغلط من لا يميز بين معاني الالفاظ المشتركة . فنقول : نظام الدين بالمعرفة ، والعبادة ، ولا يتوصل اليهما الا بصحة البدن ، وبقاء الحياة ، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة ، والمسكن ، والأقوات ، والأمن هو اجم الآفات . ولعمري من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه ، وله قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ، 15 وليس يأمن الانسان على روحه ، وبدنه ، وماله ، ومسكنه ، وقوته في جميع الاحوال ،

( 1 ) قطعية : ا ب د ، - : ج ( 4 ) الاخيرة : ا ب د ، - : ج . بامام : ا ب ج ، بالامام : د ( 5 ) فنقول : ا ب د ، مصلح فدلوا عليها قلنا : ج ( 6 ) مطاع : ا ب د ، مصلح : ج ( 7 ) ضدان : ا ب د ، ضدتان : ج . الآخر : ب ج د ، الاخرى : ا ( 9 ) لا : ب ج د ، لم : ا . نريده : ا ، نريد : ب ج د ( 10 ) التمتع والتلذذ : ب ، التمتع والتلذذ : ج ، التمتع والتلذذ : د ، التمتع : ا ( 11 ) معاني الالفاظ : ا ج د ، معاني الكلام والالفاظ : ب ( 12 ) ولا : ا ج . لا : ب د ( 13 ) من : ا ج د ، ان من : ب . امنا في سربه : ا ب ج ، - : د ( 14 ) وله : ا ج د ، معه : ب . فكأنما : ا ج د ، كان كمن : ب . حيزت : ا ب د ، خيزت : ج ( 15 ) وقوته : ا ج د ، - : ب جميع : ا ج د ، في جميع : ب . عن : ب ج د ، من : ا .

بل في بعضها . فلا ينتظم الدين الا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية ، والا فن كان جميع أوقاته مستغرقا بحراسة نفسه عن سيوف الظلمة ، وطلب قوته من وجوه القلبة ، متى يتفرغ للعلم والعمل ؟ وما وسيلته الى سعادة الآخرة . فاذن بان أن نظام الدنيا اعنى مقادير الحاجة شرط لنظام الدين .

5

وأما المقدمة الثانية : وهي أن الدنيا ، والأمن على النفس ، والأموال لا ينتظم 5 الا بسلطان مطاع . فتشهد له مشاهدة أوقات الفتن يموت السلاطين ، والأئمة . وان ذلك لو دام ، ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع ، دام الهرج ، وعم السيف ، وشمل القحط ، وهلكت المواشي ، وبطلت الصناعات ، وكان كل من غلب ، سلب ، ولم يتفرغ أحد للعبادة ، والعلم ، ان بقى حياً . والا كثرون يهلكون تحت ظلال السيوف . ولهذا [ 86-2 ] قيل : الدين والسلطان تؤمان . ولهذا \* قيل : الدين اس ، والسلطان حارس ؛ وما لا اس له فهدوم ، وما لا حارس له فضائع . وعلى الجملة ، لا يمتارى العاقل في أن الخلق على اختلاف طبقاتهم ، وما هم عليه من تشبث الاهواء ، وتباين الآراء ، لو خلوا وراءهم ولم يكن لهم رأى مطاع يجمع شتاتهم ، لهلكوا من عند آخرهم . وهذا دام 15 لاعلاج له الا بسلطان قاهر مطاع يجمع شتات الآراء . فبان أن السلطان ضرورى في نظام الدنيا ؛ ونظام الدنيا ضرورى في نظام الدين ؛ ونظام الدين ضرورى في الفوز

15

( 2 ) سيوف الظلمة : ب ج ، سيوف الظلم : ا ، وصول الظلم : د ( 3 ) متى : ا ب د ، فنى : ج . ان : ا ب ، - : ج د ( 5 ) وأما : ب د ، اما : ا ج . هى : د ، هو : ا ب ج ( 6 ) فتشهد : ب ج ، فيشهد : ا د . الفتن يموت : ب د ، الفترة يموت : ا ، موت : ج وان : ا ب ، فان : ج ، ان : د ( 9 ) للعبادة والعلم : ا ب د ، للعلم والعبادة : ج ( 10 ) لهذا : ا د ، - : ب ج ( 11 ) اس : ا ج د ، امير : ب . لا : ا ب ج ، فلا : د . تشبث : ب ج د ، تشبثت : ا ( 13 ) لهم : ج ، - : ا ب د . شتاتهم : ا ب د ، شملهم : ج . لهلكوا : ب ج ، هلكوا : ا د ( 14 ) بسلطان قاهر مطاع : ا ب د ، سلطان مطاع قاهر : ج ( 15 ) في نظام : ج د ، في نظم : ا ب ، نظام : ا ج ، نظم : ب ، ان نظام : د . نظام ... نظام : ا ج د ، نظم ... نظم : ب .

بمساعدة الآخرة ، وهو مقصود الانبياء قطعا . فكان وجوب الامام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل الى تركه .

الطرف الثاني في بيان من يتعين من بين سائر الخلق لأن ينصب اماما .

فنقول : ليس يخفى أن التنصيب على واحد نجعله اماما بالتشهي غير ممكن . فلا

بد له من تميز بخاصية يفارق سائر الخلق بها ، وذلك خاصيته في نفسه ، وخاصية من جهة غيره . 5

أما من نفسه فان يكون أهلا لتدبير الخلق وحملهم على مراشدهم ؛ وذلك بالكفاية ،

والعلم ، والورع ؛ وبالجملة خصائص القضاة يشترط فيه مع زيادة نسب قرش . وعلم

هذا الشرط الرابع بالسمع ، حيث قال : النبي - صلى الله عليه وسلم - «الأئمة من قرش»

فهذا تميزه عن أكثر الخلق ولكن ربما يجتمع في قرش جماعة موصوفون بهذه الصفة .

فلا بد من خاصية أخرى تميزه ، وليس ذلك الا التولية والتفويض من غيره . فاما يتعين 10

للامامة مهما وجدت التولية في حقه على الخصوص من دون غيره . فيبقى الآن النظر

في صفة المولى ، فان ذلك لا يسلم لكل أحد ، بل لا بد فيه من خاصية . وذلك لا يصدر

الا من أحد ثلاثة : اما التنصيب من جهة النبي - صلى الله عليه وسلم - واما التنصيب

( 1 ) ضروريات : ا د ، ضرورة : ب ج ( 3 ) من بين سائر : ا د ، من سائر : ب ج .

( 4 ) فنقول : ا ب د ، فيقول : ج . ليس : ا ج ، لا : ب د . من تميز : ج د ، بتميزه : ا ،

من التميز : ب ( 5 ) يفارق : ا ج ، يفارق بها : د ، تفارق : ب . بها وذلك : ا ب ج ،

وذلك : د . خاصيته : د ، خاصية : ا ب ج . من جهة غيره اما من نفسه : ا ج ، من

جهة غيره اما في نفسه : ب ، فاما الشيء من جهة نفسه : د ( 6 ) فان : ب ج د ، بان : ا .

لتدبير : ا ب ج ، لتدبير ما يتعلق : د . الخلق : ا ب ج ، بالخلق : د . حملهم : ا ج د ،

حملهم : ب . وذلك : ا ب ج ، فذلك : د ( 7 ) يشترط : ب ، نشترط : ا ج د . نسب :

ا ب د ، نسبة : ج . قرش : ا ب ج ، في قرش : د ( 8 ) قال . . . سلم : ا ب ،

قال صلى الله عليه وسلم : ج ، قال عليه السلام : د . من : ا ج د ، في : ب ( 9 ) تميزه :

ا ب ج ، تميزه : د ( 13 ) من : ج د ، - : ا ب . ثلاثة : ا ب ج ، ثلاثة اوجه : د

اما التنصيب . . . سلم : ا ج ، اما التنصيب من جهة النبي : ب ، - : د .

من جهة امام العصر بان يعين لولاية العهد شخصا معيناً من اولاده أو من سائر قرش ،

واما \* التفويض من رجل ذي شوكة يقتضى انقياده وتفويضه متابعة الآخرين ومبادرتهم [ 86-b ]

الى المبايعة . وذلك قد يسلم في بعض الاعصار لشخص واحد مرموق في نفسه مرزوق

بالمبايعة مستوى على الكافة . ففى بيعته ، وتفويضه كفاية عن تفويض غيره ، لأن المقصود

أن يجتمع شتات الآراء لشخص مطاع . وقد صار الامام بمبايعة هذا المطاع مطاعاً ؛ وقد 5

لا يتفق ذلك لشخص واحد بل لشخصين أو ثلاثة أو جماعة . فلا بد من اجتماعهم ،

وبيعتهم ، وتوافقهم على التفويض حتى تتم الطاعة ، بل أقول : لو لم يكن بعد وفاة الامام الا

قرشى واحد مطاع متبع ، فمض بالامامة وتولاها بنفسه وتشاغل بها واستتبع كافة الخلق

بشوكته ، وكفايته ، وكان موصوفاً بصفات الأئمة ، فقد انعقدت امامته ووجبت طاعته .

فانه تعين بحكم شوكته ، وكفايته ؛ وفي منازعته اثاره الفتن الا أن من هذا حاله ، فلا يجوز 10

أيضا عن أخذ البيعة من أكابر الزمان ، وأهل الحل ، والعقد . وذلك أبعد من الشبهة .

فلذلك لا يتفق مثل هذا في العادة الا عن بيعة ، وتفويض .

فان قيل : فان كان المقصود حصول ذى رأى مطاع يجمع شتات الآراء ، ويمنع الخلق

( 2 ) يقتضى : ب ج د ، تقتضى : ا . المبايعة : ب ج د ، المشايعة : ا ( 3 )

الاعصار لشخص : ا ب ج ، الاعمار بشخص : د . مرموق : ا ب د ، مرهون : ج ،

مرزوق : ا ج د ، مرموق : ب ( 5 ) يجتمع : ب ج د ، تجتمع : ا . شتات : ب ج د ، - : ا

مطاع : ا ج د ، معين مطاع : ب . الامام بمبايعة : ا ب ، الامام يشايه : ج ، هذا الامام

بمتابعة : د ( 7 ) توافقهم : ا ج ، موافقتهم : ب ، يوافقهم : د . تم : ا ب د ، يتم : ج .

( 8 ) قرشى : ا ب ج ، رجل قرشى : د . قهض : ا ج د ، نهض : ب . بنفسه وتشاغل :

ا ب ، بنفسه ويشاغل : د ، بنفسه ونشا بشوكته وتشاغل : ج ( 9 ) بشوكته : ا د ،

لشوكته : ب ج . فقد : ا ج د ، - : ب ( 10 ) فانه : ج د ، فان : ا ، و : ب ، تعين :

ا ج د ، يعين : ب فلا يعجز : ا ج د ، لا يعجز : ب ( 11 ) من الشبهة : ب ج د ،

عن الشبهة : ا ( 12 ) فلذلك : ا ب د ، ولذلك : ج ( 13 ) فان قيل : ا ج د ، قيل :

ب . حصول : ا ب ج ، في حصول : د .

من المحاربة، والقتال، ومحملهم على مصالح المعاش، والمعاد، فلو انتهض لهذا الأمر من فيه الشروط كلها سوى العلم، ولكنه مع ذلك يراجع العلماء، ويعمل بقولهم، فإذا ترون فيه؟ أيجب خلعه؟ ومخالفته؟ أم تجب طاعته؟

قلنا: الذي نراه ونقطع به أنه يجب خلعه، أن قدر على أن يستبدل به من هو موصوف بجميع الشروط من غير إثارة فتنة، وتهيج قتال. وإن لم يكن ذلك إلا بتحريك قتال وجبت طاعته، وحكم بامامته، لأن ما يفوتنا من المصارفة بين كونه \* عالماً بنفسه، أو مستفتياً من غيره دون ما يفوتنا بتقليد غيره إذا أدى ذلك إلى تهيج فتنة لا ندري عاقبتها، وربما يؤدي ذلك إلى هلاك النفوس، والأموال. وزيادة صفة العلم إنما هي مزية، وتتمه للمصالح. فلا يجوز أن يعطل أصلح المصالح في التشوق إلى مزاياها، وتكملاتها. وهذه مسائل فقهية فليهن المستبعد لمخالفته المشهود على نفسه استبعاده، وليترك من غلوئه. فالأمر اهون مما يظنه. وقد استقصينا تحقيق هذا المعنى في الكتاب «بالمستظهرى» (١) المصنف في الرد على الباطنية.

(١) من : ا ج د، عن : ب. المعاش : ا ب ج، في المعاش : د. انتهض : ا ب ج، نهض : د (٣) ترون : ا ب ج، يرون : د. أم تجب : ج د. لم يجب : ا، أو يجب : ب. تقطع : ا ب ج، تقطع انه : د، تقطع ونعمل انه : ب (٤) الشروط : ا ب ج، الشرائط : د (٥) تحريك : ا ج د، تهيج : ب (٦) من المصارفة . . . يفوتنا : ا ج، عن المصارفة بين كونه عالماً بنفسه أو مستفتياً : د - ب. بتقليد : ا ب ج، - د (٧) إذا : ا ب د، فإذا : ج. أدى ذلك : ا، جرى ذلك : د. افتقرنا : ب ج. تهيج : ب ج د، تهيج : ا. لا ندري : ب، لا يدري : ا ج، ولا يدري : د (٨) وزيادة : ا ب د، فزيادة : ج. هي : د، قراي : ا ب ج. مزية : ا ج د، موته : ب. للمصالح : ب ج د، المصالح : ا. يعطل : ا ب ج، يعطل بها : د (٩) مزاياها : ا ب ج، من اباها : د وتكملاتها : ا ب، وتكملاتها : د - ج. فليهن : ا د، وليهن : ب، فيلون : ج. لمخالفته : ا ج د، لمخالفه : ب (١٠) وليترك من : ج د، وليترك عن : ا، وليترك من : ب (١١) الباطنية : ا ب ج، الباطنية الامامة : د.

(١) وهو المسمى ب «فضائح الباطنية». وإن طبع مرتين في (1916-1956) Ignaz Godzicher إلا أنه جاء ناقصاً لأن الناشر اعتمد على نسخة ناقصة وتوجد للكتاب نسخة كاملة في فاس وسوريا.

فان قيل : فإذا تساعتم بخصلة العلم، لزمكم التسامح بخصلة العدالة، وغير ذلك من الخصال. قلنا : ليست هذه مسامحة عن الاختيار، ولكن الضرورات تبيح المحظورات. فتحن نعلم أن تناول الميتة محظور، ولكن الموت أشد منه. فليت شرى من لا يساعده على هذا، ويقضى ببطلان الامامة في عصرنا لفوات شروطها، وهو عاجز عن الاستبدال بالتصدي لها، بل هو فاقد للمتصف بشروطها. فأى احواله احسن أن يقول : القضاء معزولون، والولايات باطلة، والأُنكحة غير منعقدة، وجميع تصرفات الولاية في اقطار العالم غير نافذة، وأما الخلق كلهم مقدمون على الحرام، أو أن يقول : الامامة منعقدة، والتصرفات، والولايات نافذة، بحكم الحال، والاضطرار؟ فهو بين ثلاثة أمور : اما أن يمنع الناس من الأُنكحة، والتصرفات المنوطة بالقضاء، وهو مستحيل، ومؤد إلى تعطيل المعاش كلها، ومفض إلى تشييت الآراء، ومهلك للجماهير ومحرك للدهماء، 10 أو يقول : انهم يقدمون على الأُنكحة، والتصرفات، \* ولكنهم مقدمون على الحرام [87-b] إلا أنه لا يحكم بفسقهم، ومعصيتهم لضرورة الحال.

وأما أن تقول : يحكم باعتقاد الامامة مع فوات شروطها لضرورة الحال. ومعلوم أن البعيد مع الأبعد قريب. واهون الشرين خير بالاضافة. ويجب على العاقل اختياره. فهذا تحقيق هذا الفصل. وفيه غنية عند البصير عن التطويل. ولكن من لم يفهم 15

(١) فإذا : ا ب د، فان : ج (٢) ليست : ا ب د، ليس : ج (٤) لقوات : ب ج د، لقوت : ا. والولايات : ا ب د، والولاية : ج (٧) يقول : ا ب ج، تقول : د. التصرفات والولايات : ب ج د، جميع الولايات والتصرفات : ا (٩) مستحيل : ا ب د، مستحيلة : ج. مؤد : ا ب ج، يؤدي : د (١٠) ومفض : ا ب ج، ويفضى : د. إلى تشييت : ا ب د، يسبب : ج. مهلك : ا ب ج، هلاك : د. للجماهير : ا ب، الجماهير : د. والجماهير : ج ومحرك للدهماء : ا، والوهماء : ب ج د (١١) يقول : ا ج، تقول : ب د. مقدمون : ا، يقدمون : ب ج د. انه : ا ب د، انهم : ج (١٢) لضرورة الحال : ا ب ج، الضرورة الحال : د (١٣) وأما ان : ا ج د، أو : ب. تقول : ا ب د، يقال : ج (١٥) الفصل : ا ج د، النظر : ب. عند : ب ج د، عن : ا. عن : ب ج د، إلى : ا.

حقيقة الشيء، وعلته، وإنما ثبت بطول الالفة في سماعه، فلا تزال النفرة عن تقيضه في طبعه. إذ فطام الضمءاء عن المألوف شديد، عجز عنه الأنبياء فكيف غيرهم؟

فان قيل: فهلا قلتم: ان التنصيص واجب من النبي - صلى الله عليه وسلم - والخليفة كي يقطع ذلك دابر الاختلاف كما قاله بعض الامامية، اذ ادعوا انه واجب.

قلنا: لأنه لو كان واجباً لنص عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم ينص هو، ولم ينص عمر ايضاً، بل ثبتت امامة ابي بكر، وامامة عمر وامامة عثمان، وامامة

علي - رضي الله عنهم - بالتفويض. فلا تلتفت الى تجاهل من يدعى انه - صلى الله عليه وسلم - نص على امامة علي لقطع النزاع، ولكن الصحابة كبروا النص، وكنتموه.

فامثال ذلك يعارض بمثله، ويقال: بم تنكرون علي من قال انه نص علي ابي بكر؟ فاجمع الصحابة على موافقته النص، ومتابته، وهو اقرب من تقدير مكابرتهم النص،

(1) علته: ا ج د، غالبته: ب. الالفة: ج د، الالف: ا ب. تزال ... في طبعه:

ب ج د، تزال النفرة في طبعه عن تقيضه: ا، يزال النفرة لمقتضيه في طبعه: د (2) اذ فطام: ا ج د، ونظام: ب. عجز: ا ج د، يعجز: ب (3) التنصيص: ب ج د،

التنصيص على الامام: ا. صلى الله عليه وسلم: د، - ا ب ج (4) الخليفة: ا ب ج، من الخليفة: د. يقطع ذلك: ب ج د، ينقطع بذلك: ا. قاله: ا، قالت: ب ج د

(5) لانه: ا ج د، ذلك ليس بواجب لانه: ب. رسول الله ... سام: ا ب د، الرسول عليه السلام: ج (6) ولم ينص ... ايضاً: ا ب ج، ولنص عمر ايضاً: د. ابي:

ا ب ج، ابو: د. بكر وامامة عمر وامامة عثمان: ب، بكر وامامة عثمان: ج د، بكر رضي الله عنه وامامة عثمان: ا (7) رضي الله عنهم: ب، رضي الله عنهم اجمعين:

ج، رضي الله عنهما: ا، - د. فلا تلتفت: ب ج د، ليلتفت: ا. صلى الله عليه وسلم: ا ب ج، عليه السلام: د (8) امامة: ب، - ا ج د. وكنتموه: ب، أو كنتموه: ا ج د (9) فامثال: ا ب، وامثال: ج د. تنكرون: ا ب ج، ينكرون: د

(10) فاجمع: ا ب د، فاجتمع: ج. مكابرتهم النص: ب د، مكابرتهم للنص: ا، مكابرتهم للتصريح: ج.

وكتائبهم. ثم انما يتخيل وجوب ذلك لتعذر قطع الاختلاف، وليس ذلك بمتعذر. فان البيعة تقطع مادة الاختلاف. والدليل عليه عدم الاختلاف في زمان عثمان، وابي بكر - رضي الله عنهما - وقد توليا بالبيعة. وكثرة الخلاف في زمان علي - رضي الله عنه - ومعتقد الامامية أنه تولى بالنص.

5 الطرف الثالث في شرح عقيدة أهل السنة في الصحابة، والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - اعلم أن للناس في الصحابة، والخلفاء الراشدين اسرافاً في اطراف: فن مبالغ في الثناء عليهم حتى يدعى ان العصمة للائمة، \* ومن متهم على الطعن يطلق اللسان بدم الصحابة، فلا تكون من الفريقين، واسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد.

واعلم أن كتائب الله تعالى مشتمل على الثناء على المهاجرين، والانصار. وتواترت الاخبار بتزكية النبي - صلى الله عليه وسلم - اياهم بألفاظ مختلفة كقوله 10 صلى الله عليه وسلم - «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وكقوله «خير الناس

(1) كتائبهم: ب، كتائبه: ا ج د، وليس: ا ب د، افليس: ج. بمتعذر: ا ب د، بمتعذر: ج (2) تقطع: ا ب، يقطع: ج د. والدليل ... الاختلاف: ا ب د، - ج. زمان: ا ب د، زمن: ج (3) وقد ... علي: ا، وقد توليا بالبيعة وكثرة في زمان علي: ج د، - ب. رضي الله عنه: ج د، - ا ب (4) الامامية: ب ج د، الامامة: ا (5) شرح: ا ب ج، - د (5-6) رضي الله عنهم: د، - ب. ا ب ج (6) الراشدين: ج د، - ا ب. اسرافاً: ا ج د، اسراف: ب (7) عليهم: ج، - ا ب د. ان: ا، - ب ج د. للائمة: ا ب ج، الاثمة: د. من: ا ب ج، منهم: د. متهم: ا ب د، مفتحم: ج. يطلق: ا د، يطلق: ب ج (9) تعالى: ب ج، سبحانه: د، سبحانه وتعالى: ا. مشتمل: ا ج د، يشتمل: ب (10) تواترت: ج د، تواتر من: ب، وقد تواتر في: ا. النبي: ا ب، السوي الله: ج، الرسول: د. صلى الله عليه وسلم: ا ب ج، عليه السلام: د (11) صلى الله عليه وسلم: ج، - ا ب د. كقوله: ا ب، كقوله عليه السلام: ج د.

قرني ، ثم الذين يلونهم » وما من أحد الا ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ، ولا تسيء الظن بهم بما يحكى من أحوال تخالف مقتضى حسن الظن . فأكثر ما ينقل مخترع بالتعصب ، ولا أصل له ، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق اليه ، ولم يحز ما لا يتسع العقل لتجويز الخطأ ، والسهو فيه ، وحمل أفعالهم على قصد الخير ، وإن لم يصيبوه . والمشهور من قتال معاوية مع علي - رضى الله عنه - ومسير عائشة - رضى الله عنها - الى البصرة ، والظن بعائشة انها كانت تطلب تطفية الفتنة . ولكن خرج الأمر عن الضبط . فاواخر الأمور لا تبقى على وفق ما طلب باوائلهما . بل تسئل عن الضبط . والظن بمعاوية أنه كان على تأويل ، وظن فيما كان يتعاطاه ، وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد . فالصحيح منها مختلط بالتأويل . والاختلاف أكثره اختراعات الروافض ، والخوارج ، وارباب الفضول الخائضين في هذه الفنون . فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت . وما ثبت فنستنبط له تأويلا . فما تعذر عليك ، فقل لعل له تأويلا ، وعذرا ، لم اطلع عليه . واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن

( ١ ) ثم الذين يلونهم : ج د ، - : اب . احد : اب ، واحد : ج د . ورد : اب ج ، وورد : د . خاص : ا ج د ، مخصوص : ب ( ٢ ) تستصحب : اب ج ، يستصحب : د . تسيء : اب ج ، يسيء : د . بما : اب ج ، كما : د ، من : اب د ، عن : ج ( ٤ ) متطرق : اب ج ، يتطرق : د ( ٥ ) لم يصيبوه : اب د ، لم يصيبوا : ج . من : ا ج د ، - : ب . على رضى الله عنه : اب ج . على : د ( ٦ ) رضى الله عنها : ا ج ، رضى الله عنهم : ب ، - : د . بعائشة : ا ج د ، بها : ب ( ٧ ) لا تبقى : ب ج د ، لا يبقى : ا . ما : ا ج د ، - : ب ( ٨ ) تسئل : اب ج ، يسئل : د . وظن : ا ج د ، - : ب . الاختلاف : اب د ، الاختلافات : ج . أكثره : ب ج د ، لكثرة : ا ( ١٠ ) الخائضين : ا ج ، الخائضون : ب د ، تلازم : اب ، يلزم : د لا يلزم : ج ( ١١ ) فنستنبط : اب . فيستنبط : ج د ، فما : ا ج د ، ما : ب . فقل : اب د ، - : ج ( ١٢ ) لعل له : ا ج ، لعل وله : د . له : ب . تأويلا وعذرا : ا ج د ، تأويل وعذر : ب . أنك : ا د ، بآنك : ب ج . بين : اب ج ، بين امرين اما : د . تسيء : اب ج ، يسيء : د .

[٨٨-٥] بمسلم ، وتظن فيه ، وتكون كاذبا \* ، او تحسن الظن به ، وتكف لسانك عن الظن ، وانت مخطيء مثلا ، والخطأ في حسن الظن بالمسلمين اسلم من الصواب بالظن فيهم . فلو سكنت انسان مثلا عن لعن ابليس ، او لعن أبى جهل ، أو أبى لهب ، أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت . ولو هفا هفوة بالظن في مسلم بما هو يرى عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك ، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن النية مع أنه اخبار عما هو متحقق في المقاسب . فن يلاحظ هذه الفصول ، ولم يكن في طبعه ميل الى الفضول أثر ملازمة السكوت ، وحسن الظن بكافة المسلمين ، وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين . هذا حكم الصحابة عامة . فاما الخلفاء الراشدون فهم افضل من غيرهم . وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الامامة . وهذا المكان قولنا فلان افضل من فلان أن معناه أن محله عند الله تعالى في الدار الآخرة ارفع . وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ، ورسوله ان اطلعه عليه .

( ١ ) تظن : اب ج ، يظن : د . تكون : اب ج ، يكون : د . به : اب د ، فيه : ج . الظن : اب ج ، الظن عليه : د ( ٢ ) مخطيء : اب ج ، يخطيء : د . والخطأ : اب ج ، فالخطأ : د . بالمسلمين : ا د ، بالمسلم : ب ج ( ٣ ) او لعن أبى جهل : ب ج د ، - : ا . او أبى لهب : اب ج ، او لعن أبى لهب : د ( ٤ ) بالظن : ا ج د ، فظن : ب . في : اب ج ، على : د . يرى : اب ج ، يرى : د ( ٥ ) تعالى : ب ج د ، - : ا . تعرض : اب ج ، يعرض : د . في : اب ج ، من : د ( ٦ ) متحقق : اب ج ، مستحق : د . يلاحظ : اب ، لاحظ : ج د ( ٧ ) ملازمة : ا ج د ، ملازمته : ب ( ٨ ) إطلاق : اب د ، اطلق : ج . هذا : اب ج ، وهذا : د . عامة : ا ج د ، عامة رضى الله عنهم : ب ( ٩ ) فاما : ا ج ، واما : ب د ( ١٠ ) قولنا : ا ، ان قولنا : ب ج د . فلان افضل من فلان : ب د ، فلان افضل : ج ، - : ا . ان معناه : ا ، منزله : ب ج ، فقناه : د . ان محله : ا ج ، ان مكانه : ب ، ان محله في الدار الآخرة : د . ( ١١ ) تعالى : ب ، - : ا ج د . في الدار الآخرة : اب ، في الآخرة : ج ، - : د . ارفع : اب ج ، ارفع من محل الآخر : د .

ولا يمكن أن ندعى نصوصاً قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب ، بل المنقول الثناء على جميعهم . واستنباط حكم الرجحان في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمى في عمية واقتحام أمر اغنانا الله عنه ، وتعرف الفضل عند الله بالأعمال الظاهرة مشكل أيضاً . وغايته رجم ظن فكم من شخص متحرم الظاهر ، وهو عند الله 5  
ممكن ليس في قلبه سواء وخلق حتى في باطنه ؛ وكم من مزين بالعبادة الظاهرة ، وهو في سخط الله لخبت مستكن في باطنه . فلا يطلع على السرائر الا الله تعالى ولكن اذا ثبت أنه لا يعرف الفضل الا بالوحي ، ولا يعرف ما النبي الا بالسماع ، واولى الناس [89-8] بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل في الصحابة ، \* الملازمون لاحوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم قد اجمعوا على تقديم أبي بكر - رضي الله عنه - ثم نص أبو بكر - رضي الله عنه - 10  
على عمر - رضي الله عنه - ثم اجمعوا بعده على عثمان - رضي الله عنه - ثم اجمعوا بعده على علي - رضي الله عنه - وعنه اجمعين - وليس يظن بهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من

( 1 ) ندعى : ج . يدعى : ا ب د ، نصوصاً : ا . نصوحى : ب ج د ، من : ا ب ، عن : ج د ( 2 ) الثناء على جميعهم : ا ج د ، البنا عن جميعهم : ب ( 3 ) عليهم : ا ج د ، - : ب . اغنانا : ا ب د ، اغنى : ج . تعرف : ا د . يعرف : ب ج ( 4 ) فكم : ا ب ج ، وكم : د ( 5 ) ليس : ب ج ، اذ ليس : د ، لسر : ا . قلبه سواء : د ، قلبه : ا ب ج ، مزين : ا ب د ، متزى : ج . الظاهرة : ا ب ج ، ظاهرة : د ( 6 ) الله : ا ب د ، - : ج . لخبث : ا ب ج ، لخبث : د . مستكن : ا ب ج ، اسكن : د . يطلع : ا ج د ، مطلع : ب : تعالى : ج د ، - : ا ب ( 7 ) بالسماع : ا ب د ، بالسمع : ج ( 8 ) بسماع : ا ب ج ، باستماع : د . الفضائل : ا ج د ، في الفضل هم بين : ب . في الصحابة : د ، لصحابة : ا ب ج ( 9 ) وهم : ا ج د ، - : ب . على : ا ب ج ، بعده : على : د ( 9 - 10 ) ابي بكر . . . ثم اجمعوا : ا ج ، ابي بكر ثم نص ابو بكر على عمر ثم اجمعوا : ب د ( 10 ) بعده : ا ج د ، بعد ذلك : ب ( 10 - 11 ) عثمان . . . اجمعين : ا ، عثمان رضي الله عنه ثم على رضي الله عنهم اجمعين : د ، عثمان ثم على رضي الله عنهم اجمعين : ب ج ( 11 ) وليس : ا ب د ، فلا : ج . تعالى : ا ب ، - : ج د .

الأغراض . وكان اجماعهم على ذلك من احسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل . فمن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل . ثم بحثوا عن الأخبار ، فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة ، وأهل الاجماع في هذا الترتيب . فهذا ما اردنا أن تقتصر عليه من أحكام الامامة . والله أعلم بالصواب .

#### الباب الرابع :

في بيان من يجب تكفيره من الفرق :

اعلم أن للفرق في هذا مبالغات ، وتمصبات ( ١ ) فربما انتهى بعض الطوائف الى تكفير كل فرقة سوى الفرقة التي يعتزى اليها . فاذا أردت أن تعرف سبيل الحق فيه ، فاعلم قبل كل شيء أن هذه مسألة فقهية ، أعنى الحكم بتكفير من قال قولاً ، او تعاطى فعلاً . فانها تارة تكون معلومة بأدلة سمعية ، وتارة تكون مظنونة بالاجتهاد ، ولا مجال لدليل العقل فيها ألبتة . ولا يمكن تفهيم هذا الا بعد تفهيم قولنا : ان هذا الشخص كافر ، والكشف عن معناه ؛ وذلك يرجع الى الاخبار عن مستقره في الدار الآخرة ، وأنه في النار على التأبيد ، وعن حكمه في الدنيا ، وأنه لا يجب عليه القصاص بقتله ، ولا يمكن من نكاح

( 1 ) وكان : ب ج ، مكان : ا ، كان : د . من : ج د ، - : ا ب . به : ا ب د ، فيه : ج . في الفضل : ج ، - : ا ب د ( 2 ) فمن : ا ج د ، ومن : ب ، اعتقد : ا ب ج ، واعتقاد : د ( 3 ) عرف : ا ب ج ، عرفوا : د ( 4 ) من : ا ب ج ، في : د . والله أعلم بالصواب : ا ، والله أعلم : ب ج ، - : د ( 6 ) بيان : ا ب ج ، - : د . الفرق : ا ب د ، الفرق واهل البدع : ج ( 7 ) للفرق : ا ب ج ، الفرق : د . فربما : ب د ، وربما : ا ج ( 8 ) يعتزى : ب ج د ، يعتزى : ا . فاذا : د ، فان : ا ب ج . تعرف : ا ب د ، تعلم : ج ( 9 ) او : ا ب ج ، و : د ( 10 ) فانها : د ، وانها : ا ج ، فانه : ب . تكون : ا ج د ، - : ب . بأدلة : ا ب د ، - : ج . سمعية : ا ب ج ، شرعية : د . مجال : ا ب ، مجال : ج د ( 11 ) بعد : ا ب ج ، من بعد : د . والكشف : ا ب د ، وانكشف : ج ( 13 ) التأبيد : ا ب د . التأبيد : ج . عليه : ا ، - : ب ج د .

( ١ ) فانظر : الفزالي ، « فيصل التفرقة » ، ص ٨١ ، الخ .



مسلمة ، ولا عصمة لدمه ، وماله . الى غير ذلك من الاحكام . وفيه أيضا اخبار عن قول صادر منه ، وهو كذب ، أو اعتقاده هو جهل ، ويجوز أن يعرف بأدلة العقل كون القول [89.b] كذبا أو كون \* (١) الاعتقاد جهلا ، ولكن كون هذا الكذب ، والجهل موجبا للتكفير أمر آخر . ومعناه كونه مسلطا على سفك دمه ، وأخذ أمواله ، ومبيحا لاطلاق القول بأنه مغلد في النار . وهذه الأمور شرعية ، ويجوز عندنا أن يرد الشرع بان الكاذب ، أو الجاهل ، أو المكذب مغلد في الجنة ، وغير مكثرت بكفره ، وأن ماله ، ودمه معصوم . ويجوز أن يرد بالعكس أيضا . نعم ليس يجوز أن يرد بان الكذب صدق ، والجهل علم . وذلك ليس هو المطلوب بهذه المسئلة ، بل المطلوب ان هذا الجهل ، والكذب ، هل جعله الشرع سببا لابطال عصمته ؟ والحكم بأنه مغلد في النار ، وهو كنظرنا في ان الصبي اذا تكلم بكلمتي الشهادة فهل هو كافر ، أو مسلم ؟ اى هذا اللفظ الذى صدر منه ، وهو صدق ؛ والاعتقاد الذى وجد في قلبه ، وهو حق . هل جعله الشرع سببا لعصمة دمه وماله ، ام لا ؟ وهذا الى الشرع . فاما وصف قوله بأنه كذب ، أو اعتقاده بأنه جهل ، فليس الى الشرع . فاذا معرفة الكذب والجهل يجوز ان يكون عقليا ، واما معرفة كونه كافرا ، أو مسلما ، فليس الا شرعيا ، بل هو كنظرنا في الفقه في ان هذا الشخص هل

(١) وفيه : ب ج د ، وهذا فيه : ا (٢) او : ا ج د ، و : ب (٤) امواله ومبيحا : ا ج ، امواله ومعنى كونه مسلطا على سفك دمه واخذ امواله ومبيحا : د ، امواله : ب (٥) عندنا : ا ج د ، - : ب . الكاذب : ا ج ، الجاهل : ب ، الكذاب : د (٦) او الجاهل : ا د ، والكاذب : ب ، والجاهل : ج . او : ا ب د ، و : ج (٨) بهذه : ا ب د ، هذه : ج . الجهل : ا ب د ، يحتمل الجهل : ج (٩) جملة : ا ب د ، جعل : ج (١٠) فهل هو : د ، فهو : ا ب ج . كافر : ا ج د ، كافر بعد : ب . اى : ا ب د ، اذ : ج (١١) وهو : ا ج د ، هو : ب . والاعتقاد : ب ج ، الاعتقاد : ا د (١٢) فاما : ا ج د ، واما : ب . او : ا ب ج ، و : د (١٣) فليس : ا ج د ، ليس : ب . يكون : ب ج د ، تكون : ا . واما : ج د ، اما : ا ب (١٤) أو مسلما فليس ... كنظرنا : د ، أو مسلما ليس ... كنظرنا : ا ب ، - : ج . هل : ج ، - : ا ب د .

(١) فانظر : الفزالي ، «فصل التفرقة» ، ص . ١٩ .

هو رقيق ، أو حر ؟ ومعناه أن السبب الذى جرى هل نصبه الشرع منطلا لشهادته ، ولايته ، ومزيلا لاملأكه ومقسطا للقصاص عن سيده المستولى عليه اذا قتله ؟ فيكون كل ذلك طلبا لاحكام شرعية لا يطلب دليلها الا من الشرع . ويجوز الفتوى في ذلك بالقطع مرة ، وبالظن ، والاجتهاد اخرى . فاذا تقرر هذا الأصل . فقد قررنا في أصول الفقه ، وفروعه أن \* كل حكم شرعى يدعيه مدع . فاما أن يعرفه باصل من اصول الشرع من اجماع ، أو نقل ، أو بقياس على اصل . وكذلك كون الشخص كافرا اما أن يدرك بأصل ، أو بقياس على ذلك الأصل . والأصل المقطوع به ان كل من كذب محمدا - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر ، أى مغلد في النار بعد الموت ، ومستباح الدم ، والمال في الحياة الى جملة من الاحكام ، الا أن التكذيب على مراتب :

الرتبة الأولى تكذيب اليهود ، والنصارى (١) وأهل الملل كلهم من المجوس ، وعبد الأوثان ، وغيرهم . فتكفيرهم منصوص عليه في الكتاب ، وجمع عليه بين الأمة . وهو الأصل . وماعداء كالملاحق به .

الرتبة الثانية تكذيب البراهمة المنكرين لاصل النبوات ، والدهرية المنكرين لصانع

(١) هو : ج ، - : ا ب د (٣) كل : ا ب د ، - : ج . دليلها : ا ب د ، ادلتها : ج (٤) بالقطع مرة وبالظن والاجتهاد اخرى : ب د ، مرة بالقطع والاجتهاد والظن اخرى : ج ، بالقطع مرة وبالظن اخرى والاجتهاد : ا (٥) فاما ان : ا ب د ، فاما : ج (٦) نقل أو بقياس : ا ، نقل أو قياس : ب ، نقل أو لقياس : ج ، نقل فتواتر أو بقياس : د . وكذلك : ب ج ، فكذلك : ا ، وذلك ان : د (٧) بقياس : ا د ، لقياس : ج ، قياس : ب . والاصل : ا ب ج ، فالاصل : د (٧ - ٨) صلى الله عليه وسلم : ا ب ج ، عليه السلام : د (٩) من : ا ، - : ب ج د (١٠) الرتبة : ب ج د ، المرتبة : ا . اليهود والنصارى : ا ج د ، اليهودى والنصارى : ب . اهل : ا ج د ، سائر : ب (١١) بين : ا ب د ، بعد من : ج (١٢) هو : ا ج د ، هذا : ب . به : ا ب ج ، - : د (١٣) الرتبة : ب ج د ، المرتبة : ا .

(١) فانظر : الفزالي ، «فصل التفرقة» ، ص . ١٩ .

العالم . وهذا ملحق بالنصوص بطريق الاولى ، لان هؤلاء كذبوه ، وكذبوا غيره من الأنبياء أغنى البراهمة . فكانوا بالكفر أولى من النصارى ، واليهود . والدةهرية أولى بالكفر من البراهمة . لانهم أضافوا الى تكذيب الانبياء انكار المرسل ، ومن ضرورة انكار النبوة . ويلتحق بهذه الرتبة كل من قال قولا لا يثبت به النبوة في أصلها ، أو نبوة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - على الخصوص الا بعد بطلان قوله .

الرتبة الثالثة الذين يصدقون بالصانع ، والنبوة ، ويصدقون النبي ، ولكن يمتنعون امورا تخالف نصوص الشرع . ويقولون ان النبي محق . وما قصد بما ذكره الا صلاح الخلق . ولكن لم يقدر على التصريح بالحق لكلال افهام الخلق عن دركه . وهؤلاء هم الفلاسفة . ويجب القطع بتكفيرهم في ثلاث مسائل :

الاولى وهي \* انكارهم لحشر الاجساد ، والتعذيب بالنار ، والتنعيم في الجنة بالخور العين ، والمأكل ، والمشروب ، والملبوس .

الثانية قولهم ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات ، وتفصيل الحوادث ، وانما يعلم الكلليات . وانما الجزئيات تعلمها الملائكة السماوية .

والثالثة قولهم ان العالم قديم ، وان الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة مثل تقدم

(1) هذا : ا ب ج ، هو : د . كذبوه : ا ب ج ، كذبوه عليه السلام : د (2) فكانوا : ا ب ج ، وكانوا : د (3) المرسل : ا ب ج ، المرسل جلت قدرته : د . ضرورته : ا ب ج ، ضرورية : ج (4) به : ج ، - : ا ب د (5) محمد : ج ، - : ا ب د . صلى الله عليه وسلم : ب ، - : ا ج د (6) الرتبة : ب ج د ، المرتبة : ا . بالصانع : ب ج ، الصانع : ا د . والنبوة : ا ب د ، بالنبوة : ج (7) ويقولون : ج ، ولكن يقولون : ا ب د . ان : د ، - : ا ب ج . محق : ا ج د ، على الحق : ب . قصد : ا ب د ، قصده : ج (8) لكلال : ا ، لكلام : ب ج د . افهام الخلق : ب ج د ، الافهام : ا (9) ويجب : ا ب د ، - : ج . ثلاث : ج ، ثلاثة : ا ب د . مسائل : ب ج د . مسائل وهي : ا (10) الاولى : ا ، - : ب ج د ، التنعيم : ب ج د ، التنعيم : ا (12) الثانية : ا ، الاخرى : ب ج د . تعالى : ا ج ، - : ب د . تفصيل : ا ج د ، من تفصيل : ب (13) تعلمها : ب ج د ، يعلمها : ا (14) والثالثة : ب ج د ، الثالثة : ا .

العلة على المعلول ، والا فلم ير في الوجود الا متساويين . هؤلاء اذا أورد عليهم آيات القرآن زعموا ان الذات العقلية تقصر الافهام عن دركها . فثقل لهم ذلك بالذات الحسية . وهذا كفر صريح . والقول به ابطال لفائدة الشرائع ، وسد لباب لاهتداء بنور القرآن . واستبعاد الرشيد من قول الرسل . فانه اذا جاز عليهم الكذب لاجل المصالح بطلت الثقة باقوالهم . من قول يصدر عنهم الا ويتصور ان يكون كذبا . وانما قالوا ذلك لمصلحة .

فان قيل : فلم قلتم مع ذلك بانهم كفرة ؟

قلنا : لانه عرف قطعا من الشرع ان من كذب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر . وهؤلاء مكذبون . ثم معلون للكذب بما ذكروه فاسدة . وذلك لايخرج الكلام عن كونه كذبا . الرتبة الرابعة : المعتزلة ، والمشيبة ، والفرق كلها (1) سوى الفلاسفة وهم الذين يصدقون ولا يجوزون الكذب لمصلحة ، وغير مصلحة ، ولا يشتغلون بالتعليل بمصلحة الكذب ، بل بالتأويل . ولكنهم مخطئون في التأويل . فهؤلاء أمرهم في محل الاجتهاد . والذي

(1) على المعلول : ا ب ج ، مع المعلول : د . فلم ير : ج ، فلم تر : ب ، يزالا : ا د . في الوجود : ا ب د ، الا في الوجود : ج . الا : ب ، - : ا ج د ، متساويين : ا . متساويين : ب ، متساويين : د ، مقرنين : ج . اورد : ا ، اوردنا : د ، اوردوا : ب ج (3) صريح : ا ج د ، صراح : ب (4) استبعاد : ب ، استفادة : ا ج د . فانه : ا د ، فانهم : ب ج (5) عنهم : ب ج ، منهم : ا د . وانما : ا ج د ، فانما : د (6) فلم : ا ج د ، لم : ب (7) صلى الله عليه وسلم : ج د ، - : ا ب (8) معلون : ا ب د ، يتطلون : ج (9) والمشيبة : ا ب د ، - : ج . كلها : ا ب د ، كلهم : ج (10) وغير مصلحة : ا ج ، لمو غير مصلحة : د ، ولا غيرها : ب . بمصلحة : ا ، المصلحة : ب ج د .

(1) « لان كل فرقة تكفر مخالفا وتنسب الى تكذيب الرسول عليه السلام . فالحنبلي يكفر الاشعري زاعما انه كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش . والاشعري يكفر زاعما انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس ككله شيء . والاشعري يكفر المعتزلي زاعما انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له . والمعتزلي يكفر الاشعري زاعما ان اثبات الصفات تكثير للقمامة وتكذيب للرسول في التوحيد . . . » الغزالي ، « فيصل التفرقة » ، ص ٣٣ .

ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز عن التكفير بما وجد إليه سبيلا . فان استباحة  
الدماء ، والأموال من المصلين إلى القبلة المصححين بقول : \* « لا إله الا الله محمد رسول الله » [91- a]  
خطأ . والخطأ في ترك الف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم  
مسلم . وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرت « أن أقاتل الناس حتى أن يقولوا  
لا إله الا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم ، وأموالهم الا بحقها » .  
5 وهذه الفرق ينقسمون إلى مسيرفين ، وغلاة ، وإلى مقتصدين بالإضافة إليهم . ثم المجتهد  
الذي يرى تكفيرهم ، وقد يكون ظنه في بعض المسائل يطول ، ثم يشر الفتن ، والاحقاد .  
فان أكثر الخائضين في هذا انما يحركهم التعصب ، واتباع الهوى دون النظر للدين .  
ودليل النع من تكفيرهم ان الثابت عندنا بالنص تكفير المكذب للرسول . وهؤلاء  
ليسوا مكذبين أصلا . ولم يثبت لنا أن الخطأ في التأويل موجب تكفير . فلا بد من دليل  
10 عليه ، وثبت ان العصمة مستفادة من قول « لا إله الا الله » قطعا . فلا يرفع ذلك الا بقاطع .  
وهذا القدر كاف في التنبيه على أن اسراف من بالغ في التكفير ليس عن برهان ؛ فان  
البرهان اما أصل ، واما قياس على أصل . والأصل هو التكذيب الصريح ، ومن  
ليس بمكذب فليس في معنى المكذب أصلا ، فيبقى تحت عموم العصمة بكلمة الشهادة .

(1) يميل : أ ج د ، الميل : ب . عن : أ ج ، من : ب د . بما : ب ، ما : أ ج د (3)  
خطأ : ب ، صلى الله عليه وسلم خطأ : ج ، خطر عظيم : أ ، خطر : د . الحطاء : ب ج د ،  
- : أ (4) مسلم : أ ج د ، - : ب . النبي : أ ، - : ب ج د (5) الا بحقها : ب ج د ،  
- : أ (6) ينقسمون : أ ب د ، منقسمون : ج . مقتصدين : أ ب ، مقتصدين : ج د .  
(7) يرى : أ ب د ، بانه : ج ، وقد : ب ج ، قد : أ د . يثير : ب ج ، يثير : أ ،  
بين : د . الفتن : أ ب ج ، لفين : د (8) التعصب : أ ب د ، التعصب : ج . النظر :  
ب ، التصب : أ د ، التطلب : ج . للدين : أ ب ج ، للذين : د (9) للرسول : أ ب  
ج ، للرسول : د (10) مكذبين : أ ج د ، بمكذبين : ب (11) قول : ب ج د ، قوله : أ .  
قطعا : أ ب ج ، محمد رسول الله قطعا : د . يرفع : أ ب ، يدفع : ج د (12) ان : أ ب  
د ، - : ج . التكفير : ب ج د ، تكفيرهم : أ (13) اصل : ب ج د ، الاصل : أ .  
الصريح : أ ب ج ، والصريح : د (14) فيبقى : ج . فبقى : ب ، وبقي : أ ، لكونه : د .  
تحت : أ ب ج ، تحت ظلي : د . بكلمة : أ ب ج ، وكلمته : د .

الرتبة الخامسة : من يترك التكذيب الصريح ولكن ينكر أصلا من أصول الشرعيات  
المعلومة بالتواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول لست أعلم ثبوت ذلك عن  
رسول الله كقول القائل الصلوات الخمس غير واجبة . فاذا قرئ عليه القرآن ،  
والاخبار ، قال لست أعلم صدر هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلمله غلط ،  
وتحريف ، وكن يقول أنا معترف بوجوب الحج ، ولكن لا أدري \* أين مكة ، وأين  
[91- b] الكعبة ؛ ولا أدري أن البلد الذي يستقبله الناس ، ويحجونه هل هي البلدة التي حجها  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وصفها القرآن ؟ أم لا ؟ فهذا أيضا ينبغي ان يحكم  
بكفره ، لأنه مكذب . ولكنه محترز عن التصريح ، والا فالتواترات يشترك في دركها  
العوام ، والخواص . وليس بطلان ما يقوله كطلان مذهب المعتزلة . فان ذلك يخص  
10 بدركه أولو البصائر من النظار الا ان يكون هذا الشخص قريب العهد بالاسلام او

(1) يترك : أ ب ، ترك : ج د . اصول : أ ج ، الاصول : د ، - : ج (2) المعلومة : أ ب  
د ، المعلوم : ج . عن : أ ج ، من : ب د - (2-3) ويقول ... ثبوت ... عن رسول  
الله : أ ، ويقول ... ثبوت ... من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ب ، ويقول :  
... ثبوت ... من رسول الله صلى الله عليه وسلم : د ، - : ج (4) صدر : أ ب  
ج ، صدق : د . من : ب ج د ، عن : أ . صلى ... سلم : أ ج د ، - : ب (5) بوجوب :  
أ ب ج ، - : د . الحج : أ ب ج ، بالحج : د . لكن : ب ج د ، لكني : أ (6) ان : أ ب  
ج ، اين : د . يستقبله : أ د ، نستقبله : ب ج . هي : أ ب ج ، هو : د . البلدة : أ ج ،  
البلد : ب د . التي حجها : أ ج ، الذي حج : ب ، الذي حج إليه : د (7) وصفها :  
أ ج ، وصفه : ب د . ام لا : أ ، - : ب ج د . فهذا أيضا : أ ب د ، ايضا هذا : ج  
(8) لانه : أ ج د ، فانه : ب . فالتواترات : أ ب ج ، فالتواترات : د . يشترك : أ ج د ،  
نشارك : ب . دركها : أ ب ج ، دركه : ج (10) بدركه : أ ب د ، لدركه : ج . البصائر :  
أ ب ج ، الابصار : د . العهد : أ ج ، عهد : ب د . او : أ ، و : ب ج د .

بالتواتر من اصول الدين ، ولكن ينكر ما علم محته بالاجماع المجرد فلا مدرك لصحته  
 الا الاجماع . فاما التواتر فلا يشهد له كالنظام مثلا \* اذا انكر كون الاجماع حجة  
 قاطعة في أصله ، وقال : ليس يدل على استحالة الخطأ على اهل الاجماع دليل قطعي عقلي ،  
 ولا شرعي متواتر ، ولا يحتمل التأويل فكلما يستشهد به من الأخبار ، والآيات  
 له تأويل يزعمه . وهو في قوله هذا خارق لاجماع التابعين ، فاما نعلم اجماعهم على  
 ان ما اجمع عليه الصحابة حق مقطوع به لا يمكن خلافه ، فقد انكر الاجماع ، وخرق  
 الاجماع ، وهذا في محل الاجتهاد ، ولي فيه نظر ، اذ الاشكالات كثيرة في وجه كون الاجماع  
 حجة ، فيكاد يكون ذلك كالمهد للعذر ، ولكن لو فتح هذا الباب انجر الى امور شنيعة . وهو  
 ان قائلا لو قال : يجوز ان يبعث رسول بعد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فيبعد  
 التوقف في تكفيره ، ومستند استحالة ذلك عند البحث يستمد من الاجماع لاحالة ، فان  
 العقل لا يخيلة . وما نقل فيه من قوله لا نبي بعدى ، ومن قوله تعالى « وخاتم النبيين »  
 فلا يمجز هذا القائل عن تأويله فيقول خاتم النبيين أراد به اولى العزم من الرسل ، فان

( 1 ) ينكر : ا ج د ، منكر : ب ( 2 ) بالاجماع المجرد فلا مدرك ... الا الاجماع :  
 ا ب ، الا الاجماع : د ، بالاجماع : ج ( 2 - 3 ) حجة قاطعة في أصله : ب د ، في أصله  
 حجة قاطعة : ا ج ( 3 ) على : ا ج د ، في : ب . قطعي عقلي : ا ج ، عقلي قطعي : د ،  
 عقلي قطعي عندي : ب ( 4 ) شرعي : ب ج د ، شرعي عن : ا . لا يحتمل : ا د ،  
 الا يحتمل : ب ، لا يحتمل : ج . فكلما : ا ب ج ، وكلما : د . يستشهد : ا ج د ، تستشهد :  
 ب . الآيات : ا ب ، الآثار : ج د ( 5 ) له تأويل يزعمه : ب ، مؤول في زعمه : ا ، له  
 متؤول يزعمه : د ، مؤول يزعمه : ج . قوله هذا : ا ج ، قوله : ب ، هذا : د . نعلم : ا ب د ،  
 نعلم قطعا : ج ( 6 ) ان : ا ج د ، - : ب . لا : ا ج د ، ولا : ب . الاجماع : ا ب د ، - :  
 ج ( 8 ) يكون : ا ب ج ، تكون : د . كالمهد : ا ب د ، كالمهد : ج ( 9 ) رسول :  
 ب ج د ، رسول الله : ا . محمد : ا ب د ، - : ج ( 10 ) تكفيره : ب ج د ، كفره : ا .  
 مستند : ا ب د ، مستند : ج . يستمد : ا ج د ، تستمد : ب ( 11 ) فيه : ب ج د ، - : ا .  
 وخاتم : ا ، ولكن رسول الله وخاتم : د ، خاتم : ب ج ( 12 ) ب : ا ب د ، - : ج .

لم تتواتر عنده بعد هذه الأمور . فيمهلها الى ان تتواتر عنده . ولسنا نكفره لانه  
 انكر أمرا معلوما بالتواتر . فانه لو انكر غزوة من غزوات رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - المتواترة او انكر نكاحه حفصة بنت عمر ، او انكر وجود أبي بكر - رضى الله  
 عنه - وخلافه ، لم يلزم تكفيره . لانه ليس تكذيبا في أصل من أصول الدين مما يجب  
 التصديق به بخلاف الحج ، والصلاة ، وأركان الاسلام . ولسنا نكفره بمخالفة  
 الاجماع . فان لنا نظرا في تكفير النظام ( ١ ) المنكر لأصل الاجماع ، لأن الشبهة كثيرة  
 في كون الاجماع حجة قاطعة . وانما الاجماع عبارة عن التطابق على رأى نظرى . وهذا الذى  
 نحن فيه تطابق على الأخبار عن محسوس ، وتطابق العدد الكثير على الأخبار عن  
 محسوس على سبيل التواتر يوجب العلم الضرورى ، وتطابق اهل الحل ، والمقد على  
 رأى واحد نظرى لا يوجب العلم الا من جهة الشرع . ولذلك لا يجوز ان يستدل على  
 حدث العالم بتواتر الأخبار من النظار الذين حكموا به ، بل لا تواتر الا في المحسوسات .  
 الرتبة السادسة ان لا يصرح بالتكذيب ، ولا يكتب ايضا أمرا معلوما على القطع

( 1 ) تتواتر : ا ، يتواتر : ب ج د . عنده : ب د ، اليه : ا ، بعد : ج . بعد :  
 ب د ، عنده : ج ، - : ا . فيمهلها : ب ج ، قهله : د ، قهله : ا . تتواتر : ا ، يتواتر :  
 ب ج د ( 2 ) رسول الله : ا ج د ، النبي : ب ( 3 ) او : ا ب ، و : ج د . بنت عمر :  
 ا ب د ، - : ج . او : ا ب د ، و : ج ( 3 - 4 ) رضى الله عنه : ا ب ج ، - : د .  
 ( 4 ) لم يلزم : ب ج د ، لم يلزم به : ا . تكذيبا : ا ج د ، مكذبا : ب ( 5 ) التصديق  
 به : ا ب ج ، تصديقه : د ( 6 ) نظرا في : ا ب ج ، نظره : د . الشبهة : ا ب ج ، الشبهة :  
 د ( 7 ) على : ا ب د ، عن : ج ( 8 ) وتطابق : ا ب د ، ويتطابق : ج . الكثير :  
 ا ج ، الكثير : ب د ( 8 - 9 ) عن محسوس على : ا ج د ، غير محسوس على : ب  
 ( 9 ) تطابق : ا ب د ، يطابق : ج . الحل والمقد : ا ب ج ، المقد والحل : د ( 11 )  
 بل : ا ب ج ، اذ : د ( 12 ) ان : ا ب ج ، - : د . أمرا معلوما : ا ج د ، بامر  
 معلوم : ب .

( ١ ) انكر النظام كون الاجماع حجة اصلا فصار كون الاجماع حجة مختلف فيه . . .  
 فيصل التفرقة ، ص . ٥٨ .

قوله التبيين عام، فلا يبعد تخصيص العام. وقوله لاني بعدى لم يرد به الرسول. و فرق بين النبي، والرسول. والنبي اعلى رتبة من الرسول الى غير ذلك من انواع الهذيان. فهذا وامثاله لا يمكن ان تدعى استحالته من حيث مجرد اللفظ. فانا في تأويل ظواهر التشبيه قضينا باحتمالات ابعاد من هذا، ولم يكن ذلك مبطلا للنصوص، ولكن الرد على هذا القائل ان الامة فهمت بالاجماع من هذا اللفظ، ومن قرأ ان احواله انه افهم عدم نبي بعده ابدا، وعدم رسول ابدا. وانه ليس فيه تأويل، ولا تخصيص. فنكر هذا [92] لا يكون الا منكرا للاجماع. وعند هذا يتفرع \* مسائل متقاربة مشتبكة يفتقر كل واحدة منها الى نظر. والمجتهد في جميع ذلك يحكم بموجب ظنه قويا، واشباتا.

والفرض الآن تحرير معاهد الاصول التي ينتهي عليها التكفير. وقد ترجع الى هذه المراتب الست. ولا يفرض فرع الا ويندرج تحت رتبة من هذه الرتب. فيمكن ان يجتهد بحسب الالتفات الى هذه الاصول. فالقصد التاصيل دون التفصيل. فان قيل: السجود بين يدى الصنم كفر. وهو فعل مجرد لا يدخل تحت هذه الروابط، فهل هو

(1) قوله: اب د، قالوا: ج. به: اب ج، - د: (2) والنبي: اب ج، بان النبي: د (3) تدعى: ب، يدعى: ا ج د (4) هذا: ب، هذه: ا ج د. للنصوص: ا ج د، للمنعوص: د (5) بالاجماع: ا ج د، بالاختراع: ب. احواله: اب د، احواله عليه السلام: ج. افهم: ا ج، فهم: ب د (6) رسول: ا ج، رسول الله: ب د. فنكر: ا ج د، ومنكر: ب (7) منكرا للاجماع: اب د، منكر الاجماع: ج. متقاربة: ب ج د، - ا: (8) واحدة: ا، واحد: ب ج د. والمجتهد: اب د، المجتهد: ج. جميع ذلك يحكم: اب د، يحكم فيه جميع ذلك: ج. قويا: اب د، يقينا: ج (9) تحرير: ا ج د، تجويز: ب. معاهد الاصول: اب د، قواعد الاستواء: ج. وقد: ب ج د، فقد: ا. ترجع: ب د، يرجع: ج، رجع: ا (10) الست: ا ج، الستة: ب د. ولا يفرض: اب، ولا يعترض: د، - ج. فرع... الرقب: ا د، فرع الا ويندرج تحتها اعنى الرقب الست: ب، - ج (11) يجتهد: اب ج، يجتهد فيه: د. فالقصد: ا د، والمقصود: ب ج (12) فهل: اب د، فهذا: ج.

اصل آخر؟ قلنا: لا. فان الكفر في اعتقاده تعظيم الصنم. وذلك تكذيب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وللقرآن، ولكن يعرف اعتقاده تعظيم الصنم تارة بصريح لفظه، وتارة بالاشارة ان كان أخرس، وتارة بفعل يدل عليه دلالة قاطعة كالسجود حيث لا يخلو ان يكون السجود لله - تعالى - وانما الصنم بين يديه كالحائط، وهو غافل عنه، أو غير معتقد تعظيمه. وذلك يعرف بالقرآن. وهذا كتنظرنا أن الكافر اذا صلى بمجاعتنا هل يحكم باسلامه؟ أى هل يستدل به على اعتقاد التصديق؟ فليس هذا اذن نظرا خارجا عما ذكرناه.

ولنقتصر على هذا القدر في تعريف مدارك التكفير. وانما اوردناه من حيث أن الفقهاء لم يتعرضوا له، والمتكلمين لم ينظروا فيه نظرا فقهيا، اذا لم يكن ذلك من قهيم. ولم ينتبه بعضهم لكون هذه المسئلة من الفقهيات. لأن النظر في الأسباب الموجبة للكفر من حيث أنها أكاذيب وجهالات نظر عقلي، ولكن النظر من حيث ان تلك الجهالات مقتضية بطلان المصنعة، والحلود في النار نظر فقهى، وهو المطلوب. ولنختم الكتاب بهذا. [93-a] فقد اظهرنا الاقتصاد في الاعتقاد، وحذفنا \* الحشو، والفضول المستغنى عنه خارجا

(1) فان: اب ج، لان: د (2) للقران: اب، القران: ج د. اعتقاده... بصريح: ا ج، اعتقاد... تصريح: ب د (3) بالاشارة: ا ج د، باشارة: ب (4) السجود: اب د، سجود الله بخلاف من سجد لله: ج. تعالى: ج، - اب د (5) تعظيمه: ا ج د، لتعظيمه: ب. يعرف: اب ج، يعلم: د. بالقرآن: ا ج د، بقرآن الاحوال: ب. وهذا: اب د، فهو: ج. كنظرنا: ا ج د، لمجتهدنا: ب. بمجاعتنا: ب ج د، في جماعتنا: ا (6) اعتقاد: ا ج د، اعتقاده: ب. اذن: ب د، ايضا: ا ج (7-6) نظرا خارجا عما ذكرناه: اب د، اذا صلى بمجاعتنا ذكرناه: ج (9) المتكلمين: ج د، المتكلمون: اب (10) لم ينتبه: د، لم ينتبه: ا ج، لم ينتبه: ب. لكون: ا ج، بها لكون: ب د. للكفر: اب د، للتكفير: ب (11) نظر عقلي: ا ج د، نظر عقليا: ب (12) النار: ا ج د، النار وهو: ب. ولنختم: ا ج، ولنختم: ب د.

عن أمهات العقائد ، وقواعدها . واقتصرنا من أدلة ما أوردناه على الجلي الواضح الذي لا تقصر أكثر الأفهام عن دركه . فنسأل الله - تعالى - أن لا يجعله وبالا علينا ، وأن يضعه في ميزان الصالحات إذا ردت أعمالنا إلينا بلطفه ، وسعة جوده . هذا آخر كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ، والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أئمة الأبدان .

فرغ من كتابته صاحبه المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري . تقعه الله به ، ورزقه المعرفة ، والتوبة برحمة يوم السبت الثاني والعشر من شعبان الواقع في سنة ثلاث وستين وخمسمائة حامداً لله - تعالى - .

قوبل هذا الكتاب بالأصل المنقول عنه ، وصح مصححنا حسب الطاقة . والله - تعالى - المعين . وذلك يوم الثلاثاء العاشر شهر رمضان في سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

( ١ ) أمهات : أ ب ج ، مهمات في : د ( ٢ ) لا تقصر : أ ب ، لا يقصر : ج د ( ٣ ) يضعه : أ ب د ، يجعله : ج ( ٤ ) أعمالنا إلينا ... آمين : أ ، أعمالنا إلينا بلطفه وسعة جوده . تم الكتاب بحمد الله تعالى ومنتته والصلاة على سيدنا محمد وعترته وهو كتاب الاقتصاد تصنيف الإمام حجة الاسلام زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن الفزالي رضي الله عنه ، أول جمادى الأولى سنة سبعون وخمسمائة حرره لنفسه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى المهدي الجعفر بن الجعفر حامداً لله ومصلياً على رسوله وآله رحمة الله من ترحم عليه وجميع المسلمين : ب ، أعمالنا إلينا بلطفه وسعة جوده آمين آمين ... وكان الفراغ من نساخته نهار الأخير السابع والعشرون من شهر رمضان المعظم ... من شهر سنة إحدى وعشرين وتسعمائة عن الجهرة التسوية على صاحبها الصلاة أفضل تسليماً وصلى الله على محمد سيدنا وآله وصحبه وسلم : ج ، أعمالنا إلينا بلطف وسعة جوده والله أعلم بالصواب . تم كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وكان الفراغ منه وقت الظهر يوم الخميس السادس من شهر المحرم سنة تسع وثمانمائة بخط عبد الضعيف النحيف الفقير الفقير الراجي إلى رحمة الله القوي على بن أبي بكر بن عثمان بن علي بن محمد بن محمود بن أحمد بن قاسم القرشي اللهم اغفر لكأنه المالك ولمن ملك وقرأ وسطرو صحح بحرمه النبي وآله الطيبين آمين : د .

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الألفاظ ذات الدلالة الخالصة

فهرس الإمكنة

فهرس الفرق والأئم

# فهرس الأعلام

- ط -

الطنجى : محمد بن تاووت XV

- ع -

عثمان ( ض ) ٢٤٥

عائشة ( ض ) ٢٤٣

على بن ابى بكر بن عثمان بن على بن  
محمد بن محمود ابن أحمد بن قاسم القرشى

XIV ، ٢٥٧

على ( ض ) ٢٤٢ ، ٢٤٣

عمر ( ض ) ٢٤٥

عيسى ( عم ) ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

- غ -

الغزالى XII ، XIII ، ١ ، ٧٩ ، ٢٥٧

Ignaz Goldziher ٢٣٩

- ف -

فخرالدين الرازى XII

- ك -

ابن كيسان ٢٣٤

- ل -

XII Louis Gardet

- م -

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم

الجزوى XIII ، ٢٥٧

- أ -

آدم ( عم ) ٢٠٤

ابراهيم ( عم ) ١٨٠

ابليس ٢٤٤

ابن الاثير XIV

أحمد بن تيمية XII

الباقلاى : محمد بن الطيب XII

أبو بكر ( ض ) ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣

أبو جهل ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٤٤

أبو لهب ٢٤٤

الأشعرى : على بن اسماعيل XII ، ١٦٩

امام الحرمين : أبو المعالى الجوينى XII

- ت -

ابن تيمية : أحمد أبو العباس XII

- ج -

جبريل ٢١٧

- ح -

حفصة بنت عمر ( ض ) ٢٥٣

حلمى ضيا اولكن XII

- د -

XII D. B. Macdonald

- ش -

الشافعى : محمد بن ادریس ١١ ، ٢٣

الشیطان ١ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٧٧

محمد (عم) ١، ٥، ٢٠٥، ٢٤٨، ٢٥٧، موسى (عم) ٧٢، ١٢٣، ١٤٩، ٢٠٣، ٢٠٤

٢٠٥

محمد بن تاروت : الطنجي XV

XII - M. M. Arawati

XIII Maurice Bouyges

معاوية (ض) ٢٤٣

المهدي الجعفر بن الجعفر XIV، ٢٥٧

— ن —

النظام ٢٥٣، ٢٥٤

نوح (عم) ٢٠٤

فهرس الكتب

— أ —

احياء علوم الدين XIII، ١٣، ١٤، ١٥

٢٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥١

٥٥، ٧٩، ٨٠، ٩٩، ١٠٠، ١٠١

١٠٨، ١١٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٢

١٨٤، ١٩٥، ٢١٨، ٢٢٠

كتاب الأربعين XIII

الاقتصاد في الاعتقاد XII، XIII، XIV، ٣

١٣٥، ٢١٥، ٢٤٢، ٢٥٦

الحام الموام عن علم الكلام XII، ٣٩

٥٠، ٥١، ٢١٣

— ب —

بفة المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة

والباطنية XII

— ت —

تهافت الفلاسفة ١٠٥

التوراة ٢٠٥

— ج —

جواهر القرآن، XIII

— ر —

الرسالة القدسية XIII

— ف —

فضائح الباطنية ٢٣٩

فصل التفرقة بين الاسلام والزندقه XIII

XII، ٩، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨

٢٥٣، ٢٥٥

— ق —

القسطاس المستقيم ٧٩

كتاب قواعد النقاد XIII

— ك —

كتاب محك النظر ١٥

كتاب مقياس العلم ١٥

— م —

المستظهرى ٢٣٩

المضنون الكبير ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٠

المقصد الاسنى شرح امباء الله الحسنى XIII،

٨٠، ١٠٨

مناظرات XII

المنقذ من الضلال XIII، XII، ١٤، ٢٠٢

XIII Essai de Chronologie des  
oeuvres de al - Ghazali

XII Encyclopédie de l' Islam

XII Islam Felsefesi tarihi

XII Introduction ala Théologie  
Musulmane



— ك —

الكرامة ٢٠١  
الكعبة ٢٥٢  
الكلام ١١٤، ١٥ — ١٢٠

— م —

المتشابه ٥٢  
متكلم ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٣٠، ١٥٨  
المتواتر ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٣  
مرئد ٧٩  
المعجزات ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨  
الميزان ٢٠٢، ٢١٣، ٢١٩

— ن —

النبوة ٢٤٨، ٢٤٩  
النبي ٢٤٢  
النشر ٢٠٢، ٢١٣

— و —

الواجب ١٦٠، ١٦١

— ي —

اليقين ١

— ط —

الطلمات ١٩٧

— ع —

العيت ١٦٣، ١٦٥  
العقل ١٠، ٣٩، ١١٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٧٢، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ٢٤٧، ٢٤٣، ٢١٣  
العقل المحض ٢٠  
العقليات ٢٢  
العلم ٩٩  
علم الكلام ١٤، ١٥

— ف —

الفرق المتبدعة ٦  
الفقهاء ٢٥٦

— ق —

قادر ٧٩  
القبلة ٢٥١  
القيح ١٦٠، ١٦٣  
القديم ٩٩  
القائمة ٢

— أ —

الحنن ١٦٠، ١٦٣  
الحيات ٢٠، ٢٢  
الحشر ٢٠٢، ٢١٣  
الحكمة ٣، ١٦١، ١٦٥  
حي ٧٩  
الحياة ١٠٠

— د —

الدهر ١٦٥

— س —

السجدة ١٨٣  
السحر ١٩٧، ١٩٨  
السف ١٦٠، ١٦٣  
السميات ٢٢، ٢٣

— ش —

الشبهة ١٣، ١٤، ١٤٩، ١٦٩، ١٩٧، ٢٣٨، ١٩٨  
الشك ٢٠٠

ص

الصراط ٢٠٢، ٢٢٠  
الصراط المستقيم ٢٢٠

— ض —

الضلال ١١

— ب —

بصير ٧٩

— ت —

التخيالات ١٩٧  
التصديق التقليدي ٢٢٧

— ج —

الجنة ٢٤٧  
جهنم ٢٢٠

— ح —

الحج ٢٥٢، ٢٥٣

## فهرس الأمكنة

— أ —	اسطنبول XII
— ب —	البصرة ٢٤٣
— ج —	XIII Beyrouth
— د —	XII Paris
— هـ —	حيدر آباد XII
— ز —	مصر XII، XIII، ٧٩، ٨٠
— ح —	مكة ٢٥٢
— ط —	سوريا ٢٣٩
— ق —	فاس ٢٣٩
— ك —	القاهرة XII
— ل —	Leiden ٢٣٩
— م —	

## فهرس الفرق و الأئم

— أ —	الأتراك ١٦٨
— ب —	الامامية ٢٤٢
— ج —	الأنبياء ١٩٥، ٧١، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٥
— د —	٢٤٩
— هـ —	الأنصار ٢٤٢
— ز —	الزواج ١٦٨
— ح —	السلف ١٢٧، ٨٧، ٧٩، ٥٢
— ط —	الصحابة ١٠، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥
— ق —	قریش ٢٤٧
— ك —	العرب ٢٠٧، ٢٠٦، ٥٦
— ل —	العیسویة ٢٠٢
— م —	غلاة ١، ٢٥١
— ن —	الفلاسفة ١، ٢٧، ١٠٣، ١٢٩، ١٣٢
— هـ —	٢٥٠، ١٣٧
— ز —	الحلفاء الراشدين ٢٤٢
— ح —	الحوارج ٢٤٣
— ط —	الدعوية ٢٤٨، ٢٤٩
— ق —	الروم ١٦٨
— ك —	الروافض ٢٤٣
— ل —	الكرامية ١٤٨، ١٥٢، ٢٤٤
— م —	الكفرة ١٠
— ن —	المتكلمون ١٩، ٢٥٦
— هـ —	المشبهة ٢٥٠

— ن —	المتدعة ١٠ ، ١٤
النصارى ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥	المجيرة ٨٧
— ب —	المترلة ٦٤ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٤
الهنود ١٦٨	١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩
— ي —	٢٥٢ ، ٢٥٠
اليهود ١٦٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧	المطلة ٨٨ ، ٨٩
٢٤٩ ، ٢٤٨	الملاكمة ٨٧ ، ١٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٩
	المهاجرين ٢٤٢

جدول الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٢٢٠	٢	متفضل	متفضل	١٩١	٧	تحت	تحت
٢٢٥	٣	لايتكر	لايتكر	١٩٣	٨	شقاؤك	شقاؤك
٢٢٦	٩	يضع	يضع	١٩٦	١١	كلهم	كلهم
٢٢٧	٤	فالتفوت	فالتفوت	٢٠٠	١٤	حرق	حرق
٢٣٩	٢٥	Godziher	Goldziher	٢٠٤	٢	نم	نم
٢٤٠	٧	ناقذه	ناقذه	٣٠٧	١١	تثبت	تثبت
٢٤٤	٢	بالمسلمين	بالمسلمين	٢١٨	٢	ضافت	ضافت

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٦	١٢	عقائدهم	عقائدهم	١٠١	١٠	ولا يؤثر	ولا يؤثر
٧	١٠	التحقيق	التحقيق	١٠١	١١	يتعلق	يتعلق
٩	١٠	على لعلم	على	١٠٣	٨	خير	خير
٩	١٥	فاه	فاه	١٠٧	٢	فول	فقول
١٢	٥	الأزراء	الأزراء	١٠٧	١٠	فريق	فريق
١٤	٤	خرج	خرج	١١٢	٣	الرايمة	الرايمة
١٤	٤	لفسه	نفسه	١٣٤	١٤	المعتزلة	المعتزلة
١٥	١١	اجتبابا	اجتبابا	١٣٤	١٤	الكرامية: الكرامية	الكرامية: الكرامية
١٩	٧	إذا	إذا	١٣٥	٨	المختلفات	المختلفات
٢٨	٥	[ 2-a ]	[ 12-a ]	١٣٦	٦	فيجب	فيجب
٣٠	٧	حسم	الجسم	١٤٤	١٤	فلا بد	فلا بد
٣١	١١	لتدقيق	التدقيق	١٤٩	٤	عبر	غير
٣٢	٣	عبر	غير	١٥١	٨	لا آخر	الآخر
٣٣	٦	اضيف	اضيف	١٥١	١١	يتعلق	يتعلق
٣٦	٧	بشيء	بشيء	١٥٢	٤	المعتزلة	المعتزلة
٤١	٦	حلف	حلف	١٥٣	١١	عطاءك	عطاءك
٤٣	٩	اصغر	اصغر	١٦٨	٦	فبح	فبح
٤٧	٥	الحرارة	الحرارة	١٧١	٢	ترجيح	ترجيح
٤٨	١١	اتخير	التخير	١٧١	٢	الاتقاذ	الاتقاذ
٦٥	٩	تريده	تريده	١٧٢	٤	الديار	الديار
٦٦	١٠	أن	إن	١٧٢	٧	اوطال	اوطان
٧٣	٣	قريبه	قريبه	١٧٨	٨	وان كان	وان كان مثله
٨٥	٥	ممكّن	ممكّن	١٨٢	٦	الدعوة	الدعوى
٩٠	١٤	فيستحيل	فيستحيل	١٨٣	٩	الريج	الريج
٩٣	١	المتعلقة	المتعلقة	١٨٥	٤	النارلة	النارلة
٩٥	٧	منهما	منهما	١٨٧	٩	خالد	خالد
٩٨	٩	يطلان	يطلان	١٩٠	٧	الاستحاثات	الاستحاثات

O, al-Munkiz Min ad-Dalâl'da, al-Mustasfa Min İl'm al-Usul'da kitab al-Maksad al-Asna Şerh Esmâ'il-Lah al-Husnâ ve Faysal at-Tafrika Bayn al-İslâm Va'z-Zandaka'da az çok kelâm ilminden bahsetmiştir. Fakat onun bu konuda yazdığı en önemli eseri Kitab al-İktisad Fil-İtikad'dır. Gazzalî, kitab al-Erbain'de (6), cevahir al-Kur'an'da (7) ve İhya Ulûm ad-Din'de (8) bu eserinden bahsetmiştir. Bundan al-İktisad Fil-İti kad'ın İhya'dan önce yazıldığı neticesi çıkarılabilir. Gazzalî, İhya'da ve Kitab al-Erbain'de (9) kelâm'dan bahsederken muğlak meselelerin al-İktisad Fil-İtikad'da daha kolay anlaşılabilirliğini ima ediyor. Hasılı bu eserin, Gazzalî'nin eserleri arasında seçkin bir yeri olduğu inkâr edilemez.

İşte biz böyle önemli bir eserin yayınlanması görevini yüklenmiş bulunuyoruz. Gerçi bu eser bir kaç kere basılmıştır. Fakat hemen kaydedelim ki bu basımlar, ilmi olmaktan çok ticarî olmuştur. Nitekim elimizde bulunan matbu nüshaların metinleri yanlışlarla doludur. Biz yayınlamakta olduğumuz al-İktisad Fil-İtikad metninde hiç hatâ ve zuhul eseri bulunmadığını iddia edecek değiliz. Fakat Türkiye Kütüphanelerinde bulunan 4 mühim yazma üzerinde senelerce çalıştıktan sonra bu metni tesbit ettiğimizi belirtmek isteriz. Bu yazmalardan en eski ve en önemlisi, al-Mubarek b. Muhammed b. Abd al-Kerim al-Cezerî (10) tarafından istinsah edilmiş olan nüshadır. Bu nüsha 563 tarihinde yani Gazzalî'nin vefatından 58 sene sonra istinsah edilmiş olup 93 varaktan ibarettir. Bu yazma Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Kütüphanesinde, İsmail Saib kitapları arasında Gazzalî'nin iki küçük risalesiyle beraber 1/4129 numarada kayıtlıdır. Biz edisyon kritiğimizi yaparken onu (1) harfiyle gösterdik. Notlarda (ب) harfiyle gösterdiğimiz ikinci nüshamız, Ayasofya Kütüphanesinde 2182 numarada kayıtlıdır. Bu nüshanın müstensihî al-Mehdi al-C'afer b. al-C'afer. Ancak bu nüshanın başından 10 varak zayi olmuş ve bu kısım sonradan başka bir müstensih tarafından tamamlanmıştır. Yazmanın tamamı 55 varaktır. Bu nüsha birinci nüshadan 7 sene sonra yani 570 hicri yılında istinsah edilmiştir. (ـ) harfiyle gösterdiğimiz üçüncü nüshamız Nur-u Osmaniye Kütüphanesinde 1687 numarada kayıtlıdır. Bu nüsha 108 varak olup hicri 921 yılında

istinsah edilmiştir. (د) harfiyle karşıladığımız dördüncü nüshamız, Süleymaniye Kütüphanesinde Beşir Ağa kitapları arasında 650 numarada kayıtlı çok kıymetli bir mecmua içindedir. Al-İktisad Fil-İtikad bu mecmuada 164-213 varaklar arasında yer almıştır. Bu nüsha, hicri 809 senesinde Ali b. Ebu Bekr, b. Osman, b. Ali, b. Muhammed, b. Mahmud, b. Ahmed, b. Kasım, al-Kureşî tarafından istinsah edilmiştir.

Biz bu nüshalar arasında gerek metninin sağlamlığı ve gerekse müstensihinin şöhreti sebebiyle (1) nüshasına dayandık. Bununla beraber diğer nüshalardaki mânaya daha uygun gelen ibareleri, (1) nüshasına tercih ederek aldık.

Ayrıca notlarda Gazzalî'nin al-İktisad Fil-İtikad'da geçen fikirleri nin diğer eserlerindeki ve özellikle Kavaid al-Akaid'deki kelâma dair düşünceleriyle münasebetini göstermeğe çalıştık.

Biz, bizden öncekilerin yaptığı hataları düzelterek al-İktisad Fil-İtikad'ın yeni bir basımını ilim âlemine sunmağa çalıştık. Bizim hatâ ve zuhullerimizi de daha salâhiyetli bilginlerin ve gelecek nesillerin düzelteceğini ümit ederiz.

Bu önsözümüze son vermeden önce al-İktisad Fil-İtikad üzerindeki çalışmalarımıza ilgisini esirgemiyen Sayın Prof. Muhammed at-Tanji'ye teşekkür etmeyi bir borç biliriz.

İbrahim Agâh Çubukçu

Hüseyin Atay

(6) — Bak. al - Gazzalî, kitab al - Erbain, s. 27, Mısır 1923.

(7) — Bak. al - Gazzalî, Cevahir al - Kuran, s. 21, Mısır 1933.

(8) — Bak. al - Gazzalî, İhya Ulum ad - Din c. I, s. 40, Matbaat al - İstikamet, Kahire; Maurice Bouyges, Essai de Chronologie Des Oeuvres de al - Ghazali, s. 34.

(9) — al - Gazzalî, kitab al - Erbain, s. 27.

(10) — Bu müstensih meşhur tarihçi ibn al-Esir'in kardeşidir.

## ÖNSÖZ

Gazzali (Ölm. H. 505/M. 1111) islâmî ilimlerin bir çok dallarında verdiği çeşitli eserlerle şöhret yapmış büyük bir bilgindir. Biz burada onun şahsiyetinden ve sayısı yüze yaklaşan eserlerinin hepsinden bahsedecek değiliz. Fakat sadece neşretmekte olduğumuz al-İktisad Fi'l-İtikad adlı kitabından ve bu kitap dolayısıyla kelâm ilmi karşısındaki durumundan kısaca bahsedeceğiz.

Gazzali Kelâm ilminde İmam al-Harameyn (Ölm. H. 478/M. 1085)' den ve Kadı Ebu Bekr al-Bakillânî (Ölm. H. 403/M. 1012)' nin eserlerinden faydalanmıştır (1). O, kelâmda Eş'arî'nin izinde yürümekle beraber (2) az da olsa, bazı meselelerde ona muhalefet etmiştir (3). Zaten Gazzali'ye göre kelâm ilmi kalbî güçlükleri çözmek hususunda, itminan verici değildir (4). O faydadan çok zarar görecekları düşüncesiyle cahil kimselerin kelâm ilmini öğrenmelerini doğru bulmuyordu. Bu amaçla İcam al-Avamm An İlm al-Kelâm adlı eserini yazdı.

Onun sırf kelâmî meselelerden bahsettiği başlıca eserlerinden birisi Kitab Kavaid al-Akaid'dir. Bazan müstakil yazmalarına rastlanmakla beraber, gerçekte bu eser İhya Ulûm ad-Din'in ikinci kitabıdır. Bu kitabın üçüncü faslı ise ar-Risale al-Kudsiye Fi Kavaid al-Akaid adlı risaleden ibarettir. Gazzali'nin bu risaleyi İhya'dan ayrı olarak yazdığı ve onu sonradan İhya'nın bu kitabına dercettiği anlaşılmaktadır (5).

- (1) — Bak. İbn Teymiye. Kitab Bugyat al-Murtad fi'r-Radd Ala'l-Mutefelsife Va'l-Karamita Va'l-Batiniye, as-Sab'iniye, Fetava, c.v, s. 107, al-Kahire 1359.
- (2) — Bak. D. B. Macdonald, Encyclopédie de l'Islam, c. II, s. 155.
- (3) — Bak. Prof. H. Z. Ülken, İslâm Düşüncesi, c. II, İslâm Felsefesi Tarihi, s. 325, İst. 1957; al-Gazzali, Faysal at-Tafrika, s. 1, Mısır H. 1325/M. 1907; Fahrettin Razi, Münazarat s. 29 Haydarabad 1355.
- (4) — Bak. al-Gazzali, al - Munkiz Min ad - Dalâl, s. 7, Mısır 1309; Louis Gardet et M. M. Anawati, Introduction A la Théologie Musulmane, s. 68, Paris 1948.
- (5) — Bak. Maurice, Bouyges, Essai de Chronologie Des Oeuvres de Al-Ghazali, s. 35, Beyrouth 1959.